روضات الجنات

فی احوال العلماء والسادات

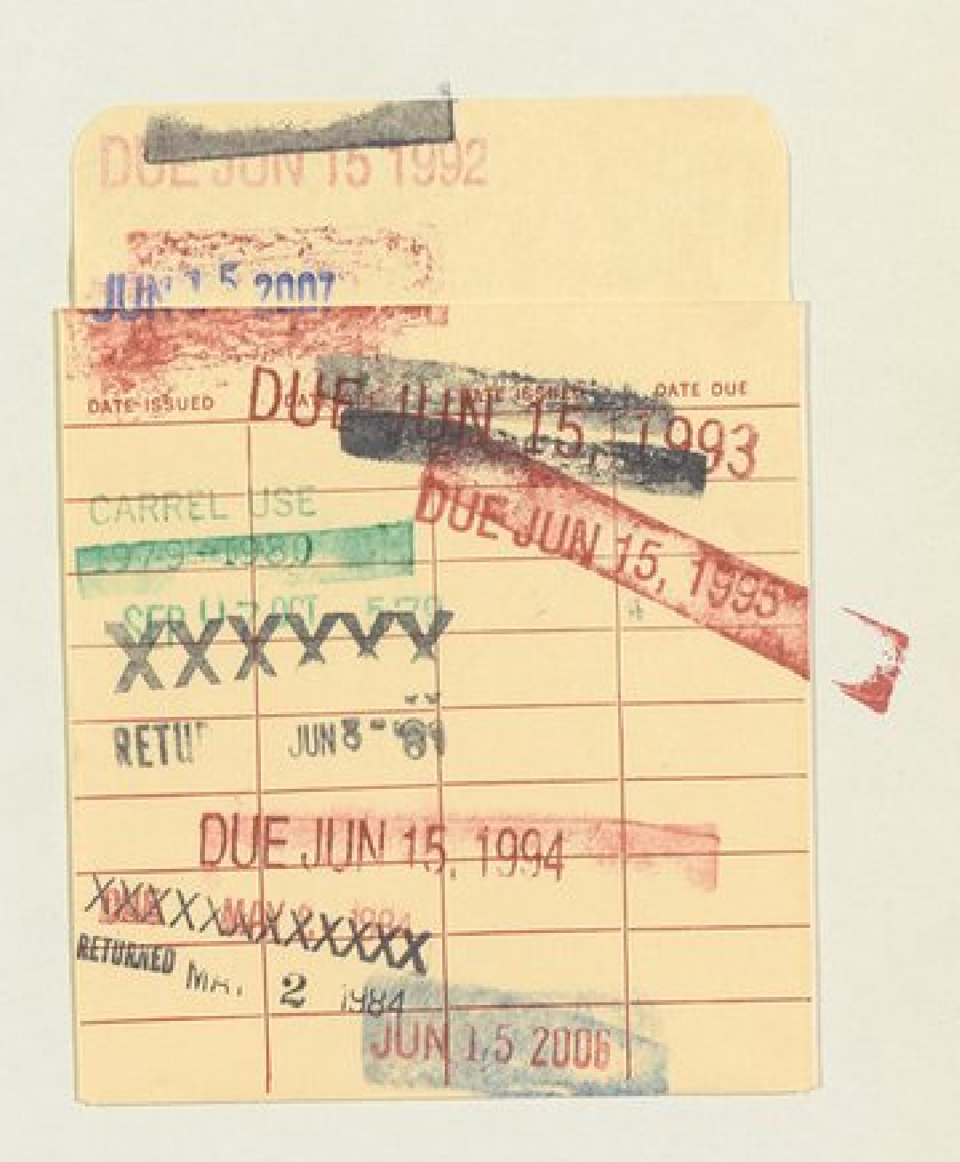
تألیف

العلامة المتتبع المیرزا محمد باقر الموسوی الخوانساری الاصبهانی

قدس سره

عنیت بنشره مکتبة اسماعیلیان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجیدی   قم - خیابان ارم


DUE JUN 15 1992
DATE ISSUED
DATE DUE
DUE JUN 15, 1993
CARREL USE
DUE JUN 15, 1995
JUN 8 '81
DUE JUN 15, 1994
RETURNED
2 1984
JUN 15 2006


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 007016460

روضات الجنات

في احوال العلماء والسادات

تأليف

العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني

تحقيق

اسد الله اسماعيليان

عنيت بنشره مكتبة اسماعيليان

تهران - ناصر خسرو - پاساژ مجيدي

تلفن ٢٣٣١٠

قم - خيابان ارم

الجزء الخامس

طبع هذا الجزء فی مطبعة ـ مهراستوار ـ قم ـ سنة ١٣٩٢ هـ ـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما اوله العين المهملة من ساير اطباق الفريقين

العالم المحمود والعارم المنجود ابوبكر عاصم بن بهدلة الاشبلى اوعبد المنكر المفرد الاسدى الكوفى المكنى والده المذكور بابى النجود ✿

هو أحد القرّاء السبعة المشهورين المعتقد اجماع الأمّة على حجّية قرائتهم، وصحّة روايتهم، وآرائهم. وهم: نافع بن عبدالرحمان المدنى، وعبدالله بن كثير المكّى، وأبوعمروبن علاء البصرى، وعبدالله بن عامر الشّامى، و حمزة بن حبيب الكوفى، و على بن حمزة النّحوى المشهور بالكسائى، و عاصم بن أبى النّجود المذكور.

وكان اتّفاق أهل هذه الصّناعة على كون هذا الرّجل أصوب كلّ أولئك المذكورين رأياً، وأجملهم سعياً ورعياً، وأحسنهم استنباطاً لسياق القرآن، وأكثرهم استيناساً بجواهر كلمات الرّحمان، ولذا أوقعوا رسم جميع المصاحف المجيدة بالسّواد الّذى هو الأصل فى الكتابة على قرائته، وإن كانت رواية أحد من الرّاويين له المخصوصين بنقل القرائة عن حضرته، وأمّا قرائة الباقين فيرسمونها بالحمرة؛ و يشيرون إلى صاحبيها فى حواشى الصّفحة.

ثمّ انّ لهذا الرّجل الأمين، مثل سائر سهمائه المذكورين، راويين مشهورين لاتسند قرائته المشهورة إلّا إلى أحد هذين، أحدهما أبو عمرو البزاز حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفى الواقع على روايته الرّسم بالسّواد، وثانيهما أبوبكر بن عيّاش المسمّى بشعبة، الّذى رمزه فى المصاحف المجيدة حرف الصّاد.

✿ له ترجمة فى تأسيس الشيعة، تهذيب ابن عساكر ٧ : ٢١٩، تهذيب التهذيب، ٥ : ٣٨، ريحانة الادب ٢ : ٣٣٦، غاية النهاية ١ : ٣٤٧، الفهرست ٤٩، مجالس المؤمنين ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٧ وفيات الاعيان ٢ : ١٢٧

وقال إمامنا العلّامة اعلی الله مقامه فیما نقل عن کتابه «المنتهی»: وأحبّ القراءة إليّ قراءة عاصم المذكور من طريق أبي بكر بن عيّاش ، و لكنّه مناف لما يظهر من « الشّاطبيّة » و شرحها انّ حفصاً أرجح من شعبة باتقانه و ضبطه القرائة على عاصم المذكور ، وما نقل أيضاً عن ابن معيّنهم الفقيه المعروف انّه قال : هو أقرأ من أبي بكر هذا وقد تقدّمت الإشارة إلى اسماء ساير الأربعة عشر الرّاوين عن هؤلاء السّبعة في ذيل ترجمة حمزة بن حبيب الكوفي فليراجع ثمّ انّ لكلّ من أولئك السّبعة مشايخ كابرين معتمدين ، قد أخذ القراءة عنهم حتّى انتهوا إلى رسول الله حسب ما ضبطوها في كتب القرائة وغيرها.

فأمّا العاصم الكوفي الّذي هو صاحب العنوان وقد قرء القراءة بمقتضى ضبطهم المذكور على أبي عبدالرّحمان السّلمي ، وزر بن حبيش ، و سعد بن أياس الشّيباني ، و أخذها أبو عبدالرّحمان المذكور عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، و هو من النبي صلى الله عليه و آله .

وامّا النّافع المدني فقد أخذ القراءة من خمسة منهم : أبوجعفر يزيد القعقاع القاري ، وهم أخذوها من أبي هريرة ، وهو من ابن عبّاس ، وهو من رسول الله.

و امّا ابن كثير المكي فقد أخذها من ثلاثة منهم : عبدالله بن السائب ، وهم يوصلون سندهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله .

وامّا ابن عامر الشّامي ، فقد أخذها من أبي دردا وغيره ، وأبو دردا أخذها منه .

وأمّا أبوعمرو البصري ، فقد أخذها من جماعة من أهل الحجاز والبصرة ، وهم يوصلون سندهم إليه وأمّا حمزة الكوفي ، فقد أخذها من جماعة منهم: مولانا الصّادق عليه السلام ،وهم في الإيصال إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله كالسّابق .

وامّا الكسائي الكوفي فقد أخذها من جماعة منهم : حمزة ، وهو في الأيصال إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدّم ، ويأتي أيضاً في آخر باب المحامد صورة اتّصال القراءة من ابن الجزري المتأخّر المقري ، إلى عاصم المذكور ، ثمّ منه الى رسول الله صلى الله عليه وآله

فليلاحظ انشاءالله .

ثمّ انّ بعض افاضل مشايخنا الاسمياء بعدذكره لهذه المشايخ من هؤلاءالقرّاء ونقله لماذكره السيّد نعمة الله الجزائرى رحمه‌الله فى رسالة «منبع الحياة» فى سبب استقرار أمر القراءة على أولئك السّبعة مع اختلافهم الشّديد فى الأداء بمايكون لفظه هكذا : لماوقعت المصاحف إلى القراءة تصرّفوا فى إعرابها ونقطها وادغامها وإمالتها ونحو ذلك على مايوافق مذاهبهم فى اللّغة والعربيّة و يظهر من الفاضل السّيوطى فى كتابه الموسوم بـ«المطالع السعيدة» انّ أوّل مصحف أعرب هو ما أعربه أبو الأسود الدّئلى فى خلافة معاوية، ويظهر من جماعة انّ أصحاب الآراء فى القرائة كانواكثيرة وكان دأب النّاس انّه إذا جاء قار جديد ، أخذوا بقوله وتركوا قراءة من تقدّمه، نظراً الى انكلّ قارلاحق كان ينكر سابقه ،ثمّ بعدمدّة رجعوا عن هذه الطّريقة ، فبعضهم يأخذ قول بعض المتقدّمين ، وبعضهم يأخذ قول الآخر ، فحصل بينهم اختلاف شديد ثمّ عادوا و اتّفقوا على الأخذ بقول السّبعة ، و تصدّى بعض العلماء لبيان المدّعى ، بالتّمسك بماروى عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله نزل «القرآن» على سبعة أحرف كلّها كاف شاف إلى أن قال : وفيه تأمّل سنداًو دلالةً ، أمّا الأوّل فلانّه عامىّ ودعوى تواتره ممنوعة، وأمّا الثّانى فلانّ حمل الأحرف علي ما ذكر ممّا لاخفاء من بعده مع شدّة اختلافهم فى تفسيره بمايقرب من أربعين قولاً .

و فسّرها ابن اثير فى النّهاية بسبع لغات ، حيث قال المراد بالحرف اللّغة ، يعنى سبع لغات من لغات العرب متفرّقة فى « القران» ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة الهوازن ، وبعضه بلغة اليمن وربّما أيّدذلك بماروى عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال لجبرئيل انّى بعثت إلى امّة أمّيين فيهم الشّيخ الفانى ، و العجوز الكبيرة ، والغلام ، قال فمرهم فليقرؤا «القرآن» على سبعة أحرف ، ثمّ إلى أن قال بعدذكر جملة من الرّوايات والأقوال المنافية لهذا الحمل ، وبالجملة انّ حمل سبعة أحرف على قراءة القرّاء السّبعة ، ممّ الاوجه له ، و نزيدك بياناً انّه لوكان مراده عليه‌السلام ذلك ،

كيف لم يتبيّن الأمر في تلك القراآت، ولم تشتهر إلى زمن القرّاء، وكيف اختصّ كلّ واحد منهم بقراءة، مع أنّ نزول «القران» كان على جميعها فتامّل، وكفاك في هذا المقام النّصوص المرويّة في «الكافي» في باب النّوادر من كتاب فضل «القرآن» ثم إلى أن قال فعلى هذا لا يمكن الحكم بأنّ جميع القراءات متعلّقات من الشّرع إن قلت كيف يمنع ذلك مع انّ القرّاء السّبعة يسندون قراآتهم إلى النّبي صلّى الله عليه وآله قلنا اتّصال سندهم إليه غير ثابت ويؤمي إليه اختلافهم واعتقاد كلّ واحد منهم صحّة قراءة نفسه دون غيرها، فالظّاهر أن يكون الإختلاف من أنفسهم ومقتضى فهمهم سلمنا لكن الجهل بكثير من الوسائط بل العلم بفسقهم يقدح الرّكون إلى ما ذكروا، سيّما بعدما دلّت الاخبار الصّحيحة على نزول القرآن على نهج واحد، إلى آخر ماذكره قال: وأمّا الثّاني أي كون الاعراب المثبت في المصاحف بأسره بل كون القراءات السّبع متواترة، فعن جماعة من أصحابنا دعوى الاجماع عليه، وأنكر ذلك جماعة من الأصحاب، منهم السّيد الفاضل المتقدّم ذكره قال بعد حكمه بعدم التواتر وقد وافقنا عليه السيّد الأجل عليّ بن طاوس في مواضع من كتاب «سعد السّعود» وغيره؛ ونجم الائمّة الرّضي في موضعين من شرح الرسالة واستدل عليه بانّهم صرّحوا في كتب القراءة بأنّ لكلّ قارٍ راويين، فيكون الرّاوي في كلّ ماوقع فيه الإختلاف واحداً، فمن أين يثبت التّواتر، نعم المحكي عن شيخنا الشّهيد الثّاني أنّه نقل عن بعض محقّقي القراءة انّه أفرد كتاباً في اسماء الرّجال الّذين نقلوا هذه القراءات في كل طبقة وهم يزيدون عمّا يعتبر في التّواتر، لكنّ الموجود في جملة من كتبهم ما قدّمناه، وإذاكان حال التّواتر بالإضافة إلى السّبعة كذلك، فماظنّك بالإضافة إلى تمام العشرة وهو خلف ويعقوب وأبو جعفر ولذا منع بعض الأصحاب عن قراءة الثّلاثة وهو في محلّه، لكن لاثمرة مهمّة في الفحص عن تواتر السّبعة وعدمه بعد اتّفاقهم على جواز الأخذ بقرائة أيّهم كان، وانّما الكلام في قراءة الثّلاثة.

أقول والإتّفاق المذكور منصوص عليه في كلمات جماعة من العلماء الصّدور،

فهو الحجّة على جواز الاخذ المذبور، مضافاً إلى السّيرة الإسلاميّة القاطعة المنتهية الى زمان الحضور، و عمل المسلمين بجميع هذه القراءات، وصدق القرآن العربى على المضبوطة بكلّ هذه الرّوايات، مع أنّ اليقين حاصل بعدم خروج القرآن عنها ولادليل على تعيين العمل بواحدة منها، ولاقائل بوجوب الإحتياط برعاية الجمع بينها، وليس هنا مرجّح منصوص يجب اتّباعه. ولانصّ بالخصوص فيمايمتنع عليها ايقاعه، ويرتفع عنّا إتّساعه بل الأوامر المتضافرة عنهم واردة: بالقراءة، كما يقرء النّاس، فزال بذلك كلّه عن وجه جواز العمل بالجميع الالباس. والحمدلله على نفى البأس و لنعم ماقيل فى مثل هذا المقيل.

بقي هنا شيء وهو انّه قدثبت بالدّليل عدم جواز الاخلال بحرف ولا إعراب، وانّه يجب الإتيان بكلّ من الحروف والإعرابات صحيحاً، فهل الصّحيح المجزى قراءته هو ماوافق العربيّةمطلقا، أوإحدى القراءت كذلك، ولوكانت شاذّة أوالعشرة أوالسّبع اوالجميع عند الاختلاف ليس الاوّل ولا الأخير بالاجماع القطعى، و أمرهم عليهم السلام بالقراءة كمايقرأ النّاس؛ وكماتعلموا ولاشك ان النّاس لايتجاوزون القراءات ومنه يظهر بطلان الثّانى أيضاً، والحقّ جواز القراءة بإحدى العشر، و التّخصيص بالسّبع لتواترها أو إجماعيتهاغير جيّد، لمنع التّواتر وعدم دلالة الإجماعيّةعلى التّعيّن لماعرفت انتهى.

و توفّى عاصم المذكور بالكوفة سنة ثمان، و قيل سنة سبع وعشرين ومأة، كما انّ نافعاً المدنى توفّى بالمدينة سنة تسعو ستّين ومأة، وتوفى ابن كثير المكى بمكّةسنة عشرين ومأة وتوفى ابوعمرو بن علاء بن عمار واسمه ريان وقيل عريان وقيل غير ذلك بالكوفةسنة اربع وخمسين ومأة وتوفّى ابن عامر الشّامى واسمه عبدالله بدمشق الشّام سنة ثمان عشر ومأة، قيل وليس فى القرّاء السّبعةمن العرب غيره وغير ابى عمرو، والباقون هم الموالى و المتعلّقون بالعرب و المعتقون و قد تقدّم ذكر حمزة الكوفى فى بابه باتمّ تفصيل وسيأتى ترجمة الكسائى فى أواسط هذا الباب إنشاءالله.

٤٢٧

الشيخ ابوالفضل العباس بن الاحنف بن الاسود بن طلحة الحنفي اليمامي الشاعر المشهور ✻

ينتهي نسبه باحدى عشرة واسطة إلى حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة مشهورة ،وحنيفة اخو عجل الّذى هو أيضاً أبو قبيلة مشهورة ، واليمامي نسبته إلى اليمامة ، و هي بلدة بالحجاز في البادية اكثر أهلها بنو حنيفة وبها تنبّأ مسيلمة الكذّاب ، وقتل وقصّته مشهورة ، قال ابن خلّكان المؤرخ: كان رقيق الحاشية ، لطيف الطّباع ،جميع شعره في الغزل لايوجد في ديوانه مديح،

ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة :

يا أيها الرّجلُ المعذبُ نفسَهُ ... أقصر فانّ شفاءَك الاقصارُ

نزَفَ البُكاءُ دُمُوعَ عينك فاستعر ... عيناً لغيرِكَ دَمعها مِدرار

مَن ذا يُعيركَ عينَهُ تبكي بها ... أرأيتَ عيناً للبكاء تُعارُ

ومن شعره ايضاً من جملة أبيات:

ابكي الذّينَ اذا قوني مَوَدّتهم ... حتّى إذا أيقظوني لِلهوى رَقدوا

وَاستَنهضُوني فلمّا قمتُ منتصباً ... بثِقل ما حمّلوني منهم قعدوا

وشعره كلّه جيّد ، وهو خال ابراهيم بن العبّاس الصّولي .

وتوفّي سنة اثنتين ومأة ببغداد ، وحكى عمر بن شبة قال : مات ابراهيم الموصلي المعروف بالنّديم سنة ثمان وثمانين ومأة ، ومات في ذلك اليوم الكسائي النّحوي ،

✻ له ترجمة في : الاغاني ٨ : ٣٥٢ ، البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٩ تاريخ بغداد ١٢: ١٢٧ ؛ شذرات الذهب ١: ٣٣٤ ؛ الشعر والشعراء ٥٢٥؛ العبر ١: ٣١٢ ؛ مرآة الجنان ١: ٤٤٢ ؛ معاهد التنصيص ١: ٥٤ ، معجم الادباء ٢ : ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٢٧؛ وفيات الاعيان ٢ : ٢٢٩

والعبّاس بن الأحنف ، وهشيمة الجمارة ، فرفع ذلك إلى الرّشيد ، فأمر المأمون ان يصلّى عليهم ، فخرج فصفّوا بين يديه : فقال من هذا الأوّل ؟ قالوا ابراهيم الموصلى، فقال : أخّروه و قدّموا العبّاس بن الأحنف، فقدم فصلّى عليه ، فلمّا فرغ و انصرف دنا منه هاشم بن عبدالله بن مالك الخزاعى فقال : يا سيّدى كيف آثرت العبّاس بن الأحنف بالتقدّمة على من حضر ؟ فانشد :

وَسَعى بها ناسٌ وَقالُوا إنّها لَهِى الّتى يَشقىَ بِها وَيكابد
فَجَحدتَهم لِيكون غَير كَظنّهم إنّى ليعجبنى المحبُّ الجاحد

ثم قال اتحفظها ؟ فقلت : نعم ، وأنشدته ، فقال لى المأمون : أليس من قال هذا الشّعر أولى بالتقدّمة ؟ فقلت : بلى والله ياسيّدى (١) انتهى .

و قد ذكر شيخنا البهآئى رحمه الله فى «الكشكول» انّ اسماعيل بن معمر الكوفى القراطيسى الشّاعر المجيد البارع كان بيته مألفاً للشّعراء وكان يجتمع عنده أبو نواس وأبوالعتاهية ومسلم ونظرائهم ويتفاكهون وعندهم القيان ومن شعره:

لَهفى عَلى ساكِن شطّ الفُرات(٢) مرّر حبّيه عَلَىّ الحَياة
ما تنقَضى مِن عَجَبٍ فِكرتى مِن خَصلَةٍ فرّطَ فيها الوُلاة
تَركَ المُحبّين بِلا حاكِمٍ لَم يَقعدُوا لِلعاشِقين القُضاة
وَقَد أتانى خَبَرٌ ساءِنى مَقالُها فِى السّرّ وَاسوءتاه (٣)
أَمِثلِ هذا يَبتَغى وَصلَنا أما يرىَ ذا وَجهَهُ فِى المرآة

قال القراطيسى : قلت للعبّاس بن الأحنف : هل قلت فى معنى قولى هذا شيئا ؟ قال : نعم ثمّ أنشدنى :

جارِيَةٌ أعجبَهَا حُسنُهَا وَمثلُها فِى النّاس لَم يُخلَقِ

١- وفيات الاعيان ٢: ٢٢٩- ٢٣١

٢- فى الورقة : ويلى على ساكن شط الصراة

٣ . فى الورقة : من قولها فى السر واضعيتاه

خبَّرتُها أني مُحِبٌّ لها فأقبلت تضحكُ مِن منطقي
والتفتت نحوَ فتاةٍ لها كالرَّشأ الوسنانِ في قرطقِ
قالت لها : قولي لهذا الفتى انظُرإلى وجهِكَ ثمّ اعشقِ (١)

ونقل أيضاً عن صاحب «المثل السائر» انه قال بعد انشدّد النكير ، وبالغ في التشيع ، على الذين يستكثرون في كلامهم من الألفاظ الغريبة المحتاجة إلى التفتيش والتّفنير في كتب اللّغة ، وأورد أبيات السموئل المشهورة التي أوّلها :

إذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضُهُ فكلُّ رداءٍ يرتديهِ جميل

فإذا نظرنا إلى ماتضمنته من الجزالة خلناها زبراً من الحديد ، وهي مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظّة ولاغليظة . إلى ان قال : هذا العبّاس بن الأحنف قد كان من أوائل الشعراء في الاسلام ،وشعره كمرّ كممر نسيم (النّسيم) على عذبات أغصان أو كلؤلوء طلّ على طرر ريحان ، و ليس فيه لفظة واحدة [غريبة] يحتاج إلى استخراجها من كتب اللّغة ، فمن ذلك قوله :

وإني ليُرضيني قليلُ نوالكم وإن كُنت لاأرضى لكُم بقليلِ
بحُرمةِ ماقدكان بيني وبينكم منَ الوُدّ إلّاعُدتُمُ بجميل

وهكذا ورد قوله في فوز التي كان يشبّب بها في شعره :

يافوزُ يامنية عبّاسِ قلبي يُفدي قلبكَ القاسي
أسأتُ إذأحسنتُ ظنّي بكُم والحزمُ سُوءالظّنِّ بالنّاس
يُقلقني شوقي فآتيكُم والقلبُ مملوءٌ من الياس

وهل شيء اعذب من هذه الالفاظ ، وأرشق من هذه الابيات واعلق في الخاطر وأسرى في السّمع ، ولمثلها تخف رواجح الأوزان و على مثلها تسهر رواقد الأجفان وعن مثلها يتأخّر السّوابقّ عنه من الرهان(٢) إلى آخر ماذكره .

١ـ الكشكول ٣٣٥ - ٣٣٦

٢ـ الكشكول ٣٢٢ المثل السائر ٦٧ ،وراجع معجم الادباء ٤ : ٢٨٤

ونسب إليه أيضاً هذين البيتين .

قلبى إلى ماضرّنى داعى　　يكثرُ أشجانى وَ أوجاعى
كيف احتراسى من عدوّى إذا　　كان عدوّى بينَ أضلاعى

وذكر ايضاً انّ العبّاس بن الأحنف كان اذاسمع الشّعر الجيّد ترنّح له اى تميل بنفسه يميناً وشمالاً مثل من تناول المسكر واستخفه الطّرب .

ثمّ قال قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى جاءنى يوماً فانشدته لابن الدمينة

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد

الأبيات الخمسة فتمايل وترنح وطرب وتقدّم الى عمود هناك وقال انطح هذا العمود برأسى من حسن هذا الشّعر .

ونقل ايضاً عن الصّولى عمّن اخبره قال اخرجنا للحجّ فعرجنا عن الطّريق للصّلاة فجائنا غلام فقال هل فيكم أحد من أهل البصرة فقلنا كلّنا منها فقال :انّ مولاى منها وهو مريض يدعوكم قال فقمنا إليه فاذا هو نازل على عين ماء فلمّا احسّ بنا رفع رأسه وهو لايكاد يرفعه ضعفاً وانشأ يقول :

يا بعيد الدّار عن وطنه　　مفرداً يبكى على شجنه
كلّما جدّ الرّحيلُ به　　زادت الأسقامَ فى بدنه

ثم اغمى عليه طويلاً فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلاً بها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع التّغريد ثمّ أنشاء :

ولقد زاد الفؤاد شجى　　طائرٌ يبكى على فننه
شفّه ما شفّني فبكى　　كلّنا يبكى على سكنه

ثمّ تنفّس الصّعداء ففاضت نفسه قال فغسلناه وكفنّاه ودفناه وسألنا الغلام عنه فقال هذا العبّاس بن الاحنف (١) وكانت وفاته فى سنة ثلاث وتسعين ومأة وكان لطيف الطّبع خفيف الرّوح دقيق الحاسة حسن الشّمائل جميل المنظر عذب الألفاظ كثير النّوادر انتهى مانقلناه عن «الكشكول» وسوف يأتى فى ترجمة ابن المعتز انشاءالله تعالى مايدلّ

(١) مروج الذهب «طبعة باريس» ٧:٢٤٧ ، الكشكول ٢٨٢

على غاية فضيلة هذا الرّجل .

وامّا ابن اخته المذكور فهو ابراهيم بن العباس بن صول تكين الشّاعر المشهور المعروف بابراهيم الصّولى نسبة إلى جدّه صول كما نصّ عليه بعضهم أو إلى صول الّذى هو من بعض ضياع جرجان الآتى إلى ترجمتها الإشارة عمّا قريب ، وكان ولد حلال تشبه بخاله ، ونسج على منواله .

وهو أيضاً أحد الشّعراء المجيدين ، كما ذكره ابن خلّكان، قال : وله ديوان شعر كلّه نُخَبٌ وهو صغير ، ومن رقيق شعره قوله :

دَنَت بأناسٍ عَن تناءٍ زيارَةٌ وَشَطّ بليلى عن دُنُوٍّ مزارُها
وإنّ مُقيمات بمنعرَجِ اللّوى لأقربُ من ليلى وهاتيك دارُها

وله نثرٌ بديع ، فمن ذلك ماكتبهُ عن أمير المؤمنين ﷺ ، إلى بعض البغاة الخارجين يتهدّدهم ويتوعّدهم ، وهو « أمّا بعد ، فانّ لأمير المؤمنين أناةً فان لم تُغن عقّب بعدها وعيداً ، فان لم يغن اغنت عزائمه ؛ والسّلام » وهذا الكلام مع وجازته فى غاية الابداع ، فانّه ينشأ منه بيت شعر أوّله :

أناةٌ فإن لم تُغنِ عقّبَ بَعدَها وعيداً فإن لم يغن اغنت عزائمه

وكان يقول: مااتّكلتُ فى مكاتبتى قطّ إلّا على مايجلبه خاطرى ويجيش به صدرى ، إلّا قولى : وصار مايُحرزهُم يبرزُهم ، وَما كان يعقلهم يعتقلهُم وقولى فى رسالة أخرى « فأنزلوه من معقل إلى عقال ، وبدلوه آجالا من آمال » فانى ألممت بقولى آجالاً من آمال بقول مسلم بن الوليد ، الأنصارى ، المعروف بصريع الغوانى وهو :

مُوفٍ على مُهَجٍ فى يوم ذى رَهَجٍ كأنّه أجَلٌ يسعى إلى أمَلِ

وفى المعقل والعقال بقول ابى تمام الطّائى :

فإن باشَرَ الإصحار فَالبيضُ وَالقنا قِراهُ وأحواضُ المنايا مناهلُه
وإن يَبن حِيطاناً علَيه فإنّما أولئك عُقّالاتُهُ لا مَعاقله

وَ إلاّ فاعلمه بأنّك ساخِطٌ عليه فإنّ الخَوفَ لاشكّ قاتله(١)

وامّا ابراهيم الموصلى المتقدّم إليه الاشارة أيضاً في الضّمن ، فهو أبواسحاق إبراهيم بن ماهان و قيل ميمون بن بهمن بن يسك التّميمى بالولاء ، الأرجانى ، المعروف بالنّديم ، الموصلى ،وهومن بيت كبير في العجم، ولم يكن في زمانه مثلهفي الغناء ؛ واختراع الالحان، وكان هارون قدحبسه مرّة في المطبق (٢) فاخبر سَلْمٌ الخاسر أباالعتاهية -الشّاعر المتقدّم ذكره في باب الهمزة - بذلك فأنشده أبوالعتاهية :

سلمٌ ياسَلم ليس دُونَكَ سِرّ حُبِس المُوصليّ فالعيشُ مرّ

مَا استُطابٌ اللّذات في المُطبق رأسُ اللّذات فى النّاس حُرٌ

تَرَكَ المُوصليٌ من خلق الله جميعاً وَ عيشُهُم مُقشعرٌ

حُبِس اللّهوُ وَالسُّرورُ فما في الارض شيءٌ يُلْهى به وَيسرّ (٣)

والارّجانى بتشديد الرّاء ، نسبة إلى ارّجان وهي من كورالأهواز ، من بلاد خوزستان ، واستعملها المتنبّى مخففة كما نقله ابـن خلّكان عن الجوهرى فـى الصّحاح (٤) .

وعلى الجملة فليس هو بمعرّب أردكان الّذي هو من بلاد فارس ، كماتوهـّمه بعض من لابصيرة له من الأصحاب ، فانّ اردكان اسم عجمى معناه معدن الطّريش ، لأنّ بصيرة أهله في ذلك العمل إلى زماننا هذا مشهور معروف، ومنه يجلب الطّريش الجيد في فصل الشّتاء إلى ساير البلدان .

وامّاحكاية موت الكسائى ببغداد في سنقوفات صاحب العنوان ، فستعرف وقوع الاشتباه فيه أيضاً في ذيل ترجمته من هذا الباب إنشاءالله تعالى .

---

(١) وفيات الاعيان ١:٢٥ -٢٥ .

(٢) المطبق بضم الميم وسكون الطاء وكسر الباء - السجن يكون تحت الارض،وقد اتخذه العباسيون ولعل سموه بذلك من قول العرب «سنة مطبقة اذا كانت شديدة» .

(٣) وفيات الاعيان ١:٢٤ (٤) نفس المصدر ١:١٣٧ .

٤٢٨

الشيخ الفاضل البارع المتقدم ابوالفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوي الغلوي البصري *

قال ابن خلكان المورّخ: كان عالماً رواية ثقة عارفاً بأيّام العرب كثير الاطّلاع روى عن الأصمعي وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه ابراهيم الحربي وابن ابي الدّنيا وغيرهما. إلى أن قال: قتل الرّياشي المذكور بالبصرة أيّام العلوي البصري صاحب الزّنج في شوّال سنة سبع وخمسين ومأتين.

وسئل في عقب ذي الحجّة سنة أربع وخمسين ومأتين: كم تعدّ سنة قال اظنّ سبعاً وسبعين، والرّياشي بكسر الرّاء وفتح الياء المثنّاه من تحتها، وبعد الألف شين معجمة ـ هذه النسبة إلى رياش، وهو اسم لجدّ رجل من جذام كان والد المنسوب إليه عبداً له فنسب اليه فبقي عليه علماً انتهى، وقال صاحب «البغية» بعد ذكره لما أوردناه في ذيل ترجمة المازني المتقدّم ذكره في باب الباء: وثّقه الخطيب البغدادي و صنّف «كتاب الخيل» و «كتاب الابل» و «كتاب ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب» وغير ذلك.

قتله الزّنج بالبصرة، وكان قائماً يصلّي الضّحى في مسجده، سنة سبع وخمسين ومأتين، ولم يدفن إلّا بعد موته بزمان. وله:

أنكرتُ من بصري ما كنت أعرفه ... واسترجع الدّهر ما قد كان قد يعطينا
أبعد سبعين قد ولّت وسابعة ... أبغي الّذي كنت أبغيه ابن عشرينا(١)

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢: ٣٦٧، بغية الوعاة ٢: ٢٧، تاريخ بغداد ١٢: ١٣٨، تهذيب التهذيب ٥: ١٢٤، ريحانة الادب ٢: ٣٤٨، شذرات الذهب ٢: ١٣٦، العبر ٢: ١٤، الفهرست ٩٢، الكنى والالقاب ٢: ٢٨٤، معجم الادباء ٢: ٢٨٤، النجوم الزاهرة ٢: ٢٧، نزهة الالباء ١٩٩، نور القبس ٢٨٨، وفيات الاعيان ٢: ٢٣٣.

١ـ بغية الوعاة ٢: ٢٧.

وهوغير ابى الفضل العباس بن عمر بن يحيى الانصارى النحوى الدمشقى الّذى روى عنه الرّشيد العطّار ، ومن شعره :

فخفّف عن القلب الهموم مسلّياً لعلّ الّذى تخشاه ليس يكونُ
وكن واثقاً بالله فى كلّ حالةٍ فماشدّةٌ إلّا و سوف تهونُ

وغير القاضى عباس بن ناصح المكنى بابى المعلى الجزيرى الأندلسى الثّقفى ، الفقيه اللّغوى النّحوى الّذى لقى هو أيضاً الأصمعى و غيره بالعراق ، واجتمع بأبى نُواس الشّاعر المتقدّم ذكره ، وأذعن له بالفضل على نفسه ، وانصرف الى الأندلس ، ومات بعدسنة ثلاثين ومأتين ومن شعره .

ما خير مُدةعَيش المرء لوجُعلت كمُدّة الدّهر و الأيّام تفنيها
فارغب بنفسك أن ترضى بغير رضاً وابتع نجاتك بالدّنيا وما فيها (١)

ثمّ انّ المراد بصلاة الضّحى الّتى كان يفعلها الرياشى هو ماابتدعه العامّة ؛ مثل صلاة تراويحهم ، ونسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله برواية ابى هريرة الكذّاب وغيره ، وقداختلفوا فى عددركعات تلك الصّلاة ، أنها أربع أوثمان أواثنتا عشرة ؟ يفعلونها فى وقت الضّحى ؛ وهوصدر النّهار حين يرتفع الشّمس ، ويلقى شعاعها ، ولهم الحثّ الأكيد على مواظبتها ، مع انّهم يندبونها ، و ذلك لانّ الشّيطان لايمانع أحداً أبداً عنها ، كيف وهويزعم انهامن عمله وعبادته دون عبادة ربّنا الجليل .

ومن جملة من روى عن المازنى والرّياشى المذكور ، كما عن ياقوت الحموى هو عسل بن ذكوان العسكرى أبو علىّ النّحوى صاحب كتاب « اقسام العربيّة » و « الجواب المسكت » وغيرذلك . ومنهم ابن دريد اللّغوى الآتى ذكره و ترجمته فى باب المحامدة انشاءالله ، ومن جملة مارواه ابن دريد المذكور عنه هو ما نقله شيخنا الصّدوق فى « الأمالى » عن أحمدبن يحيى المكتب قال : حدّثنا أبو الطّيّب أحمدبن محمّد الورّاق ، قال : حدّثنا محمّدبن الحسن بن دريد الأزدى العمّانى ، قال : حدّثنا العبّاس

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٨

ابن الفرج الرّياشي ، قال : حدّثني أبو زيد النّحوى الأنصارى قال سألت الخليل بن احمد العروضى ، فقلت له : لم هجر النّاس علياً ﷺ و قرباه من رسول الله قرباه و موضعه من المسلمين موضعه و عناؤه فى الاسلام عناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كلّ منهل و النّاس إلى اشكالهم أميل اما سمعت الاوّل حيث يقول :

وكلّ شكلٍ لشكله آلف أما ترى الفيل يألف الفيلا .

قال . وانشدنا الرّياشى فى معناه عن العبّاس بن الاحنف :

و قائل كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلى فهاجرته و النّاس اشكال والاف

وحسبنا الله ونعم الوكيل (١) .

٤٢٩

القاضى عبدالجبار بن احمد ابوالحسن الاصولى المعتزلى البغدادى*

المشار إلى اسمه السّامى وخلافاته الكثيرة فى مصنّفات الفريقين ، و خصوصاً الشّايعة منها فى الأصولين ، ويأتى ذكر مجلسه مع شيخنا المفيد قدّس سرّه فى البحث عن دلالة آية الغار على تقدّم أبى بكر فى الخلافة ، وحكى عنه فى القول بالاعتزال أنّه دخل يوماً دار الصّاحب بن عبّاد ، فرأى الأستاد أبا اسحاق الاسفراينى ، فقال: سبحان من تنزّه عن الفحشاء ، فقال الأستاد سبحان من لايجرى فى ملكه الّا مايشاء ، وتقدّم نقل مثل هذه الحكاية ويأتى ايضاً فى تضاعيف هذا الكتاب بالنّسبة إلى غير المبتدء و

١ـ الامالى ٢٣٠

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١١ : ١١٣ ، ريحانة الادب ٣ : ٤١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية ٥ : ٩٧ ، طبقات المفسرين ١٦ ، العبر ٣ : ١١٩ ، لسان الميزان ٣ : ٣٨٦ ، المختصر ٢ : ١١٦ ، مجمل فصيحى ٢ : ١٢٨ مرآة الجنان ٣ : ٢٩ ، ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣٣ .

المجيب مع شيء من الكلام على مسألة الجبر والتفويض ، ونوع من الإشارة إلى ذيلها العريض فليلاحظ .

وذكره أيضاً سيّدنا الرّضيّ الموسوي صاحب كتاب «نهج البلاغة» أعلى الله تعالى مقامه في كتابه الموسوم بـ « مجازات الحديث » في ذيل بيانه لتوجيه ما روى بطريق المخالفين عن النّبي صلّى الله عليه وآله انه قال : «ترون ربّكم يوم القيامة كماترون القمر ليلة البدر لاتضامّون في رؤيته» ، فقال : وممّاعلقته عن قاضي القضاة ابي الحسن عبد الجبّار بن احمد عندبلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرّؤية : الى من شرط في قبول الخبر الواحد أن يكون راويه عدلاً ، وراوي هذا الخبر قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبدالله البجليّ ، وكان منحرفاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، [ويقال انه كان من الخوارج] وذلك يقدح في عدالته [ويوجب تهمته في روايته] وايضاً فقدكان رمي في عقله قبل موته ، وكان مع ذلك يكثر الرّواية فلايعلم هل روى هذا الخبر في الحال الّتي كان فيها سالم التميز ، أو في الحال الّتي كان فيها فاسد المعقول ، و كلّ ذلك يمنع من قبول خبره ويوجب اطراح روايته. وأقول أنا : ومن شرط قبول خبر الواحد أيضاً مع ماذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلاً أن يعرى الخبر المروي من نكير السّلف ، وقد نقل نكير جماعة منهم ...إلى آخر مارقمه (١).

وذكره أيضاً في ذيل قوله : ومن ذلك ـ أي من نمط المجاز الواقع في الأحاديث النّبويّة ـ قوله صلّى الله عليه وآله «قيّدوا العلم بالكتاب» فقال : وهذه استعارة ، لأنّه جعل ضروب العلم بمنزلة الابن الصّعاب الّتي تشرد إن لم تعقل وتندّ إن لم تقيد ، وجعل الكتاب لها بمنزلة الأقياد المانعة والعُقُل اللاّزمة . الى أن قال : وممّا يشبه ذلك الحال الّتي من أجلها سمّي العقل عقلاً ، وهو عندنا اسم لعلوم مخصوصة يطول بتعدادها الكتاب منها العلم بمجاري العادات ، ومنها العلم بالمشاهدات ، و هو أقوى هذه العلوم واولاها بالتّقديم لأنّ الانسان اذا لم يعلم المشاهدات لم يصحّ أن يعلم شيئاً غيرها من المعلومات

١ـ المجازات النبوية ص٤٨ ـ ٤٩ والاضافات منه

ومنها العلم بأنّ الشيء لايخلو من وجود أوعدم ، والموجود لايخلو من حدوث أوقدم وانّ الجسم لايجوز ان يكون في مكانين في وقت واحد، والجسمين لايصحّ كونهما في مكان واحد في حال واحدة. ثم الى أن قال بعد عدّه لطائفة اخرى من العلوم: وذكر لي قاضي القضاة ابوالحسن عبدالجبّار بن احمد عند قراءتي عليه ماقرأته من كتابه الموسوم بالعمدة في أصول الفقه انّ هذه العلوم المخصوصة انّما سمّيت عقلاً لأنّها تعقل من فعل المقبحات وذلك لأنّ العالم بها اذادعته نفسه الى ارتكاب شيء من المقبحات منعه علمه بقبحه من ارتكابه ، و الاقدام على طرق بابه تشبيهاً بعقال النّاقة المانع لها من الشّرود و الحائل بينها و بين النّهوض ، و لهذا المعنى لم يوصف القديم تعالى بأنّه عاقل لانّ هذه العلوم غير حاصلة له ، اذهو عالم بالمعلومات كلّها لذاته . ثمّ الى أن قال : و الكلام في تفصيل هذه العلوم وبيان مالأجله احتيج الى كلّ واحد منها يطول، وليس هذا الكتاب من مظان ذكره ومواضع شرحه (١) .

٤٣٠

الشيخ عبدالجليل بن محمد بن عبدالجليل الانصاري القرطبي ابومحمد اللكي*

قال ابن عبدالملك كان متقدّماً في صناعة العربيّة ، وله فيها مسائل تدلّ على بصيرة فيها ، وتبريزه في معرفتها ، قرأها على السّهيلي وأبي سليمان السّعدي ، وروى عن ابن بشكوال و ابن الفخّار ، و أقرأ بواديأش القرآن و العربيّة ، ثمّ تحول الى مراكش ، وولي قضاء الجزيرة الخضراء وذكاله ، وروى عنه أبوالرّبيع بن سالم . و مات في حدود ستّمأة . كذا ذكره صاحب «طبقات النّحاة» .

وهوغير عبدالجليل بن فيروز بن الحسن الغزنوي النّحوي الذي هو من أعيان غزنة

١- المجازات النبوية ص١٧٩ - ١٨١

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٧٣

وصنّف : كتاب «الهداية فى النحو و «لباب التّصريف» و «معانى الحروف» و «مونس الانسان ومذهب الاحزان» كماعن الصّفدى فى تاريخه الكبير .

٤٣١

الشيخ الكامل الاديب المورخ عزالدين عبدالحميد بن ابى الحسين بهاءالدين محمد بن محمد بن الحسين بن ابى الحديد المداينى الحكيم الاصولى المعتزلى المعروف بابن ابى الحديد *

صاحب «شرح نهج البلاغة» المشهور ، ومن أكابر الفضلاء المتتبّعين ، و أعاظم النّبلاء المتبحّرين ، موالياً لأهل بيت العصمة والطّهارة ، وإن كان فى زىّ أهل السّنّة والجماعة ، منصفاً غاية الإنصاف فى المحاكمة بين الفريقين ، ومعترفاً فى ذلك المصاف بأنّ الحقّ يدور مع والد الحسنين ، رأيته بين علماء العامّة بمنزلة عمر بن عبدالعزيز الأموى بين خلفائهم ، فكماورد فى حديث الشّيعة انه يحشر يوم القيامة امّة واحدة فكذلك يبعث هذا الرّجل إنشاء الله بهيئة على حدّة ، غير هيئة الملاحدة ، و حسب الدّلالة على علوّ منزلته فى الدّين ، وغلّوه فى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، شرحه الشّريف الجامع لكلّ نفيسة وغريب ، والحاوى لكلّ نافحة ذات طيب ، من الأحاديث النّادرة ، والأقاصيص الفاخرة ، والمعارف الحقّانيّة ، والعوارف الايمانيّة ، و كذلك الكلمات الألف التى جمعها من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وألحقها بشرحه المذكور المتين ، والقصائد السّبع التى أنشدها فى فضائله ومدائحه ، و أشير فيما سبق إلى ذكر بعض من شرحها من العلماء الأعلام .

وذكر بعض متأخّرى علمائنا الأماجد إنّ شرح ابن أبى الحديد على مذاق المتكلّمين ، مع ضغث من التصوّف وضغث من الحكمة ، وشرح الميثم على مذاق الحكماء

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣ : ١٩٩ ؛ تلخيص معجم الآداب ٤ : ١٩٠ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٣٢٣ ؛ الفخرى ٣٣٧ ، فوات الوفيات ١ : ٢٤٨ ؛ الكنى والالقاب ١ : ١٩٣ .

وأهل العرفان ، وشرح الميرزا علاء الدّين الحسينى الاصفهانى الملقّب بكلستانة على مذاق الاخباريّين ، وقال أيضاً انّ ابن ابى الحديد متكلّم كتب على طرز الكلام وأبن ميثم حكيم كتب على قانون الحكمة ، وكثيراً مايسلّط يد التأويل على الظّواهر حتّى فيما لامجال للتاويل فيه ، وابن ابى الحديد مع تسنّنه قد يتوهم من شرحه تشيّعة وابن الميثم بالعكس انتهى .

وظاهر كثير من أهل السنّة أيضاً إنكار تسنّن الرّجل رأساً بعد تشبّث الشّيعة فى اسكاتهم و الالزام عليهم بكلماته المفيدة ، و انصافاته المجيدة ، و اعترافاته المكرّرة الحميدة .

هذا وقد ذكره الشّيخ عبدالرّزّاق بن احمد بن محمّد بن أبى المعالى الشّيبانى الفوطى الاديب المؤرّخ المشهور بنسبه الّذى تصدر به العنوان الى قولنا الأصولى .

ثمّ قال بعد ذلك كان من أعيان العلماء الأفاضل ، وأكابر الصّدور والأماثل ، حكيماً فاضلا ، وكاتباً كاملاً ، عارفاً باصول الكلام ، يذهب مذهب المعتزلة ، وخدم فى الولايات الدّيوانيّة ، والخدم السّلطانيّة ، وكان مولده فى غرّة ذى الحجّة سنة ست وثمانين وخمسماة ، واشتغل وحصّل وصنّف وألّف ، فمن تصانيفه «شرح نهج البلاغة» عشرين مجلداً ، وقد احتوى هذا الشّرح على مالم يحتو عليه كتاب من جنسه ، صنّفه لخزانة كتب الوزير مؤيّد الدّين محمّد بن العلقمى رحمه الله ، ولمّا فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفّق الدّين أبى المعالى فبعث له بماة ألف دينار ، وخلعة سنية و فرس ، فكتب إلى الوزير هذه الابيات :

ايا ربّ العباد رفعت ضبعى وطلت بمنكبى وبللت ريقى
وزيغ الأشعرى كشفت عنّى فلم أسلك بنيّات الطّريق
احبّ الاعتزال وناصريه ذوى الألباب و النّظر الدّقيق
فأهل العدل والتّوحيد أهلى ونعم فريقهم أبداً فريقى
وشرح النّهج لم أدركه إلّا بعونك بعد مجهدة وضيق

تَمثَّل اذبدأتُ به لعينى هناك كَذروَة الطَّود السَّحيق
فتمُّ بحُسن عَونكَ وَهو أنأى مِن العيُّوق أوبيض الأنوق
بآل العلقميّ وَرَت زِنادى وَقامت بَين أهل الفضل سوقى
فكم ثوب أنيقٍ نلتُ مِنهم وَنلتُ بهم وَكم طرف عتيق
أدام الله دَولتَهم وَ أنحى على اعدائهم بالخنفقيق (١)

ومن تصانيفه أيضاً كتاب «العبقرى الحسان» وهو كتاب غريب الوضع وقد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام و التّواريخ والأشعار، و أودعه شيئاً من إنشائه وترسّلاته ومنظوماته، و من تصانيفه كتاب «الاعتبار على كتاب الذّريعة فى اصول الشّريعة» للسيّد المرتضى قدّس الله روحه، وهو ثلاث مجلّدات، ومنها كتاب «الفلك الدّائر على المثل السّائر» لابن الاثير الجزرى ومنها كتاب «شرح المحصّل» للإمام فخر الدّين الرّازى، وهو يجرى مجرى النّقض له، ومنها كتاب «نقض المحصول فى علم الاصول» له أيضاً. ومنها «شرح مشكلات الغرر» لأبى الحسن البصرى فى اصول الكلام، ومنها «شرح الياقوت» لابن نوبخت وغير ذلك (٢) انتهى.

وقال صاحب «مجمع البحرين» وابن ابى الحديد فى الأصل معتزلىّ يستند الى المعتزلة مدّعياً انّهم يستندون إلى شيخهم أمير المؤمنين عليه السلام فى العدل والتّوحيد، ومن كلامه فى أوّل «شرح النّهج»: الحمد لله الّذى قدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التّكليف قال بعض الأفاضل: كان ذلك قبل رجوعه إلى الحقّ، لأنّا نشهد من كلامه الاقرار له عليه السلام، والتبرّى من غيره ممّن تقدّم عليه، وذلك قرينة واضحة على ما قلناه انتهى.

وقال بعض اخر و هذا الّذى ذكره الرّجل و جماعة من المعتزلة كلام غير مقبول، ووجهه انّه يقبح من اللّطيف الخبير أن يقدّم المفضول المحتاج إلى التّكميل

(١) الخنفقيق: الداهية.

(٢) تلخيص معجم الاداب ٢: ١٩٠

على الكامل الفاضل عقلاً و نقلاً ، سواء جعلناه منوطاً باختيار الله تعالى أو باختيار الأمّة ، لأنه يقبح في العقول أيضاً تقديم المفضول على الفاضل ، كما أشرنا إليه في النبوّة ؛ ولكن الرّجل إنما أراد الأوّل لأنّه نسب هذا التقديم إلى الله عزّوجلّ ،وهذا القول في غاية مايكون من السّخف ،لأنّه نسب ماهو قبيح عقلا إلى الله عزّوجلّ ، مع انه عدليّ المذهب،فقدخالف مذهبه،فلهذا حمل الشّكايات الواردة عن عليّ ﷺ من الصّحابة، والتّظلّم منهم في الخطبة الموسوم بالشّقشقيّة على ذلك انتهى .

وحكى السيّد نعمة الله الجزائرى رحمه الله في «مقاماته» قال: قال ابن ابى الحديد المعتزلى : سمعت في عصرنا من قال ـ يعني من المجسّمة ـ في قوله تعالى وترى الملائكة حافّين من حول العرش انهم قيام على رأسه بسيوفهم و اسلحتهم فقال له آخر على سبيل التهكم به يحرسونه من المعتزلة ان يفتكوا به فغضب و قال هذا إلحاد تمّ كلامه .

وفي إجازة الشّيخ ابراهيم القطيفى نقلاً عن اجازة فخر المحقّقين ابن العلاّمة للشّيخ شمس الدّين محمّد بن صدقة انّه قال فيها وأجزت لـه رواية جميع ماصنّفه ابن ابى الحديد شارح «نهج البلاغة» عنّى عن والدى عن جدّى سديد الدّين يوسف عنه ومنه يظهر انّ والد العلاّمة رحمهما الله تعالى كان قد قرء عليه أو يروي عنه بالإجازة ، مثل جماعة آخرين من علماء العامّة الّذين ينتهى روايتنا عنهم ،إلى هذا الشّيخ ، وإلى السيّد فخار بن معد الموسوى غالباً ، كما استفيد لنا من كتب إجازات الأصحاب فليلاحظ .

وقد ذكره شيخنا المحدّث الفقيه الأوحدى ابن أبى جمهور الاحسائى الآتى ذكره وترجمته في باب المحامدة إنشاءالله ، فقال رحمه الله في رسالته الّتى كتبوها في صورة مناظرته مع الملاّ الهروى السنّى في مباحث الإمامة بعد جملة كلام له في ذلك المقام : ثمّ انّى أسهل عليك الطّريق ، ألم تعتقد أنّ اميرالمؤمنين عليّاً ﷺ كان في غاية مايكون من الصّفات المحمودة والعدالة المطلقة ؟ وأنّه ليس لطاعن عليه

سبيل؟فقال الملاّ بل اعتقد ذلك وادين الله تعالى به ، فقال له الشيخ : ماتقول فى شكايته وتظلمه منهم،ونسبتهم إلى غصب حقه والتغلب عليه أليس ذلك قادحاً فى عدالتهم،و مبطلاً لخلافتهم ، لانه لاتصح له التظلم والشكاية ممن لم يفعل معه مايوجب ذلك.

ثم قال قدنقل عن امير المؤمنين عليه السلام نقلاً متواتراً لااختلاف فيه يكفيك فيه الوقوف على كتاب «نهج البلاغة» الذى شاع ذكره عند جميع العلماء والمدرسين فى الخطبة الموسومة بالشقشقية برواية ابن العباس وغيره .

فقال الملاّ إنى لم أسمعها ،قال له الشيخ:أتحب أن أسمعك؟ فقال نعم،فقال له:السيد الرضى رحمه الله روى فى «نهج البلاغة» مرفوعاً إلى ابن العباس ، أنه قال : كنت مع على عليه السلام برحبة الجامع فى الكوفة ، فتذاكرنا الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها، فتنفس الصعداء ، فقال : أما وَاللهِ لَقَد تقمَّصها ابنَ أبي قُحافةِ ، وأنّه ليعلَمُ أنَّ محلّيَ منها مَحلّ القُطبِ مِن الرَّحا يَنحَدِر عنّي السَّيل ولا يَرقى إليّ الطَّير فَسدَلتُ دُونَها ثوباً وَطوَيتُ عنها كَشحاً ، وطَفِقتُ أرتئي بين أن أصُولَ بِيَدٍ جذّاءَ ، أو اصبر على طَخيةٍ عمياءَ يَهرمُ فيها الكبيرُ ويَشيبُ فيها الصغيرُ ، ويَكدَحُ فيها مؤمنٌ حتّى يلقى رَبّه ، فرأيتُ أنَّ الصَّبر على هاتا أحجى ، فصبرتُ وَفى العَين قَذى ، وَفى الحَلق شجاً ، أرى تُراثي نَهباً ، حتّى مَضى الأوّلُ لِسبيله ، فأدلى بها إلى فُلانٍ بَعدَه .

وحكى الشيخ للملاّ الخطبة إلى آخرها ، فقال له من يعرف من أصحابنا ان هذه الخطبة من لفظ أمير المؤمنين علىّ عليه السلام ؟ فقال الشيخ : عبد الحميد بن أبى الحديد قدشرح نهج البلاغة وصحح هذه الخطبة ، وروى انه من كلام علىّ عليه السلام ، وشرحها وتكلم على من أنكر ، و قال : انها من كلام غيره عليه السلام ، اوقال انها من لفظ السيد الرضىّ رحمه الله ، بكلام يعلم منه انها من كلام علىّ عليه السلام ؛ وقال انّ الكلام الرضى لايبلغ هذا الحدّ ، وقال انّ مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قدرووا هذا الخطبة عن علىّ

عليه السلام ، واثبتوها في مصنّفاتهم ، قبل أن يكون الرضيّ موجوداً (١) إلى أن قال : فقال له الملاّ إنّ ابن ابي الحديد ليس متابلمن الشيعة ، فقال الشّيخ هذا يدل على عدم اطلاعك باحوال الرّجال ، فانّ ابن ابي الحديد مشهور بالاعتزال وهو من مشايخ المعتزلة و مشاهيرهم ، وله مصنّفات حكى فيها مذهبه وأشعار كذلك ، فاعترف الملاّ بانّ ابن أبي الحديد معتزليّ .

ثمّ قال دعني حتّى اتروى في هذه الخطبة فأخذ الشّيخ «نهج البلاغة» وأخرج له الخطبة ، فطالع فيها ساعة ، ثمّ قال : إنّي لاأترك مذهبي ، ولا غيّر اعتقادي في هؤلاء الثّلاثة بمجرّد هذا اللّفظ ، فقال له الشّيخ إذن أنت مكابر الحقّ ، فقال للشّيخ: فما ظنّك في مثل الشّيخ فخر الدّين الرّازي ، وأمين الدّين الأبهري ، و جارالله العلاّمة الزّمخشري ، وسعدالدّين التّفتازاني ، و السّمرقندي ، و الأصفهاني ، و غيرهم من العلماء المتبحرّين و المدرّسين الممارسين الّذين ملأت مصنّفاتهم الآفاق ، كلّهم كانوا على ضلال ؟! لولا انّ لهم على ماذهبوا إليه دلائل ثابتة و براهين واضحة لمّا ثبتوا على هذه المذاهب ولا اعتقدوا في هؤلاء الثّلاثة ، فقال له الشّيخ إذن أنت مقلّدلهم فقد خرجت من حيّز الإستدلال المعتبر في هذا المجال ، إلى حيّز التّقليد الّذي ذمّ الله تعالى فاعله ووبّخه بقوله إنّا وَجَدنا آبائنا عَلى أمّةٍ وَإنّا عَلى آثارهم مُقتدون وغير ذلك فقال له الملاّ : نعم التّقليد في هذه المسألة جائز ، لأنّ مسألة الإمامة ليست من الأصول بل هي عندنا من الفروع والفروع يصحّ التّقليد فيها ولا قلّد فيها و اترك الاستدلال ، فقال له الشّيخ : لايصحّ ذلك امّا أوّلاً فلأنّ مسألة الأمامة ليست من الفروع بل هي من أعظم أصول الدّين وأجلّ أركان الإيمان ، لأنّها قائمة مقام النّبوّة في حفظ الشّريعة وانتظام امور العالم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله :من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتةً جاهليّة .

والنّبوة من الأصول اتّفاقاً ، فكذا القائم مقامها من غير فرق ، وامّا ثانياً فلأنّا

١ـ شرح نهج البلاغة ١ : ٢٠٥

لوسلّمنا انّها من الفروع عندكم لم يصحّ لك التّقليد فيها أيضاً ، لانّ التّقليد فيها انّما يسوغ لمن لايقدر على الإجتهاد لعجزه عن الإستدلال ، وانت قادر على الإجتهاد ، و متمكّن من إقامة الدّليل ، فلايسوغ لك التّقليد.

ومع ذلك ، فقدقام لك الدّليل على بطلان خلافة هؤلاء الثّلاثة ، فيجب عليك المصير اليه ، لأنّه لم يعرض لك ماينقضه ولم يعارضه ، فكيف يسوغ التّقليد بعدقيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ماينقضه او يعارضه ، فكيف تتركه و ترجع إلى التقليد وهذا شيء لم ينقله أحد ولم يسوغه عالم مع انّي أقول إن كنت من المقلّدين فلم رجّحت تقليد هؤلاء المشايخ دون غيرهم من أمثالهم ، فانّ في مذهبنا من العلماء و المصنّفين والمدرّسين مثل ما ذكرت بل أزيد ، كالإمام نصير الدين الطّوسي الّذي سمّي بالمحقّق ، و الشّيخ فخر الدّين الرّازي بالمشكّك ، و كذلك السيّد المرتضى الموسوي الّذي أفحم كلّ من ناظره في جميع العلوم ، والشّيخ المفيد محمّد بن نعمان البغدادي الّذي سمّي به لكثرة الإستفادة الخلق من علومه ، والشّيخ أبو الفضائل الطّبرسي الّذي احيى علوم القرآن في جميع البلدان ، والشّيخ أبو جعفر الطّوسي الّذي اشتهر عند الخاصّ والعامّ ، والشّيخ جمال الدّين الحلّي الّذي ملأت مصنّفاته جميع الأمصار والسيّد الشّريف الحسيني الجرجاني الّذي درس في جميع بلاد العجم ، والسيّد ركن الدّين الجرجاني ، ونصير الدّين الكاشي ، وغيرهم من العرب والعجم ، فانّ مصنّفاتهم قدملأت العالم ، وذكرهم قدشاع في جميع الأقطار ، وقد أبطلوا في مصنّفاتهم جميع الأدلّة الّتي ذكرها علماؤكم ، وقابلوها بالجوابات المسكتة ؛ وصنّفوا في الإمامة كتباً ومصنّفات ضخمة ذكروا فيها أدلّة كثيرة على صحة إمامة امير المؤمنين علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل ، وأبطلوا إمامة غيره . حتّى انّ الشّيخ جمال الدين بن المطهر الحلّي صنّف كتاباً سمّاه بكتاب «الألفين» ذكر فيه ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، والف دليل على إبطال إمامة غيره بعد الرّسول صلى الله عليه وآله ، فماوجه التّرجيح في هؤلاء ، فسكت ولم يجب انتهى والله لايهدي القوم الفاسقين وإنّما نقلت هذه الجملة

بطولها مع أنّ أكثرها خارج عن المقصود لمافيها من الفوائد الخارجة والدّاخلة ، و النّكت الشّريفة والمطالب النّادرة ، فليغتنم المطلع على ذلك كلّه ولا يغفل.

وقد تقدّم الكلام على معنى المعتزلة والأشاعرة فى ذيل ترجمة ابراهيم النظام فليراجع . وأمّا المدائنى بالألف المتخللة بين الدّال المهملة والياء المثناة التحتانية قبل النّون ، فهو نسبة إلى المدائن الّذى هو كما فى «تلخيص الآثار» عبارة عن مدن سبع كانت من بناء أكاسرة العجم على طرف دجلة بغداد سكنها ملوك بنى ساسان إلى زمن عمر بن الخطّاب .

فلمّا ملك العرب ديار الفرس واختطت البصرة و الكوفة انتقل النّاس إليهما ، ثمّ لمّا اختط الحجّاج واسطاً وكان دار الإمارة انتقل النّاس إليها ، فلما اختط المنصور بغداد انتقل اكثر النّاس إليها ، وأمّا الآن فهى شبه قرية فى جانب الغربى من دجلة ، اهلها فلّاحون شيعة إماميّة ، من عادتهم ان نسائهم لا يخرجن نهاراً أصلاً ، وفى الجانب الشّرقى منها مشهد سلمان الفارسى رضى الله عنه ، وله موسم فى منتصف شعبان ، و مشهد حذيفة بن اليمان ، وكان للأكاسرة هناك قصر كان باقياً إلى زمن المكتفى، فأمر بنقضه وبناء التّاج الّذى بدار الخلافة بغداد وتركوا منه ايوان كسرى ، ذكر انّه من بناء أنوشيروان من أعظم الأبنية واعلاها ، والآن بقى منه طاق الإيوان و جناحاً وازجة قد بنى بآجر طوال عرّاض بقاؤه إلى زماننا هذا من نتائج عدله كما قال الشّاعر :

جزاى حسن عمل بين كه روزگار هنوز
خراب مى نكند بارگاه كسرى را

وذكر أيضاً صاحب «المجمع» فى ذيل مادّة بهقذان البهقياذات بالباء الموحدة ثمّ الهاء ، ثمّ القاف ، ثمّ الألف ، بعدياء مثنّاة تحتانية ، ثم ذال معجمة ، ثمّ الف ، ثمّ تاء ، فى الآخر ، رستاق من رساتيق المدائن ، مملكة كسرى ، دفن فيها سلمان الفارسى وعن ابن السّمعانى انّها بلدة قديمة مبنيّة على دجلة وكانت دار ملكة الأكاسرة على

سبعة فراسخ من بغداد ، وقيل انّها سميّت بصيغة الجمع لكبرها ، وفيه انّ التسمية قد كانت على حقيقتها كما قد عرفت فليتفطّن . هذا و امّا النّسبة إلى مدين شعيب الّذى ذكره الله فى محكم التنزيل وبناها مدين بن ابراهيم جدّ شعيب النّبى وهى تجاه تبوك بين المدينة والشّام ، وقد يقال أنها كفرمندة الّتى هى من أعمال طبريّة فهى مدينى بفتح الياء المثنّاة التحتانيّة ، كما انّ النّسبة إلى مدينة الرّسول على مشرّفها أكمل الصّلوات هى المدنى بفتح الدّال المهملة فلاتغفل .

٤٣٢

الشيخ ابو القاسم عبدالرحمان بن اسحاق الصيمرى الاصل البغدادى الاشتغال الشامى المسكن والخاتمة الملقب بالزجاجى *

بفتح الزّاء وتشديد الجيم نسبة الى شيخه المتقدّم أبى اسحاق الزّجّاج المشار الى ترجمته فى باب ابراهيم . قال صاحب «البغية» اصله من صيمر ، ونزل بغداد، ولازم الزّجاج حتى برع فى النّحو ، ثمّ سكن طبريّة ، وأملى و حدّث بدمشق عن الزجّاج ونفطويه وابن دُريد و أبى بكر بن الأنبارى والأخفش الصّغير وغيرهم . روى عنه أحمد بن شرام النّحوى وأبو محمّد بن ابى نصر .

وصنّف : «الجمل» فى النّحو بمكّة ـ وكان إذا فرغ باباً طاف اسبوعاً ، وكتاب «الايضاح» وكتاب «الكافى» وهما ايضاً فى النّحو ، و«شرح كتاب الالف واللاّم» للمازنى و «شرح خطبة ادب الكاتب» وكتاب «اللاّمات» وكتاب «المخترع فى القوافى» وكتاب «الامالى» وقفت عليها .

توفّى بطبريّة فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمأة ، إلى أن قال : اسندنا حديثه

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ١٦٠ ، الانساب ٢٧٢ ، بغية الوعاة ٢ : ٧٧ ؛ تلخيص ابن مكتوم ١٠٢، شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ؛ طبقات الزبيدى ١٢٩ ؛ اللباب ١ : ٤٩٧ المزهر ٢ : ٤٢١ ، نزهة الالباء ٣٠٦، وفيات الاعيان ٣١٧

في الطّبقات الكبرى ، وذكرنا فيها جملةً من فوائده وفتاويه النحويّة و تكررّ في جمع الجوامع انتهى (١) .

و تقدّم ذكر نفطويه النّحوي و الأخفش الصّغير ، و سيأتي الاشارة أيضاً إلى ترجمة المذكورين بينهما انشاء الله . و كتاب «جمله» المشار إليه مشهور بين أهل العربيّة بمنزلة «جمل» الشّيخ عبدالقاهر ومافوقه ، وقدتعرض لشرحه جمع كثيرمن العلماء يأتي اليهم الإشارة في تضاعيف أبواب هذا الكتاب ، منهم : الشّيخ أبو الحسين عبيدالله بن أحمد المعروف بابن أبي الرّبيع القرشي ، وشرحه كبير جدّاً في عشر مجلّدات لم يشذ عنه مسألة في العربيّة . و منهم : ابنا خروف و الصّايغ الآتي إليهما الإشارة في مادّة علي إنشاءالله . ومن جملة من كتب في «شرح مشكل الجمل» المذكور :هو خلف بن فتح بن جودي القيسي البابريّ النّحوي الرّاوي عن الشّيخ أبي طالب المكّي، وله أيضاً ذكر في «جمع الجوامع» في باب أبنية المصدر و ذكره الزّبيدي و ابن الزّبير المورّخ وغيره كمافي طبقات النّحاة ومات في سنة أربع وثلاثين وأربعمأة ، وقدعرفت ممّا ذكره صاحب «البغية» في ذيل ترجمة داودبن عمربن ابراهيم الشّاذلي الإسكندري أنّه صنّف «مختصر الجمل» للزّجاجي بديع .

وذكر أيضاً في ترجمة محمّدبن حجّاج بن ابراهيم الحضرمي أبي عبدالله الوزير المعروف بابن مطرف الإشبيلي نزيل مكّة، النّحوي الولّي العارف بالله، ذوالكرامات الشّهيرة ، وكان قرأ النّحو على الشّلوبين وكان يحفظ كتاب سيبويه ، وله تقييد على جمل الزّجاجي . وتوفّي كماذكره الفارسي ليلة الخميس ثالث شهر رمضان سنة ستّ وسبعمأة .

وقال في ترجمة فضيل بن محمّدبن عبدالعزيز المعافري المقري النّحوي الإشبيلي أيضاً قال ابن عبدالملك كان مقرئاً مجوّداً محققاً بالعربيّة ، ذاحظّ صالح من الأدب وله تعليق حسن على جُمل الزّجاجي ، دلّ على فهمه ونبله .

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٧٧

وقال أيضاً في ذيل ترجمة عبدالكريم بن عطايا بن عبد الكريم امين الدّين ابن عطايا القرشيّ الزّهري و كان عارفاً بالعربيّة و اللّغة و الشّعر ؛ وصنّف كتاباً في «شرح أبيات الجمل» في النّحو ، و كتاباً في «زيارة قبور الصّالحين» بقرافتي مصر ، وحدّث فسمع منه جماعة .

٤٣٣

الامام الهمام المتوحد القمقام عبدالرحمان بن محمد بن عبيدالله بن ابي سعيدابو البركات كمال الدين الانباري النحوي المفنن*

الزّاهد الورع ، صاحب المصنّفات الكثيرة جدّاً المتكرّر ذكرها في تضاعيف الكتب ، هوابن الأنباري الثّاني العلم الإمام المشهور و نسبته إلى الأنبار الّذي هو بفتح الهمزة وسكون النّون وفتح الباء الموحّدة قبل الألف والرّاء ، وهي اسم بلدة قديمة بعراق العرب ، واقعة على شاطيء الفرات ، خرج منها جماعة من العلماء ، والفرق بينه وبين أبي بكر ابن الأنباري الأوّل اللّغوي المشهور الّذي يأتي ترجمته في باب المحمّدين إنشاءالله انّه كان منحصر البراعة في فنون اللّغة والعربيّة بخلاف هذا ، فانّه الإمام البارع السيّد المبرّز في فنون شتّى كما أشار إليه صاحب «البغية» أيضاً في ذيل ترجمته ، فقال قدم بغداد في صباه ، وقرأ الفقه على سعيد بن الرّزاز حتّى برع ، وحصل طرفاً صالحاً من الخلاف ، وصار معتمداً للنّظاميّة ، وكان يعقد مجلس الوعظ .

ثمّ قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي ؛ ولازم ابن الشجري حتّى برع ، وصار من المشار اليهم في النّحو وتخرّج به جماعة ، وسمع بالأنبار من أبيه و ببغداد من عبد

---

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢:١٦٩ البداية والنهاية ١٢: ٣١٠ ، بغية الوعاة ٢:٨٦ ، تلخيص ابن مكتوم:١٠٦ ريحانة الادب ٧ :٣٩٤ ، شذرات الذهب ٤:٢٥٨ ، طبقات الشافعية ٧: ١٥٥ ، العبر ٤: ٢٣١ ، الكنى والالقاب ١:٢١٩ ، فوات الوفيات ١:٣٣٥ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٠٨ ، نامه دانشوران ٥: ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ٦: ٩٠ ، وفيات الاعيان ٢: ٣٢٠ .

الوهّاب الانماطي ،وحدّث باليسير لكن روى الكثير من كتب الأدب ومن مصنّفاته و كان إماماً ثقةً صدوقاً فقيهاً مناظراً غزير العلم ، ورعاً زاهداً عابداً ، تقيّاً عفيفاً ، لايقبل من أحد شيئاً ، خشنَ العيش و المأكل لم يتلبّس من الدّنيا بشيء ؛ ودخل الأندلس ، فذكره ابن الزّبير في الصّلة .

و له المؤلفات المشهورة ، منها «الانصاف فى مسائل الخلاف بين البصريّين و الكوفيّين» «الإغراب في جدل الاعراب» «ميزان العربيّة» «حواشى الايضاح» «مسألة دخول الشّرط على الشّرط» «نزهة الالباء في طبقات الادباء» «تصرّفات لو» «حلية العربيّة» «الاضداد» «النّوادر» «تاريخ الانبار» «هداية الذاهب فى معرفة المذاهب» «بداية الهداية» «الداعى إلى الإسلام في علم الكلام» «النّور اللاّئح فى اعتقاد السّلف الصالح» «اللباب المختصر» «منثور العقود في تجريد الحدود» «التّنقيح في مسلك التّرجيح» «الجمل في علم الجدل» «الاختصار في الكلام على ألفاظ تدور بين النّظار» «نجدة السّؤال فى عمدة السّؤال» «عقود الاعراب» «منثور الفوائد» «مفتاح المذاكرة» «كتاب كلاوكلتا» «كتاب كيف» «كتاب الألف واللاّم» «كتاب فى يعفون» «لمع الادلّة» «شفاء السّائل في بيان رتبة الفاعل» «الوجيز في التّصريف» «البيان فى جمع افعل أخفّ الاوزان» «المرتجل في إبطال تعريف الجمل» «جلاء الاوهام وجلاء الأفهام في متعلّق الظّرف في قوله تعالى : اُحلّ لكُم ليلةَ الصّيام» «غريب اعراب القرآن» «رتبة الانسانيّة فى المسائل الخراسانيّة» «مفترح السّائل في ويل امه» «الزّهرة فى اللّغة» «الاسمى في شرح الأسما» «كتاب حيص وبيص» «حلية العقود فى الفرق بين المقصور والممدود» «ديوان اللّغة» «زينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظّاء» «البلغة في الفرق بين المذكّر والمؤنث» «فعلت وأفعلت» «الألفاظ الجارية على لسان الجارية» «قبسة الاديب في اسماء الذّيب» «الفايق فى أسماء المائق» «البلغة فى أساليب اللّغة» «قبسة الطّالب في شرح خطبة ادب الكاتب» «تفسير غريب المقامات الحريريّة» «شرح ديوان المتنبّي» «شرح الحماسة» «شرح السبع الطّوال» «شرح مقصورة ابن دريد» «المقبوض

فى العروض» شرحه «الموجز فى القوافى» «اللمعة فى صنعة الشعر» «الجوهرة فى نسب النبى ﷺ و اصحابه العشرة» «نكت المجالس فى الوعظ» «اصول الفصول فى التصوف» «التفريد فى كلمة التوحيد» «نقد الوقت» «بغية الوارد» «نسمة العبير فى التعبير».

توفى ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة وسبعين وخمسمأة ودفن بباب ابرز بتربة الشيخ ابى اسحاق الشيرازى ومن شعره :

إذا ذكرتُكَ كادَ الشوق يقتلُنى / و أرقتنى أحزانٌ و أوجاعُ
وصارَ كُلّى قلوباً فيك دامية / للسُقم فيها وللآلام إسراعُ
فإن نطقتُ فكلّى فيكَ ألسنةٌ / وإن سمعت فكلّى فيك أسماع

وفى أواخر الكتاب المنقول لك عنه أيضاً، ان ابن الأنبارى جماعة، أشهرهم القاسم بن بشّار، وولده ابوبكر محمّد، والكمال أبوالبركات عبدالرّحمن بن محمّد بن عبيدالله، ثمّ قال وقاضى الانبار احمد بن علىّ النحوى.

قلت وهو أبو المعالى بن علىّ بن قدامة الملقّب بقاضى الانبار، وكان أحد العلماء بهذا الشّان» المعروفين المشهورين بمصنّف كتاباً فى النحو، وآخر فى القوافى. مات فى شوّال سنة ست وثمانين واربعمأة كما ذكره ايضاً صاحب الكتاب.

وقال صاحب «قاموس اللغة» والأنبار بيت التاجر ينضد فيه المتاع، الواحد: بز بالكسر، وبلد بالعراق قديم واكداس الطّعام، ومواضع بين البرّ والرّيف، وقرية ببلخ منها محمّد بن علي الأنبارى المحدث وسكة الانبار بمرو منها محمّد بن الحسين بن عبدربّه الانبارى، وهم جماعة فنسبوه إلى البلد القديم انتهى.

ويأتى ترجمة ابن الانبارى المشهور أواخر باب المحمّدين انشاءالله.

٤٣٤

القاضي ابو القاسم عبدالرحمان بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن ابي عيسى القاضي ابو القاسم بن حبش الانصاري الاندلسي المرسي *

نزيل مـرسية ، و هي بالضمّ والتّخفيف مدينة بارض المغرب كثيرة المنارة والبساتين، وما أظنّ كونها من بلاد جزيرة الأندلس المتقدّم ذكرها في باب الاحمدين، قال الصّفدي فيما نقل عنه السّيوطي في «طبقات النّحاة» عند ذكره لهذا الرّجل : برع في النّحو ، وولي القضاء بجزيرة شُقر ثمّ بمُرسية ، وكان أحد الائمّة بالأندلس في الحديث وغريبه ولغته ، وله المغازي، مجلّدات .

ومات في اربع عشر صفر سنة أربع وثمانين وخمسمأة بمرسية عن سنّ عالية ، وكاد النّاس يهلكون من الزّحمة على قبره انتهى .

وهو غير ابي القاسم عبدالرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الاموي الاشبيلي الذّي هو أيضاً من أساتيد العربيّة بالأندلس، كان قد أخذ عن ابن الطّراوة وابن الأخضر المتقدّم ذكرهما ضمناً، ومات كهلاً في سنة إحدى وأربعين وخمسمأة .

و كذلك هو غير الأستاد ابي القاسم عبدالرحمان بن محمد بن عبدالرحمان المعروف بابن رحمون المصمودي النّحوي الاندلسي الذي هو من تلامذة ابن خروف المتقدّم ذكره أيضاً . في الضمن ، ومات بمدينة سبتة من بلاد اندلس في صفر سنة تسع وأربعين وستمأة .

وغير ابي القاسم عبدالرحمان بن عمر بن محمد اللّغوي القزديري المهدئي صاحب كتاب «بدعة الخاطر ومتعة الناظر» في المكاتبات الجارية نظماً ونثراً كما نقل عن خطّ ابن مكتوم .

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٨٥ .

وغير عبدالرحمان بن محمدبن محمد السلمى الاندلسى ابى محمّد المعروف بالمكناسى ، نسبة الى مكناس الّذى هو حصن بالاندلس مثل التّهيل، ويمكن أن يكون السّلمى أيضاً تصحيفاً للسّهيلى ، أورسم خطّ للسّالمى الّذى هو نسبة إلى مدينة سالم الّتى هى ايضاً من بلادالأندلس ، أونسبة الى بنى سلمة الّذينهم بطن من الأنصار ، أوإلى سلمة غيرها ، فانّ سلمةمحرّكةاسم لأربعين صحابياً وثلاثين محدّثاً كمافى «القاموس» وبالجملة فقدذكر ابن الزّبير فى ترجمة هذا الرّجل على مانقل عنه : انّه كان عارفاً بضروب الآداب واللّغات ، ذاكراً لأيّام العرب وفرسانها ، كاتباً بارع الكتابة ، جيّد النّظم حلو الأغراض ، ينشىء الرّسائل اللّزوميّة ، وبلغ فى اللّزوم مبلغاً اعجزمنهغيره وتأدّب على اشياخ مرسيّة وغيرها .

وله رسائل جليلة ، ومفاخرة بين السّيف والرّمح .

مات بمراكش عند قدومه إليها لادراك صحبة ابى سعد بن أبى عبدالمؤمن آخر سنة احدى وتسعين وخمسمأة .

ومراكش مدينة من أعظم مدن بلاد المغرب كماذكره صاحب «تلخيص الآثار» قال وهو اليوم سرير ملك بنى عبدالمؤمن وهى فى البرّ الاعظم ، بينها وبين البحر عشرة أيّام فى وسط بلاد البربر . وإنّها كثيرة الجنان والبساتين ، وبهابستان عبدالمؤمن بن علىّ طوله ثلاثة فراسخ .

أقول وارض المغرب واسعة كبيرة جدّاً ومن اقاليمها المشهورة بلاد الأندلس المتقدّم إليها الإشارة ومنها بلادمملكة إفريقية ، وبلاد بربر ، وبلدة فاس المتكرّر ذكره فى هذا الكتاب ، ومدينة غانة الواقعةفى جنوب بلاد المغرب ، وهى متّصلة ببلاد التبر ، يجتمع إليها التّجار ومنها يدخلون بلاد التبر ، وهى اكثر بلادالله ذهباً ، لانّها بقرب معدنه ، و اكثر لباس اهلها جلد النّمر ،ومنها مدينةغدامس ، و هى ايضاً فى جنوب المغرب ضاربة فى بلاد السّودان ، ومنهامدينةكالدم وهى ايضاً فى جنوبى البحر متأخمة لبلاد السّودان ، و منها قاهرة و هى اسم مدينتين متقابلتين باقصى المغرب

احديها قديم والاخرى حديث ، وبها كثيرة الأمطار والانداء والضباب وشدّة البرد قلّ ماترى الشّمس بها ، اهلها موصوف بالحمق ، وسفرجلها فوق سفرجل الآفاق، طعماً وحسناً. وكلّ ذلك أيضاً ذكره صاحب كتاب «تلخيص الآثار» وجرّتنا المناسبة الى نقلها في هذه السّفينة تذكرة لأخواننا الأخيار وعبرة كاملة لاولى البصائر و الأبصار .

٤٣٥

الشيخ الحافظ الواعظ المتفنن المفضال جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمان بن على بن محمد بن على الحنبلى البغدادى الصديقى الملقب با بن الجوزى *

بفتح الجيم نسبة الى فرضة الجوز الّذى هو موضع مشهور فى بغداد ، و قيل : إلى مشرعة الجوز الّذي هو مكان منها كان يسكنه بعض أجداده ، ينتهى نسبه بست عشرة واسطة الى قاسم بن محمّد بن ابى بكر كما ذكره ابن خلّكان ، ولد سنة عشر و خمسماة وتوفّى سنة سبع وتسعين وخمسماة ، سنة وفات العماد الكاتب محمّد بن عبدالله بن حامد الاصفهانى ، صاحب التّصانيف ، وكتاب « خريدة القصر و جريدة العصر » و«البرّ والشّافي» وغير ذلك .

ونقل عن صلاح الدّين الصّفدى انّه قال لم ينل أحد بعده مانا له من الوعظ ، بمعنى أنّه لم يأت أحد في الموعظة مثله ، وكان متعصّباً فى مذهبه غايته، كما يظهر من كلماته المنقولة عنه فى كتب الاصحاب .

وله مصنّفات كثيرة منها كتاب «صفة الصّفوة» يذكر فيه كثيراً من فضائل أهل بيت العصمة عليهم السلام وغيرهم ، وكتاب «المدهش فى الوقايع العجيبة» وكتاب «تقويم غلط اللّسان» على سياق كتاب «درّة الغواص فى اغلاط الخواص» وكتاب «المنتظم فى

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣: ٢٨ ، تاريخ ابن الوردى ٢: ١١٨ ريحانة الادب ٧: ٤٥٢ ؛ شذرات الذهب ٤: ٣٢٩ ، العبر ٤: ٢٩٧؛ الكنى والالقاب ١: ٢٤٧ ، نامه دانشوران ٢: ٢٥،وفيات الاعيان ٢: ٣٢١ .

تاريخ الملوك والأمم» ينقل عنه صاحب كتاب « بحار الانوار» وصاحب كتاب «التدبير المذاب» وله ايضاً كتاب «اعمار الاعيان» نظير كتاب «تاريخ ابن خلكان» وكتاب «منتخب تاريخ بغداد» للخطيب البغدادى ؛ وكتاب «النور فى فضائل الايام والشهور» نقل عنه صاحب «بحار الانوار» كيفية نوح الجن على ابى عبدالله الحسين عليه السلام ، وكتاب «الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد» وكتاب «الوفا» ينقل عنه القاضى عياض فى «الشفاء» كثيراً و كتاب «التلقيح» وكتاب «الموضوعات من الأخبار» وكتاب « شذوذ العقود» وكأنه أيضاً فى نوادر الحكايات والآثار ، وكتاب «الاذكياء» وكتاب « مواعظ الملوك» وكتاب «الالقاب» يذكر فيه منشأ تلقب الملقبين بما لقبوا به؛ وكتاب «الفصول المأة» فى المواعظ المرصعة بالأشعار الفائقة والحكايات الرائقة، وكتاب «تذكرة الخواص» وكتاب «تلبيس ابليس» فى تفصيل انواع المحرمات، وكتاب «تنوير الغبش فى تفسير أحوال الأعيان من الحبش» يذكر فيه طرائف حكايات لقمان الحكيم ومن بعده من فضلاء السودان وكتاب اخبار بشر الحافى سماه «بستان العارفين» تقدمت الاشارة اليه فى ذيل ترجمة بشر المذكور ، ومن جملة ماذكره فى هذا الكتاب انه راى بشراً فى منامه ، وهو قاعد فى بستان ، وبين يديه مائدة ، وهو يأكل منها ، فقال يا بانصر مافعل الله بك؟ قال :رحمنى وغفر لى واباحنى الجنة بأسرها ، وقال كل من جميع ثمارها ، و تمتع بجميع مافيها كماكنت تحرم نفسك الشهوات ، ومنها كتاب «الملتقط» وكتاب «مثير الغرم الساكن إلى اشرف الاماكن» نقل عنه صاحب كتاب « الفصول المهمة » حكاية ملاقاة الشقيق البلخى موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، فى طريق مكة المعظمة ، واطلاعه منه على آيات ظاهرة ومعجزات متظافرة ، ونقل عن كتاب ألقابه أنه قال : ومما يمتحن بالحفاظ أن يقال : أتعرفون فى الصحابة رجلاً يقال له أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد ، وهو على بن أبى طالب عليه السلام لقبه حيدرة والحيدرة الاسد، وعبدمناف هو أبو طالب ، وشيبه اسمه عبدالمطلب ، وعمرو اسم هاشم ، والمغيرة اسم عبدمناف، وزيد اسم قصى انتهى كلامه .

ولكن قال صاحب «مقامع الفضل» في جواب من سأله عن مراد النّحاة من مثالهم المشهور ضرب زيد عمرواً، و علّة اختصاص هذين الأسمين بذكرهم، أنّ المشهور بين العوام في توجيه ذلك مقدّمة القاضي زاده و خلاصة تلك الحكاية أنّ عمروا؛ لمّا سرق من داود الواو في رسم الخطّ، أدّبه زيد، وإليه أشار صاحب المثنوي بقوله:

گفت نحوی زید عمراً قد ضرب گفت چونش کرد بی جرمی أدب

عمرو را جرمش چه بد کان زید خام بیگناه او را بزد همچه غلام

گفت این بی‌مایه ومعنی بود گندمش بستان که بی‌مایه استوزد

عمرو زید از بهر اعرابست و ساز گر دروغ است ان تو با اعراب ساز

إلى آخر ماذكره وامّا مايمرّ بالخاطر القاصر، فهو انّ المراد بزيد هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وبعمرو هو عمرو بن عبدود المشرك المشهور، الّذی ضربه فی غزوة الأحزاب، وقال فی حقّه رسول الله صلى الله عليه وآله: ضربة علیّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين.

قلت: وذكر أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور، أن مراد نساء العجم من قولهنّ: (لولو آمد) اذا أردن أن يخوّفن أولادهنّ، هو ابولؤلؤ، لاشتهاره بينهم لما قتل الخليفة الثانی، و وقوع رعبه بذلك فی قلوب الكبار والصّغار، ثمّ صار بكثرة الأستعمال لولو ولايبعد ماذكره عن الاعتبار.

هذا ثمّ قال في تحقيق المطلب الأوّل وبيان هذا المدّعى، انّ لعلی عليه السلام اسماءاً من جملتها زيد، كماروى شيخنا الصّدوق رحمه الله فی كتاب «الامالی» انّه عليه السلام قال يوماً على المنبر في جامع البصرة، انسبونی والاّقلت لكم نسبی: أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن مغيرة بن زيد بن كلاب، فقام ابن كوا من المجلس وقال انالانعرفك إلّا بعلی بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصی بن كلاب فقال يالكع انّ أبی سمّانی زيداً باسم جدّه قصّی الى آخر الحديث.

ثمّ قال ويؤيد ماذكرناه انّ لهم مثالين آخرين أيضاً كلاهما يتعلّق بهذا الامام

ﷺ ، أحدهما قولهم قضية ولا أباحسن لها ، و المراد بابى الحسن فيه ليس إلّا هو باجماع الكلّ ، والثّانى قولهم لولا علىّ لهلك عمر ، وهو الّذى قاله عمر بن الخطّاب مراراً فى حقّ أمير المؤمنين ﷺ ، فليكن هذا الّذى هو محل الكلام ايضاً ثالث الثلاثة ، بمقتضى مااشتهر على الألسنة ، انّ لكلّ ثانٍ ثالثاً فليلاحظ .

ومن نوادر اخبار الرّجل فيماذكره صاحب «الخزائن» وغيره انّه كان يعظ يوماً على المنبر إذقام إليه بعض الحاضرين وقال ايّها الشّيخ ماتقول فى امرأة بهاداء الابنة فانشد على الفور فى جوابه :

يقولون ليلى بالعراق مريضة		فياليتنى كنت طبيباً مداويا

و نقل أيضاً انّ ابن الجوزى كان يعظ فى بغداد فانجرّ كلامه فى التّصوّف حتّى انشد هذين البيتين :

اصبحت صبّا اذامرّ النّسيم على		زهر الرياض يكاد الوهم يولينى
من كلّ معنى لطيف احتسى قدحاً		وكلّ ناطقة فى الكون تطربنى

فقال له بعض الحاضرين ياشيخ فان كان النّاطق حماراً فقال له ابن الجوزى أقول له ياحمار اسكت ، ونظير هذه الحكاية بالفارسيّة عن الجامى .

ولايبعد كون ابن الجوزى شيعياً فى المعنى ، وان كان يظهر التسنّن لمصلحة زمانه ، ودليله أوّلاً تحديثه وروايته ردّ الشّمس على مولانا امير المؤمنين ﷺ على المنبر ، بتفصيلٍ ذكره أرباب السّير ، و فيه ذكر كرامة له أيضاً ببركة حديث معجزة المولى ﷺ ، وثانياً مارواه الجمهور انّه سئل ابن الجوزى المذكور بحضور أهل المذهبين : ابو بكر افضل أم علىّ ؟ قال : من كان بنته تحته ، وقيل من كان بنته فى بيته ، و نقل أيضاً فى «رجال المحدّث النّيشابورى» انّه سئل عن عدد الائمة فقال إلى كم أقول: أربعة أربعة أربعة ، و قيل أيضاً انّه سئل ابن الجوزى كيف ينسب قتل الحسين ﷺ الى يزيد وهو بالشّام ، والامام ﷺ بالعراق ؛ فانشد قول الرّضى رضى الله عنه :

منهم اصاب وراسه بذى سلم		من بالعراق لقد ابعدت مرماك

نعم يأبى عن ذلك مااشتهر عنه من الحكاية وصرّح به الشيخ زين الدّين عليّ بن يونس العاملي في كتابه الموسوم «الصّراط المستقيم» وهو من مشاهير ماكتب في الامامة بهذه العبارة : وممّا سمعناه مذاكرة انّ ابن الجوزي قال على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فسألته أمرأة عمّاروي انّ عليّاً سار في ليلة الى سلمان فجهّزه ورجع فقال روي ذلك قالت وعثمان تمّ ثلاثة ايّام منبوذاً في مزابل البقيع و عليّ حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطاء لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن بعلك فعليك لعنة الله وإلّا فعليه ، فقالت : خرجت عايشة إلى حرب علي عليه السلام باذن النبي صلى الله عليه وآله اولا ؟ فانقطع و بهت ، ولم يجد جواباً ونزل من المنبر ، ولكن هذه الحكاية أيضاً ممّا يقبل الحمل على التقيّة من المخالفين ، فانّ مايقوله الرّجل فوق المنابر ، وخصوصاً ان كان من جملة المعاريف والاكابر ، غير مايعتقده في مكنون الضّمير ، أو يخاطب به المأمومين من الضّرر والتّزوير .

هذا ونقل شيخنا البهائي قدّس سرّه في كتاب «الكشكول» عن كتابه «المدهش» في حوادث سنة إحدى وأربعين ومأتين ماجت النّجوم وتطايرت شرقاً و غرباً كالجرادة من قبل غروب الشّمس إلى الفجر وفي السّنة الّتي بعدها رجمت السّويدا و هي ناحية من نواحي مصر بحجارة فوزن فيها حجر ، فكان عشرة أرطال وزلزلت الرّي وجرجان وطبرستان ونيشابور واصفهان وقم وكاشان ودامغان في وقت واحد فهلك في دامغان خمسة وعشرون الفاً وتقطعت جبال ودنت بعضها من بعض ، حتّى سار جبل باليمن وعليه مزارع قوم فاتى مزارع قوم آخرين ، ووقع طاير ابيض بحلب و صاح أربعين صوتاً يا ايّها النّاس اتّقوا ربّكم ثم طار وأتى من الغد و فعل ذلك ثمّ ماروُي بعدها . ومات رجل في بعض اكوار الاهواز فسقط طاير على جنازته وصاح بالفارسيّة انّ الله قد غفر لهذا الميّت ومن حضر جنازته انتهى (١) .

وقد وقع مثل هذه الواقعة ايضاً في سنة تناثر النّجوم المشهورة بين اصحابنا و

١ـ الكشكول ٣٧١

هی سنة تسع وعشرین وثلاثمأة وذلك كماذكره غیرواحد منهم انّه تهافتت النّجوم فی ليلة من ليالی تلك السّنة وترامت الشّهب الغير المحصورة من الجوانب فاوّلوا ذلك بموت العلماء و صار ایضاً كذلك فانّ فيها توفّی شیخنا الکلینی و علیّ بن بابویه القمّی وجماعة كثيرة من اعاظم العلماء والنّبلاء ولا يبعد كونها بعينها هی السّنة الّتی ذكرها فی «المدهش» وان يكون قدوقع له اشتباه فی الضّبط أولاحد من النّسّاخ فی رموزها الهندسيّة فلاتغفل.

ثمّ انّی لم أرَ منذ بضع وخمسين سنة مرّت من عمری البائر مثل ذينك التناثرين ولاظفرت بحكاية نظير منهما فی شیء من كتب السّير و التّواريخ حتّی أن دخل رجب هذه السّنة الّتی هی الثالثة والثّمانين والمأتين بعدالالف من الهجرة المطهّرة، فاتّفق أن خرجت من حجرتی الّتی كنت قائماً فيها قبيل طلوع الفجر من ليلة الأربعاء السّادس للشّهر المذكور وجعلت انظر الی آفاق السّماء للتّشخيص وقت الطّلوع و الأشتغال باذان الصّبح فاذاً انا بالسّماء كماذكرها صاحب «المدهش» كان نجومها تموج بعضها فی بعض ، وتتساقط وتتناثر من الطّول والعرض ، وتطير شرقاً وغرباً بعددلاتحصی ، كانّما قدملات الهوآء والسّماء ، ففزعت ممّا رأيت كثيراً ، وشككت من شدّة غرابة مارأيت فی كون هذه الواقعة الهايلة فی اليقظة اوالمنام ، وكان ذلك يزايد ولاينقص، إلی أن طلعت الشّمس المنيرة ، وخفی كلّ مارايناه تحت الشّعاع ، ولماتعالی النّهار وتواترت الأخبار ، بوقوع هذه الواقعة من جميع الأقطار ، صار النّاس يتحيّرون وعن حقيقة ذلك الامر يستفسرون ، فلايهتدون الی وجه ذلك سبيلاً ، ولايجدون إلی علم ماعناالك دليلاً ، و امّا العبد فاعوذ بربّی الواحد الأحد من شرّ مابدا ، ولا اجد من دونه ملتحداً ، وانّا لاندری أشرّ اريد بمن فی الارض ام أرادبهم ربّهم رشداً.

ثمّ انّ فی كتاب «الكشكول» ايضاً حكاية كثير من نوادر الامور عن كتب ابن الجوزی المذكور منهامانقله عن كتابه «تقويم غلط اللّسان» بهذه العبارة جواب لايجمع وقول العامّة أجوبة كتبی وجوابات غلط والصّحيح جواب كتبی حاجات وحاج جمع

حاجة وحوائج غلط حميت المريض لاحميته يقال للقائم اقعدو للنّائم اجلس والعكس غلط ، يقال الحمدلله كان كذا العروس يقال للرّجل و المرأة لا للمرأة فقط قلت و نظيره النّطفة فانّها اسم لمائى الرّجل والمرأة جميعاً ، فاطلاقه على مطلق المنى لاحد منهما غلط ، لايقال كثرت عيلته ، انّمايقال كثرت عياله ؛ والعيلة الفقر المصطكى بفتح الميم والضمّ غلط فليلاحظ وقدعرفت تاريخ مولدالرّجل و وفاته وأمّامدفنه فهو بباب الحرب في مدينة السّلام بغداد معروف عند المخالفين والمؤالفين بالوجه الحسن و القبيح و يظهر من كتاب «ذيل الوفيات» لصلاح الدّين الصّفدى انّ لأبى الفرج المذكور ولداً يسمّى بعلّى بن عبدالرّحمان ويلقّب بعليشه اسمعه والده الكثير فى أيّام صباه من كثير من المحدّثين والعلماء ؛ وعقدفى مجلس الوعظ فى صباه مياومة مع والده لكنّه غلب عليه اللّهو واللّعب وعشرة المفسدين ،فابعده والده و هجره إلى أن مات ، وكان يتكلّم فى أبيه ، وكتب الحفاظ عنه ، توفّى سنة ثلاثين و ستمأة هذا و كثيراً ماينقل صاحب «الوفيات» عن كتاب ابى المظفّر سبط ابن الجوزى و اسمه **يوسف بن قزاغلى البغدادى** صاحب التّاريخ و كان تاريخ وفاته سنة اربع و خمسين و ستّمأة كمافى «تاريخ حبيب السّير» وكان هو أيضاً من العلماء و الوعّاظ والمحدّثين الحفاظ وكنيته ابوالمظفّر ولقبه شمس الدّين ، ومذهبه حنفىّ ، وله الكتاب المشهور فى مآثر الائمّة الاثنى عشر عليهم السلام سمّاه «تذكرة خواص الامّة فى ذكر خصائص الائمّة» وكتاب فى التّفسير كبير وتاريخ كبير يشتمل على اربعين مجلّداً سمّاه « مرآت الزّمان » كمافى تاريخ ابن خلّكان ، وقزاغلى بضمّ القاف والزّاى قبل الالف ثمّ الغين المعجمة كلمتان تركبتا ومعناه بالفارسيّة دخترزاده كماافيد .

٤٣٦

الامام المتفنن العلام شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان الدمشقي الشافعي المعروف بابي شامة *

لشامه كبيرة كانت على حاجبه الأيسر قال صاحب « البغية » ولد سنة تسع وتسعين وخمسمأة بدمشق ، وقرأ القراءات على العلم السّخاوى، وسمع بالإسكندريّة من عيسى بن عبد العزيز وغيره ، واعتنى بالحديث والفقه و درّس وأفتى ، وبرع في العربيّة ، و ولي شيخة دار الحديث بالاشرفيّة و الإقراء بالتربة الاشرفيّة ، و كان متواضعاً مطّرحاً للتّكلّف ، أخذ عنه الشّرف الفزارى وغيره .

وصنّف نظم «المفصّل» للزّمخشرى و«مقدّمة في النّحو» وكتاب «البسملة» وكتاب « مفردات القراء» وكتاب «الباعث على انكار الحوادث» و«مختصر تاريخ ابن عساكر» وغير ذلك .

ومن تصانيفه غير ماذكر «شرح الشّاطبيّة» و«شرح القصائد النبويّة » للسّخاوى مجلّد ، وكتاب « الرّوضتين في أخبار الدّولتين : النّوريّة والصّلاحيّة » وكتاب «الذيل عليهما» وكتاب «شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى» و كتاب «الضّوء السّارى إلى معرفة رؤية البارى» وكتاب « المحقّق من الأصول فيما يتعلّق بافعال الرّسول» و « مختصر كتاب السّواك » وكتاب « الكشف عن حال بني عبيد » و كتاب « الوصول» وكتاب «الوجيز في اشياء من الكتاب العزيز » و كتاب «شيوخ البيهقى» وله مسوّدات كثيرة لم يفرغها .

و دخل عليه اثنان في صورة مُستفتيين ، فضرباه ضرباً مبرّحاً كاد يتلف منه ، ولم يدرى به احد ولا أغاثه ، فقال :

---

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١٣ : ٢٥٠ ، بغية الوعاة ٢ :٧٧ ، غاية النهاية ١ :٣٦٥ فوات الوفيات ١ :٢٥٢ ،طبقات الشافعية ، العبر ٢ : ٢٨٠ .

قُلتُ لِمن قالَ ألا تشتكي مِمّاجَرى فَهوَ عَظيمٌ جَليلُ
يُقَيِّضُ اللهُ تعالى لَنا مَن يأخُذ الحقَّ وَ يَشفي الغليل
إذا توَكَّلنا عَلىَ اللهِ كَفى فَحَسبُنَا اللهُ وَ نِعمَ الوَكيل

توفّي في تاسع عشرى شهر رمضان سنة خمس وستّين وستمأة وله في نظم حديث سبعة يظلّهم الله يوم لاظلّ الّا ظلّه .

وقَالَ النَّبي المُصطَفي إنَّ سَبعَةً يُظِلّهُم اللهُ العَظيمُ بظلّه
مُحِبٌ عَفيفٌ ناشيءٌ مُتَصدِّقٌ وَباكٍ مصلٍ وَ الامام بِعدلِه

انتهى (١) .

وهو غير **عبدالرحمان بن اسماعيل الازدى أبي القاسم بن الحداد التونسى النحوى** المتوفّى في حدود أربعين وستّمأة كما عن ابن الابّار (٢) .

وغير **عبدالرحمن بن اسماعيل بن عبدالله بن سليمان الخولاني** العروضي أبو عيسى المصريّ الشّاعر الّذى توفّي في سنة ستٍّ وستين وثلاثمأة كما عن تاريخ صلاح الدّين المذكور (٣) .

ثمّ إنّ المراد بالعلم السّخاوى الّذى قرأ عليه صاحب التّرجمة هو عليٌّ بن محمّد بن عبدالصّمد الآتي ذكره وترجمته انشاءالله .

كما انّ المراد بالشّرف الفزّاري هو **أحمد بن ابراهيم الصعيدى** ثمّ الدّمشقي المقرى النّحوى الخطيب بالجامع الاموى ومشيخة دارالحديث الظّاهريّة و كان مولده في شهر رمضان سنة ثلاثين وستمأة ووفاته في شوّال سنة خمس وسبعمأة وسمع هو أيضاً من السّخاوى المشار اليه ومن ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وجماعة وأخذ عنه النّجم القحفازى كما في طبقات النّحاة (٤) .

---

(١) بغية الوعاة ٢ :٧٧ .

(٢) نفس المصدر ٢ :٧٨ .

(٣) بغية الوعاة ٢ :٧٨ .

(٢) بغيه الوعاة ١ :٢٩٢ .

واماّ البيهقى الّذى صنّف الرّجل كتاباً فى شيوخه فالمراد به الفقيه الكامل المحدّث ابوبكر احمدبن الحسين بن على ّ الشّافعى المتقدّم ذكره على التّفصيل صاحب كتاب «السنن الكبير والصّغير» فليتبصّر .

٤٣٧

الشيخ المتبحر الامام عبدالرحمان ابن ابى الحسين عبدالله بن احمد بن اصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح الاندلسى المالقى المكنى بابى القاسم السهيلى الخثعمى النحوى اللغوى الحافظ *

قال ابن الزّبير ـ فيما نقل عنه صاحب «الطّبقات» : كان عالماً بالعربيّة واللغة والقراء ات ، بارعاً فى ذلك، جامعاً بين الرّواية والـدّراية ، نحويّاً متقدّماً ، أديباً ؛ عالماً بالتّفسير وصناعة الحديث ، حـافظاً للرّجال و الأنساب ، عارفاً بعلم الكلام والأصول ، حافظاً للتّاريخ ، واسع المعرفة، غزير العلم ، نبيهاً ذكيّاً ، صاحب اختراعات و استنباطات تصدّر للإقراء والتّدريس و بَعُد صيته ، وروى عن ابن العربى ّ و ابن طاهر و ابن الطّراوة وعنه الرُّندى و ابنا حوط الله وأبو الحسن الغافقى ّ وخلق ، وكُفّ ّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، واستُدعى إلى مراكش وحَظى بها ، ودخل غرناطة .

وصنّف «الرّوض الأنف فى شرح السّيرة » و «شرح الجمل» لم يتم ّ « التّعريف والإعلام بمافى القرآن من الأسماء والأعلام » «مسألة السّر فى عَوَر الدّجال» «مسألة رؤية الله والنّبى فى المنام» .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢: ١٦٢ ؛ البداية والنهاية ١٢: ٣١٨ ، بغية الوعاة ٢: ٨١ تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٧ ، تلخيص ابن مكتوم ١٠٧ ؛ ريحانة الادب ٣: ١٠١ ؛ شذرات الذهب ٤: ٢٧١ ؛ مرآة الجنان ٢: ٤٢٢ ، المغرب ١: ٢٨٨ ، النجوم الزاهرة ٢: ٢٧٢ ، نفح الطيب ٤: ٣٧٠ ، نكت الهميان ١٨٧ ،وفيات الاعيان ٢: ٣٢٣ .

توفي ليلة الخميس خامس عشري سوال سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمراكش

ومن شعره :

يامَن يرى ما في الضّمير ويَسمعُ أنت المعدُّ لِكلّ مايُتوقّعُ
يامَن يُرجَّى للشّدائد كلّها يامَن إليه المشتكى والمفزعُ
يامن خزائن رزقه في قول كُن اُمنُن فإنّ الخير عندكَ أجمعَ
مالي سوى فقري إليك وسيلةُ فبالافتقار إليكَ ربّي أضرعَ
مالي سوى قَرعى لبابكَ حيلةٌ فلئن رَدَدتَ فايُّ بابٍ أقرع
ومَن الّذى أدعُوا واهتفُ باسمه إن كانَ فَضلُكَ عَن فقيرك يُمنَعُ
حاشا لمجدِكَ إن تُقنّطَ عاصياً الفضلُ اجزَلُ والمواهبُ أوسعُ

رأيت بخط القاضي عزّالدّين ابن جماعة : وُجِد بخطّ الشّيخ محيي الدّين النّواويّ ما نصّه : ما قرء أحد هذه الأبيات دعا الله عقيبها بشيء إلّا استجيب له انتهى (١) .

وكتاب «الاعلام» كتاب ظريف في شأنه، بديع في طريقته، وعنوانه يفيد الطّالب للعلم والأدب كثيراً، ويجعله بطرائف مايستدعيه أرباب الطّلب عارفاً وبصيراً، عندنا منه نسخة يقول فيها بعد البسملة : أخبرني الفقيه الشّيخ الامام عماد الدّين زكريا ابن يحيى بن مهدي الاسكندري اجازةً ، قال أخبرنا الشّيخ الفقيه الامام الأمين نظام الدّين أبو عليّ الحسين بن يوسف بن الحسين الكاتب بثغر الاسكندريّة، فيما أذن لي بالرّواية عنه .

قال اخبرنا الفقيه الامام العلاّمة أبوالقاسم عبد الرّحمان بن عبدالله السّهيلي الخثعمي اجازةً ، قال الحمدلله الّذى علّم آدم الأسماء إلى آخر الخطبة ، وبعد فأني قصدت أن أذكر في هذا المختصر الوجيز ، ماتضمّنه كتاب الله العزيز ، من ذكر من لم يسمّه فيه باسم العلم ، من نبيّ أو وليّ أوغيرهما من آدمي ، أوملك ، أوجنّي ، أوبلد ،

(١) بغية الوعاة ١: ٨١ .

أوشجر ، أوكوكب ، أوحيوان ، لهاسم علم قدعرف عندنقلة الاخبار إلى أن قال : فمن سورة الحمد قوله تعالى : الّذينَ أنعمتَ عَليهم ـ هم الّذين ذكرهم فى سورة النّساء حين قال: فاولئك مع الّذين أنعم الله من النبيّن والصّديقين والشّهداء والصّالحين ـ الآية فأنظر إلى قوله تعالى :وحسن اولئك رفيقاً : واجمع بينه وبين قوله صراط الّذين أنعمت عليهم ـ تجده شرحاً له لأنّ الصّراط : الطّريق ومن شأن سلاك الطّريق ،الحاجة إلى الرفيق ، فلذلك قال تعالى : وَحَسُنَ أولئكَ رَفيقاً ؛ ولذلك قال ﷺ خير الرفقاء أربعة تجده نظراً إلى قوله سبحانه من النبيّن و الصّديقين و الشّهداء والصّالحين و حَسُنَ أولئك رفيقاً فذكر اربعة .

ثمّ قال فصل ، ومن ذلك قوله تعالى : غير المغضوب عليهم ولا الضّالين ، هم اليهود والنّصارى ، جاء ذلك مفسّراً عن النّبىّ ﷺ فى حديث عدى بن حاتم ، وقصّة إسلامه واشهد لهذا التّفسير قوله تعالى فى اليهود : وَباؤا بغضبٍ من الله ، وقال تعالى فى حقّ النّصارى : قد ضَلّوا كثيراً وَضَلّوا عن سواء السّبيل ، و سميّت اليهود بيهودا ابن يعقوب انتسبوا إليه عند بعض الملوك بسبب يطول ذكره ، ثمّ عرّبته العرب بالدّال. وسميّت النّصارى بناصرة قرية بالشّام كان اصل دينهم منها، والله اعلم .

ومن سورة البقرة قوله تعالى فسجدوا إلّا إبليس ، أوّل من سجد من الملائكة اسرافيل ، فذلك جوزى بولاية اللّوح المحفوظ قال محمّد بن الحسن النقّاش و كان اسم ابليس قبل ان يبتلس من رحمة الله عزازيل ،وقال النّقاش وكنيته ابو كردوس ،وقوله تعالى أسكُن أنتَ وَزَوجكَ الجنّة ، زوجه حوّا ، وأوّل من سمّاها بذلك آدم ﷺ حين خلقت من ضلعه ، وقيل له من هذه قال امرأة قيل : وما اسمها قال حوّا قيل :ولم قال لانّها خلقت من حيّ وكنيته التى كنتّه به الملائكة أبو البشر ، وقيل أبو محمّد أى أبو محمّد خاتم الأنبياء ، واهبط آدم بسرنديب من الهند بجبل يقال له بودا ، واهبطت حوّا بجدّة، واهبط ابليس بالابلة ، واهبط الحيّة ببستان ، وقيل :بسجستان، وسجستان اكثر بلاد الله حيّات ، ولولا العربد وما يأكلها ويفنى كثيراً منها لاخليت سجستان من

اجل الحيّات قاله ابوالحسين المسعودى . والشّجرة الّتى نهى عنهاهى الكرم ، ومن قال بهذا يقول الخمر منها، ولذلك حرم ، وقيل السّنبلة ، ومن قال هذا يقول لماتاب إلى الله وتاب الله عليه جعلت غذاء الذريّته ، ومنهم من يقول هى شجرة التين ؛ و لذلك تعبّر فى الرّؤيا بالنّدامة لأجل ندامة آدم عليه السلام على اكلها .

وقوله تعالى يابني اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق ، وسمّى اسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله سبحانه، فسمّى اسرائيل اى اسرى الى الله اونحو هذا فيكون بعض الاسم عبرانياً وبعضه موافقاً للعرب وكثيراً مايقع الاتّفاق بين السّرياني والعربى ويقاربه في اللّفظ ، الاترى إنّ ابراهيم تفسيره أبراحم، لرحمته بالأطفال ، و لذلك جعل هو وزوجته سارة بنت هاران بن تارخ كافلين لاطفال المؤمنين الّذين يموتون صغاراً الى يوم القيامة ، إلى أن قال : وهاران أخو ابراهيم وهو والد لوط عليه السلام ، وقال الطّبرى سارة هى بنت هاران بن قاحو يعنى هاران الاكبر ، عمّ هاران الأصغر ، وهى بنت عمّ ابراهيم وبهاسميّت مدينة حران .

ثم إلى ان قال فى تفسير قوله تعالى وَ إذقالَ إبراهيمُ لأَبيه آزر : اسم ابيه تارخ بن ناحورا و آزراسم صنم كان يعبده أىدع آزر .

وقيل ايضاً انّ آزر كلمة معناها الزجر والتّعنيف وقيل ايضاً انه اسم أبيه ، إلى أن قال : قوله عزّوجلّ فى سورة التّوبة حملت حملاً خفيفاً فمرّت به، الآية ، هى حوا والحمل اسمه عبدالحارث ، وروى عن النّبىّ صلى الله عليه وسلم انه قال : لماحملت حوّا طاف بها ابليس لعنه الله ، فكان لايعيش لهاولد ، فقال سمّيه عبدالحارث ، فعاش ذلك وكان ذلك من وحى الشّيطان ، وذكر الطّبرى عن ابن اسحاق انه قال ولدت حوّا أربعين بطناً ؛ فى كلّ بطن ذكر وانثى آخرهم عبدالمغيب ، وأمة المغيب ثمّ إلى أن قال فى قوله تعالى من سورة الرّعد : إنّما أنتَ مُنذرٌ وَلكلِّ قومٍ هاد، وروى ابن الاعرابى من طريق سعيد بن جبير عن عبدالله قال لمّا نزلت هذه الآية قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا المنذر وأنت ياعلىّ هاد بكَ ياعلىّ اهتدى المهتدون .

ثمّ الى ان قال فى قوله تعالى من سورة النّحل وَضَرَبَ اللهُ مَثلاً رَجُلَين أحَدُهُما ابكَم لايقدرُ عَلى شيء: هو أبوجهل واسمه عمرو بن هشام المخزومى والّذى يأمر بالعدل عمّار بن ياسر العنسى ،وكان حليفاً لبنى مخزوم ، وابوجهل يعذبه على الإسلام ، ويعذّب امّه سمية وكانت مولاة لابى جهل ،وقال لهاذات يوم انّما آمنت بمحمّد لانك تحبينّه لجماله ، ثمّ طعنها بالرّمح فى قلبها ،فهى اوّل شهيد فى الإسلام من كتاب «النقاش» وغيره .

ومن جملة ماذكر فيه بمناسبات الآيات أسماء خضر النّبىّ وإلياس وذى القرنين الّذى هو عبارة عن رجلين ، و اصحاب الكهف والرّقيم و امّ موسى الّتى ورد انّه من الأسماء العظيمة الّتى تفتح به المقفلات من الأمور ؛ وقال انّه رتارحا وقيل ايادخت و واخته اسمها مريم بنت عمران مثل مريم امّ عيسى عليه السلام و قد روى انّ اسمها كلثوم جاء ذلك فى حديث رواه الزّبير بن بكار وقال فى باب أبى لهب اسمه عبدالعزى، ولمّا كان كاذباً من حيث اضيف الى العزى ذكره الله عزّوجلّ بالكنية ، فان قيل ان كنيته أبولهب ، واللّهب ليس بابن له ، والجواب انّ الله تعالى خلقه للهّب وإليه مصيره ، والعرب يكنّى بالإبن والأب مالصق بالمكنى و لزمه ، كقول النّبىّ صلّى الله عليه وآله فى علىّ ابو تراب وفى ابى هريرة ابوهريرة ، لهرّة كانت معه تلازمه ، ولانس ابو جمرة لبقلة كان يجتنيها و هى الحرف و العرب وتقول للاحمق أبو ادراص للعبه بالادراص ، وهى جمع درص والدّرص :ولد الكلبة ، أو ولد الهرّة ونحوذلك ، تقول للذّئب : أبوجعدة والجعدة : الحروفة ، لانّه يحبّها ويطلبها والقرآن نزل بلسان القوم .

هذا ومن جملة ماذكره فى ذيل قوله تعالى لهاسَبعةُ أبواب قوله : وقد أفردنا فى ذكر أبوابها وأبواب الجنّة وذكر جهنّم وسقر أعاذنا الله منها ، ومافى اختصاص العدد فيها بالسّبعة ، وفى الجنّة بالثمانية الأبواب وفائدة تسمية خزنتها وذكر عددهم كتاباً إلى آخر ماذكره .

وامّا نحن فقد اشرنا إلى كثير من هذه المراتب المستنبطة من هذه المقالات

فى تضاعيف كتابنا هذا بمناسبات المقامات .

ثمّ انّ مرادهم بالسّهيلى المطلق ، هوهذا الرّجل ونسبته إلى سهيل الذى على وزن زبير ، وهو حصن بالاندلس المتكرّر ذكر مدنها وحصونها فى هذا الكتاب، مثل شميط ، وسلماس ، ويحصب ، أسماء لثلاثة حصون أخر فيها ، نعم قد تطلق هذه النّسبة أيضاً على أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف السهيلى الاديب أبى الفضل القرطبى الصفّار الشّافعى ، وهو كما نقل عن ذيل تاريخ نيسابور الّذى كتبه عبدالغافر الفارسى كان شيخ أهل الادب فى عصره حدث عن الاصمّ وابى منصور الأزهرى والطّبقة ، وتخرج به جماعة من الائمّة ، منهم الواحدى المفسرّ الآتى ذكره وترجمته قريبا ، أنفق عمره فى خدمة الكتب ومطالعة العلوم ، وتدريس مؤدبى نيسابور ، ولد سنة أربع وثلاثين و ثلاثمأة ، ومات بعد سنة ست عشر وأربعماة .

٤٣٨

القاضى عضدالدين عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى المشتهر بالعضد الايجى الشافعى الاصولى المتكلم والحكيم المشهور ✻

صاحب « شرح مختصر الاصول » و متن « المواقف » ومؤلّفات جمّة فى الأدب والكلام والحكمة وغير ذلك.

كان فى عالى مرتبة من مراتب التّصرّف والتّحقيق ، و قاضى درجة من مدارج التّعمّق والتّدقيق ؛ عديم النّظير فى أقنانه ، وفقيد البديل فى أمثاله وأقرانه ، وكان من علماء دولة السّلطان الجايتو محمّد المعروف بشاه خدا بنده ، المغولى التّتارى، و

✻ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٧٥ ، تاريخ گزيده ٦٩٩ ، الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٩ ، ريحانة الادب ٤ : ١٤٤ ، شذرات الذهب ٦ : ١٧٤ طبقات الشافعية ٦ : ١٠٨ ط ـ ق ـ فارسنامه ٢ : ١٣٨ ؛ الكنى والالقاب ٢ : ٤٧٢

مقرّباً في تلك الحضرة المعظّمة السّلطانيّة كما اشير اليه في ذيل ترجمة العلاّمة اعلى الله مقامه .

ويقال انّ أصله من بيت العلم والتّدريس والرّئاسة ، وتولّى القضاء بديار فارس المحميّة ، إلى أن سلّم له لقب أقضى القضاة في مدينة شيراز مع نهاية الاعزاز، إلاان بغضه وعداوته مع أهل الحقّ وتعصّبه الشّديد في امر الباطل أيضاً في درجة الكمال ومن جملة ماتضرب به الأمثال ، وقدشاركه في تأليف «شرح المختصر» جماعة من علماء مذهبه الّذين اشير إلى جملة من اسمائهم في تضاعيف ماسبق من أبواب هذا الكتاب.

وقدذكره صاحب «مجالس المؤمنين» في مواضع من كتابه على وجه يليق ببابه و ينبغي الملاّ ركابه ، ومن جملة مانقله في ذلك الكتاب ، في حقّ هذا الجناب، انّه اجتمع في بعض مجالس العامّة مع رجل من فضلاء الشّيعة ، يقال له :ملاپادشاه البيابانكى اليزدى ، وكان الرّجل المذكور صغير الجثّة في الغاية ، مشغولاً في ذلك المجلس بالكتابة ، وبين يديه دواة عظيم ، وكان العضدى بعكس ذلك الرّجل ذا بدن جسيم، وجسد سمين فخيم ، فاتّفق أن وقع بينهما كلام علميّ وأخذ الرّجل يصاول عليه في المناظرة والجدل ، فلم يلتفت اليه مدّة ، ثمّ رفع رأسه وقال في نهاية العظمة والدّلال: ماهذه الأصوات الّتى ترتفع من وراء الدّواة ،معرضاً بهذا القول على غاية صغر جثته وقصور قدره و مرتبته ، عن مناظرة مثله ، فأجابه الرّجل ارتجالا و من بديهة نفسه الملهمة بها من جانب الغيب ، نعم يامولانا انّ النّطفة الواحدة لاتصير أكثر من هذا، فخجل العضدى كثيراً بعدماتنبّه على مفهوم هذا الكلام ، وخرج منفعلاً ممّا فعله به ابد الحق إلى يوم القيام .

هذا وفي اجازة شمس الائمّة محمّد بن يوسف القرشى الشّافعى الكرمانى الآتى ترجمته إنشاءالله تعالى لشيخنا الشّهيد الاوّل حسب مانقله مولانا المجلسى الثّانى في المجلّدة الاخيرة من البحار ذكر لهذا الرّجل أيضاً مع الاشارة إلى بعض حالاته وتصنيفاته بهذه العبارة من بعد الفراغ من الخطبة : و بعد فقد استجاز المولى الأعظم الأعلم

صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة ، جامع علوم الدّين و الآخرة شمس الملّة والدّين ، محمّدبن الشّيخ العالم جمال الدّين بن مكّى بن شمس الدّين محمّد الدّمشقى ، رزقه الله فى اولاه واخراه ماهو أولاه و أخراه ، رواية مالى فيه حقّ الرّواية ، لاسيّماً الكتب الثلاثة الّتى صنّفها استاد الكلّ فى الكلّ عضد الملّة والدّين عبدالرحمان بن المولى السّعيد زين الدّين أحمدبن عماد الدّين عبدالرّحمان الإيجى روح نفسه وقدّس نفسه «المواقف السلطانيّة» و«الفوائد الغياثيّة» و«شرح مختصر المنتهى» و شروح تلثها الثّلاثة التى الّفها خصوصاً هذا الكتاب المسمّى ب: « الكواشف فى شرح المواقف» فاستخرت الله وأجزت إلى أخر ماذكره وله أيضاً كتاب «عيون الجواهر والعقائد العضديّة» ، كماوجدته فى بعض الاجازات و أشعار باهرة وجدتها فى بعض المواضع المعتبرة منها قوله :

خُذِ العَفوَ وأمر بعرفٍ كَماأمر ت و أعرِض عَنِ الجاهِلين

و لِن فِى الكَلامِ لِكلِّ الأنام فَمُستَحسنٌ مِن ذَوِى الجاه لِين

ومنها قوله :

فلمّا نهانى والدى عن خلاعتى و انّى إلى طاعاته ليسوق

اشارت وقالت غمزة الورد لا تطع فهذا زمان طاب فيه عقوق

ومنها قوله :

تصاممت اذنطقت ظبية قصيد الاسود بالحاظها

وما بى وقر و لكنّنى أردت اعادة الفاظها

هذا و قد ذكره ايضاً الحافظ السّيوطى فى طبقات النّحاة فقال قال فى «الدّرر» يعنى مصنّفه المتقدّم ذكره أحمدبن الحجر : كان اماماً فى المعقول ، قائماً بالأصول و المعانى والعربيّة ، مشاركاً فى الفنون ، كريم النفس ، كثير المال جدا ، كثير الانعام على الطّلبة ، ولد بعد السّبعمأة ، وأخذ عن مشايخ عصره ، ولازم الشّيخ زين الدّين الهنكىّ تلميذ البيضاوى وغيره ، وولّى قضاء الممالك ، وأنجب تلامذة عظاماً اشتهروا

في الآفاق ، منهم الشيخ شمس الدّين الكرماني والتفتازاني والضياء القرمي.

وصنّف : «شرح مختصر ابن الحاجب» و «المواقف» و «الفوائد الغياثيّة في المعاني و البيان» و «رسالة في الوضع» وجرت له محنة مع صاحب كرمان ، فحبسه بالقلعة ، فمات مسجوناً سنة ستّ وخمسين وسبعمأة .

ذكرنا في الطّبقات الكبرى ماكتبه لمستفتي أهل عصره ، فيما وقع في «الكشاف» في قوله تعالى : فَأْتوا بِسُورةٍ مِن مِثله ، وماكتبه الجاربُردي عليه ، وماكتبه هو على جواب الجاربردي واطلنا الكلام في ذلك انتهى.(١)

وقد اشير إلى ماذكره من المحنة للرّجل مع زيادة ظريفة أخرى في ذيل ترجمة أحمدبن الحسن الجاربردي المذكور فليراجع إليه انشاءالله .

واماّ شرحه المذكور على «مختصر الاصول» فهو لكثرة اشتهاره بين علماء الأمّة واكباب طلبته الاعصار عليه مستغن عن التّوصيف والتّعريف ، و هو من أحسن شروح هذا الكتاب المنيف ، وإن شاركه في تنقيح ذلك الشّرح جماعة آخرين . ومن جملة من شرحه أيضاً في كمال التنقيح: هو الشّيخ بهاءالدّين السّبكي، والفاضل الاصبهاني وقطب الدّين الشّيرازي الآتي ذكرهما وترجمتهما في باب المحامدة انشاءالله . ومنهم الشّيخ شمس الدّين ، محمّدبن مظفّر الخطيبي الخلخالي ، المتفرّد فضله في المعقول و المنقول ، صاحب «شرح مصابيح البغوي» و «مفتاح السّكّاكي» ، و «شرح التّلخيص» وغير ذلك ، وكان من علماء أوائل المأة الثّامنة، ومنهم : الشّيخ شمس الدّين الكرماني المتقدّم ذكره ، الّذي كان من تلامذة نفسه ، واماّ كتاب «المواقف» فهو المتن الجليل المعتبر الكلامي ، الّذي شرحه الميرسيّد شريف المتقدّم ذكره ، بشرحه المشهور، وقدكتبه باسم الأمير شيخ ابو اسحاق الّذي صار صاحب الخطبة والسّكّة في شيراز المحروسة سنة اربع و اربعين و سبعمأة كما يشير إليه الخواجه حافظ الشّيرازي بقوله :

١- بغية الوعاة ٢: ٧٥ وراجع الدرر الكامنة ٢ : ٤٢٩

بعهد سلطنت شاه شيخ ابو اسحاق
به پنج شخص عجب بود ملك فرس آباد

نخست پادشهی همچو او ولایت بخش
كه كام خلق روا كرد و داد عيش بداد

دیگر بزرگ چه قاضی عضد كه در تصنيف
بنای کار مواقف بنام شاه نهاد

إلى آخر ما أتاه ثمّ انّ الايجي نسبة إلى إيج بكسر الهمزة و سكون الياء المثناة التحتانيّة ، ثمّ الجيم المفتوحة ، وهى من غير هاء في الآخر بلدبفارس ،كما في «القاموس» ومع الهاء قرية كبيرة من قرى ناحية روى دشت اصفهان ، خرج منها جماعة من علمائنا الأعيان منهم الفاضل الهندى ، و المولى محمّد شريف الرّويدشتى الّذى هو من تلامذة العلاّمة المجلسى والمولى علىاكبر الايجى المتقدّم ذكره في اوائل هذاالباب وكان العضدى المذكور من الأوّل وان كان يحتمل اتحادهما أيضاً في الحقيقة بأن يكون اختلاف النّسبة فيها باعتبار اختلاف سلاطين الاوقات في جعلهامن توابع احدى المملكتين فليلاحظ .

***

٤٣٩

الشيخ الفاضل المتبحر الاديب جلال الدين ابو الفضل عبدالرحمان السيوطى الخضيرى الشافعى ابن كمال الدين ابى بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين ابى بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ العارف بالله همام الدين ☼

نسبه الأصيل كما عرفت لأنه الّذى أتانا من عيون تفصيل نفسه فى ترجمة أبيه الفاضل الكامل المصنّف فى النّحو و القرائة والفقه والاصول وغير ذلك قد اعترفت، ومنه يظهر أنه كان قد ورث العلم والأدب والفضل الوافر وسائر المحامد والمفاخر كابراً عن كابر، وامّا قراءته وأخذه وروايته فى مراتب المعقول والمنقول، فقد انتهت إلى جماعة كثيرة لم يعهد مثلها لأحد من الفحول، بحيث ذكر بعضهم أنّه قد أخذ عن غالب علماء العصر، و بلغ معجم شيوخه نحو ثلاثمأة شيخ، ثلاثة منهم: قاضى القضاة علم الدّين البلقينى، و شرف الدّين المناوى، والامام العلاّمة محيى الدين الكافجى، وقس عليهم الباقين، وستأتى الاشارة إلى طائفة منهم إنشاءالله تعالى فى باب المحمّدين، وأمّا سبكه وسياقه و طريقته و مذاقه، فهى كما يستفاد من مصنّفاته الموجودة بين ظهرانينا، مشبهة طرائق الظّاهريين، وأدبائنا الأخباريّين، فى رواية الكثير وجباية الغفير، وفصاحة التقرير، و متانة التّحرير، و رشاقة التّعبير، مع زيادة مهارة له فى الايجاز، وحسن الألغاز، كما تظهر من بعض عباراته الرابية على حدّ الاعجاز، والحاكية عن الفهم الممتاز.

☼ له ترجمة فى: البدايع الدهور ٤: ٨٣، حسن المحاضره ١: ٣٣٥، ريحانة الادب ٣: ١٤٨، شذرات الذهب ٨: ٥١، الضوء اللامع ٤: ٦٥، الكواكب السائر ١٥: ٢٢٦، مفاكهة الخلان ١: ٣٠١، هدية العارفين ١: ٥٣٢

وأمّا تصانيفه الباهرة فهي كثيرة لاتحصى ، وغفيرة لاتستقصى ، في فنون شتّى، ومراتب لاتستوطى ، منها في التّفسير كتابه الكبير المسمّى: « مجمع البحرين » و تفسيره الآخر الّذي قداختصره من ذلك البين ، وكتابه المسمّى : « الاتقان في علوم القرآن» رأيت مجلّدته الاولى في خصوص مقدّمات علوم التّفسير ، و رسوم التّنزيل ، بأكمل تفصيل ، وأطول تذييل ، ومنها في الحديث كتاب «جامعة الكبير وجامعة الصّغير » و كتاب « المسلسلات» وكتاب « الكلم الطيّب» وكتاب « الدّرر في الادعية والاحراز» وامثال ذلك وكتاب كبير في معجزات النّبي ﷺ و خصائصه بدلائلها كماذكره في مفتتح كتاب آخر له ، لخّصه منه ، وسمّاه « انموذج اللّبيب في خصائص الحبيب » وكتاب « ذخائر العقبى في مناقب اولي القربى » وكتاب « الدّرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة» ينقل سمّينا المجلسي رحمه‌الله عنه ، وعمّا سبق عليه كثيراً ، ومنها في العربيّة والنّحو كتاب «مظهر اللّغة» وكتاب «جمع الجوامع» و شرحه الكبير عليه المسمّى : « همع الهوامع» وكتاب شرح الالفيّة المشهور المسمّى : «البهجة المرضيّة» وكتاب حاشية على شرح كتبه ابن عقيل على الألفيّة سمّاها : «السّيف الصّقيل على عنق ابن عقيل» و كتاب ارجوزته في تلخيص مفتاح السّكّاكي و « مختصر نهاية ابن الأثير » وكتاب «التّذكرة» وكتاب «المقامات» على حدّ ماصنعه الحريري في كتابه المشهور ، و«حاشيته على شرح شذور ابن هشام » و كتاب له في اصول النّحو ، على طرز مارسموه في اصول الفقه ، نادر في معناه ، ظريف جدّاً ، وكأنه مأخوذ من القياس على اصول النّحو الّذي صنّفه عيسى بن مروان الكوفي ، وكتاب شرحه الكبير على « شواهد المغني» وفيه من المطالب الخارجة أيضاً مالايحصى ، ومن تراجم الشّعراء مقام اقصى ، وكتاب حاشيته على المغني ايضاً سمّاه بـ «الفتح القريب» ومنها في السّير والتّواريخ وأخبار الأوائل وغيرها ، كتاب « تاريخ الخلفاء و الملوك» يوجد عنه النّقل في كتب السّير كثيراً ، وكتاب «التذكرة» وكتاب « الوسائل إلى معرفة الاوائل» نقلنا عنه في ترجمة ظالم بن عمرو المكنّى بأبي الاسود الدّئلي كثيراً من الاوليات ؛ وكتاب «القول الجلي في طور

الولى» وكتاب «طبقات النّحاة الكبرى» فى مجلدات ، وكتاب «الطّبقات الصغرى» فى مجلّدة واحدة يكثر عنه النّقل فى كتابنا هذا ، و من جملة ماذكره فى فواتح ذلك الكتاب ، ويحقّ علينا ذكره فى هذا الباب ، أنّه قال بعدعدّه لما ربوا على خمسين كتاباً من المعاجم والتّواريخ المتقدّمة الكبيرة وغيرها التى يكون فى جملتها مايدخل فى حيّز خمسين مجلّداً .

فجمعت كلّ ماتضمّنته هذه الكتب المذكورة من ترجمة نحوىّ ، طالت أو قصُرت خفيت أخباره أو اشتهرت . وأوردتُ من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم و أشعارهم و مروّياتهم ومفرداتهم مالم يجتمع فى كتاب ، بحيث بلغت المسوّدة سبع مجلّدات ، فلمّا حللتُ بمكّة المشرّفة سنة تسع وستّين وثمانمائة ، وقف عليه صديقنا الحافظ نجم الدّين بن فهد جزاه الله تعالى أحسن الجزاء ، وحباه أبلغ الحباء فأشار علىّ بان ألخّص منها طبقات فى مجلّدة تحتوى على المهمّ من التّراجم ، وتجرى مجرى ماألفه النّاس من المعاجم ، فحمدت رأيه ، و شكرت لذلك سعيه ، ولخصت منها اللّباب فى هذا الكتاب ،وتركت تلك المسوّدة على حالها مدّة من الزّمان ، وأنا أعلم انّه لاهمّة لأحد فى تحصيلها ، ولاالإحاطة بجملتها وتفصيلها .

فلمّا كتبت على « مغنى اللّبيب» الحاشية المسمّاة بـ«الفتح القريب» وكان من الامور التى اودعها البدر الدّمامينى و شيخنا الشّيخ الامام تقى الـدّين الشمنى حاشيتيهما الكلام على يسير من الشّواهد وتراجم يسيرة من النّحاة، خشيت إن أنا أودعت ذلك الحاشية أن تطول ، و الإنسان سئوم و ملول ،فاقتصرت فى الحاشية على المسائل النّحويّة ، وأبيات المحدّثين المرويّة ، و أفردت للشّواهد العربيّة كتاباً حافلاً ، و شرحاً بأعباء جميعها كافلاً .

ثمّ أفردت كتاباً ثالثاً لتراجم من فيه من النّحاة ، مبسوطة التّراجم لمن انتحاه ، فأخذت فيه ثلث تلك المسوّدة ، والثلث كثير ، وأوردت فيه الدّرر تترى مابين نظيم ونثير، ومالم يدخل فيه! الفوائد والفرائد' والألغاز والزّوائد ، والمناظرات والمحاورات

والفتاوى الواقعات والغرر اللامعات ، افردت لها كتاب الاشباه والنّظائر النّحويّة .

فلم يضع بحمدالله شيء من تلك المسودّة الحاوية المحويّة ، و ألغى عنها الاسم الأول وصار الاعتماد في الطّبقات الجامعة على هذه و المعول ، و سمّيتها «بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنّحاة » والله اسأل الاعانة والسّداد ، والهداية الى سبيل الرّشاد انتهى (١) وكتابه «الأشباه والنّظائر» كتاب لطيف طريف ذوفوائد كثيرة يشتمل على فنون سبعة ، لكلّ من أبوابها السّبعة ديباجة على حدة و هداية في فنون العربيّة إلى جديد فائدة ، وفي العلوم الأدبيّة إلى جميل قاعدة وعائدة ، فجعل أوّل تلك الأبواب في بيان القواعد والأصول الّتى ترد إليها الجزئيّات و الفروع و هو مرتّب على حروف المعجم وهو معظم الكتاب ومهمّه .

ويذكر فيه قواعد منها : قاعدة الاتباع ،ويقول فيه قالوا: كلّ فعل على فَعِل بكسر العين وعينه حرف حلق يجوز فيه كسر الفاء اتباعاً لكسر العين ، نحو نعم وبئس ومنه اتباع حركة فاء كلمة لحركة فاء أخرى لكونها قرنت معها وسكون عين كلمة لسكون عين أخرى أو حركتها لحركتها كذلك إلى آخر ماذكره ، ومنها قاعدة الاتساع في الظّروف و غيرها ، وقاعدة الثقل والخفّة ، وقاعدة الجواز ، وقاعدة الضّرورة ، وأمثالها ، وقال في طيّ هذه القاعدة: قال ابو حيان: لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويّين في ضرورة الشّعر ، فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة ، لان قائله متمكّن من أن يقول كذا ، ففهم انّ الضّرورة في اصطلاحهم هو الالجاء إلى الشّيء ، فقال انّهم لا يلجاؤن إلى ذلك إذ يمكن أن يقولوا: كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلاً إنما من ضرورة إلّا ويمكن إزالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب.

وانّما يعنون بالضّرورة إنّ ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشّعر المختصّة بـه ، ولا يقع في كلامهم النّثرى ، وانّما يستعملون ذلك في الشّعر خاصّة ، دون الكلام النّثرى ، ولا يعني النّحويّون بالضرورة انّه لامندوحة عن النّطق بهذا اللّفظ ، وانّما يعنون ماذكره

(١) بغية الوعاة ١: ٥ـ ٦ .

وإلّا كان لاتوجد ضرورة ، لأنّه مامن لفظ إلّا ويمكن الشّاعر أن يغيّره انتهى .

وقال ابن جنّي في الخصائص سألت أباعلي هل يجوز لنا في الشّعر من الضرورة ماجاز للعرب أولا ؟ فقال: كماجاز أن نقيس منثورنا على منثورهم ، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم ، فما اجازته الضرورة لهم اجازته لنا وماحظرته عليهم حظرته علينا، إلى آخر ماذكره.

ومنها قاعدة مايجوز تعدّده ومالايجوز ، وقال : وفيه فروع الأوّل خبر المبتدأ وفيه خلاف ، فمنهم من أجازه مطلقا ، وجزم به ابن مالك ، ومنهم من منعه ، وأوجب العطف نحو زيد قائم ومنطلق ، إلّا أن يراد اتصافه بذلك في حين واحد ، فيجوز نحو هذا حلو حامض أي مزّ ،وهذا أعسر أيسر أي اضبط؛ الثّاني الحال وفيه خلاف ، قال في «الارتشاف» : ذهب الفارسي وجماعة إلى أنه لايجوز تعدّده ، ويجعلون نحو قولك جاء زيد مسرعاً ضاحكاً الحال الاوّل فقط وضاحكاً صفة مسرعاً أو حالاً من الضّمير المستكن، وذهب ابن جني إلى جواز ذلك ، إلى أن قال : الثّالث المستثنى ، والجمهور على انّه لايستثنى بأداة واحدة دون عطف شيئان ، واجازه قوم نحو ماأخذ أحد إلّا زيد درهماً، وماضرب القوم إلّا بعضهم بعضاً ، وقس على هذا سائر قواعده وأصوله .

وجعل الفنّ الثّاني منها في القواعد الخاصّة والضّوابط والاستثناءات والتّقسيمات ثمّ ذكر منها ضابطة في علامات الإسم وقال تتبّعنا جميع ماذكره النّاس من علامات الإسم فوجدناها فوق ثلاثين علامة، وهي الجرّ وحروفه ،والتّنوين ، والنّداء ، وال ،والإسناد إليه ، والإضافة إليه ، والإشارة الى مسمّاه ، وعود ضمير إليه ،وابدال اسم صريح منه ، والاخبار به مع مباشرة الفعل ،وموافقة تأنيث الإسميّة في لفظه اومعناه ، هذا مافي كتب ابن مالك ونعته وجمعه تصحيحاً وتكثيره وتصغيره ، ذكر هذه الاربعة ابن حاجب في وافيته ، و تثنيته ، وتذكيره ، وتأنيثه ، و لحوق ياء النّسبة له ، ذكر هذه الأربعة صاحب «اللبّ» و«اللّباب» وكونه فاعلاً ، أو مفعولاً ، ذكرهما أبو البقاء العكبري في «اللّباب» . وكونه عبارة عن شخص ، ودخول لام الابتداء ، وواو الحال ، ذكر هذه ابن

فلاح في «مغنيه» ، وذكر ابن القواس في «شرح ألفيّة ابن معط» لحوق ألف النّدبة و ترخيمه ، و كونه مضمراً ، أو علَماً ، أو معرّفاً ، أو منكراً ، أو تميزاً منصوباً ، أو حالاً .

ومنها ضابطة أخرى في الكلمات الّتي تأتي اسماً وفعلاً وحرفاً بتتبّعها ، فوصلت ثماني عشرة كلمة ، أشهرها على ، فانّها تكون حرف جرّ وإسماً تجرّ بمن ، قال الشّاعر : غدَت من علَيهِ بعدَ ما تمّ ظمؤها . و فعلاً ماضياً من العلوّ ، و منه إنّ فرعَونَ علا في الأرض .

ومن تكون حرف جرّ واسماً قال الزّمخشري في قوله تعالى فَاخرَجَ به مِنَ الثّمراتِ رِزقاً لكم ، إذا كانت من للتّبعيض فهي في موضع المفعول به ، ورزقاً مفعول لأجله ؛ قال الطّيبي : واذا قدرت من مفعولاً كانت اسماً كعن كقوله : من عن يميني مرّة وامامي ؛ وتكون فعل أمر من مان يمين ، وفي تكون حرف جرّ واسماً بمعنى الفم في حالة الجرّ ، ومنه : حتّى ماتجعل في امراتك ، وفعل أمر من و في يفي ، و الهمزة تكون حرف استفهام ، وفعل أمر من وأى ، واسماً في قول بعضهم إنّ حروف النّداء أسماء أفعال ، والهاء المفردة تكون اسماً ضميراً نحو ضربته ومررته ، وحرفاً في إيّاه ، وفعل أمر و َهي يهي ، ولمّا تكون حرف نفي جازم بمعنى لم : وظرفاً نحو لمّا جاءزيدا اكرمته ، وفعلاً ماضيا متصلاً بضمير الغايبين من لم ، وهل تكون حرف استفهام و اسم فعل نحو حي هل وفعل أمر من وهل يهل وها تكون حرف تنبيه واسم فعل بمعنى خذ وزجر للابل يمد ويقصر ، وفعل أمر من هاء يهاء ، وحاشا تكون حرف استثناء واسماً مصدرا بمعنى التنزيه ، نحو : حاشالله ، ولهذا قرأ بتنوينه ، وفعلاً ماضياً بمعنى استثنى يقال : حاشى يحاشى ، ثمّ عد من ذلك ربّ بفتح الرّاء ، والنّون ، والكاف المفردتين ، وعلّ وبلى وان وإلّا وخلاولات مع بيانات شافية ونظم له في اسماء تلك العشرة والثمانية .

ومنها ضابطة أخرى يقول فيها كلّ الأفعال متصرّفة إلّا ستّة : نعم ؛ وبئس ،

وعسى ، وليس ، وفعل التعجّب، وحبّذا ، وقيل عشرة بزيادة : قلمّا ، ويذر ، ويدع وتبارك الله ، ومنها ضابطة أخرى يقول فيها : قال ابن فلاح فى المغنى : عدّة الحروف سبعون حرفاً ، ثمّ عدّها ،وقس على هذا سائر قواعده .

و من جملة ما ذكره فى هذا الفنّ أيضاً هى مسائل الخلاف بين البصريّين و الكوفيّين ، وقد نقلها عن كمال الدين بن الانبارى ـ الآتى ترجمته فى باب الميم ـ الى تمام مأة وأثنتين من المسائل النّحويّة المختلف فيها بين الفريقين ، وقصدى أن أورد جمله هذه العدّة فى ذيل ترجمة ابن الانبارى انشاءالله تتميماً لمنفعة هذا الكتاب ، وجعل الفنّ الثالث منها فى بناء المسائل بعضها على بعض ، مثل بناء القول ببناء فعل الأمر الحاضر ، كما عليه البصريّون ، او اعرابه باللاّم الجازمة المحذوفة كما عليه الكوفيّين ، على انّ الاعراب هل هو أصل فى الفعل ، كماهو أصل فى الإسم أم لا ، وعلى أمرين آخرين ذكرهما أيضاً ، وهكذا . وجعل الفنّ الرّابع فى الجمع والفرق مثل كون الفرق بين البدل والنّصب فى قولك ماقام أحد إلاّ زيد وزيدا، أنّك إذا نصبت جعلت معتمد الكلام النفى و صار المستثنى فضله فتنصب كما تنصب المفعول به و اذا ابدلته منه كان معتمد الكلام إيجاب القيام لزيد ، و كان ذكر الأوّل كالتّوطية ، كما ترفع الخبر لأنّه معتمد الكلام ، إلى غير ذلك من نظائره الكثيرة .

وجعل الفنّ الخامس فى الألغاز النّحويّة والاحاجى و المطارحات و مسائل الأمتحان لقرائح اولى الاذهان وقال فيه من بعد الخطبة وسميّته الطّراز فى الالغاز، قال الشّيخ جمال الدّين بن هشام فى كتابه «موقظ الوسنان وموقد الاذهان» اعلم انّ اللّغز النّحوى قسمان : أحدهما ما تطلب به تفسير المعنى ، و الآخر ؛ ما يطلب به وجه الإعراب، فالأوّل كقول الحريرى: و ما العامل الّذى يتّصل آخره بأوّله ، ويعمل معكوسه مثل عمله، وتفسيره: «يا» فى النّداء، فانّه عامل النّصب فى المنادى ،وهو حرفان فآخره متصل باوله ومعكوسه وهو أى حرف نداء أيضاً ، وكقوله أيضاً وما منصوب أبداً على الظّرف لا يخفضه سوى حرف، وجوابه لفظة عند تقول جلست عندَ ه واتيت من عنده، ولا يكون إلاّ منصوباً على

الظرفيّة ، أومخفوضاً بمن خاصّة، فامّاقول العامّةسرت إلى عنده فخطاء ،إلى أن قال :
والثّاني توجيه لابيان المعنى كقول الشّاعر :

حاءك سَلمانَ ابو هاشماً فَقَدَ عَدا سَيّدها الحارث

شرحه : جاء فعل ماض ، كسلمان جارو مجرور ، وعلامةالجرّ الفتح ، لانّه لاينصرف ، وانّماأفردت الكاف في الخطّ ليأتى الالغاز ، أبوهافاعل جاء ، والضّمير لامرأة وقدعرف من السّياق ، شمافعل أمرمن شام البرق يشيمه ونونه للتّوكيد كتبت بالألفعلى قياس ، سيّدها نصب بشم كماتقول انظر سيّدها ، والحارث فاعل غداانتهى كلام ابن هشام .

وقال ابن هشام في « المغنى » مسألة يحاجى بها ، فيقال ضمير مجرور لايصحّ أن يعطف عليه اسم مجرور اعدت الجار ام لم تعده، وهوالضّمير المجرور بلولانحو لولاى وموسى لايقال : انّ موسى فى محلّ الجرّ ، لانّه لايعطف على الضّمير المجرور من غير اعادة الجار ، ولايصّح اعادة الجارهنا ، لانّ لولا لاتجرّ للظّاهر ، فلو اعيدت لم تعمل الجرّ ، بل يحكم للمعطوف و الحالة هذه بالرّفع ، لانّ لولا محكوم لها بحكم الحروف الزّائدة ، والزّائدة لاتقدح في كون الاسم مجرّداً عن العوامل اللفظيّة فكذا ماأشبه الزائد .

ثمّ ذكر الغاز الحريرى الّتى ذكر فى مقاماته مثل قوله ماكلمة ان شئتم هى حرف محبوب ، اواسم لما فيه حرب حلوب وأيّ اسم تردّدبين فردجازم ، وجمع ملازم ؟ وايّةهاء اذاالتحقت أماطت الثّقل ، واطلقت المعتقل ، واين تدخل السّين فتعزل العامل ؛ من غير ان تجامل،وايّ مضاف إخلّ من عرى الاضافة بعروة ،واختلف حكمه بين مساء وغدوة ، وايّ عامل نائبه ارحب منه وكراً واعظم منه مكراً ، و اكثرالله تعالى ذكراً ، واين يجب حفظ المراتب على المضروب والضّارب ، وايّ وصف إذاأردت بالنون نقص من العيون ، وقوّم بالدّون و خرج من الزّبون وتعرّض للهون ، مع تفسير المصنّف لهابقوله أراد بالاوّل نعم ، وبالثّانى سراويل وبالثّالث هاءالتّأنيث

الدّاخلة على الجمع المتناهى ، نحو ؛ زنادقة ، وصياقله ، وتبايعه ، وبالرّابع باب ان المخففة من المثقّلة و بالخامس لدى وبالسّادس باء القسم ونائبه الواو وبالسّابع نحو كلّموسى عيسى وبالاخير نحوضيف تدخل عليه النّون فيقال ضيفن وهو الطّفيلى و ، للزّمخشرى كتاب الاحاجى منثور وشرحه علم الدّين السّخاوى بشرح سمّاه «تنوير الدّياجى فى تفسير الاحاجى» واتبعه باحاجى لهمنظومة ، و أنا الخّص الجميع هنا ، إلى هنا كلام صاحب العنوان .

ثمّ انّه اتبع ذلك بذكر أحاجى الزّمخشرى مع تفسير انّها منثورة ، وقال بعد ذلك هذا آخر أحاجى الزّمخشرى وتعقبها باحاجى السّخاوى قال الشّيخ علم الدّين السّخاوى نظماً :

وما اسم جمعه منه كالفعل　　و ما اسم فاعل منه كفعل
لهو زنان يفترقان جمعاً　　و يتّحدان فيه بغير فصل

قال :

و ما فاء تداولها　　ثلاثة أحرف عدّا
و ماعين لها حرفان　　يعتور انها ابدا
ولا مات لها حرفان　　أيضاً مثلها وجدا
و ما عينان مع لام　　ين لفظهما قد اتحدا
هما فى كلمتين هما　　لمعنى واحد وردا
و ما ضدّان و صفا　　ولولا الفاء ماانفردا

الاوّل قولهم في دواء السّم درياق وترياق وطرياق والثّانى نعق الغراب ونغق و ومعافير مغافير والثّالث جدث وجدف و لازم ولازب والرّابع الجداد والجذاذ ، بالدّال المهملة والمعجمة ، اتّحد فى كلّ منهما لفظ العين واللاّم ، والكلمتان لمعنى واحد وهو صرام النّخل ، والخامس الأرى والشّرى ، فالارى العسل ، والشّرى الحنظل ، ولولا الفاء ماافترقا ، انّما فرّقت الفاء بين لفظيهما ، يقال له طعمان ارى وشرى ، ثمّ

أورد مناظم أخر بأوزان شتى، فى ألغاز علم الدّين المذكور ، إلى أن قال: وقال المعرّى ملغزاً فى كاد :

أنحوىّ هذا العصر ماهى لفظة ... جرت بلسانى جرهم وثمود
إذا استعملت فى صورة الجحد أثبتت ... وإن أثبتت قامت مقام جحود

وأجاب عنه الشيخ جمال الدّين ابن مالك بقوله:

نعم هى كاد المرء إذ يرد الحمى ... فتأتى لإثبات ونفى ورود
فى عكسها ماكاد أن يرد الحمى ... فخذ نظمها ، فالعلم غير بعيد

وقال أيضاً قال بعض النّحاة :

سلم على شيخ النّحاة، وقل له ... هذا سؤال من يجبه يعظم
أنا إن شككت وجدتمونى جازما ... فاذا جزمت فانّنى لم أجزم

جوابه :

هذا سؤال غامض فى كلمتى ... شرط وإن ، وإذا مراد مكلّمى
إن إن نطقت بها فانّك جازم ... وإذا إذا تأتى بها لم تجزم
وإذا لماجزم الفتى بوقوعه ... بخلاف إن فافهم أخى وتفهم

وقال أيضاً قال الخوارزمى :

ماتابع لم يتّبع متبوعه ... فى لفظه ومحلّه ياذا الثّبت
ماذا بعلم غير علم نافع ... بالغت فى إتقانه حتّى ثبت

قال والعجب انّ هذا اللّغز فى أبياته صورة المسألة ، و هو ماذا بعلم غير علم نافع ، ولمّا عرضه على الزّمخشرى قال له لقد جئت شيئاً إذا أى عجباً ، وقال : قال العلاّمة جمال الدّين ابن الحاجب :

ايّها العالم بالتّصر ... يف لازلت تحيى
قال قوم ان يحى ... يى ان يصغّر فيحيّى
واتى قوم فقالوا ... ليس هذا الرّاى حيّا

انما كان صـوابـاً لو أجابوا بيحيى
كيف قدردّوا يحيّى والذى اختاروا يحيّا
أتراهم فى ضلال ام ترى وجهاً يحيّا

ثمّ نقل تفسيره عن صاحب « المغنى » باتمّ تفصيل ، وذكر بعدذلك منظومة طويلة لبعضهم فى احاجى كثيرة ، مع شرحه الطّويل ، وجعل الفنّ السّادس منها فى بيان الافراد والغرائب ، مثل مانقل عن أبى حيّان انه قال زاد أبو جعفر بن صابر على أقسام الكلمة الثّلاثة الاجماعيّة قسماً رابعاً سمّاه الخالفة ، وهو اسم الفعل ومثل مانقل الزّجاج انّ التّثنية والجمع مبنيّان ، وعن المبرّد انّ حرف التّعريف الهمزة المفتوحة ، وضمّ إليها اللاّم لئلاّ يشبه بالاستفهام ، وعن ابن الطّراوة : انّ ظرف الزّمان يجيىء خبراً عن المصادر والجثث ، مثل ظرف المكان ، ومثل مانقل عن أبى سعيد السّيرافى أنّه زاد على المفاعيل الخمسة سادساً سمّاه المفعول منه ، وجعل منه قوله تعالى: وَاختارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبعين رجلاً ، أى من قومه مع ما أورد عليه بأنّه يلزم من ذلك أن يكون زيد فى قولك نظرت إلى زيد مفعولاً إليه ، وفى قولك انصرفت عن زيد مفعولاً عنه ، ومثل مانقل عن ابن مالك انّ حتّى الابتدائيّة جارّة ، و انّ بعدهـا مضمرة ، و عن ابن اللاذهينة انّ بـل تكون حـرف جرّ ، و عـن الخوارزمى انّ بل ليست من حروف العطف ، إلى غير ذلك من غرائب فتـاوى النّحاة المخالفة لاجماعهم .

و جعل الفنّ السّابع منها فى المناظرات والمجالسات والقصص الواقعة بين النّحاة فى كثير من المشكلات والمعضلات ، مثل المسألة الـزّنبوريّة الّتى وقعت المناظرة المعروفة فيها ، المذكورة فى كتاب « المغنى » وغيره ، بين الكسائى وسيبويه النحوي ؛ و يذكر فى هذا الضمن أيضاً وجوه اعراب جمله من الألفاظ المتداولة بين أهل اللّسان ، مثل قولهم فضلاً عن كذا ، وقولهم قلّ مايتّفق هذا ، وقولهم ساروا سريعاً ، وقولهم خلافاً لفلان ، وسقياً له ، وقولهم أيضاً ، وقولهم هلّم جرّا وامثال ذلك ،

فبالجملة فكتابه المذكور كتاب مفيد في معناه ، متفرّد في جدواه ، و فيه تكميل للاديب و تنبيه للغريب ، وتبصرة في وجوه الاعاريب ، فهو مهمّ في الغاية لكلّ عاقل لبيب ، وطالب للعلم بأوفر نصيب ، و الفوز بدرجات المصيب ، فليلاحظ بتمام فنونه الموصوفة انشاءالله .

ثمّ انّ له أيضاً شرح كتاب « الكواكب الوقاد » في اصول الدّين لعلم الدّين السّخاوی ، وكتاب « كشف اللبس في حديث ردّالشّمس » وقال فيه بناءاً على ما نقل عنه المحدّث النيشابوری ، انّ حديث ردّالشّمس معجزة لنبيّنا ﷺ صحّحه الإمام أبو - جعفر الطّحاوی و غيره ، وأفرط الحافظ أبو الفرج بن الجوزی فاورده في كتاب الموضوعات انتهى .

وأمّا تلامذة مدرسه ورجال مجلسه ورواة أخباره ومصنّفاته ، فهم ايضاً جماعة كثيرون و فضلاء بصيرون ، منهم الشّيخ حسن الديحهني المسندالمشهور ، و منهم الشّيخ المحدّث أبوعبدالله محمّدبن يوسف الدّمشقی الصالحی ، صاحب كتاب « مزيل اللّبن في حديث ردّ الشّمس » كتبه على حذو كتاب شيخه جلال الدّين السّيوطی المذكور ، وقال فيه كما وقع في كتاب رجال المحدث المتقدّم ذكره أيضاً : اعلم أنّ هذا الحديث رواه الطّحاوی في كتابه « شرح مشكل الآثار » عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال هذان الحديثان ثابتان ، ورواتهما ثقات ، ونقله القاضی عياض في الشّفاء ، والحافظ بن سيدالناس في « بشری اللبيب » والحافظ علاءالدّين في كتابه « الزهر الباسم » وصحّحه الحافظ أبوالفتح الأسدی ، وحسّنه الحافظ أبوذرعة بن العراقی ، و شيخنا الحافظ جلال الدّين في « الدّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة » وقال الحافظ أحمدبن صالح وناهيك به لا ينبغی لمن سبيله العلم التّخلّف عن حديث أسماء ؛ لانّه من اجلّ علامات النبوّة ، وقد أنكر الحفاظ على ابن الجوزی لمراده الحديث في كتاب « الموضوعات » فقال الحافظ أبوالفضل بن حجر في باب قول النّبی ﷺ احلّت لكم الغنائم من « فتح الباری » بعد أن أورد الحديث أخطأ ابن الجوزی بايراده له في الموضوعات انتهى كلام المنقول عن عبارتهما جميعاً .

وأمّا مذهبه ودينه فالظّاهر انّه في الأصول سنّي أشعري و في الفروع على نحلة الشّافعي المطلّبي ، إلاأنّ المنقول عن السيّد الفقيه العالم المحدّث الأمير بهاء الدّين محمّد الحسيني المختاري - الا تي ذكره و ترجمته انشاءالله - في حاشيته على كتاب «الاشباه والنّظائر» أنّه قال وسمعت عن السيّد السّند الفاضل الكامل العالم العامل ، الامام العلاّمة السيّدعليخان المدني - اطال الله بقاءه في سنة ستّ عشر ومأة وألف من الهجرة باصبهان حرّسها الله من الحدثان ، انّ السّيوطي مصنّف الكتاب كان شافعياً لكنّه رجع عن التّسنّن واستبصر ، وقال بامامة الائمّة الاثني عشر عليهم السّلام ،فصار شيعيّاً إماميّاً وختم الله له بالحسنى ،قال السيّد طوّل الله عمره : رأيت كتاباً من مصنّفات السّيوطي ، ذكر فيه رجوعه إلي الحقّ ، واستدلّ فيه على إمامة عليّ بن ابيطالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلافصل ، رزقني الله الفوز به انتهى كلام النّاقل والمنقول عنه ،ولا-يبعد كون تأليفه في مناقب أولي القربى مشعراً بصحّة هذه النّسبة الجليلة إليه ،مضافاً إلى مانقلناه من كلامه المتين ، في تقوية حديث ردّ الشّمس لأمير المؤمنين عليه السلام .

وأمّا موطنه وبلده فهو كماوقع في نسبة المشهورة سُيوط على وزن ثُبوت كما ذكره نفسه في باب الكنى والألقاب :اُسيوط على وزن اُخدود ،وهي على كلّ من صيغتها المضمومتين قرية بصعيد مصر ، كماذكره صاحب «القاموس» أو بلد به كمانقل عن تصريح غيره ويشهد بضبطه الأوّل قول ابن السّاعاتي الشّاعر المشهور :

لله يومٌ في سيوط و ليلةٌ ... خلفُ الزّمان باختها لايغلطُ
بتنا بها والنّيل في علوانه ... وله بنور البدر فرعَ أشمطُ
فالظّلّ في سلك الغصون كلؤلوء ... رطب تُصافحه النّسيم فتسقطُ
و الطّير يقرأ و الغديرُ صحيفة ... والرّيح يكتب و الغمام ينقطُ

هذا وقد ذكر نفسه في باب الالقاب والكنى من كتابه « البغية » ان الاسيوطي بالهمزة رجلان : أحدهما شمس الدّين محمّد بن الحسن والآخر و الدى الكامل أبو بكر بن محمّد .

ومراده بالأوّل هو الشّيخ شمس الدّين السّيوطي النّحوي الّذي يقول في حقّه في موضع آخر من كتابه المذكور كان عالماً بالعربيّة . عارفاً بعدّة فنون، انتفع به جماعة، و كان يعلّم بالاجرة ، و يقرى كلّ بيت من الألفيّة بدرهم ، وله في ذلك وقايع عجيبة تنبىٔ عن دناءة شديدة وشح مفرط ، مات سنة ثمان وثمانماة .

و امّا الثّاني فهو والده الفاضل المتقدّم المتّصف في ترجمته له في الكتاب المذكور بابي المناقب المدعوّ بابي بكر بن محمّد الفقيه الاصوليّ المقرى الحاسب النّحوي المنطقي .

وله الحاشية الكبيرة على شرح ابن النّاظم على الألفية في مجلّدين و « حاشية شرح العضدى على مختصر الاصول» و« حاشية على ارشاد ابن المقرى» و«كتاب في القراءات » و«كتاب في صناعة التّوقيع» وغير ذلك وتوفّي في خامس صفر سنة خمس وخمسين وثمان ماة ودفن بالقرافة قريباً من الشّمس الأصفهاني ، والقرافة اسم لمقبرتين صغرى وكبرى واقعتين بقاهرة مصر ، دفن في احديهما الإمام الشّافعي ، وفيهما منابر جماعة من علماء الجمهور ،بحيث كتب الشّيخ عبدالكريم بن عطايا القرشي النّحوي شارح أبيات الجمل في النّحو وغيره كتاباً في زيارة قبور الصّالحين المدفونين بقرافتي المصر المذكورتين ، وامّا وفاته عليه ما تبتغيه و صفاته ، فكانت كما ذكره خاتمة النّحاة ، احمد بن محمّد بن عليّ المشتهر بابن المنلا ،سنة عشر وتسعماة من الهجرة المباركة ، وأمّا نوادر رسومه وآثاره ، وجواهر علومه وافكاره ،فهي أيضاً كثيرة جداً لايتحمّلها مثل هذه العجالة عدّا ، ولكنني لعدم خلو العريضة ، يعجبني اهداء قصبة من تلك الغيضة، تهديك إلى نهاية مهارته في الفنون ، وبصارته في تحلية الكلام الموزون . وهي انّه قد ذكر نفسه في كتابه « البغية » في ذيل ترجمة محمّد بن الحسين بن عمر اليمني ، أبي عبدالله النّحوي ، انّه كان مقيماً بمصر ، صنّف أخبار النّحويّين ومضاهاة امثال «كليلة و دمنة » ومات سنة اربعماة ، ومن شعره ، وزعم انّه ليس لقافيته خامس :

أسقمني حبّ مَن هويت فقد صرت بحبه في الهوى آيـة

ياغايةً في الجمال صوّره الله أما لهذا الصدور من غاية !
تركتني بالسقام مشتهراً أشهرُ في العالمين من راية
أحبّ جيرانكم من اجلكمُ بحجة الطفل تشبع الدّاية

ثمّ قال قلت : فدذيلت عليها بخامس:

اودّ أن لو أبيت جاركم و لوبماوى الجمال في الثاية

واقول وذيّلت أنا عليها ايضاً ارتجالاً في زمن هذه الكتابة بسادس ليس يوجد معه سابع تابع يقيناً وهو :

إن أبيتم اظل من نقب الجمال فوق الرّمال كالطّايـة

وله ايضاً غير ذلك من الأشعار الفاخرة في معان شتّى تقدّمت الاشارة الى بعضها في تضاعيف مامضى ولاسيّما في ذيل ترجمة شيخه الشمنى شارح كتاب المغنى .

٤٤٠

الحبر السامي والبحر الطامي و المشتهر في اهل مذهبه بسمة الشيخ الاسلامي نورالدين عبدالرحمان بن نظام الدين احمد بن محمد الدشتي الفارسي الملقب بالمولى الجامي *

نسبة إلى بلدة خرجي و جام من بلاد ماوراء النّهر الميمونة لانّه كان قد ولد بها ، كما وجدنا التّصريح به في مواضع غير موهونة ، و ذلك في الثالث و العشرين من شعبان المعظّم ، سنة سبع عشرة وثمان مأة ، ويقال: أنّ أصله من دار

---

* له ترجمة في : احسن التواريخ ١١: ٦٣٨ ؛ تحفه سامى ٨٥ ، تذكره دولتشاه ١٨٢ حبيب السير ٤ : ٣٣٨٢، الذريعة ٩ : ١٨٩ رشحات عين الحياة ، رياض العارفين ٦٦، ريحانة الادب ١: ٣٨٥ ، قاموس الاعلام ٣ : ١٧٥٩ لطائف الطوائف ، مجالس النفائس ١٥٢ ؛ مرآت الخيال ٧٦ ؛ وانظر «الجامي » لعلى اصغرحكمت .

السّلطنة اصفهان ، وكان عهد ارادته مع الخواجه عبدالله الأنصارى ، صاحب « منازل السّائرين» وبه يتّصل سلسلة الصّوفيّة النّقش بنديّة ، من فرقهم البالغة إلى عدد الخمس والعشرين ؛ وكان من أعاظم علماء النّحو ، والصّرف ، والحديث ، والتّفسير، والعروض والمعمّى ، وعلوم الأوايل ؛ وغير ذلك .شاعراً مجيداً بالعربيّة ، والفارسيّة ، وملمّعاته الملفّقة من اللّغتين ، معروفة بالامتياز والإختصاص ، بين العوام والخواص، وكان تخلّصه في أشعاره أيضاً عين نسبته المذكورة ، كمايشير إلى ذلك في مضمون رباعيّته المشهورة :

مولدم جام و رشحهٔ قلمم جرعهٔ جام شيخ الاسلاميست
لاجرم در جريده أشعار بدو معنى تخلّصم جاميست

وله من المؤلّفات والآثار ، سوى ديوان غزله المعروف بين شعراء الأقطار ، ديوان له فى القصائد الكبار ، والمناظيم المشتملة على معان أبكار ، وكتابه المسمّى بـ «هفت اورنك» المشتهر بـ سبعهٔ جامى ، وكتاب «اللّوايح القمريّة »الّتى ينبىء عن فضله السامى ، وكتاب «نفحات القدس فى ذكر الطّبقات الخمس» يعنى من طوائف الصّوفيّة بالخصوص ، وكتاب شرحه الفارسى على كتاب «الفصوص » ، و كتاب «الدّرة الفاخرة فى تفصيل مذاهب الحكماء والمتصوّفة» وكتاب «شواهد النبوّة فى فضايل النّبى والائمّة» وكتاب شرحه المشهور على «كافية» ابن الحاجب النّحوية ، سمّاه الفوائد الضيائية كتبه باسم ولده ضياء الدّين ، وهو من أحسن ماكتب عليها ، وادقّها نظراً ، و ابلغها تقريراً ، واتمها تهذيباً . وتحريراً ، وأجمعها للنّكات والدّقايق و التّحقيقات .

ونقل انّ المولى ميرزا محمّد الشّروانى الفاضل العلاّمة الآتى ترجمته إنشاءالله كان يقول انّى درست هذا الشّرح خمساً وعشرين مرّة ، وصار اعتقادى فى كلّ مرّة انّى لم استوف حقّ فهمه ومعرفته ، فى المرّة السّابقة ، وله أيضاً فى التّفسير كتاب طريف اوصله بعد الفراغ من المقدّمات وإتمام سورة الفاتحة إلى قوله تعالى فايّاى فارهبون من سورة البقرة ، وقيل انّ له من الكتب والرّسائل سبعة وثلاثين مصنّفاً فليلاحظ .

وامّا في الطّريقة والمذهب فالظّاهر انّه كان حنفيّاً أشعريّاً ، بل سنّيّاً ناصبيّاً كماهو الغالب على أهل بلاده التّركستان وماوراءالنّهر ، ولذا بالغ في التّشنيع عليه القاضي نورالله التّستري رحمه الله؛ مع كونه معروفاً بكثرة التزكية والتّشنيع ، وإن كان من جملة قصائده المشهورة مايقول في مطلعه :

اصبحت زائراً لك ياشحنة النّجف　　بهر نثار مرقد تو نقدجان بكف

وله أيضاً غير ذلك ممّا بظاهره ينافي هذه النّسبة إلى ان بعد تدقيق النّظر في مؤلّفات العامّة ، ونهاية ارتفاع اشعار شعرائهم في مراتب الولاية ، ومديح أهل بيت الرّسالة عليهم السّلام ؛ كما انّ من جملة رباعيّاته المشهورة :

اى مغبچهٔ دهر بده جام ميم　　كآمد زنزاع سني وشيعه قيم

گويندكه جاميا چه مذهب داري　　صدشكر كه سك سني وخر شيعه نيم

ينقدح انّ بروز أمثال ذلك منهم قهري ، ومن جانب الله سبحانه، إتماماً للحجّة على الأعداء ، وإتماماً للنّعمة على الأحبّاء والأولياء والابرار أعمّ من الاعتقاد، كما انّ الارشاد أعمّ من الرّشاد ، والله بصير بالعباد ، وكان إلى ماذكرناه يرشد كلام صاحب «مقامع الفضل» وهو مولانا الآقا محمّد بن سميّنا العلاّمة المروّج البهبهاني رحمة الله عليهما ، في جواب مَن سأله عن حال المولى عبدالرّحمان الجامي وغيره بالفارسيّة ، أمّا ملاّجامي پس ظاهراً سنّي ناصبي صوفيست ، زيراكه مذاهب وأحوال گذشتگان برمتأخّران ظاهر نميشود ، مگر ازشهرت وشياع ومعروفيت درأرباع وأصقاع ، يا بشهادت مؤلّفات ومصنّفات مشهورهٔ ايشان ، يا شهادت وحكم ثقات و عدول فريقان بآن ، وبا تعارض رجوع بترجيح ميان جارح و معدل چنانكه در كتب اصوليّة است لازم ، وأخذ بارجح وأظهر متحتّم است ، وآنچه درباب ملاّعبدالرحمان جامي مشهور ، معروف ومشهور وبرألسنهٔ مذكور ، ودر مؤلّفاتش مثل نفحات وغيره مسطور است، خصوصاً از گفتگوئيكه در مرض الموت بابعضى از شاگردان شيعيان خود نموده ، همانست كه گفتيم ، واين شعر نيز از اوست :

سك كاشي به از أكابر قم باوجود اينكه سك بهازكاشي است

وجمعي از مهره فن ، وثقات طرفين بر آن شهادت دادهاند، وحكم فرمودهاند مثل قاضي المتبحّر قاضي نورالله تستري رحمه الله ، كه در « مجالس المؤمنين» از فاضل قاضي ميرحسين ميبدي شافعي شارح ديوان مرتضوي نقل كرده ، و در طعن او چنين گفته :

آن امام بحق ولي خدا	كاسد الله غالبش نامي
دوكس اورا بجان بيازردند	يكي از ابلهي ديگر خامي
هردوراانام عبدرحمان است	آن يكي ملجم دگر جامي است

و ديگر محقّق متّقي آخوند ملاّ محمّد تقي مجلسي رحمه الله ، كه درشرح من لايحضر فرموده كهشخصي در مجلس ملاّجامي نقل كرده كهزني فرزدق شاعر رادر خواب ديد ، وازحال او پرسيد ، فرزدق گفت كه حقتعالي مرا آمرزيد بسبب آن قصيده كه در حضور هشام ، در مدح عليّ بن الحسين عليه السلام گفتم ، پس آخوند مجلسي گفته بابن مضمون كه پس ملاّجامي باآن ناصبيّتش گفت سزاوار است كهحق تعالي جميع عالميان را ببركت آن بيامرزد انتهي .

پس بروز بعضي ازمدائح ائمّة وكلمات موهمه خوبي او ، ازقبيل ساير مدايح، بلكه بسياري از عبارات واعترافاتيست كه برزبان بسياري از علماء وأعيان سنّيان، از قبيل فقهاء اربعة ، وارباب صحاح ستّة ، وفخررازي ، وابن حجر ، و زمخشري ، وغزالي ، وغيرهم جاري گشته ، از جهة إتمام حجّت ، واكمال لطف ورأفت ، برفرقة محقّة إماميّه وشهادت جماعة مذكوره كهمقارب عصر اوبعضي مؤالف و بعضي مخالف اوبودهاند از أدلّ دلائلست بركمال ظهور نصب وعداوت كهقابل توجيه وتأويل نبوده زيراكهقاضي نورالله مذكور نظر بمعارضه در مذهب كه باميرزا مخدوم شريفي ناصبي داشت بنابر مصلحتي كه ديده اكثر اعيان سنّيان وصوفيان را داخل شيعيان گردانيده وبمفهومات ضعيفه واحتمالات بعيده سخيفه استدلال بر تشيّع ايشان نموده ، ومع ذلك از أعيان صوفيان كسيرا كهبراي سنّيان بجا گذاشته شيخ عبد القادر گيلاني ،

وملاّ عبد الرّحمان جامی است ، و همچنین آخوند مجلسی قدّس سرّه اکثر ضعفاء و مجاهیل را مدح وتعدیل نموده ، مانند سکونی ؛ وسهل بن زیاد ، وابن سنان ، وهم چنین بسیاری ازمشایخ صوفیّه را نظر بمقتضای وقت بخوبی ذکر فرموده ، و حال فاضل محقّق ماهر خلف صدق او آخوند ملاّ محمّد باقر مجلسی رحمه الله در کتب خود ، خصوصاً درعقاید تبرئه ذمّه والدماجد خودرا از تصوّف فرموده،وأهل البيت أدرى بمافي البيت انتهى كلام صاحب «المقامع» بتفصيله التّمام.

نعم ذكره سيّدنا الأمير محمّد حسين الحسيني الخاتون آبادى المتقدم ذكره الشّريف ، سبط مولانا المجلسي قدّس سرّه المنيف ، في طيّ مقالة له يفصّل فيها أسماء من رجع من علماء العامّة العمياء ، إلى نور الحقّ وتمام الضّياء ، والاعتصام بحبل ولاء الائمّة الاصفياء ، فقال أعلى الله مقامه : ومنهم النّحرير المحقّق عبدالرحمان الجامي و هو و إن كان ظاهراً من علماء المخالفين ، حتّى عدّه السيّد المحقّق القاضي نورالله رفع الله درجته من المتعصّبين منهم ، بل من أشدّ النّواصب ، مع انّ اعتقاده في أكثر علمائهم التّشيّع ، فعدّ كثيراً منهم كالسيّد الشّريف ، والفاضل الدّواني ، والسيّد السّند، وغيرهم ، من علماء الشيعة ، مع اشتهار تاليفاتهم المحتوية على إثبات الخلفاء الثلاث كشرحي «المواقف» و«العقائد»وغيرهما ؛ ومع ذلك عدّ الفاضل الجامي من أشدّ النّصاب، والحقّ انّه كان ظاهراً من المخالفين ، وفي الباطن من الشّيعة الخالصين ؛ ولم يبرز مافي قلبه تقية ويدل عليه بيته المشهور في كتابه المسمّى بسجة الابرار:

پنجه درکن اسد اللّهی را　بیخ برکن دو سه روباهی را

و لقد أخبرني جدّي العلاّمة ، عصمه الله من أهوال يوم الطامّة ،عن والده عن جدّه يعني به ظاهراً المولى درويش محمّد بن الحسن النطنزي ، الّذي هو من جملة مشايخ الاجازات ، راوياً عن الشّيخ عليّ بن عبد العالي رحمه الله ، انّه قال : كنت مرافقاً مع الفاضل الجامي ، في سفر زيارة الغريّ ، على مشرّفه أفضل الصّلوات ،وكنت اتقيه ، ولم أبرز عنده التّشيّع حتّى وصلنا إلى بغداد وذهبنا إلى ساحل الشطّ جلسنا

فيه للتنزّه ، فجاءدرويش قلندر ، وقرأقصيدة غرّاء بليغةفيمدح مولانا أمير المؤمنين ﷺ ، ولمّاسمعها الفاضل الجامى بكى ، ثمّ سجدوبكى فيسجوده ، ثمّطلب القارى واعطاه جائزة نامية ، ثمّقال لِمَلم تسألنى عنسبب البكاء والسّجود ، واعطاء الجائزة للقارى ، فقلت لظهور الوجه فيه إذامير المؤمنين رابع الخلفاء ، ويجب تعظيمه ، فقال لم يكن رابعهم بلأوّلهم،وينبغى الآن إرتفاع حجاب التقيّة بينيوبينك ،لخلوص المودّة بيننا ، ورفع الخوف والإظهار عند المخالف ، واعلم انّى من خاص الشّيعة الاماميّة، ولكن التّقية واجبة ، ولذلك لمأبرز مافيقلبيوسترت مذهبى ،وهذهالقصيدة منّى أنشدتهابلاذكراسم قائلها فى آخرهاكماهوعادة الشّعراء تقيّة منالاعداء ، وأمرت بنشرها جماعة من الاحبّاء ، فصارت بحمدالله مرضيّة للطّباع ، مقبولة للأسماع ، محفوظة للاذهان ، بحيث يقرأها القارى فيهذا المكان ، وكلّذلك علامة للوصول، إلىدرجة القبول ، فبكيت وسجدتوأعطيت الجائزة شكراً لتلك النّعمة الفاضلة .

و أخبرنى أيضاً بعض من الأفاضلالثقات نقلاًممّن يثق بهالى أن انتهى إلى جماعة منخدمه وأصحابه واهل بيته . انّ كل منكان فيداره من الخدم والعيال و العشيرة ، على مذهب الاماميّة الاثنى عشريّة ، ونقلواعنه انّهكان يبالغ فيالوصيّة ، بأعمال التقيّة ، سيّما إذاأراد سفراً ، وأنتخبير بانّه بعدذلكيزولالشّك فىتشيّعه فرحمهالله وضاعف أجره ورفع درجته وقدره ، انتهى .

ومعذلك كلّه فى جميعماذكره كلام والله العالم بحقايق اساربر الأنام ، ثم انّ نوادر أخبار الرّجل كثيرة جدّا لا يتحمّلها أمثال هذه العجالات ، منها ماحكىانّه أنشد يوماً بحضرة جماعة منالظّرفاء هذا البيت لنفسه :

بسكه در جان فكار وچشم بيدارم توئى

هركه از دور پيدا ميشود پندارم توئى

فقالرجل منهم بالفارسية:بلكه خرى پيداشود ؟ اى فلعلّ منظهر كانحماراً فقالباز پندارم توئى ، وفى ذلك من اللّطيفة مالايخفى ، و من جملة أشعاره الرّائقة

أيضاً قوله :

دل نميخواست جدائى زتو أمّا چكنم دور أيّام نه بر قاعده دل خواه است

ومنها هذه الرباعيّة الملمّعة :

فارقت و لا حبيب لى إلّا انت أحباب چنين كنند أحسنت أحسنت

ظن مى‌بردم كه در فراقم بكشى والله لقد فعلت ما كنت ظننت

٤٤١

القاضي الفاضل محيى الدين ابوعلى عبدالرحيم بن على بن الحسين بن احمد بن المفرج اللخمى*

العسقلانى المولد ، البيسانى المنشأ ، المصرى المقام ، قال الفاضل الشمنّى ـ المتقدّم ذكره في باب الاحمدين ـ في حاشيته على «المغنى» عند بلوغ الكلام إلى ذكر القاضي الفاضل : هو عبدالرّحيم بن على بن الحسين إلى أن قال كانت ولادته في خامس عشر جمادى الآخر سنة تسع وعشرين وخمس مأة ، بمدينة عسقلان ، قلت : وهى ماقدّمناه ذكره في ذيل ترجمة أحمد بن حجر .

وتولّى أمور القضاء بمدينة بيسان ، ولذلك ينسب إليها و بيسان بالباء الموحّدة المفتوحة ثمّ الياء المثنّاة التحتانيّة الساكنة قريبة بالشّام ، منها القاضي الفاضل عبدالرّحيم بن على ، وقرية بمرو ، وقلعة باليمامة ، كماذكره صاحب «القاموس» .

رجعنا إلى تتمة كلام الشّمنى ، قال : ثمّ قدم الديار المصريّة وتعلّق بالانشاء ، ثمّ تنقلت به الأحوال ، إلى أن صار صاحب ديوان الانشاء في دولة السّلطان صلاح

---

* له ترجمة في: تاريخ ابن الوردى ٢: ١٦٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٦٤ ، الروضتين ٢: ٢٤٢ ، ريحانة الادب ٤ : ٤١٨ ، العبر ٢ : ٢٩٣ ، الكنى والالقاب ٣ : ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦: ١٥٦ نهاية الارب ١ : ١ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٣

الدّين يوسف بن ايّوب ، وبعد وفاته استمرّ على ماكان عليه ولده الملك العزيز ، ولما توفّى الملك العزيز استمرّ كذلك عند الافضل نورالدّين ، ولم يزل كذلك إلى أن وصل العادل وأخذ الدّيار المصريّة ، فعند دخوله القاهرة توفّى القاضى الفاضل ، وذلك فى ليلة الأربعاء سابع عشر ربيع الاوّل سنة ستّ وتسعين و خمسمأة بالقاهرة ، وكان من محاسن الزّمان انتهى .

وقال صاحب «الوفيات» فى ذيل ترجمة ابى سليمان داود الملقّب بالملك الزّاهر مجير الدّين ابن السّلطان صلاح الدّين يوسف بن ايوب كان صاحب قلعة البيرة التى على شاطىء الفرات ، وكان يحبّ العلماء وأهل الادب ، ويقصدونه من البلاد ، و لما ولد بمدينة القاهرة كان السّلطان صلاح الدّين بالشّام ، وكان الثانى عشر من اولاده ، فكتب اليه القاضى الفاضل رسالة يبشّره بولادته ، من جملتها «وهذا الولد المبارك هوالموفى لاثنى عشر ولداً ، بل لاثنى عشر نجماً متقداً ، فقدزادالله سبحانه فى أنجمه عن انجم يوسف نجماً ، ورآهم مولانا يقظة ورأى يوسف تلك الانجم حلماً ورآهم يوسف ساجدين له ، ورأينا الخلق لهم سجوداً ، وهو تعالى قادر أن يزيد جدود المولى ، إلى أن يراهم آباءً وجدوداً (١) .

وقال أيضاً فى ترجمة أبى العبّاس أحمد بن [عبدالغنى] بن أحمد بن عبدالرحمان بن خلف بن مسلم اللخمى ، المالكى ، الفقيه ، والمؤرّخ ، الشّاعر ، الاديب الملقّب بالنّفيس القُطْرسى ـ بالقاف المضمومة وسكون الطاء المهملة وقد رأيت القاضى الفاضل يثنى عليه ، ووجدت له قصيدة كتبها من مصر إليه (٢) ويظهر انّه كان من أعاظم علماء زمانه جداً ، انتهى كلامه وقد يوجد فى كلماتهم أيضاً الملقّب بـ «القاضى الاكرم» و هو غير هذا الرّجل ، بل اسمه على بن يوسف بن ابراهيم الحارثى ابوالحسن القفطى

---

(١) وفيات الاعيان ٢ : ٢٨ .

(٢) وفيات الاعيان ١ : ١٤٩ ونقلهما هو ايضاً من كتاب السيل لعماد الاصفهانى وقال توفى فى الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمأة بمدينة قوص .

ومن جملة ماينسب إليه كتاب «تاريخ النحاة» وكتاب « اصلاح الصّحاح» و«كتاب الضاد والظّاء» وغير ذلك ، وكان علاّمة متبحّراً في أغلب الفنون ، حسن الاخلاق و السّياق ، كماأشير إليه في ذيل ترجمة صاحب «صحاح اللّغة» أيضاً وولدكما عن تاريخ «معجم الادباء» سنة ثمان وستّين وخمسمأة بقفط ، وهى بالكسر بلدة بصعيدمصر ، موقوفة على العلويّين من أيّام أمير المؤمنين عليه السلام ، كماذكره فى «القاموس» .

٤٤٢

الفقيه الاوحد والاديب الامجد جمال الدين ابو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن ابراهيم الاموى الاسنوى *

شارح «منهاج» القاضى ناصر الدّين البيضاوى كان فاضلاً مليّاً وفقيهاً اصوليّاً ومتكلّماً نحويّاً ومتأدّباً عروضيّاً ومذهبه شافعيّاً ، وهوفي درجة جمال الدّين بن هشام المشهور وله تلامذة وصدور ، ذكره ابن حجر الهيثمي المكّي ، فيمانقل عن «درره الكامنة» فقال : ولد في العشر الأخير من ذى الحجّة سنة أربع وسبعمأة باسنا ، و قدم القاهرة سنة إحدى و عشرين ، وقد أخذ العربيّة عن أبي الحسن النّحوى والد ابن الملقّن وأبي حيّان وغيرهما ، وكتب له ابو حيّان : بحث عليّ الشّيخ فلان كتاب التّسهيل ، ثمّ قال له لم أشيّخ أحداً في سنّك ، وذكر هوفي كتابه الكوكب انّه كان لايعرف إلّا بالنّحو في أوّل مرّة ، حتّى اقرأه وله نحو العشرين سنة .

وأخذ عن القطب السّنباطيّ والجلال القزويني والقونوىّ والتقيّ السّبكى و والمجد السّنكلومى والبدر التّستري وغيرهم ، وبرع في الفقه والأصلين والعربيّة وانتهت اليه رياسة الشّافعيّة ، وصار المشار إليه بالدّيار المصريّة ، و درّس و أفتى ،

---

* له ترجمة فى : البدر الطالع ١:٣٥٢ ، بغية الوعاة ٢ :٩٢ حسن المحاضرة ١:٤٢٩ الدرر الكامنة ٢:٤٦٣ ، شذرات الذهب ٦ :١٩٨ ، طبقات ابن هداية الله ٩١ ، النجوم الزاهرة ١١ : ١١٤ .

وازدحمت عليه الطّلبة ، وانتفعوا به وكثرت تلامذته ، وكانت أوقاته محفوظة مستوعبة للاشتغال والتّصنيف ، وكان ناصحاً في التّعليم ، مع البرّ والدّين والتّواضع والتّودّد . . . إلى أن قال :وكان سمع الحديث من الدبوسى و عبد المحسن الصّابونى و جماعة ، وحدث بالقليل .

روى عنه الجمال بن ظهيرة والحافظ أبوالفضل العراقى ، وأفرد له ترجمة فى كرّاسة ودرس بالمالكيّة والاقبغادية والفاضليّة والتّفسير بالجامع الطّولونى وولى الحسبة ووكالة بيت المال ، ثمّ عزل نفسه من الحسبة لكلام وقع بينه وبين الوزير ابن قزوينة سنة اثنين و ستّين و سبعمأة واستقر عوضه البرهان الاخنائى ، ثمّ عزل نفسه من الوكالة .

وتصانيفه في الفقه مشهورة كالمهمات على الرّوضة و«شرح الرّافعى» و«الهداية إلى أوهام الكفاية» و «الجواهر» وشرح منهاج الفقه وصل فيه إلى المساقات واحكام الخنائى والفروق و الجوامع و الاشباه والنظائر والالغاز وغير ذلك وله فى الاصول «شرح منهاج البيضاوى والزّيادات عليه» والتّمهيد فى تنزيل الفروع على الاصول .

وفى النحو «الكواكب الدرية فى تنزيل الفروع» الفقهيّة على القواعد النّحويّة» و«شرح الألفيّة» لم يكمل . و«شرح عروض ابن الحاجب» .

تُوفيَ ليلة الأحد الثامن و العشرين من جمادى الاولى سنة اثنتين و سبعين و سبعمأة و له سبع و ستّون سنة ونصف . وكانت جنازته مشهودة تنطق له بالولاية انتهى .

وشرحه المذكور على «منهاج الأصول» كتاب مشهور ، مقدّم على سائر شروح «المنهاج» الّتى كتبها جماعة من أعاظم علماء الجمهور ، مثل الجاربردى و العبرى والابلى والسّبكى و غياث الدّين محمّد بن محيى الدّين الشّافعى الواسطى العاقولى ، صاحب كتاب «شرح غاية القصوى» و «شرح المصابيح» وغير ذلك . وكثيراً ما ينقل السّيوطى أيضاً فى تراجم العلمآء عن الاسنوى فى طبقاته ، مع انّه لم يذكر فى جملة مصنّفاته فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ نسبة الاسنوى قد تأتى فى جماعة آخرين غير هذا الرّجل من علمائهم أيضاً ، فمنهم سميّه الفاضل الكامل عبد الرّحيم بن فخر الدّين علىّ بن هبة الله الاسنائى الصّوفى النّحوى الأديب المتعبّد ، له نظم فى النّحو سمّاه « المفيد » ومات باسنافى الثّانى والعشرين من رمضان سنة تسع وسبعمأة ، وقد اسنّ كما عن الادفوى ومنهم القاضى نور الدّين ابراهيم بن هبة الله الاسنوى المتقدّم ذكره ، و اسنا بكسر الهمزة وقد يفتح بلد بصعيد مصر ، والصعيد بلاد بمصر مسيرة خمسة عشر يوماً طولاً كما ذكرهما صاحب «القاموس» .

٤٤٣

الحافظ النبيل والحائز التفضيل جمال الدين ابو احمد عبد الصمد ابن ابراهيم بن الخليل البغدادى *

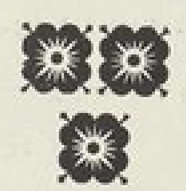
الملقّب من قبل نفسه بقارى الحديث النّبوى ،هو أحد المشايخ الأربعين الّذين يروى عنهم شيخنا الشّهيد الأوّل ـ قدّس سرّه ـ مصنّفات العامّة ، ومرويّاتهم ، بالمكّة والمدينة ، وبغداد ، ومصر ، وبيت المقدّس ، و مقام الخليل عليه السلام كما استنبطه ولد شيخنا الشّهيد الثّانى رحمه الله من بعض الإجازات المنسوبة إليه فانّه قال وقد رأيت إجازته له بخطّ المجيز ، وهو فى الجودة والحسن فى الغاية ، وكان هذا الشّيخ جليل القدر واسع الرّواية ، فاحببت إيراد نبذة من كلامه ، قال بعد الحمد والصّلوة : يقول العبد الفقير المحتاج إلى الرحمة عبد الصّمد بن الخليل بن ابراهيم بن الخليل قارى الحديث النّبوى ببغداد ، قد أجزت للشّيخ العلاّمة البارع الورع ، الفاضل النّاسك الزّاهد ، شمس الدّين أبى عبدالله محمّد بن مكّى بن محمّد كاتب الاستدعاء بخطّه الشّريف زاده الله تعالى توفيقاً ، ونهج له إلى محجة الفوز طريقاً ، أن يروى عنّى جميع

* له ترجمة فى : الدرر الكامنة ٢ : ٢٧٦ وفيه انه مات فى رمضان سنة ٧٦٥ ببغداد ؛ ريحانة الادب ٣ : ٣٩٩ ، شذرات الذهب ٦ : ٢٠٢ النجوم الزاهرة ؛ هدية العارفين ١ : ٥٧٢

ما يجوز لی ، وعنّی رواية ممّا قرأته ، وسمعته بقول او نولته او اخبرت لی روايته او كتب إلـیّ او وجدته او وضعته من كتاب او نظمته من شعر او انشأته من خطبة او رسالة او فصل و عظی او مقـامة و كلمـا صـح و يصح عنده انّـه ممّـا يجوز روايته عنّی فله روايته عنّی وقد تلفظت له بذلك وممّا صنّفته «الاكسير فی التّفسير» وهو مختصر «رموز الكنوز» و «عيون العين فی الاربعين» و «كمال الامال فی بيان حال المال» و «زين القصص فی تفسير احسن القصص» فسّرتُ فيه سورة يوسف باستقصاء إلی أن قال بعد إيراده ذكر جملة أخری من مصنّفاته ، ونظمت فی مدح النّبیّ نحواً من ستّين قصيدة ، منها مايزيد علی مأة بيت .

ثمّ أخذ فی بيان طرقه إلی أن قال : واجازلی جمع كثير من اهل بلدنا ، واهل دمشق ، واهل الكوفة ، و غيرهم ، و من اجلّ مشايخی الشّيخ العلّامه نادرة الزمان سيبويه العصر ، اثير الدّين أبوحيان محمّد بن يوسف بن حنان الأندلسی نزيل مصر ، لقيته بمنی الشّريفة ، وسمعت من لفظه شيئاً من مصنّفاته ، وسمعت شيئاً منها يقرأ عليه وقرأت أنا عليه شيئاً من مصنّفاته ، وقصيدة من نظمه فی مدح النّبیّ صلّی الله عليه وآله وسلّم وجزء ابن عرفه بسماعه علی اصحاب ابن كليب ، وأجازلی أن أروی عنه ما يجوز عنه روايته بلفظه ، وكتب لی بذلك خطّه فی سنة اربع وثلاثين وسبعمأة ثم قال ولو ذكرت كلّ من أجاز لی بنسبة مستوفی وماسمعته بطرقه اطال الخطب انتهی .

و سيأتی ترجمة ابی حيان النّحوی المذكور مع بيان الفرق بينه و بين ابی حيّان التّوحيدی المشهور فی باب ذكر المحامدة من هذا الكتاب انشاءالله .



٤٤٤

الشيخ صفي الدين عبدالعزيز بن علي بن الحسين الشهير بابن السرايا الحلي*

كان عالماً فاضلاً منشئاً أديباً من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي؛ له القصيدة البديعية ماة وخمسة و أربعون بيتاً، يشتمل على ماة و خمسين نوعاً من أنواع البديع، وله شرحها وديوان شعر كبير، و ديوان صغير، وله قصائد محبوكات الطرفين جيدة، ثمان وعشرون بيتاً ومن شعره قوله:

وليس صديقاً من إذا قلت لفظة ... توهم من اثناء موقعها أمرا
ولكنه من إن قطعت بنانه ... تيقنه قصداً لمصلحة أخرى

وقوله:

سوابقنا و النقع والسمر والظبى ... وأحسابنا و الحلم و البأس و البر
هبوب الصبا والليل والبرق و القضا ... وشمس الضحى والطود والنار والبحر

وقوله:

لايمتطي المجد من لايركب الخطرا ... ولا ينال العلى من قدم الحذرا
ومن أراد العلى عفواً بلا تعب ... قضى ولم يقض من إدراكها وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه ... لايجتني النفع من لايحمل الضررا

وله مدائح كثيرة في أهل البيت عليهم السلام منها قوله:

يا عترة المختار يامن بهم ... يفوز عبد يتولاهم
أعرف في الناس بحبي لكم ... إذ يعرف الناس بسيماهم

* له ترجمة في اعيان الشيعة ٣٨ : ٤٨، امل الامل ٢ : ١٤٩، البدر الطالع ١ : ٣٥٨، الدرر الكامنة ٢: ٢٧٩ ؛ الذريعة ٩ : ٦١٥ ؛ ريحانة الادب ٣: ٤٦٢، سفينة البحار ٢: ٣٧ شعراء الحلة ٣: ٢٧٠، فوات الوفيات ١: ٢٧٩، الكنى والالقاب ٢: ٤٢١، النجوم الزاهرة ١٠ : ٢٣٨، نزهة الجليس ٢: ٢٠١

وقوله :

فوالله ما اختار الإله محمّداً حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النّبي لنفسه عليّاً وصيّاً وهو لابنته بعل
وصيّره وزن الأنام أخاله وصنواً وفيهم من له دونه الفضل

كذا في «امل الآمل (١)» و كان مانسبه إليه من القصيدة البديعيّة مأخوذة من قصيدة عليّ بن عثمان الإربلي الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله، مع تمام قصيدته التي نقلها عنه صلاح الدّين الصّفدي في هذا المعنى، أوهي مأخوذة من هذه القصيدة فليلاحظ وقد تكرّر ذكر صفي الدّين المذكور في تضاعيف كتابنا هذا باعتبارات شتّى ، ويظهر من ترجمة عليّ بن النّبيه و غيره ، انّ له ترجمة بالخصوص في كتاب « الوافي بالوفيات» ، إلّا انّ مجلّدة العبادلة منه لمّا كانت غائبة عنّي زمن بلوغي إلى هذا المرام فاتتني فائدة النّقل عنه ، وقدكان رحمه‌الله من كبار شعراء الشّيعة ، و مسلّماً بين الفريقين فضله ونبالته وإفلاقه ، إلّا أنّ صاحب «الامل» قدأنكر عليه كثيراً في كثرة تغزّله بالغلام الأمرد ، وفي وصف الخمر ، وأنشد قطعة فاخرة في ردّ ذلك عليه ، مع انّ لذلك عندهم تأويلات ، وله «شرح على البديعيّة» الّتي هي في علوم الفصاحة كمانسبه إليه شارح «الصّحيفة» وله أيضاً شرح عليها وسمّه بـ «انوار الرّبيع في انواع البديع» فليتفطّن وقدنسب إليه شيخنا البهائي قدّس سرّه هذه الأبيات الرّائقة في شاب جميل نام في المجلس فسقطت الشّمعة فأحرقت شفته :

و ذي هيف زارني ليلة فأضحى به الهمّ في معزل
فمالت لتقبيله شمعة ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقدحكّمت صوارم لحظية في مقتلي
أتدرون شمعتنا لم هوت لتقبيل ذاك الرّشا الأكحل

١ـ امل الآمل ١: ١٥١

درّت أن ريقته شهدة فحنّت إلى إلفها الأوّل (١)

ونسب إليه هذين البيتين:

لحى الله الطبيب فقد تعدّى وجاء لقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي عن كلتا يديه وسلّط كلبتين على الغزال

وله أيضاً كما في خزائن مولانا النراقي من جملة البديع التصغيري و التصنّع الشعري :

نُقيط من مُسَيك في وُرَيد خُوَيلك ام وُشيم في خُدَيد
و ذُيّاك اللوَيمع في الضُحَيا جُبَيهك(٢) ام قُمير في سُعَيد
ظُبيّ بل صُبيّ في قُبيّ مُرَيهيب السّطيوة كالاسُيد
مُعَيشيق الحرَيكة والمُحيا مُهَيشيق التّويلف و القُديد
مُعيسيل اللُمى له ثُغير رُوَيقته خُمَير في شُهَيد
رماني مِن مُقيلته نُبَيل مُوَيقعة اُفيلا ذا لكُبيد
رُوَيدك بالنبي قلي قُليب مسيليب المُهيجة و الجُلَيد
جُفيني من هُجَيرك في سُهَير اُطيول من مُطيلك بالوعيد

أقول : ولابن الحجة أيضاً نظير هذه القطعة في الجمع بين المصغّرات قولة :

طُرَيفي من لُييلات الهُجير مُقَيريح الجفَين من السّهير
نُوَيرك في الخُديد(٣) كوى قُليبي نضحت من الحُريق يا نُوَيرى
مُسَيبيل الشّعير على كُفيل يذكّرنا مُوَيجات البُحير
حُوَيجبة القُوَيس له سُهَيم مُرَيض في القُليب بلا نُكَير

١ـ الكشكول ٦٢
٢ـ في الكشكول: وجيهك
٣ـ في الكشكول مميشيق السويلف
٤ـ في الكشكول : نويرى الخديد

لثمت خديه فجرى دمعي فما أحلى الزهير على النهير
رقيق خصره وله قليب شديد قسوة مثل الحجير
شهير وصيله عندي يويم يويم هجيره مثل الشهير(٢)

هذا ، ومن جملة لطيف شعر صفيّ الدّين المذكور قوله :

ليلي وليلي نفى نومي اختلافهما بالطّول يا طوبى لو اعتدلا
يجود بالطّول ليلي كلّما بخلت بالطّول ليلي وأن جادت به بخلا

وقال بعضهم لحقه مجدالدّين الفيروز آبادي سنة سبع و أربعين وسبع مأة و اطرى على نظمه فليتفطّن .

٤٤٥

الشيخ عبدالعزيز بن زيد بن جمعة الموصلي النحوي ✿

ذكره الحافظ السّيوطي بهذه النّسبة والنّسب في «طبقات النّحاة» ثمّ قال :قال ابن رافع : شرح الالفيّة والانموذج قرأ عليه أبوالحسن بن السّباك ، قلت هو المشهور بابن القواس ، شارح «الفيّة» ابن معط وكافية » ابن الحاجب إنتهى .

وهو غير عبدالعزيز بن محمد بن احمد المعروف بابي مسلم الشيرازي النّحوي الأديب الّذي روى عن الإمام القشيري الآتي ترجمته عن قريب و كان من أفراد الدّهر وأعيانه ، متفننّاً نحوياً لغوياً فقيهاً متكلّماً مترسّلاً شاعراً حافظاً للتّواريخ،وله مصنّفات في كلّ فنّ كما عن الصّلاح الصّفدي في أحد تاريخيه ، وأمّا عبد العزيز بن ابي الغنائم احمد بن ابي الفضائل الكاشي الّذي له «شرح المفصّل» لجارالله الزمخشري فهو غير الرجلين جميعاً ، و عندنا نسخة من كتابه المذكور ، ينيف على ثلاثين ألف بيت ، يكثر فيه

١ ـ في الكشكول : بلاوتير
٢ ـ وانظر الكشكول ٢٥١
✿ له ترجمة في بغية الوعاة ٢: ٩٩ .

النّقل عن ابن الحاجب ، وكان هذا الرّجل معاصر اً للمولى عبدالرّزاق الكاشي المتقدّم ذكره ، في ذيل ترجمة سميّه المتكلّم اللاّهيجي .

وقد نقل عنه بحثاً على قول الزمخشرى ، في كتابه «المفصّل» الكلمة هي اللفظة الدّالّة على معنى مفرد بالوضع بما صورته هكذا : قال المولى كمال الملّة والدين عبدالرّزاق الكاشي أدام الله ظله : إن كان مراده باللّفظة الواحدة منها كالضّربة ،سواء كانت معيّنة أوغير معيّنة ، فهوغير مستقيم لوجهين ، أحدهما إنّ المعرّف يجب أن يطابق المعرّف فيلزم أن يكون الكلمة أيضاً كذلك ، أمّا واحدة معيّنة أوغير معيّنة والتّعريف الحدّى أوالرّسمي لايكون إلّا للمائية المطلقة، لا لفرد من أفرادها ، الثّاني أنه يناقض قوله : وهي جنس تحته ثلاثة أنواع لا ن الواحد لايكون جنساً لوجوب اشتراك الجنس ، بين أنواعه ، وامتناع اشتراك الواحد الشّخصي كذلك ، أمّا الواحد المعيّن فظاهر ، وأمّا غير المعيّن فلأنّ المراد منه فرد من أفراد المهيّة لا على التّعيين ؛ فهويقع على جميع الأفراد على سبيل البدل ، أي يقع على كلّ واحد منها بشرط أن لايقع على آخر ، والجنس يقع على كلّ واحد منها مع وقوعه على الباقي ، فهوشامل وذلك غيرشامل وإن كان مراده ما يتلفّظ بمطلقا ، فهوعين مـا أراد به ابـن الحاجب رحمه الله ، وذلك أخفـ وأدل قال ثمّ قال اللاّم في الكلمة للمهيّة لا للاستغراق، كما في قولك الرّجل خيرمن المرأة ، والتّاء لمجرّد التّأنيث ، كما في الغرفة والظلمة والمعدة ، أولتاكيد الجنسيّة كما في الجماعة والذكورة لا للفرق بين المذكّر والمؤنّث كما في القائمة والرّجلة ، ولا للواحدة كما في النّخلة والتمرة ، كما ذكرناه انتهى .

ثمّ ليعلم إنّ صاحب كتاب «لغات هذيل» و« صفات الجبال والاُودية واسمائها» غير الرّجلين جميعاً ، وقد كان هو من قدماء أهل العربيّة ، واسمه عزيز بن الفضل بن **فضالة بن مخراق بن عبد الرحمان الهذلي المعروف با بن الاشعث النحوى اللغوى الاخبارى ،** كما عن معجم الأدباء .

٤٤٦

الشيخ عبد القادر الجيلاني الاصل البغدادي المنشاء والمقام حياً وميتاً *

هو إمام الفرقة القادريّة ، من طوائف الصوفيّة ، وقدوة أقطاب السالكين طريقته الفقر والفنا والعزلة من السنيّة ، وكان له في الأصول مشرب الأشعريّة ، وفي الفروع مذهب المالكيّة ، و في الأنساب داعية شرافة الهاشمية و سيادة الحسنية العلويّة الفاطميّة ، كما يستفاد من نصّ نفسه في فواتح كتابه الموسوم بـ « المواهب الرحمانيّة والفتوح الرّبانية» في مراتب الأخلاق السنّية والمقامات العرفانيّة ، وذلك إنّ عبارته فيما هنالك تؤل إلى نمط هذا المقول ، يقول الغوث الاعظم ، وباز الله الأشهب الأفخم أبو محمّد محيى الدّين عبد القادر بن السيّد أبي صالح ، الملقب بجنگی دوست موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد ابن محمّد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الامام الهمام الحسن بن علي بن ابی طالب ﷺ ، إلى آخر ماذكره من الكلام ، وطبقته وطريقته قريبتان من شريكه في اللّقب والسّياق ، محيى الدّين بن العربي الآتي ذكره وترجمته ، في باب المحامدة إنشاء الله ولكنّه الآن قد وضعته العامّة العميا في أرفع مكان وفتحوا له في سوق التصنّع والمخادعة للعوام دكاناً فوق كلّ دكّان، ونسبوا إليه خوارق عادات عجيبات لاتنسبها عوض إلى أحد من الأنبياء الأركان ، ولم يصدقها قط إلّا من كان من جملة البُلَداوالالكان ، بل جعلوا مكمن جسده كصنم من الأصنام العظام يعكف لديه و يستكان ، و مسكن حدثه كحرم من الأحرام الكرام يعطف إليه الرّكبان على حسب الإمكان ، بيد أن لهم في ذلك المراح من الأطوار

* له ترجمة في : تاريخ ابن الوردي ٢: ٩٨ ؛ ريحانة الادب ٥: ٢٥٢ ،شذرات الذهب ٤: ١٩٨ ،طبقات الشعراني ١: ١٠٨ ،العبر ٤: ١٧٥ ، فوات الوفيات ٢: ٢ ،الكامل في التاريخ ١١ : ١٢١ ، مجمل فصيحي ٢: ٢٥٦ ، معجم الشيوخ ١: ٥٢ ، المنتظم ١٠: ٢١٩ ، النجوم الزاهرة ٥: ٣٧١ ،هدية العارفين ١: ٥٩٦ .

القباح قبال مراسم عباد الله الصالحين فى اطائب الاسكان ، مكاء وتصدية وركضاً وتغنية ورقصاً وتحجية وجداً وطرباً وهزلاً ورفناً ولهواً ولعباً وأمثال ذلك من أباطيل الرّعكان ثم نهيقاً و صهيلاً ، و عشوة وذميلاً ، و نزوة واليلاً ، ومرحاً طويلاً ، وصفاحاً و تجويلاً وصقاباً وتقبيلاً ، وكشفاً بعد ذلك وكرامة لمن كان هنالك من الأماردو الغلمان إلى أن يبلغوا زمن الإسكان ، و يتلاقوا حالة الإستمكان و ظاهر أن جزاء كلّ ذلك عايد يوم الجزاء إلى اى سمح و ورى هنالك فتان فكان ام اى همج من الزائرين له أو السكان .

هذا وكان لعدول الرّجل عن دائرة العدل بعد أن ظهر فيه الشّركان ؛ وغفوله عن قاعدة الشّرع غب ماشرع فى الهداية أو الأركان ، خلّى مكان ذكره وترجمته فى تاريخ ابن خلّكان ، اذ غاية ما رأيت فيه من الكلام عليه هو ماذكره فى ذيل ترجمة شهاب الدين السّهروردى المتقدّم فى باب الشّين المعجمة حقّ الإشارة إليه ، من أنّه صحب عمّه أبا النّجيب ، والشّيخ أبا محمّد عبدالقادر بن ابى صالح الجيلى انتهى .

ونقل الحافظ الدّميرى فى وجه تسميته بباز الله باسناده المتّصل عن أحمد المعروف بخادم الشّيخ حماد أنّه قال : دخل الشّيخ عبدالقادر المذكور على الشّيخ حماد الدّباس يزوره ، فنظر إليه الشّيخ وكان قد رأى أنّه قد اصطاد بازيا ؛ فاثرت نظرة الشّيخ فيه ، فخرج من عنده و تجرّد عن أسبابه و كان من أكابر أصحابه ، و لهذا كان الشّيخ عبدالقادر يقول :

أنا بلبل الأفراح أملاء دوحها طرباً و فى العلياء باز أشهب(١)

قلت : والمذكور على ألسنة بعض النّاس فى وجه هذه النكتة غير ذلك ممّا هو غير غريب عن تلبيسات هذه الطائفة واعتقاد حقّيته يوجب القول بالتّناسخ و الخروج عن الدّين القوم ، والعياذ بالله العظيم.

وقال الفاضل الدّميرى أيضاً فى ذيل ترجمته لاحوال الحلاّج وقد ذكر الامام

(١) حياة الحيوان ٩ ، ١٠ .

قطب الوجود حجّة الاسلام الغزالى فى كتاب «مشكوة الأنوار ومصفاة الاسرار» فصلاً طويلاً فى أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق ومافى الجبّة إلّا الله تعالى ، وحملها كلّها على محامل حسنة ، و قال هذا من فرط المحبّة وشدّة الوجد ، و هو مثل قول القائل :

أنا مَن أهوى وَ من أهوى أنا فاذا أبصرتنى أبصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية ، إلى أن قال : و يحكى عن شيخ العارفين قطب الزّمان عبدالقادر الكيلانى ، انّه قال : عثر الحلّاج ولم يكن له من يأخذ بيده ، و لو أدركتُ زمانه لأخذت بيده ، وذكر أيضاً فى ذيل ترجمته لأحوال الجنّ : تتمة فى مناقب الشّيخ عبدالقادر الكيلانى ، ثم أورد حكاية رسالة منه فى حقّ بعض المشتكين إليه من ضرر أجلافهم على تمام تفصيل ، لو كان يصح لما كان فيه دلالة إلّا على كون الرّجل عنده تسخير الجنّ ، ولا كرامة له فى بصارته بهذا الفنّ ، لما تراه انّه قد وجد فى كثير من أهل الباطل ، ولم يوجد فى كثير من أهل الباطل فلا تغفل . و من جملة دعاويه الواهية ، مثل دعاوى سهيمه فى اللّقب والطّريقة و الدّاعية ، قوله فى مجلس درسه برواية تلميذه المتقدّم إليه الاشارة فى كتاب «العوارف» كلّ ولىّ على قدم نبى وأنا على قدم جدّى مارفع المصطفى قدماً الّا وضعت قدمى فى الموضع الذى وقع قدماً من أقدام النبوّة ، فانّه لاسبيل إلى أن يناله غير نبى ، وقوله اعطيت الان سبعين باباً من العلم اللّدنى ، سعة كلّ باب ما بين السّماء والارض ، و قوله أنا من وراء امور الخلق وعقولهم ، وقوله : سلّمت لى الارض شرقاً وغرباً سكنى وغير سكنى براً أو بحراً سهلاً وجبلاً ، وكلهم يخاطبونى بالقطبيّة ، ولا يخفى على المسلم العاقل انّ هذه المقولة من الكلام الملحون ، أمّا حماقة أو جنون ، لما انّ الجنون فنون ، أو عماية عن دين الحق بارابة الشيطان الملعون ، واراءته الخيالات الفاسدة فى ملابس المشاهدة بالعيون ، و حواصل الملاحظة بالجفون ، كما انّ حصول هذه الكيفيّات محسوس بالنّسبة إلى الملعونين المستعملين للحشيشة و البنج و الافيون ، و انّ الشياطين

ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم إنكم لمشركون ، و ليلبسوا عليهم دينهم و لوشاء الله ما فعلوه فذرهم و ما يفترون ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون ، ثم إن المستفاد من كتاب «مقامع الفضل» حسب ما مر في ذيل ترجمة عبدالرحمان الجامي انه وهذا الرجل مما لاشبهة لأحدمن محققي هذه الطائفة في كونهما من أهل الضلال ، كما أشير إلى ذلك في ترجمته ، قلت : وكان من هذه الجهة ترك هذا الرجل في كتب المسلمين بالمرة ، حتى من كان من جملة أمثاله في المذهب أو الطريقة ولم يعباء العلماء بشيء من أقواله وكلماته ، مثل سائر مشايخهم العظام ، بل لم يبق له غير أراذل مبطلين من العوام كالانعام ، الحمد لله على لطيف الانعام .

وكانت ولادته في سنة أربعماة وسبعين من الهجرة المقدسة ، مطابقاً لعدد لفظ «عشق» ، ووفاته في سنة ستين وخمسماة ، بزيادة لفظ «كمل» عليه ، فيكون على هذا مبلغ عمره تسعين سنة ، وينسب إليه أيضاً ثلاثة أبناء كبار بقوا من بعده و ورثوا شأنه و طريقته ، و كان بعضهم وصيه و حامل سره ، و أسماء اولئك عبدالوهاب ، و عبدالعزيز ، وعبدالجبار ، كما وجدت هذه الجملة على ظهر كتابه المذكور ، بخط عتيق والله ولي التوفيق .

تتمة قال صاحب كتاب «شجرة الأولياء» وهو السيد الفاضل المتبحر النسابة ، أحمد بن محمد الحسيني ، عند عده لموسى بن الجون بن عبدالله المحض ، من شجرة الحسن المثنى ابن مولانا الحسن المجتبى عليه السلام ، ما يكون نصه بعد الترجمة هكذا : اعلم ان معتقد بعض الناس ، ان عبدالقادر الجيلاني الذي هو مدفون ببغداد ، والعامة يزعمونه صاحب مقامات و كرامات ، بل من جملة الواصلين إلى الحق ، واشتهر عندهم بعلم الشرق ؛ قد كان من جملة اولاد محمد بن داود بن موسى بن عبدالله بن موسى الجون ، مستدلاً على ذلك ببيت شعر يرويه عنه رجل نصراني ، ومضمون ذلك البيت : أنا من ولد خير الحسنين وقد أنكره جمهور علماء الأنساب ،

و قالوا لم يصح عن أحد النقل بكون الرّجل من جملة السّادات ؛ بل قال بعضهم انّ الرّجل نفسه أيضاً لم يدّع ذلك ، ولا ادّعاه بالنسبة إليه أحد غيره مدّة حياته ، وانّ أوّل من أظهر هذه الدّعوى الباطلة ، هو نصر بن أبی بكر بن الشيخ عبدالقادر المذكور انتهى . وقال السيّد الأجلّ الأفضل فی هذه الصّناعة ، أحمد بن علیّ بن الحسين الحسينی فی كتابه الموسوم «بعمدة الطّالب فی انساب آل أبی طالب» فی طیّ ذكره لعقب عبدالله المحض بن الحسن المثنّی ، الشّيخ الجليل الباز الأشهب ، صاحب الخطرات ، محيی الدّين عبدالقادر الكيلانی رحمه الله ، فقالوا هو عبدالقادر محمّد بن جنكی دوست بن عبدالله بن محمّد الملقب بالوارد ، لم يدّع الشّيخ عبدالقادر هذا النّسب ، ولا أحد من أولاده وإنّما ابتدأ بها ولد ولده القاضی أبو صالح نصر بن أبی بكر بن عبدالقادر ، ولم يقم عليها بيّنة ، ولا عرفها له أحد ، علی انّ عبدالله بن يحيی رجل حجازی ، لم يخرج من الحجاز وهذا الاسم أعنی جنكی دوست اعجمی صريح ، كما تراه ، و مع ذلك ، فلا طريق فی إثبات هذا النّسب إلّا بالبيّنة العادلة ، و قد اعجزت القاضی أبا صالح ، و اقترن بها عدم موافقة جدّه الشّيخ عبد القادر ولا اولاده له ، و الله اعلم . تمّ كلامه فليتفطّن ولا يغفل .

٤٤٧

الشيخ البارع المتقدم الاديب عبدالقاهر بن عبد الرحمان الجرجانی النحوی الامام المشهور *

قال صاحب «البغية» : أخذ النّحو عن ابن اخت الفارسیّ ، ولم يأخذ عن غيره

* له ترجمة فی : انباه الرواة ٢ : ١٨٨ ؛ بغية الوعاة ٢ : ١٠٦ ، ريحانة الادب ١ : ٤٠١ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ ، طبقات الشافعية ٥ : ١٤٩ ، العبر ٣ : ٢٧٧ ، مرآة الجنان ٣ : ١٠١ ، مفتاح السعادة ١ : ١٤٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٠٨ نزهة الالباء ٣٥٣ ، هدية العارفين ١ : ٦٠٦

لانه لم يخرج عن بلده ، كان من كبار أئمة العربيّة و البيان ، شافعياً ، أشعرياً ، صنّف «المغنى فى شرح الإيضاح» و «المقتصد» في شرحه ، و «إعجاز القرآن ، الكبير و الصغير و «الجمل» و«العوامل المأة» و«العمدة في التّصريف» و غير ذلك . مات سنة إحدى ـ وقيل أربع ـ وسبعين وأربعماة ومن شعره :

كَبِّرْ عَلى العِلمِ يا خليلى   وَمِل إلى الجَهلِ ميلَ هائم
وَ يحش حِماراً تعِيش سعيداً   فالسَّعد فِى طالع البهائم (١)

انتهى وتقدّم عنه أيضاً القول بانحصار أخذ الرّجل فيمن ذكره فى ذيل ترجمة أبي عليّ الفارسي وهو غريب منه ، لانّ هذا الاحقر مع قلة بضاعته في هذه الصّناعة ، قد اطّلع على شيخين آخرين له فى قرائة النّحو وغيره ، أحدهما هو ابن جنى المشهور الآتى ذكره وترجمته عما قريب ؛ والثّانى هو الصّاحب بن عبّاد الوزير المتقدّم ذكره الشّريف في الباب الأوّل من هذا الكتاب ، فليتفطّن وينسب إليه أيضاً من الشّعر قوله :

تذَلّل لِمن إن تذَلّلتَ لَهُ   يَرى ذاك لِلفضلِ لا للبَله
وجانب صَداقَةَ مَن لايزال   عَلى الأصدقاء يَرى الفَضل لَه

وله أيضاً تلامذة فضلاء ماهرون منهم **الشيخ أحمد بن عبدالله المهابادى الضرير النحوى** الّذى له «شرح لمع» ابن جنّى كما عن صاحب «معجم الادباء» .

وقال صاحب « تلخيص الآثار» فى ترجمة بلدة جرجان مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان بناها يزيد بن مهلبّ بن أبى صفرة ، وهى أقلّ ندى ومطرا من طبرستان يجرى بينهما نهر تجرى فيها السّفن ، بها فواكه الصرود والجروم ، وهى بين السّهل والجبل والبرّ والبحر ، بها النّخل البلح والزّيتون والجوز والرّمان و الاترج و قصب السّكر ، وهى مجمع طين (٢) البرّ والبحر ولكن هواه هاردي بها مشهد لبعض أولاد على الرّضا ، والعجم يسمّونه گور سرخ [النذراله يفضى إلى قضاء الحاجة] (٣) وهذا

(١) بغية الوعاة ٢:١٠٦ .
(٢) فى آثار البلاد : طير .
(٣) الزياده من آثار البلاد .

امر مشهور ينسب إليها الإمام عبدالقاهر كان فاضلاً عارفاً بعلم البيان، له كتاب في «إعجاز القرآن» في غاية الحسن، والقاضى أبوالحسن على بن عبدالعزيز، كان ذا نظم ونثر عديم النظير، وينسب إليها القاضى فخر الدولة الديلمى، والسيد الحكيم ابو ابراهيم اسماعيل بن محمد بن الحسين صاحب كتاب «الذخيرة الخوارزمشاهية» انتهى.

وقد ذكر أيضاً ترجمة أخرى بعنوان الجرجانية بزيادة الياء والهاء وقال: قصبة ناحية خوارزم، وهى مدينة عظيمة مشهورة على شاطىء نهر جيحون، من امهات المدن أهلها كلهم معتزلة، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام، حتى فى الأسواق والدروب، يناظرون من غير تعصب، ومن عجائبها زراعة البطيخ، فان المدينة تحيط بها الرمال السيالة ثمانون فرسخاً، فى مثلها مثل الرمال التى دون ديار المصر، ينبت شوكاً طويل الابر وهو شوك الجمال الذى يقع عليه الترنجبين بارض خراسان، فاذا كان اوان زرع البطيخ يذهب أهل خوارزم و يحجر كل واحد قطعة من الارض لاملك لأحد فيها، و يشق اصول هذا الشوك، وقضبانه ويدع فيها بذر البطيخ و يتركها، و البذر ينبت فيها بنداوة الشوك، ولا يحتاج الى السقى ولا إلى شىء من الاعمال، فاذا كان أوان البطيخ ذهبوا إليها و رأواوجه الارض ممتلية من البطيخ الذى لايوجد مثله فى البلاد حلاوة وطيباً، وقد يقدر ويحمل إلى البلاد للهدايا، الى آخر ماذكره.

وقد تحقق من كلامه السابق وغيره، ان الرجل، إنما هو من المدينة الأولى الخالية عن الزيادة فى حروف الاسم، وهى التى يعبر عنها أيضاً باستراباد، كماذكره صاحب «مجالس المؤمنين» وإن كان قد يحتمل راجحاً، بل يستفاد من بعض كلماته أيضاً أن يكون جرجان اسماً لمجموع الناحية المعينة المشتملة على المدينة المدعوة بالاستراباد وغيرها، مثل المصر، والقاهرة، والعراق؛ والكوفة، ودمشق، والشام وأمثال ماذكر كثيرة جداً فليلاحظ.

وقد كتب الحافظ ابوالقاسم حمزة بن يوسف السهمى كتاباً فى «تاريخ جرجان»

(١) فى آثار البلاد ! يقال له بالعجمية اشترغاز.

المذكور بخصوصه وجمع فيه أسماء من خرج منه من الفضلاء والأعيان ، كماذكره ابن خلكان قلت :وكان من جملتهم القاضي أبوالحسن عليّ بن عبدالعزيز الجرجاني الفقيه نسب إليه هذه الأبيات :

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت و الكتاب جليساً
ليس عندي شيء أعز من العلم ... فما أبتغي سواه أنيساً
إنما الذل في مخالطة الناس ... فدعهم و عش عزيزاً رئيساً

ولقد أجاد فيما أفاد .

ونقل عن صاحب «معجم البلدان» انّها واقعة بين طبرستان وخراسان ، وقيل انها من الأوّل ، وقيل من الثاني ، وخرج منها جماعة من أهل السرّ والسّخا ، منهم العمركي الّذي صاحب المامون العبّاسي ، وفي هواها اختلاف عظيم ، ولذا أنشد الصّاحب بن عبّاد في مذمّته شعراً :

نحن و الله من هوائك ياجرجان ... في خطر و كرب شديد
حرّها ينضج الجلود فإن ... هبّت شمال تكدّرت بركود
كحبيب منافق كلّما هم ... بوصل أجاذله بالصّدود

و قال أيضاً صاحب «المجالس» أهل جرجان بالتّشيّع مشهورون و على ألسنة الجمهور بالتصلّب في مذهبهم المذكور مذكورون ، ويؤيّد ذلك مايحكونه عن المولى عبدالرحمان الجامي انّه لقي في بعض الأيّام رجلاً غريباً لم يعرفه ، فسأله عن حاله و نسبه ، فقال أنا سيّد علوي طالب للعلم من أهل استراباد ، فقال الجامي ينبغي الاختصار في الكلام قل كافر مطلق ولاتجهد على نفسك ولاعلينا انتهى .

وكأنّه من هذه الجهة قال بشيعيّة السيّد الشّريف ، مع انّه في نظر الإنصاف تالي تلو مولاهم الجامي المنقول عنه هذه الحكاية في العناد ، مع أهل هذا المذهب، كما أشير إلى ذلك في ترجمته فلاتغفل . ثمّ ليعلم انّ من جملة من شرح كتاب «العوامل» الجرجاني المذكور سوى نفسه هوابن الخشّاب النحوي البغدادي الآتي ذكره و

ترجمته عن قريب ، ومن قدماء الامامية مولانا القطب الراوندى ، و من المتأخرين منهم المولى محسن المعروف ، و المرحوم الفاضل الهندى ، وقد نظمه أيضاً بعض النّحاة ، ثمّ شرحه بعض آخر ، وليعلم في مثل هذا الموضع أيضاً إنّى لم اظفر بعد صاحب العنوان على رجل آخر من العلمآء يسمّى بهذا الاسم ، غير الشّيخ **ابى منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى**، و كان هو أيضاً من الماهرين بعلم النّحو والأدب مضافاً إلى الفقه والأصول والحديث والحساب والعروض وغير ذلك ، وقد ذكر فى حقّه صاحب «البغية» انّه كان ذا ثروة فأنفق ماله على العلم حتّى أفتقر، ولم يكتسب بعلمه مالاً . صنّف فى العلوم ، وأربى على أقرانه فى الفنون، ودرس سبعة عشر علماً ، وأملى الحديث ، وكان كثير الشّيوخ ، سخىّ النّفس ، طيّب الاخلاق ، ومات باسفرائين سنة تسع وعشرين وأربعمأة ، وغير السّيّد ابى الفرج **عبد القاهر بن عبدالله الحسينى الحلبى** النّحوى المعروف بالوأواء وكان اصله من مراغة (١) بحلب ، وتردد الى دمشق ، و اقرأبها النّحو ، وكان حاذقاً فيه . شرح «ديوان المتنبّى» و مات بحلب فى شوّال سنة إحدى وخمسين وخمسمأة ، ومن شعره :

طالَ فِكرى فى جَهولٍ وَ ضَميرى فيه حائِر
يَستَفيدَ القَول منّى وَ هوَ فى زىّ مناظِر

وغير **عبد القاهر بن فرج بن هذيل القرادى** الغرناطى النّحوى اللّغوى الاديب الفقيه الكاتب المجيد ، الذى توفّى فى حدود تسعين و خمسمأة ، كما عن صلة ابى جعفر بن زبير .

١- فى البغية : براعة

٤٤٨

الشيخ العارف الامام والمرشد الهمام زين الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري الاشعري الشافعي الصوفي *

المتقدّم المشهور، صاحب الرسالة الكبيرة البهيّة، إلى طوائف العرفاء و الصوفيّة، وهي المسمّاة بـ«القشيريّة» نسبته في الأصل إلى قشير بن كعب بن ربيعة، وهو كزُبير أبو قبيلة من العرب، كما ذكره صاحب «القاموس»، وقد كان هو كما ذكره ابن خلّكان علّامة في الفقه، والتّفسير، والحديث، والاصول، والأدب، والشّعر، والكتابة، وعلم التّصوّف، جمع بين الشّريعة والحقيقة، أصله من ناحية اُستوا بضمّ الهمزة و التّاء من نواحي نيسابور، و من العرب الّذين قدموا خراسان، و هم قبيلة كبيرة من العرب، ينتهي نسبهم إلى قشير بن كعب، بصيغة التّصغير، و توفّي أبوه وهو صغير، وقرأ الأدب في صباه.

وكانت له قرية ثقيلة الخراج بنواحي استوا، فرأى من الرأى أن يحضر إلى نيسابور يتعلّم طرفاً من الحساب، ليتولّى الإستيفاء، ويحمي قريته من الخراج، فحضر نيسابور على هذا العزم، فاتّفق حضوره مجلس الشّيخ أبي علّي الحسن بن علّي النيسابوري المعروف بالدّقاق، وكان إمام وقته، فلمّا سمع كلامه أعجبه، و وقع في قلبه؛ فرجع عن ذلك العزم، وسلك طريقة الارادة، فقبله الدّقاق، وأقبل عليه، وتفرّس فيه النّجابة، فجذبه بهمّته، و أشار عليه بالإشتغال بالعلم، فخرج إلى درس أبي بكر محمّد بن أبي بكر الطّوسي، وشرح في الفقه حتّى فرغ من تعليقه، ثمّ اختلف

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢ : ١٩٣، الانساب ٤٥٣، البداية و النهاية ١٢ : ١٠٧، تاريخ بغداد ١١ : ٨٣، شذرات الذهب ٣ : ٣١٩، طبقات الشافعية ٥ : ١٥٣، اللباب ٢ : ٢٦٤؛ المختصر ٢ : ١٩٩، المنتظم ٨ : ٢٨٠؛ النجوم الزاهرة ٥ : ٩١، وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٥.

إلى الاستاد أبى بكر بن فورك ، فقرأ عليه حتى أتقن علم الأصول ، ثم تردد إلى الأستاد أبى اسحاق الاسفراينى ، وقعد يسمع درسه أياماً ، فقال الأستاد هذا العلم لا يحصل بالسماع ، ولابد من الضبط بالكتابة ، فاعاد عليه جميع ما سمعه منه فى تلك الأيام ، فاعجب منه ، وعرف محله فاكرمه ، وقال له مايحتاج إلى درس بل يكفيك أن تطالع مصنفاتى ، فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ، ثم نظر فى كتب القاضى أبى بكر الباقلانى ، وهو مع ذلك يحضر مجلس أبى على الدقاق ، و زوجه ابنته مع كثرة أقاربها ، وبعد وفاة أبى على سلك سبيل المجاهدة والتجريد ، وأخذ فى التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة عشر وأربعماة وسماه : «التيسير فى علم التفسير» وهو من أجود التفاسير ، وصنف «الرسالة فى رجال الطريقة» و خرج إلى الحج فى رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجوينى والد إمام الحرمين ، و أحمد بن الحسين البيهقى و جماعة من المشاهير ، فسمع معهم الحديث ببغداد و الحجاز ؛ وكان له فى الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء ، وأما مجالس الوعظ والتذكير فهو إمامها ، و عقد لنفسه مجلس الإملاء فى الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعماة .

أقول وفى عين هذة السنة شرع فى تصنيف رسالته المذكورة ، لما انه يذكر فيها بعد الخطبة ماهو بهذه الصورة : هذه رسالة كتبها الفقير إلى الله عبدالكريم بن هوازن القشيرى ، إلى الجماعة الصوفية ، ببلدان الاسلام ، سنة سبع وثلاثين وأربعماة.

رجعنا إلى كلام ابن خلكان وذكره ابوالحسن على الباخرزى فى كتاب «دمية القصر» وبالغ فى الثناء عليه ، وقال فى حقه لوقرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط إبليس فى مجلسه لتاب .

وذكره الخطيب فى تاريخه و قال قدم علينا إلى بغداد فى سنة ثمان وأربعين و أربعماة ، وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة ، حسن الوعظ ، مليح الإشارة، وكان يعرف الاصول على مذهب الأشعرى ، والفروع على مذهب الشافعى ، وذكره عبدالغافر الفارسى فى تاريخه وقال ابوعبدالله محمد بن الفضل الفراوى أنشدنا عبدالكريم بن هوازن

القشيري لنفسه .

سَقَى اللهُ وَقتاً كُنتُ اَخلو بوَجهكُم
وَ ثغرِ الهَوا في رَوضَةِ الأُنسِ ضاحكُ
اقمت زَماناً وَ العيون قريرةٌ
وَ اصبحتُ يوماً وَ الجفونُ سوافِك

وقال أبو الفتح محمّد بن محمد بن على الواعظ الغراوى، وكان أبو القاسم القشيرى كثيراً ماينشد قول بعضهم :

لَو كُنت ساعةَ بَينِنا ما بَينَنا وَشَهِدتَ كَيفَ نُكرِرُ التَّوديعا
اَيقَنتَ أنّ مِن الدّموعِ مُحدّثاً وَعَلِمتَ أنّ مِنَ الحديثِ دُمُوعا

ولد في شهر ربيع الأوّل سنة ست وسبعين وثلاثمأة وتوفّى صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشّمس سادس عشر ربيع الاخر سنة خمس وستين وأربعمأة بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي عليّ الدّقاق رحمهما الله تعالى ، ورأيت في كتابه الّذى سمّاه الرسالة بيتين اعجباني فاحببت ذكرهما هنا وهما :

وَمَن كانَ فى طُول الهَوى ذاقَ سَلوة
فَانّى مِن ليلى لَها غير ذائق
وَأكثرُ شَيىءٍ نِلتُه مِن وِصالِها
اَمانى لم تَصدق كَخطفَةِ بارِقِ

أقول:و عندنا نسخة عتيقة من رسالته المذكورة و هى بخط شيخهم الشّهيد مجد الدّين ابن المؤيّد البغدادى ؛ وتاريخ الفراغ من كتابتها سنة اثنين وثمانين و خمسمأة ، وعلى ظهرها سلسلة السّند إليها بخطّ شيخهم الشّهيد نجم الدّين الكبرى المتقدّم ذكره في باب الاحمدين - بهذه الصورة : أخبرنى شفاهاً اجازة الشّيخ الإمام الأديب أبو الفضل محمّد بن يتيمان بن يوسف الهمدانى ؛ سنة ثمان وستين وخمسمأة قال : أخبرنا الشّيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى، قال :

أخبرنا والدي الاستاد الامام أبوالقاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري قدّس الله روحه كتب أبوعبدالله أحمدبن عمر الصّوفي بخطّه انتهى وقد رتّب الرسالة المذكورة على فصول في خصوص المقدّمات يذكر فيها عقايد هذه الطّائفة في اصولهم و فروعهم ، وتفسير ألفاظ تدور بينهم ، وهي من جملة مصطلحاتهم ورموزهم ، مع تراجم جماعة من رجال طريقتهم المتقدّمين ، ونبذة من طرائف سيرهم و أخبارهم و لطائف حكمهم و آثارهم ، ثمّ على خمسين باباً يذكر فيها أخلاق المحسنين ، وسياق المجاهدين ، ومنازل السائرين ، ومقامات العارفين ، مفتتحاً فيها بباب التّوبة ، ومختتماً بباب ذكر كرامات أكابر الصوفيّة الحقّة ، ومن جملة ماذكره في المقدّمات من بعد الإشارة إلى طرف من أحوال مشايخهم الكابرين ، مثل إبراهيم بن الأدهم ، وبشر الحافي ، وذي النّون المصري وأبي يزيد البسطامي ، والسّري السّقطي ، والعارف الشبلي ، وشقيق البلخي ، ومعروف الكرخي ، وجنيد البغدادي ، وفضيل بن عياض الخراساني ، والحارث بن اسد المحاسبي ، وحاتم بن عنوان البصري ، وسهل بن عبدالله التّستري ، وخير النّساج ، و ابراهيم الخواص ، و غير اولئك من الصّافين المكرمين ، هو قوله هذا : ذكر جماعة من شيوخ هذه الطّائفة كان الغرض من ذكرهم في هذا الموضع التّنبيه على انّهم مجمعون على تعظيم الشّريعة ، متّصفون بسلوك طريق الرّياضة ، مقيمون على متابعة السّنة ، غير مخلّين بشيء من آداب الدّيانة ، متّفقون على أنّ من خلا من المعاملات والمجاهدات ، ولم يبن أمره على أساس الورع والتّقوى ، كان مفترياً على الله سبحانه فيما يدعيه ، مفتوناً هلك في نفسه ، وأهلك من اغترّ به ، ممّن ركن إلى أباطيله ، ولو تقصّينا ماوردعنهم من ألفاظهم وحكاياتهم ، ووصف سيرهم ، ومايدلّ على أحوالهم لطال به الكتاب وحصل منه الملال ، وفي هذا القدر الّذي لوّحنا به في تحصيل المقصود غنية ، وبالله التّوفيق .

ثمّ من جملة ماذكره في خاتمة الكتاب بعد نقله جملة من كرامات مشايخهم

الأقطاب هو قوله فان قيل كيف يجوز إظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل ، وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا ﷺ لان كلّ من ليس بصادق في الإسلام لايظهر عليه الكرامة ، فكلّ نبي ظهرت كرامته على واحد من امّته فهي معدودة من جملة معجزاته إذ لو لم يكن ذلك الرّسول صادقاً لم يظهر على يد من تابعه الكرامة ، فامّا رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام، للاجماع المنعقد على ذلك ؛ وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسألة فقال : مثل ما حصل للانبياء كمثل زق فيه عسل ترشّح منه قطرة ، فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء، ومافي الظرف مثل مالنبيّنا عليه وآله الصّلوة والسلام (١) انتهى .

والحقّ في الجواب كما نبّهناك عليه كثيراً في تضاعيف هذا الكتاب ؛ أنّ جملة ما نسبوه إلى أمثال هؤلاء محض إدّعاء ، و مثلها كمثل سراب بقيعة يحسبه الظّمآن ساقية ماء ، حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً ، ولم يلقه الأشجار فيئاً ، ولو سلم في بعض أعاظم مرتاضيهم الاثبات شيء يشبه خوارق العادات ، فهو أعمّ من كون صاحبه صاحب حزم ودين ، أو من جملة المردة و المقتدين اوالمجزمين في العاجل بلوازم سعيهم المهين ، كما قد أحسن ذلك بالنسبة إلى كثير من الملحدين المبعدين ، و كفرة الهنود والمشعبدين ، قال الله تعالى في محكم كتابه المبين: ومن يرد حرث الدّنيا نؤته منها وهو في الآخرة من الخاسرين ، وسيأتي الكلام على تحقيق هذا المرام مع نقل نصوص بعض علمائنا الأعلام الواردة في تنقيح هذا المرام ، في ذيل ترجمة محيي-الدين بن العربي إنشاءالله .

ثمّ ليعلم انّه قد اختصر رسالته المذكورة شيخهم الإمام المفتي ، علاء الدّين أبوالحسن علىّ بن عثمان الحنفي المعروف بابن التّركماني ،وله أيضاً «مختصر المحصّل» في الكلام، و«مختصر الهداية» كذلك، وكتاب «المنتخب في علوم الحديث » وكتاب «الردّ على الحافظ البيهقي» وكتاب «المؤتلف والمختلف» وكتاب «الضّعفاء والمتروكين وغير ذلك ، كما ذكره صلاح الدّين الصّفدي . وقال صاحب «القاموس» وقولة بالضمّ لقب

(١) الرسالة القشرية ١٥٩ .

ابن خورشيد شيخ أبى القاسم القشيرى انتهى .

ومن جملة مايناسب ذكره لهذا المقام هوماذكره ابن خلّكان المورّخ فى ذيل ترجمة الحافظ أبى الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسى ، صاحب «تاريخ نيسابور» و هو قوله كان اماماً فى الحديث و العربيّة ، وقرأ القرآن الكريم ، ولقن الاعتقاد بالفارسيّة ، وهو ابن خمس سنين ،وتفقّه على امام الحرمين أبى المعالى الجوينى صاحب «نهاية المطلب فى دراية المذهب والخلاف» ولازمه مدّة أربع سنين ، وهو سبط الامام ابى القاسم عبدالكريم القشيرى ـ المتقدّم ذكره ـ وسمع عليه الحديث الكثير وعلى جدّته فاطمة بنت ابى على الدّقاق ، وعلى خاليه أبى سعيد وابى سعد ولدى أبى القاسم عبدالكريم القشيرى ، ووالده أبى عبدالله اسماعيل بن عبد الغافر و والدته امة الرحيم بنت ابى القاسم القشيرى وجماعة كثيرة سواهم .

ثمّ خرج من نيسابور إلى خوارزم ، ولقى بها الأفاضل ، وعقدله المجلس ، ثمّ خرج إلى غزنة، ومنها إلى الهند ،وروى الحديث ؛ وقرء عليه لطايف الاشارات بتلك النّواحى ، ثمّ رجع إلى نيسابور وولى الخطابة بها، واملى بها فى مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين ،ثمّ صنّف كتباً عديدة منها « المفهم لشرح غريب صحيح مسلم» و« السياق» لتاريخ نيسابور : و فرغ منه فى أواخر ذى القعدة سنة ثمان عشرة وخمسمأة ، وكتاب «مجمع الغرائب» فى غريب الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة ، وكانت ولادته فى شهر ربيع الاخر سنة إحدى وخمسين وأربعمأة وتوفّى فى سنة احدى وعشرين وخمسمأة بنيسابور رحمهم الله انتهى و قد تقدّم الكلام على ترجمة نيسابور مع ذكر من انتسب اليها من علماء الجمهور فى ذيل ترجمة نظام الدّين حسن النيسابورى المفسّر المشهور .

٤٤٩

الحافظ الفقيه قوام الدين بن تاج الاسلام ابوسعد عبدالكريم بن ابى بكر محمد بن ابى المظفر المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمى المروزى الشافعى المشتهر بالسمعانى *

صاحب كتب «الانساب» و«فضايل الصّحابة» والتّواريخ المشهورة الّتى ينقل عنها ابن خلّكان المورّخ كثيراً ، نقل عن الشّيخ عزّالدّين أبى الحسن علىّ بن الاثير الجزرى انّه ذكر هذا الرّجل فى أوّل مختصره فقال : كان أبوسعد واسطة عقد البيت السمعانى ، وعينهم الباصرة ، ويدهم الباطشة و اليه انتهت رياستهم ، وبه كملت سيادتهم ، رحل فى طلب العلم والحديث إلى شرق البلاد و غربها و شمالها وجنوبها ، ولقى العلماء و أخذ منهم وجالسهم ، وروى عنهم ، واقتدى بأفعالهم الجميلة ، وآثارهم الحميدة وكان عدّة شيوخه تزيد على اربعة آلاف شيخ ، و صنّف التّصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة ، فمن ذلك «تذييل تاريخ بغداد» الّذى صنّفه الحافظ ابوبكر الخطيب ، وهو نحو خمسة عشر مجلّداً ، ومن ذلك «تاريخ مرو» يزيد على عشرين مجلّداً ، وكذلك الأنساب نحو ثمان مجلّدات ، وهو الّذى اختصره عزّالدين المذكور واستدرك عليه ، وهو فى ثلاث مجلّدات ، والمختصر هو الموجود بايدى النّاس والاصل قليل الوجود .

قال ابن خلكان ذكر ابوسعد السمعانى فى ترجمة والده انّ اباه حجّ فى سنة، سبع وتسعين وأربعمأة ثمّ عاد إلى بغداد ، وسمع بها الحديث من جماعة من المشايخ وكان يعظ النّاس بالمدرسة النّظاميّة ، ويقرأ عليه الحديث ، و يحصّل الكتب ، وأقام

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ : ١٧٥ ، بغية الوعاة ٢: ٦٣ ، تذكرة الحفاظ ٤: ١٠٧ ، ريحانة الادب ٣: ٧٥ ، شذرات الذهب ٤: ٢٠٥ ، طبقات الشافعية ٧: ١٨٠ ، العبر ٤: ١٧٨ ، الكامل ١١: ١٤٩ ، اللباب ١: ٩ ، مرآة الجنان ٣: ٣١٧ ، المنتظم ١٠: ٢٢٤ ، النجوم الزاهرة ٥: ٢٧٥ ، وفيات الاعيان ٢: ٣٧٨ .

على ذلك مدّة، ثمّ رحل إلى إصبهان، فسمع بها من جماعة كثيرة، ثمّ رجع الى خراسان، فاقام بمرو إلى سنة تسع وخمسمأة، وخرج الى نيسابور، [قال ابوسعد](١) وحملني واخي إليها، وسمعنا الحديث من ابي بكر عبدالغفّار بن محمّد الشيرازي وغيره من المشايخ، وعاد إلى مرو وأدركته المنية، وهو شاب ابن ثلاث وأربعين سنة.

و كانت ولادة أبي سعد المذكور بمرو يوم الاثنين الحادى و العشرين من شهر شعبان سنة ست وخمسمأة وتوفّى بمرو ليلة غرّة ربيع الاوّل سنة اثنتين وستين وخمسمأة.

وكان أبوه محمّد اماماً فاضلاً مناظراً محدّثاً فقيهاً شافعياً حافظاً، وله الاملاء الذى لم يسبق إلى مثله، تكلّم على المتون والأسانيد، وأبان مشكلاتها، وله عدّة تصانيف وكان له شعر غسّله قبل موته، وكانت ولادته في سنة ستّ وستّين وأربعمأة، وتوفّى في عشر وخمسمأة، ودفن عند والده ابى المظفّر بسفحوان إحدى مقابر مرو.

وكان جده المنصور امام عصره بلامدافعة، وكان حنفياً، فانتقل إلى مذهب الشّافعي، وصار إمام الشّافعيّة يدرس ويفتى، وصنّف تصانيف كثيرة، منها «منهاج اهل السّنة و«الانتصار» و«الرّدعلى القدريّة» وغيرها، وصنّف في الاصول «القواطع» وفي الخلاف «البرهان» يشتمل على قريب من ألف مسألة خلافيّة، و «الاوسط» و«الاصطلام» ردّفيه على ابي زيد الدّبوسي، وله «تفسير القرآن العزيز» وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث ألف حديث عن مأة شيخ، وتكلّم عليها فاحسن، وله وعظ مشهور بالجودة، وكانت ولادته في سنة ستّ وعشرين وأربعمأة، وتوفّى بمرو سنة تسع وثمانين وأربعمأة.

والسّمعاني بفتح السين وقد يسمع بكسره نسبة إلى سمعان، و هو بطن من تميم انتهى والظّاهر ان أجيال العرب؛ كانت في ذلك الزمان منتشرة في ديار العجم، فبقي كثير منهم هناك متوطّنين متناسلين غير راجعين إلى ديارهم الاصليّة، كما قد استفيد لك ايضاً من التّرجمة السابقة فليلاحظ.

---

(١) الزيادة من الوفيات.

٤٥٠

الشيخ الاديب الكامل ابومحمد عبدالله بن هارون التوزى *

بفتح المثنّاة وتشديد الواو المفتوحة وبالزّاى ، مولى قريش ، كان من أكابر أئمّة اللّغة ، وقال صاحب «البغية» بعد توصيفه بعين هذه الصّفة : قال السّيرافى : قرأ على الجرمى «كتاب سيبويه» وكان أعلم من الرّياشى والمازنى ، واكثرهم رواية عن أبى عبيدة ، وقد قرأ أيضاً على الأصمعى وغيره انتهى وصنّف «كتاب الخيل» و« كتاب الامثال» و«كتاب الاضداد» ومات سنة ثلاث وثلاثين ومأتين ، وهجاه بعضهم بقوله :

يا مَن يزيدُ تمقّتاً و تبغّضاً فى كُلّ لحظَة
واللهِ لَوكُنتَ الخليلَ لمّا كتبنا عنك لفظَة

تم كلام البغية (١) وهو غير عبدالله بن محمد بن هانى ابى عبدالرحمان النيسابورى الثّقة كما عن الخطيب البغدادى وصاحب الأخفش الاوسط ؛ ومصنّف كتاب « نوادر العرب وغريب ألفاظها» المتوفّى فى سنة ستّ وثلاثين ومأتين ، كما عن تاريخ الحاكم ابى عبدالله النيسابورى. وغير ابى محمّد عبدالله بن محمد بن عيسى الاندلسى الفقيه النّحوى المعروف بابن الأسلمى صاحب كتاب «تفقيه الطّالبين» و«الا رشاد الى إصابة الصواب» وشرح كتاب «الواضح» للزّبيدى ، فانّه من علماء أواسط المأة الخامسة تقريباً (٢) ، و غير ابى محمّد عبدالله بن محمد النحوى القيروانى الملقب بالمكفوف صاحب كتاب «العروض» المتوفّى فى سنة ثمان وثلاثماء ، وهو الّذى هجاه اسحاق بن خنيس فأجابه :

إنّ الخُنَيسِى يَهجُو نِى لأرفَعهُ اخسأ خُنَيس فانّى لستُ أهجُوكا
لَم تَبق مَثلَبة تحصى إذا جُمعَت مِنَ المثالِب إلّاكلّها فيكا (٣)

---

* له ترجمة فى : اخبار النحويين ٨٥ ، انباه الرواة ٢:١٢٦ بغية الوعاة ٢:٦١ .

(١) بغية الوعاة ٢:٦١

(٢) بغية الوعاة ٢:٩٥

(٣) بغية الوعاة ٢:٦٣ .

٤٥١

الامير الكبير والاديب النحرير ابو العباس عبدالله بن المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن هارون الرشيد *

هو الشاعر المشهور ، و الناعر المغرور ، المعروف بين شعراء الجمهور بـابن المعتز العباسى ، و كان ذانصب و عداوة شديدة مـع أهل بيت النبى ، وسلسلة ابن عمه الولىّ الوصىّ بمقتضى نسبه الدنى الردى ، وأصله الغير المرضى ، وقدذكره ابن خلكان المؤرّخ على سبيل الاجمال ، ولم يزد فى مرحلة بيان أحواله وترجمة صفات كماله على أن قال :كان أديباً بليغاً ،شاعراً مطبوعاً، مقتدراً على الشعر ، قريب المأخذ ، سهل اللفظ ، جيّد القريحة ، حسن الابداع للمعانى، مخالطاً للعلماء والادباء معدوداً من جملتهم ، إلى أن جرت له الكائنة فى خلافة المقتدر ، واتفق معه جماعة من رؤساء الاجناد ووجوه الكتّاب فخلعوا المقتدر ،وبايعوا عبدالله المذكور ،ولقبوه المرتضى بالله ،فاقام يوماً وليلة ، ثمّ إن أصحاب المقتدر تحزبوا وتراجعوا،وحاربوا اعوان ابن المعتز وشتّتوهم ، و قتلوا ابن المعتز خنقاً ، واعادوا المقتدر إلى دسته وذلك فى ثانى ربيع الاوّل سنةست وتسعين ومأتين ، ودفن فى خرابة بازاء داره ، و مولده فى شعبان سنة سبع و اربعين ومأتين ، و القضية مشهورة و فيها طـول ، و هذه خلاصتها .

وله من التصانيف كتاب «الزهر والرّياض» و كتاب «البديع» وكتاب «مخاطبات الاخوان بالشعر »(١) وكتاب «الجوارح والصّيد» وكتاب «السّرقات» وكتاب «اشعار الملوك» وكتاب «الا داب» وكتاب «حلى الاخبار» وكتاب « طبقات الشعراء» و كتاب

---

* له ترجمة فى : الاغانى ٩ :١٤٠ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٩٥ ؛ شذرات الذهب ، فـوات الوفيات ١ : ٢٤١ ، معاهد التنصيص ٢ : ٣٨ النجـوم الزاهرة ٣ : ١٦٤ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٦٣ .

(١) الوفيات : مكاتبات الاخوان بالشعر .

«الجامع فى الغناء» وكتاب فيه ارجوزة فى ذمّ الصَّبوُح ، ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ، ولم يطل سَفرَ الكلام ، وكان يقول :

لوقيل لى : ماأحسن شعر تعرفه ؟ لقلت : قول العبّاس بن الاحنف :

قدسَحبَ النّاس أذيالَ الظّنون بنا ... وَ فرّقَ النّاس فينا قولَهم فرقا

فكاذبٌ قد رَمَى بالظنّ غيرَكمُ ... وَصادقٌ ليس يَدرى إنه صدَقا

انتهى ومن المجرّب فى حقّ النّواصب المبغضين لآل محمّد المظلومين عليهم السّلام ، سوء المنقلب ، و خزى الدّنيا ، وميتة السّوء و العاقبة الرّديّة ، و صير ورتهم عبرة للعالمين ،و مَن أبى فليجرّب و من جرّب فلايكذب، و قد مرّت الاشارة إلى نظير قصّة هذاالرّجل ، بل الوجه فى شيوع أمثال ذلك ، فى ذيل ترجمة سيّدنا المرتضى رضىالله تعالى عنه فليتفطّن و ليشكرالله على هذه الكرامةالعظمى ، واللطّف الخفى من الله العلىّ الأعلى ، و سوف يأتى فى ترجمة القاضى أبى القاسم التّنوخى الشّاعر الشّيعى إنشاءالله تعالى ، ماردّبه على قصيدة ابن المعتز المذكور ، فى تفضيل بنى العبّاس على آل أبى طالب المنتجبين ، وأشعاره الرّائقة فى هذا المعنى ،وقال الصّفدى فى ذيل ترجمة علىّ بن مهدى ابى الحسن الأصبهانى المعروف بالكسروى : كان أديباً شاعراً راوية للأخبار،عارفاً بكتاب العين خاصّة،روى عن ابيه وعن الجاحظ و ديك الجنّ ، وروى عنه علىّ بن يحيى بن المنجّم وأبوعلى الكوكبى ، وتوفّى فى خلافة المعتضد وله كتاب «الخصال» وهو حكم وأمثال وأشعار وكتاب «الاعياد والنّواريز» و«مراسلات الاخوان ، ومحاورات الخلان » إلى أن قال كتب إليه ابن المعتزبالله :

أباحَسَن أنتَ ابن مَهدِىّ فارسٍ ... فَرِفقاً بنا لستَ ابنَ مَهدِىِّ هاشمِ

وَ أنتَ أخ فى يوم لهو ولذّة (١) ... ولست أخا عند الامور العظائم

فأجابَ ابن مهدى :

أيا سيّدى إنّ ابنَ مَهدىّ فارسٍ ... فداءٌ وَمَن يَهوى لِمهدىِّ هاشم

(١) فى الديوان :

و انت اخى فى يوم كاس ولذة ... و لست اخى فى النائبات العظائم

بَلوتُ أخاً في كلّ أمرٍ تحبّهُ ولم تبله عندَ الامورِ العظائم
وإنّكَ لو نبهتَه لملمّة لأنساكَ صولاتِ الأسود الضراغم

وبينه وبين ابن المعتزّ بالله مراجعات كثيرة ومن شعر الكسروي :

قم سل لنفسي بالمدام ففيه هم قد امضّه
أو ما ترى بدر السّماء كانّه تعويذ فضّة
فاذا به المحاق اذابه فكانه آثار غضّة

اقول ومن جملة ماينسب الى ابن المعتزّ قوله :

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرّجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرّجل تبى وعلى مهل

٤٥٢

الشيخ الامام المتقدم الاديب ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ٭

وقيل المروزي اللغوي النّحوي صاحب كتاب «المعارف» و«ادب الكاتب» قال ابن خلّكان المورّخ بعد ذكره بهذه الصّورة: كان فاضلاً ثقة، سكن بغداد، وحدّث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق الزّيادي وأبي حاتم السّجستاني وتلك الطّبقة، وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي ، وتصانيفه كلّها مفيدة ، منها ما تقدّم ذكره ، ومنها «غريب القرآن الكريم» و«غريب الحديث» و«عيون الاخبار» و«مشكل القرآن» و«مشكل الحديث

٭ له ترجمة في: انباه الرواة ٢:١٤٣ ، الانساب ٤٤٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٤٨ ، بغية الوعاة ٢:٥٣ ، تاريخ بغداد ١٠:١٧٠ ، تذكرة الحفاظ ٢:١٨٧ تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ريحانة الادب ٨:١٥٢ ، شذرات الذهب ٢:١٦٩ ، الفهرست ٧٧ ، اللباب ٢:٢٤٢ ، لسان الميزان ٣:٣٥٨ مرآة الجنان ٢:١٩١ ، ميزان الاعتدال ٣ :٥٠٣ ؛ النجوم الزاهرة ٣:٧٥ ؛ وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٦ .

و«طبقات الشّعراء» و«الاشربة» و«إصلاح الغلط» و«كتاب التّقفيه» و«كتاب الخيل» و «كتاب اعراب القرآن» و«كتاب الانواء» و«كتاب المسائل والجوابات» و«كتاب الميسر والقداح» وغير ذلك ، واقرأ كتبه ببغداد إلى حين وفاته ، وقيل انّ اباه مروزى ، وأمّا هو فمولده ببغداد ، وقيل بالكوفة ، وأقام بالدينور مدّة قاضياً فنسب اليها .

وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومأتين ، وتوفّى فى منتصف رجب سنة ستّ و سبعين ومأتين ، وكانت وفاته فجأة ، صاح صيحة سمعت من بعد ، ثمّ اغمى عليه ومات وقيل : غير ذلك .

وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبدالله المذكور فقيهاً ، و روى عن ابيه كتبه المصنّفة كلّها ، وتولّى القضاء بمصر ، وقدمها فى جمادى الآخرة سنة إحدى و عشرين وثلاثمأة ، وتوفّى بها فى ربيع الاوّل سنة بعدها ، وهو على القضاء ، ومولده ببغداد.

والنّاس يقولون : أنّ أكثر أهل العلم يقولون : انّ «أدب الكاتب» خطبة بلا كتاب و«اصلاح المنطق» كتاب بلا خطبة، وهذا نوع تعصّب عليه ، فانّ أدب الكاتب قد حوى من كلّ شىء وهو مفنّن ، وما اظن حملهم على هذا القول الّا ان الخطبة طويلة ، والاصلاح بغير خطبة، وقد شرح هذا الكتاب ابو محمّد بن السيّد البطليوسى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى شرحاً مستوفى ، ونبّه على مواضع الغلط منه ، وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرّجل وسمّاه «الاقتضاب فى شرح ادب الكاتب» انتهى (١) .

وتقدّمت الإشارة وتأتى أيضاً فى تضاعيف كتابنا هذا إلى جماعة من شرّاح أدب الكاتب المذكور ، وشرح خطبته بالخصوص، ومضى فى ترجمة أحمد بن محمّد المعروف بالنّحاس ، انّ له أيضاً كتاب «ادب الكاتب» كما يأتى ان شاء الله فى ترجمة ابن دريد اللّغوى ، وأبى بكر بن الأنبارى ، وابى بكر الصّولى ، انّ لكلّ منهم أيضاً كتاباً بهذه التسمية .

هذا ومن جملة مانقله بعض أعاظم فضلاء الأصحاب عن كتاب «ادب الكاتب» و

١ـ وفيات الاعيان ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧

يناسب لنا ذكره فى هذا الباب تتميماً لمنفعة هذا الكتاب ، قوله يقال لولد كلّ سبع جرو ،ولولد كلّ ذى ريش فرخ ،ولولد كلّ وحشية طفل ، ولولد الفرس مهر وفلو ،ولولد الحمار جحش وعفو ولولد البقرة عجل والانثى عجلة ، ولولد الضّان ذكراً كان او انثى سخلة، و بهمة فاذا بلغ اربعة اشهر فهو حمل وخروف والانثى خروفة ولولد الماعز سخلة وبهمة، فاذا بلغ اربعة اشهر فهو جفر والانثى جفرة ثمّ جدى والانثى عناق ولولد الاسد شبل ، ولولد الضّبع فرعل، و لولد الدّب ديسم ، ولولد الغزال خشف وطلا . ولولد الخنزير خنوص، ولولد الذّئبة والكلبة والهرّة والجرذ «درص» ولولد الثعلب هجرس .ونقل ايضاً عن كتاب ادب الكاتب قوله يذهب النّاس إنّ الظلّ والفىء واحد و ليس كذلك ، لانّ الظّل يكون من اوّل النّهار الى آخره ، ومعنى الظلّ السّر ، والفىء لايكون إلّا بعد الزّوال ،لانّه ظلّ فاء من جانب الى جانب و الفىء الرجوع قال الله تعالى: حتّى تفىء إلى امر الله اى ترجع انتهى.

فانظر إلى سعة دائرة لغات العرب و كثرة شقوقها ، و تصاريفها ، ثمّ اعتبر سياق أدب الكاتب و اغتنم بفوائد تأليفها .

و أمّا اصلاح المنطق الّذى ذكره فى مقابلة هذا الكتاب فهو أيضاً لرجلين أديبين كاملين أحدهما ، وهو الأشهر الأقدم المنصرف إليه إطلاق كلمات أهل العلم فى هذه النسبة هو الامام المتقدّم يعقوب بن السكيت الإمامى اللّغوى المعروف الآتى ذكره وترجمته انشاءالله .

و الآخر لتلميذه الرّشيد احمد بن داود بن وتند بالنّونين المشتهر بأبى حنيفة الدّينورى، وكان هو أيضاً كما ذكره صاحب «البغية» نحوياً لغوياً مع الهندسة والحساب، راوية ثقة ورعاً زاهداً ، أخذ عن البصريّين و الكوفيّين ، وأكثر عن ابن السكّيت.

وصنّف «كتاب الباه» و «كتاب لحن العامّة» وكتاب «الشّعر والشّعراء» و كتاب «الانواء» و «كتاب النّبات» لم يؤلف مثله فى معناه و «تفسير القرآن» و كتاب «اصلاح المنطق» المشار إليه ، وكتاب «الفصاحة» وكتاب «الجبر والمقابلة» وكتاب «البلدان» و كتاب «الرّد على لغزه» المتقدّم ذكره فى باب الاحمدين و غير ذلك وكان من نوادر الرّجال ، ممّن جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة .

مات في جمادى الأولى سنة إحدى او اثنتين و ثمانين ، و قيل سنة تسعين و مأتين نعم يحتمل أن يكون فيما هو عندنا من نسخ كتاب « البغية » إسقاط كلمة ، اصلاح آخر عند نسبة اصلاح المنطق الى ابى حنيفة المذكور بتصرّف من الناسخين ، فيقدر التصحيح و كتاب « اصلاح اصلاح المنطق » متكرّرة فيه هذه الكلمة فلاتغفل .

وقد تقدّم الكلام على ضبط دينور الذى ينسب إليه صاحب العنوان مع الإشارة إلى ذكر جماعة العلماء المنتسبين اليه ، فى ذيل ترجمة الحسين بن موسى بن هبة الله النّحوى الملقّب بالجليس ، ونكتفى هنالك مضافاً إلى ماذكرناه هنالك بما قاله صاحب «توضيح الاشتباه» وهو انّ دينور بكسر الدّال وفتح النون والواو قرية مابين همدان و بغداد ، وهى إلى همدان أقرب انتهى .

ومضى ايضاً فى ذيل ترجمة ثعلب النّحوى الإشارة إلى ذكر ختنه أبى علىّ الدينورى ، ونزيدك هنا فى حقّه ماذكره صاحب «البغية» فى ذيل ترجمة **محمد بن ولاد التميمى** النّحوى أبى الحسين بهذه الصّورة : قال ياقوت : أخذ بمصر عن أبى علىّ الدينورى ختن ثعلب ، ثمّ رحل إلى العراق ، وأخذ عن المبرّد وثعلب ، وكان جيّد الخطّ و الضّبط ، وبه عرج و غلب عليه الشّيب ، و تزوّج الدّينورى امّه . و له كتاب سمّاه «المنمّق» لم يصنع فيه شيئاً ، إلى أن بلغ إلى قوله : مات سنة ثمان و تسعين و مأتين بمصر ، وقد بلغ خمسين سنة انتهى (١) و امّا ديوان الأدب الّذى يذكر هو ايضاً فى عداد الكتابين المتقدمين ، فهو للشّيخ أبى سعيد محمّد بن جعفر بن محمّد الغورى ، وقد كان من ائمّة فنّ اللّغة أيضاً وكتابه المذكور فى عشر مجلّدات ضخمات ، كما نقلوه عن صاحب «معجم الادباء» وهو ياقوت المذكور.

١- بغية الوعاة ١ : ٢٥٩

٤٥٣

الشيخ الفاضل البارع المسدد ابو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي*

المعروف بابن درستويه بضمّ الأولين والرّابع و سكون السّين المهملة و فتح الياء المثنّاة من تحتها وبعدها الهاء الساكنة ،كما عن السّمعاني. أوبفتح الدّال والرّاء والوا و ، كما عن ابن ماكولا في «الاكمال» قال ابن خلّكان المؤرّخ في وصف حاله: كان عالماً فاضلاً ، أخذ فنّ الأدب عن ابن قتيبة يعني صاحب العنوان المتقدّم على هذا وعن المبرّد وغيرهما ببغداد ، واخذ عنه جماعة من الأفاضل .

و كانت ولادته في سنة ثمان و خمسين و مأتين ، وتوفّي في يوم الاثنين لتسع بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاثمأة ، ببغداد ، انتهى .

والفارسي والفسوي قد تقدّم الكلام عليهما في باب ما أوّله الحاء المهملة فليلاحظ وأمّا تصانيف الرّجل فهي أيضاً كثيرة وفي غاية الجودة والاتقان ، منها «تفسير كتاب الجرمي» المتقدّم ذكره في باب السّين ، وكتاب «الارشاد» في النّحو و «كتاب غريب الحديث» و«كتاب معاني الشّعر» و«كتاب الحيّ والميّت» و «كتاب التوسّط بين الاخفش وثعلب في تفسير القرآن» وكتاب خبر قسّ بن ساعدة» و«كتاب الاضداد» و«كتاب أخبار النحويّين» و «كتاب الردّ على الفرّاء في المعاني» وله عدّة كتب شرع فيها ولم يكملها(١) وقال صاحب البغية : أخذ عن الدّار قطني وغيره ، وكان شديد الانتصار للبصريّين في النّحو واللّغة ، وثقه ابن منده وغيره ، و ضعفه هبة الله اللالكائي ، و قال : بلغني انه

* له ترجمة في انباه الرواة ٢ : ١١٣ : البداية والنهاية ١١ : ٢٣٣ ، بغية الوعاة ٢: ٣٦ تاريخ بغداد ٩ : ٤٢٩ ، ريحانة الادب ٧ : ٥١٧ ، العبر ٢ : ٢٧٦ الفهرست ٩٩ ، وفيه انه توفي سنة نيف و ثلاثين و ثلاثمأة ، النجوم الزاهرة ٣ : ٣٢١ ، نزهة الالباء ٣٨٣ ، وفيات الاعيان ٢: ٢٤٧ هدية العارفين ١: ٤٢٦

(١) وفيات الاعيان ٢: ٢٤٧-٢٤٨ .

قيل له حدّث عن عباس الدورى حديثاً ونعطيك درهماً ، ففعل ، ولم يكن سمعه منه قال الخطيب البغدادى : وهذا باطل ، لانه كان أرفع قدراً من أن يكذب (١) .

ثمّ ذكر من جملة تصنيفاته «الارشاد» و«شرح الفصيح» وكتاب «الردّ على المفضل فى الردّ على الخليل» وكتاب غريب الحديث ، وكتاب «المقصور و الممدود» و«معانى الشّعر» و«اخبار النحاة» (٢) ولم يذكر السّتة الباقية وكأنّه لعدم كون تاريخ ابن خلّكان عنده ، كما استفيد لنا من سائر المواضع أيضاً ، وتقدّمت بقيّة كلام يكون على لفظة ويه المختتم بها كثير أمن اسماء الأجناس ، فى ذيل ترجمة نفطويه النّحوى ، كما سوف يأتى فى ترجمة سيبويه المشهور أيضاً الاشارة إلى ذلك إن شاء الله .

٤٥٤

الفاضل الفقيه والكامل النبيه ابو بكر عبدالله بن احمد بن عبدالله الشافعى الملقب بالقفال المروزى *

هو الامام المتفقّه المعروف ، المعتنى به ، المشار إلى فتاويه المتفرّد بها فى مصنّفات الفريقين ، وكان كما ذكره ابن خلّكان وحيد زمانه فقهاً وحفظاً و ورعاً وزهداً ، قال وله فى مذهب الامام الشّافعى رضى الله عنه من الآثار ما ليس لغيره من ابناء عصره ، وتخاريجه كلّها جيّدة ، والزاماته لازمة ، واشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به منهم الشّيخ أبو على السّنجى والقاضى حسين بن محمّد ، وقد تقدّم ذكرهما والشّيخ أبو محمّد الجوينى

(١) تاريخ بغداد ٩: ٤٢٩

(٢) بغية الوعاة ٢: ٣٦ .

* له ترجمة فى ريحانة الادب ٢: ٤٨٢ ، شذرات الذهب ٣: ٢٠٧ ، طبقات ابن هداية الله ٤٥ ، طبقات الشافعية ٥: ٥٣ ، طبقات العبادى ١٠٥ ، العبر ٣: ١٢٤ ، الكنى والالقاب ٣: ٧٨ المختصر فى اخبار البشر ٢: ١٦٣ ، النجوم الزاهرة ٤: ٢٦٥ ، وفيات الاعيان ٢: ٢٤٩ .

والد الإمام الحرمين وغيرهم، وكلّ واحد من هؤلاء صار إماماً يشار إليه ،ولهم التّصانيف النّافعة ، ونشروا علمه في البلاد ، وأخذه عنهم أئمّة كبار أيضاً ، وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السنّ بعدما افنى شبيبته في عمل الأقفال، ولذلك قيل له القفّال وكان ماهراً في عملها ، ويقال إنّه لماشرع في الفقه كان عمره ثلاثين سنة ، وشرح فروع أبي بكر محمّد بن الحدّاد المصرى واجاد في شرحها ، وشرحها أيضاً أبوعليّ السّنجى المذكور ، والقاضى أبوالطيّب الطبرى ؛ وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه ، وفيه مسائل عويصة وغريبة ، والمبرّز من الفقهاء الذى يقدر على حلّها وفهم معانيها ، و سيأتي ذكر مصنّفها في حرف الميم انشاءالله (١) .

وقال صاحب «تلخيص الآثار» في ذيل ترجمة بلدة مرو الّتى ينسب إليها هذا الرّجل ، هي من اشهر مدن خراسان واقدمها ،واكثرها خيراً واحسنها منظراً وأطيبها مخبراً بناها ذوالقرنين،وقهندرها اقدم منها قيل انّها من بناء طهمورث ليس لها عيب إلّا ان غرق المدينين يعترى لاهلها وهي الآن خراب ينسب إليها عبدالله بن مبارك الامام العالم العابد قدّس الله روحه ولد سنة مأة وعشرين وتوفّي سنة مأة واحدى وثمانين وينسب اليها الامام ابوبكر عبدالله بن احمد القفّال المروزى كان وحيد زمانه فقهاً ابتدأ التّعليم بعد ما أفنى شبابه في صناعة الاقفال وكان ماهراً فيها يقال انّه كان يصنع القفل بالالة من اربع جناب من حديد توفّي سنة سبع وعشرين واربعمأة انتهى .

وعبدالله بن المبارك المذكور ، كان من أقران ابراهيم بن الأدهم المشهور و ذى النّون المصرى ، ومالك بن دينار البصرى ، وشقيق البلخى و أمثال هؤلاء من العرفاء الكابرين وكلماته الباهرة ، وحكاياته النّادرة ، مذكورة في كتب الأخلاق والمواعظ ، واخبار الزاهدين ، وهوغير الخواجه عبدالله الأنصارى الهروى الحكيم الزّاهد العارف المتقدّم المشهور ذكره ، صاحب كتاب «منازل السّائرين » والمناجاة الفارسية العرفانية المعروفة وغيرها ، فانّه أبو إسماعيل عبدالله بن محمّد بن عليّ المنتهى

(١) وفيات الاعيان ٢:٢٤٩ .

نسبه بست وسائط إلى أبي أيوب المدني الصحابي ، وكان في طبقة أمثال جنيد البغدادي والسري السقطي ، ويروي عن جماعة، منهم حمزة بن محمد بن عبدالله الحسيني ، وعنه أيضاً جماعة منهم : أبوالفتح بن أبي القاسم الهروي ، وابو الوقت عبدالاول بن عيسى السنجري الصوفي ، وفي «تاريخ ابن خلكان» انه توفي أبوبكر القفال في بعض شهور سنة سبع عشرة وأربعمأة مع زيادة قوله وهو ابن تسعين سنة ودفن بسجستان و قبره معروف بهايزار فليلاحظ انتهى.

ثم ليعلم في مثل هذا الموضع المناسب ان هذا القفال غير الشيخ ابي بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي الذي ذكره ابن خلكان المذكور أيضاً في عنوان عليحدة فقال في وصفه إمام عصره بلا مدافعة ، كان فقيهاً محدثاً اصولياً لغوياً شاعراً ، لم يكن بماوراء النهر للشافعيين مثله في وقته ، أخذ الفقه عن ابن سريج ، وله مصنفات كثيرة ، وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء ، وله «كتاب في أصول الفقه» وله «شرح الرسالة» وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه ، وروى عنه الحاكم ابوعبدالله ، وأبوعبدالله بن مندة وجماعة كثيرة ، وهو والد القاسم صاحب كتاب «التقريب» الذي ينقل عنه في «النهاية» و«الوسيط والبسيط» وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن ، لكنه قال «ابو القاسم» وهو غلط ، وقال العجلي في «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» في الباب الثالث من باب التيمم إن صاحب «التقريب» هو أبوبكر القفال ، وقيل: انه ابنه القاسم ؛ فلهذا يقال: صاحب التقريب على الابهام .

وهذا «التقريب» غير «التقريب» الذي لسليم الرازي ، وتوفي القفال هذا كما في «طبقات الفقهاء» سنة ثلاثين وثلاثمأة ونسبته إلى الشاش بالشينين معجمتين بينهما ألف وهي مدينة بماوراء النهر. خرج منها جماعة من العلماء انتهى (١)

و قال ايضاً في ترجمة أبي عبدالله محمد بن مسعود بن أحمد الفقيه الشافعي إمام فاضل مبرز من أهل مرو ، تفقه على أبي بكر القفال المروزي ، وشرح مختصر المزني ،

(١) وفيات الاعيان ٣: ٣٣٨-٣٣٩ .

وأحسن فيه و روى قليلاً من الحديث عن استاده القفّال ، وحكى عنه الغزالي في كتاب «الوسيط» في الايمان في الباب الثّالث فيما يقع به الحنث مسألة لطيفة فقال : فرع لوحلف رجل أن لايأكل بيضاً ، ثمّ إنتهى إلى رجل : فقال : والله لاكلن ما في كمك ، فاذا هو بيض ، فسئل القفّال عن هذه المسألة وهو على الكرسى ، فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه : يتّخذ منه الناطف ، ويأكله ، فيكون قد أكل مافي كمه ، و لم يأكل البيض ، فاستحسن دلك منه ، وهذه الحيلة من لطائف الحيل.(١) وقال أيضاً في ترجمة أبي عبدالله بن محمّد بن أحمد المروزى الخضرى الفقيه الشّافعى ، صحب أبابكر الفارسى ، وكان من أعيان تلامذة أبي بكر القفّال المروزى ، إلى أن قال : وذكر أبو الفتوح العجلي في «شرح مشكلات الوجيز والوسيط» ان الشّيخ أباعبدالله المذكور ، سئل عن قلامة ظفر المرأة : هل يجوز للرّجل الاجنبى النّظر إليها ، فاطرق الشيخ طويلاً ساكتاً ، وكانت إبنة الشّيخ أبي علّى الشبوى تحته ، فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز النّظر إليها وإن كانت من قلامة أظفار الرّجلين لم يجز ، لان يدها ليست بعورة ، بخلاف ظفر القدم ، ففرج الخضرى وقال : لو لم استفد من اتّصالي بأهل العلم إلّا هذه المسألة لكانت كافية ،

ثمّ قال ابن خلّكان قلت انّ هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر ، فانّ اصحابنا قالوا : اليدان ليستا بعورة في الصلاة ، فاما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف بينهما فرقا فلينظر (٢) .

١ـ وفيات الاعيان ٣ : ٣٥٠

٢ـ وفيات الاعيان ٣ : ٣٥١ ـ ٢٥٢ .

٤٥٥

الشيخ الفاضل القديم ابو حكيم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبرى ☼

بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحّدة كما فى «طبقات النّحاة» كان كما ذكره أيضاً صاحب الكتاب: متمكّناً من علوم الآداب، و يكتب الخطّ الحسن تفقّه على الشّيخ أبى إسحاق الشّيرازى، و برع فى الفرايض والحساب؛ وصنّف فيهما، وشرح الحماسة و«ديوان البحترى» وعدّة دواوين، و سمع الحديث من أبى محمّد الجوهرى، وجماعة، وحدّث باليسير.

وكان مرضىّ الطّريقة ديّناً صدوقاً، روى عنه سبطه أبو الفضل بن ناصر، وذكر انّه كان يكتب يوماً وهو مستند فوضع القلم من يده؛ وقال والله انّ هذا موت مهنّاً طيّب، ثمّ مات، وذلك يوم الثلاثاء ثانى عشر ذى الحجة سنة ستّ وسبعين وأربعمأة (١) كما عن الصّلاح الدّين الصّفدى فى تاريخه الكبير.

وهو غير عبدالله بن ابراهيم بن اسماعيل العبدرى المقرى النحوى الّذى يروى عن أبى على الصّدَفى وغيره وغير ابى محمد عبدالله بن ابراهيم الحصين الكندى الفقيه النّحوى اللّغوي الّذى شرح كتاب الكافى للصغار، فى النّحو وسمّاه «الدّرر» وانتفع به النّاس كثيراً كما عن تاريخ اليمن للخزرجى.

☼ له ترجمة فى: انباه الرواة ٢: ٩٨، الانساب ١٨٨، البداية والنهاية ١٢: ١٢٣، بغية الوعاة ٢: ٢٩، شذرات الذهب ٣: ٣٥٣، طبقات الشافعية ٥: ٦٢؛ اللباب ١: ٣٤٣ معجم الادباء ٢: ٢٨٦، المنتظم ٩: ٩٩، النجوم الزاهرة ٥: ١٥٩.

(١) بغية الوعاة ٢: ٢٩.

٣٥٦

شیخ مشایخ الاسلام و قدوة الاتقیاء من الانام ابو اسماعیل الخواجه عبدالله الانصاری ابن الشیخ ابی منصور محمد الانصاری *

کان کما ذکره صاحب «تاریخ حبیب السّیر» من أحفاد أبی أیّوب الأنصاری الصّحابی وولد فی یوم الجمعة الثّانی من شعبان سنة سبع وتسعین وثلاثمأة بقهندز مصر و نقل من کلام نفسه انّه قال أرسلنی أبی إلی المکتب وأنا ابن أربع سنین، فلمّا تمّ إلیّ التّسع کنت أحسن أقول الشّعر یحسدنی قرنائی وکان فی دبیرستاننا غلام فی غایة الحسن و الصّباحة یدعی اباأحمد فقیل لی أماتنشد فی هذا الغلام شیئاً ؟ فنظمت فیه بدیهة و ارتجالاً :

لابی أحمد وجه قمر اللّیل غلامه
وله لحظ غزال رشق القلب سهامه

ونقل عنه أیضاً انّه قال أوتیت حفظاً کان لایجری قلمی علی شیء إلّا وکنت أحفظه وإنّی أحفظ عن ظهر القلب ثلاثمأة ألف حدیث بألف ألف أسناد وقسیت نفسی فی بعض الأوقات فوجدتنی أحفظ مایزید علی سبعین ألفاً وعنه رحمه الله أیضاً انّه قال : قال کنت امشی فی کلّ بکرة إلی المقابر ؛ فاقرأ هناك ماتیسّر لی من القرآن ، ثمّ ارجع فاحضر المدرس ، واکتب علی ستة وجوه من الاوراق ، وأحفظ کلّما أکتب ، ثمّ اقرأ الدّرس علی المؤدّب ، واکتب وأحفظ إلی آخر مانقل عنه ، ثم قال ومزاره المکرّم فی بقعة گازرگاه هراة وشرح صفاء تلك البقعة المنزّهة أجلّ من أن یکتب بالقلم والبنان ، و

---

* له ترجمة فی: حبیب السیر ٢ : ٣١٢ الذریعة ٩ : ٣٠٥ ، ریاض العارفین ٣٧ ریحانة الادب ٢ : ١٦٩ ، مجالس العشاق ٥٦ ، مجمع الفصحاء ١ : ٦٥ ، مجمل فصیحی ٢ : ١١٠ و ١٩٨ ، نفحات الانس ٣٣١ ، هدیة الاحباب ١٢٨ .

كانت وفاته في حدود سنة إحدى وثمانين وأربعمأة فليلاحظ (١) .

أقول وهذا الشيخ هو صاحب رسالة المناجاة الفارسيّة ، وكلمات الحكمة المشهورة التي يقول في جملتها :

إلهي هر كه را عقل دادى چه ندادى ؟ و هر كه را عقل ندادى چه دادى ؟ إلهي اگر كاسني تلخست از بوستان است اواگر عبدالله مجرم است از دوسان است

قيل : وقد صحب هذا الرّجل جماعة من الأكابر ، منهم الشيخ ابوعبدالله الطائي محمّد بن فضل بن محمد ، المتبحّر في علوم الرسميّة والمعنويّة ، والمتوفّى في غرّة صفر سنة تسع وأربعمأة فليتامّل ولايغفل .

ثم ليعلم انّ هذا الرّجل غير **عبدالله بن المبارك الزاهد** المشهور اسمه وكلماته أيضاً في كتب الاخبار والمواعظ ؛ صاحب رواية حديث معجزة سيّدنا السجاد عليه السلام زمن تشرّفه بخدمته العليا في طريق مكّة المعظّمة ، و حكاية إعانته الامرأة العلويّة المسكينة بزاد كان قدهيّأه لطريق الحجّ ، ومابلغه من الكرامة بعد ذلك ؛ كماذكر تفصيلها في كتاب «كشف اليقين» لامامنا العلاّمة وغيرها ، فلاتغفل وسوف يجئي الإشارة إلى جماعة من ارباب الحافظة العجيبة في ذيل ترجمة محمّد بن القاسم الملقّب بابن الانباري انشاءالله .

---

(١) قيل في تاريخ وفاته بالفارسية هكذا :

زچار حرف وفات ارتوشش برون آرى　　وفات پيرهرات است شيخ انصارى

٤٥٧

الشيخ ابومصعب عبدالله بن عبدالعزيز بن ابى‌مصعب الاندلسى النحوى ابوعبيدالبكرى☆

هو كماذكره صاحب «البغية» كان إماماً لغويّاً اخبارياً ، متفنناً ، اميراً بساحل كورة لبلة ، وكان لايصحوا من الخمر ابداً ، صنّف «شرح نوادر القالى» و«شرح أمثال أبى عبيد» و«اشتقاق الاسماء» و«معجم مااستعجم من البلاد والمواضع» وجمع كتاباً فى أعلام نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله أخذه النّاس عنه ، ومات فى شوّال سنة سبع وثمانين وأربعمأة.

وهو غير **عبدالله بن عبدالعزيز البغدادى المعروف بابى‌موسى الضرير النحوى** مصنف «كتاب الفرق» و«كتاب الانشاء» وغير ذلك . وكان هذا يؤدّب ولد المهتدى ، و سكن مصر وحدّث بهاعن أحمد بن جعفر الدّينورى المتقدّم ذكره فى ذيل ترجمة صهره وسميّه ثعلب النّحوى المشهور ، وروى‌عنه يعقوب بن يوسف النّجيرمى .

و هو ايضاً غير **عبدالله الانصارى** الاندلسى الأديب اللّغوى الّذى قرأ على أبى محمّدبن زيدان المكّى اللّغوى وصنّف كتاباً سمّاه « رىّ الظّمآن فى متشابه القرآن» فانّ اسم أبى هذا عبدالرّحمان وكنيته أبومحمّد ، ووفاته فى سنة أربع وثلاثين و ستّ مأة كمافى طبقات النّحاة (١)

☆ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٤٩ ، ريحانة الادب ١: ٢٧٥، الصلة لابن بشكوال ١: ٢٨٧؛ طبقات الاطباء ٥٠٠ ؛ القلائد ١٩١ ، المغرب فى حلى المغرب ٣٤٧

١ ــ بغية الوعاة ٢ : ٤٨

٤٥٨

الفاضل السيد ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد علي وزن العيد *

هو الامام المقدّم اللّغوى النّحوى البَلَنسي البطَليُوسي المغربى المتكرّر ذكره والاشارة إلى فتاويه النادرة فى كتب الفقه واللغة ، وقد ذكره الفاضل الشمنى فى «حاشية المغنى» فقال فى ذيل قول المصنّف في باب حتى (وزعم ابن السيّد) : و السّيد بكسر المهملة وسكون المثناة التحتانية ، من أسماء الذئب ، وابن السّيد هو أبو محمّد عبدالله بن السيّد البطليوسى ، سكن مدينة بلنسية ، وكان حسن التعليم ، جليل التصنيف ، من تصانيفه «المثلث» في مجلّدين ولد سنة أربع وأربعين وأربعمأة بمدينة بَطَليوس ، من جزيرة الأندلس وتوفى سنة إحدى وعشرين وخمسمأة بمدينة بلنسية من جزيرة الاندلس انتهى .

وتقدّم الكلام على سائر مصنّفاته وتتمّة أحواله في ذيل ترجمة إبراهيم بن قاسم البطليوسى المشتهر بابن الأعلم ، وكذا الاشارة إلى ذكر أخيه الأكبر أبي الحسن علي بن محمّد بن السيّد اللّغوى النّحوى الذى يعرف بالخيطال ، وقد أخذ عنه أبو محمّد كثيراً من كتب الأدب و غيرها ، و مات معتقلاً بقلعة رباح سنة ثمان و ثمانين و أربعمأة (١) .

ثمّ ليعلم انّ الرجلين كليهما غير الامام اللّغوى الماهر المتقدّم المشتهر بابن سيد بصيغة التنكير صاحب كتاب « المعالم فى اللغة » فى مأة مجلّدة فانّ اسمه

---

* له ترجمة فى : ازهار الرياض ٣ : ١٠١ ، انباه الرواة ٢ : ١٤١ ، بغية الوعاة ٢: ٥٥ تلخيص ابن مكتوم ٩٩ ، الديباج المذهب ١٤٠ ، ريحانة الادب ٧: ٥٧٧ ، شذرات الذهب ٤ : ٦٤ ، الصلة لابن بشكوال ١: ٢٨٧ ، قلائد العقيان ١٩٣ ، مرآة الجنان ٣ : ٢٢٨ ، وفيات الاعيان ٢: ٢٨٢ .

١- ترجمته فى بغية الوعاة ٢ : ١٨٩

احمدبن ابان ويعرف بصاحب الشرطة ايضاً و تقدّم ذكره وترجمته في باب الاحمدين .

وغير عبدالعزيز بن احمدبن السيدالشاعر النحوي اللغوي المتقدم ذكره ايضاً في ذيل بعض تراجم ذلك الباب . وأمّا ابن سيدة بصيغة التّأنيث فهو كنية شيخ الحافظ المتقن ابي الحسن علي بن اسماعيل المرسي المغربي الاندلسي المشار إلى أقواله وفتاويه أيضاً في كتاب « مغني اللبيب » و غيره ، وقدذكره القاضي ابن خلّكان وضبط كنيته المذكورة بكسر السّين المهملة وسكون الياء المثنّاة التحتانية ، وقال كان : إماماً في اللّغة والعربيّة، حافظاً لهما ، وقدجمع من ذلك جموعاً، من ذلك كتاب «المحكم» في اللّغة ، وهوكتاب جامع كبير مشتمل على أنواع اللّغة ، وكتاب «المخصّص» في اللّغة أيضاً، وهوكتاب كبير وكتاب «الانيق» في شرح الحماسة في ستّ مجلّدات ، وغيرذلك من المصنّفات النّافعة. وكان ضريراً ، و أبوه ضريرا أيضاً ، وكان أبوه قيماً بعلم اللّغة، وعليه اشتغل ولده في أوّل أمره ، ثمّ على ابي العلاء صاعد البغدادي المقدّم ذكره،وقرأ أيضاً على أبي عمر الطَلَمنكي ، قال الطّلمنكي : دخلت مُرسيَة فتشبّث بي أهلها يسمعون عليّ «غريب المصنّف» فقلت لهم انظروا إلى من يقرء لكم وامسك أنا كتابي، فأتوني برجل اعمى يعرف بابن سيدة ، فقرأه عليّ من أوّله إلى آخره من حفظه(١) وكان له في الشّعر حظّ و تصرّف. وتوفّي بحضرة دانية من بلاد الاندلس - عشية يوم الأحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين و أربعمأة و عمره ستون سنة (٢) .

١- في الوفيات : فقرأه علي من اوله الى آخره فتعجبت من حفظه

٢- وفيات الاعيان ٣ : ١٧ - ١٨

٤٥٩

الشيخ ابوسعيد عبدالله بن ابى السرى محمد بن هبة الله التميمى الحديثى

ثم الموصلى الفقيه الشافعى الملقب شرف الدين بن عصرون *

ونسبته الى حديثة الموصل و هى بليدة على دجلة بغداد بالجانب الشرقى فى قرب الزاب الاعلى ، وهى غير الحديثة التى على الفرات كماذكره ابن خلكان وكان هو كماذكره ايضا فى ذيل ترجمة أحواله من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، وممن سار ذكره و انتشر أمره قرء فى صباه القرآن الكريم بالعشر على أبى الغنائم السلمى السروجي والبارع أبى عبدالله بن الدباس وابى بكر المزرفى وغيرهم ، وتفقه أولاً على القاضى المرتضى أبى محمد عبدالله بن القاسم الشهرزورى والد القاضى كمال الدين ، وأخذ الاصول عن أبى الفتح بن برهان الاصولى وقرأ الخلاف ، إلى أن قال بعد ذكر جملة من تنقلاته فى البلاد من جهة زيادة التحصيل و زيادة أدلة التكميل : ثم رجع إلى حلب، وأقام بها وصنف كتباً كثيرة فى المذهب منها «صفوة المذهب من نهاية المطلب» فى سبع مجلدات، وكتاب «الانتصار» فى أربع مجلدات ، وكتاب «المرشد» فى مجلدين وكتاب «الذريعة فى معرفة الشريعة» وصنف «التيسير» فى الخلاف أربعة اجزاء وكتاباً سماه «الارشاد المعرب فى نصرة المذهب» ولم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب ، و اشتغل عليه خلق كثير ، وانتفعوا به ، و تعين بالشام ، وتقدم عند نور الدين صاحب الشام ، وبنى له المدارس بحلب وحماة وحمص وبعلبك وغيرها ، وتولى القضاء بسنجار

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٢ : ٣٣٣، تذكرة الحفاظ ٢ : ١٣٥٧ ، خريدة القصر ٢: ٣٥١ ؛ (قسم الشعراء الشام) شذرات الذهب ٤: ٢٨٣ ، طبقات الشافعية ١٣٢:٧، طبقات القراء ١: ٤٥٥ ، العبر ٢ : ٢٥٦ ، الكامل ١٢ : ٢٠ ، النجوم الزاهرة ٦ : ١٠٩ ، نكت الهميان ١٨٥ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٥٦

في سنة ثلاث وسبعين (١).

ثمّ عمى في آخر عمره وهو باق على القضاء ، وصنّف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء الاعمى ، وهو على خلاف مذهب الشّافعي ، ورأيت في كتاب «الزّوائد» تأليف أبي الخير العمراني صاحب «البيان» وجهاً انّه يجوز ، وهو غريب لم أره في غير هذا الكتاب ، و رأيت في كتاب جميعه(٢) بخطّ السّلطان صلاح الدّين رحمه الله قد كتبه من دمشق الى القاضي الفاضل ـ يعني به عبدالرّحيم بن علي المتقدّم ذكره عن قريب ـ وهو بمصر وفيه فصول من جملتها حديث الشّيخ شرف الدّين المذكور ، وماحصل له من العمى ؛ و انّه يقول : انّ قضاء الاعمى جائز ، و انّ الفقهاء قالوا : انّه غير جايز ، فتجتمع بالشّيخ أبي طاهر بن عوف الاسكندراني تسأله عمّا ورد من الأحاديث في قضاء الاعمى ، هل يجوز أم لا ؟ وبالجملة فلاشكّ في فضله .

وقد ذكره الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق ،وذكره العماد الكاتب في كتاب «الخريدة» واثنى عليه ، وقال : ختمت به الفتاوى وذكر له من الشّعر :

اؤمّل ان احيى و في كلّ ساعة ... تمرّبي الموتى تهز نعوشها
و هل أنا إلّا مثلهم غير انّ لي ... بقايا ليال في الزّمان أعيشها

وكانت ولادته سنة اثنين وتسعين وأربعمأة بالموصل وتوفّي في حادي عشر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمأة بمدينة دمشق ودفن في مدرسة الّتي انشأها داخل البلد، وهي معروفة به، وزرت قبره مراراً رحمه الله انتهى .

وهو غير امامهم المشهور عبدالله بن اسعد اليماني أبي محمّد المعروف باليافعي

١ ـ الوفيات : و تولى القضاء بسنجار ونصيبين وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى دمشق في سنة سبعين وخمسمأة وتولى القضاء بها في سنة ثلاث وسبعين عقيب انفصال القاضي ضياء الدين ابي الفضائل القاسم بن تاج الدين يحيى بن عبدالله بن القاسم الشهرزوري حسبما شرحته في ترجمة القاضي كمال الدين ابي الفضل بن محمد الشهرزوري .

٢ ـ في الوفيات : ووقع لي كتاب جميعه ...

المتكرّر ذكره في هذا الكتاب والنّقل بالواسطة عن تاريخه الكبير الّذي هو ايضاً يسمّى بـ « الارشاد »(١) فانّه مقدّم على هذا الرّجل بكثير فليلاحظ .

٤٦٠

الشيخ المتبحر الامام عبدالله بن احمد بن احمد بن احمد بن عبدالله بن نصر بن الخشاب ابو محمد النحوي اللغوي المعروف بابن الخشاب *

قال جلال الدين الدين السيّوطي في « طبقات النّحاة » : قال القفطي . كان أعلم زمانه بالنّحو حتى يقال : انّه كان في درجة الفارسي ، وكانت له معرفة بالحديث ، و التّفسير ، واللغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والحساب ، والهندسة وما من علم من العلوم إلّا وكانت له فيه يد حسنة .

قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي و غيره ، و الحساب والهندسة على أبي بكر بن عبدالباقي الأنصاري ، والفرائض على أبي بكر بن المرزوقي ، وسمع الحديث من أبي الغنائم النّيرسي وأبي القاسم بن الحصين ، وأبي العز بن كادش وجماعة ، ولم يزل يقرأ حتى علا على أقرانه ، واقرا العالي و النّازل ، وكان يكتب الخطّ مليحاً ، وحصّل كتباً كثيرة جدّاً ؛ وقرأ عليه النّاس ، و انتفعوا به ، وتخرّج به جماعة وروى كثيراً من الحديث .

سمع منه أبو سعد السّمعاني وابو احمد بن سكينة ، وأبو محمّد بن الأخضر ، وكان ثقة في الحديث ، صدوقاً نبيلاً حجة إلّا أنّه لم يكن في دينه بذلك وكان بخيلاً مبتذلاً

١- كذا في الاصل ، والصحيح « مرآة الجنان »

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٩٩ بغية الوعاة ٢ : ٢٩ ، تلخيص ابن مكتوم ٨٧ ، خريدة القصر ١ : ٨٢ ، ريحانة الادب ٧ : ٥٠٠ طبقات ابن قاضي شهبة ٢ : ١٧ ؛ الفلاكة والمفلوكين ١٠٣ الكنى والالقاب ١ : ٢٧٦ ، مجمل فصيحي ٢ : ٢٥٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٣٨١ ، معجم الادباء ٤ : ٢٨٦ ، المنتظم ١٠ : ٢٣٨ ، نامه دانشوران ٢ : ١٩ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٦٥ ، و فيات الاعيان ٢ : ٢٨٨ .

في ملبسه وعيشه ؛ قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين واللاعبين بالقرود والدباب كثير المزاح واللعب ، طيب الأخلاق ، سأله شخص وعنده جماعة من الحنابلة ، أعندك كتاب الجبال ؟ فقال : يا أبله أما تراهم حولي : وسأله آخر عن القفاء يمد أو يقصر ؟ فقال له : يمد ثم يقصر قرأ عليه بعض المعلمين قول العجاج :

أطربا وأنت قنسرى وإنما يأتى الصبا الصبى

فقال : «وانما يأتي الصبي الصبي» فقال : هذا عندك في المكتب ، وأما عندنا فلا ، فاستحيى المعلم وقام .

وكان يتعمم بالعمامة ، فتبقى مدة على حالها حتى تسود مما يلي رأسه وتتقطع من الوسخ وترمي عليها الطيور ذرقها ، ولم يتزوج ولا تسرى ، وكان إذا حضر سوق الكتب وأراد شراء كتاب غافل الناس وقطع منه ورقة ، وقال انه مقطوع ، ليأخذه بثمن بخس ، واذا استعار من أحد كتاباً وطالبه به ، قال دخل بين الكتب فلا أقدر عليه ، صنف «شرح الجمل للجرجاني» و«شرح اللمعة» لابن جني ؛ لم يتم «الرد على ابن بابشاذ في شرح الجمل» و«الرد على التبريزي في تهذيب الاصلاح» و« شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو» يقال إنه وصله عليها بألف دينار ؛ « الرد على الحريري في مقاماته» .

توفي عشية الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسمأة ، ووقف كتبه على أهل العلم ، ورئي بعد موته بمدة في النوم على هيئة حسنة فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ، قيل : ودخلت الجنة ؟ قال : نعم إلا أن الله أعرض عني ، قيل وأعرض عنك ؟ قال : نعم ، وعن كثير من العلماء ممن لا يعمل . اسندنا حديثه في « الطبقات الكبرى » انتهى .

ويروى العلامة الحلي اعلى الله مقامه مصنفات ابن الخشاب المذكور عن السيد رضي الدين بن طاوس عن الشيخ تاج الدين الحسن بن الدربي عن أحمد بن شهريار الخازن

عنه جزاه الله بما هو أهله وهو غير ابى محمد عبدالله بن احمد بن اسعد بن ابى الهيثم الفقيه الفاضل العارف بالفقه والقراءات والنّحو واللّغة مصنّف كتاب «الايضاح فى القراءات» و«التبصرة فى النّحو» كما عن تاريخ اليمن للخزرجي(١).

وغير **عبدالله بن احمد الانصارى القرمونـــى** المعروف بابن الأخرش النّحوى احد مشايخ أبى حيان .

وغير **ابى محمد عبدالله بن احمد المالقى** الّذى كان بارعاً فى العربيّة ، حافظاً للغة راوية عدلاً ضابطاً متقناً جمع الله له العلم والعمل آخر الورعين بالاندلس وكان بعكس ذلك الرّجل الاوّل شديد الورع والتقوى والعمل لايأكل الّا ممّن تحقّق كسبه ، ولاسيّما بعد حدوث الفتن ، فانّه قطع أكل اللّحم ، وكان يختم القرآن فى كلّ جمعة منقبضاً عن النّاس ، لايجلس إليهم إلّا فى الاثنين والخميس ، ولد فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمأة ومات يوم السبت خامس جمادى الآخرة فى سنة ثمان وأربعين وستمأة والله العالم (٢) .

٤٦١

الشيخ الفاضل الاديب ابو محمد عبدالله بن برى بن عبد الجبار المقدسى المصرى اللغوى النحوى المعروف بابن برى*

قال صاحب البغية شاع ذكره ، واشتهر ، ولم يكن فى الدّيار المصريّة مثله ، قرأ كتاب سيبويه على محمّد بن عبدالملك الشنتريني ؛ وتصدر للاقراء بجامع عمرو ، وكان

(١) بغية الوعاة ٢: ٣١ .

(٢) بغية الوعاة ٢: ٣٣ .

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ١١٠ ، البداية والنهاية ١٢ : ٣١٩ ، بغية الوعاة ٢: ٣٤ ، تلخيص ابن مكتوم ٩١ حسن المحاضرة ١ : ٢٢٨ ؛ شذرات الذهب ٤: ٢٧٣ ، الفلاكة والمفلوكين مرآة الجنان ٣ : ٢٢٣ ، معجم الادباء ٢ : ٢٨٨ النجوم الزاهرة ٦: ١٠٣ وفيات الاعيان ٢ : ٢٩٢

مع علمه وغزارة فهمه ذاغفلة ، يحكى عنه حكايات عجيبة ، منها انه جعل فى كمّه عنباً، فجعل يعبث به ويحدث شخصاًمعه ، حتّى نقّط على رجليه ، فقال لرفيقه: تحس المطر ؟ فقال :لا،فقال فماهذا الذى ينقط علىّ ؟ فقال له :هذامن العنب فخجل ومضى.

وكان قيماً بالنّحو واللّغة والشّواهد ، ثقة قرأ عليه الجزولى ، و أجاز لاهل مصره وكان له تصفح فى ديوان الانشاء .

وصنف «اللباب فى الرد على ابن الخشّاب» فى ردّه على الحريرى ، وكتاب «الرّد على الحريرى فى درّة الغوّاص» وحواش على الصّحاح ، قال الصفدى : لم يكملها ، بل وصل إلى «وقش» وهو ربع الكتاب ، فاكملها الشّيخ عبدالله بن محمّد البسطى.

مات فى ليلة السّبت السّابعة والعشرين من شوّال السنة ثنتين وثمانين وخمسماة. اسندنا حديثه فى «الطبقات الكبرى» وذكر فى جمع الجوامع انتهى(١).

و له تلامذة فضلاء منهم سليمان بن بنين بن خلف المصرى الدقيقى المتقدّم ذكره ، ومنهم عبدالمنعم بن صالح بن احمد بن محمّد ابومحمّد القرشى صاحب كتاب «النّوادر والغرائب» وهوغير صاحب كتاب أحكام القرآن ، فانّه عبدالمنعم بن محمّد ابن عبدالرحيم الخزرجى الغرناطي المعروف بابن الفرس اللّغوى النّحوى.

ثمّ انّ المقدسى على وزن المجلسى نسبة إلى بيت المقدس الّذى هو أيضاً على وزن المجلس ، وقد يشدد بصيغة المفعول من التّقديس ، وقد يعبّر عنه أيضاً بالقدس بالضمّة الواحدة أو الضمّتين ، فيقال فى النّسبة إليه حينئذ القدسى كما وقع فى تراجم كثير ممن سبق ، و هى المدينة الّتى كانت محلّ الانبياء ، وقبلة الشّرايع ، و مهبط الوحى ، وكانت قبلة أهل الإسلام أيضاً قبل نزول الآية فلنولّينّك قبلةً ترضيها. بناها داود النّبى عليه السلام ، وفرغ منها ولده الجليل سليمان عليه السلام ، ولكيفيّة بنائهما إياه شرح يطول ، و يطلب من كتب التّفاسير ، ومن عجائب ما اتّخذ فيها قبة فيها سلسلة معلّقة ينالها المحقّ ولا ينالها المبطل ، و قد ارتفعت لخيانة اتّفقت فيها من أحد

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٣٢

متخاصمين . ومنها انّه بنى فيها بيتاً واحكمه و صقّله فاذا دخله الورع والفاجر كان حيال الورع في الحائط ابيض وحيال الفاجر اسود ، وبها المسجد الاقصى في الطّرف الشّرقي من المدينة ، طوله سبعماة ذراع ، وعرضه أربعماة وخمسة وخمسون ذراعاً ، وعدّة مافيه من العمد ستّماة وأربع وثمانون ، وانّه في غاية الحسن والاحكام ، مبنى على أعمدة الرّخام الملوّنة والفسيفساء الّذى ليس في شيء من البلاد ، و في صحن المسجد مصطبّة كبيرة في ارتفاع خمسة اذرع يصعد اليه من عدّة مواضع بالدّرج ، وفي وسط المصبطته قبّة عظيمة مشبّنة على أعمدة الرّخام مسقفة بالرّصاص متنمقة من داخل و خارج بالفسيفساء مطبقة بالرّخام الملوّن وفي وسطها الصّخرة الّتي تزار وتحتها مغارة تنزل إليها بعدة درج يصلّى فيها ، وللقبّة أربعة أبواب وفي شرقيها خارج القبّة قبّة اخرى ، على أعمدة حسنة على المصطبة ، وداخل الصّخرة ثمانون عموداً ، وقبّة الصّخرة ملبّسة بصفائح الرصاص ، عليها ثلاثة آلاف صفيحة واثنان وتسعون ، ومن فوق ذلك صفائح النحاس ، مطلية بالذهب وفي سقوف المسجد أربعة آلاف خشبة ، وعلى السّقوف خمسة وأربعون ألف صفيحة رصاص وحجر الصّخرة ثلاثة و ثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ، والمغارة الّتي تحت الصّخرة تسع تسعاً وستين نفساً و تسرج في المسجد ألف وخمسماة قنديل ، وتسرج في الصّخرة أربعماة وستّون قنديلاً .

ولنعم ماقيل في حقيقة تلك الصخرة انّها صخرة عجيبة غريبة ، معلّقة في وسط المسجد منقطعة من جوانبها الستّة لا يمسكها إلّا الّذى يمسك السماء أن تقع على الأرض ، وفي أعلاها من طرف الجنوب موضع قدم رسول الله ﷺ ، تأثّر فيها ليلة المعراج لمّا أراد أن يركب البراق ، وهو واقف عليها ؛ و لها ميل إلى تلك الجهة أيضاً ، حفظاً منها دون رتبة حضرته المجلّلة ؛ وفي طرفها الآخر أثر أصابع الملائكة الّذين أمسكوها بأيديهم في تلك اللّيلة المباركة كلّ ذلك عين ماذكره صاحب كتاب «الفرائد» و« تلخيص الآثار » فليلاحظ . وقد جاء في الأخبار أنّ صخرة بيت المقدّس أقرب جميع مواضع الأرض إلى السّماء بثمانية عشر ميلا ، وهي المقصودة بالمكان

القريب الّذى قال الله سبحانه وتعالى فى شأنه : فاستمع يوم ينادى المناد من مكانٍ قريب يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ، ذلك يوم الخروج ، إلى آخر السوة، كماذكره أرباب التّفسير .

وعن أبّى بن كعب انه قال لمّافرغ داودالنبى ﷺ من بناء بيت المقدس اوحى الله تعالى إليه ان ياداود اقترح علىّ ماتريد فى جزاء ما مسّك من التّعب فى هذا البناء ؛ فقال : يارب‌ّ أسألك ان تغفر بدلك ذنوبى ، فقال قدفعلت ، سلنى غير ذلك ، فقال : اجعل لى أن لايدخل أحدهذا المسجد فيصلّى فيه ركعتين ثمّ يخرج إلاّ ولم يبق له ذنب ويكون مثل يوم ولدته امّه ، فقال : قدأجيب لك هذا ، فاسألنى غيره ، قال : اجعل لى أن لايدخله مسكين إلاّ وقداستغنى قال : نعم سلنى غيره ، قال : ولا دخلَه مريض إلابرئ فاجابه أيضاً إلى ذلك وعن ابن عبّاس انّ بيت المقدس بنته الأنبياء و سكنته الانبياء ومافيه موضع شبر إلاّوصلّى فيه نبىّ ، أوقام فيه ملك.

وذكر محمّدبن احمد البشارى المقدّسى فى كتاب «اخبار بلدان الاسلام» بعدما وصفه باعتدال الهواء وكثرة مافيه من ثمرات الصحارى والجبال وفواكه بلاد الحرّ و البرد ، فقال إلاّ انّ فيها عيب ذكره الله تعالى فى التوراة حيث وصفها بانّها طست ذهب مملوّ من العقارب، وقلّ فيها من العلماء،وكثر فيها من النّصارى ، ولايوجد للمظلومين فيها نصير ، وفيها المسجد الأقصى الّذى ذكره الله تعالى فى كتابه المجيد بالتّمجيد وفيها قبّة النّبىّ ، ومربط البراق ، ومحراب مريم عليها السلام ، و محراب زكريّا ﷺ ، وكرسى سليمان ، وكنيته قمامة الّتى لاتوصف كيفيّة بنائه ، ومايوجدفيه من القطعات والأموال وهى فى وسط المدينة ، والنصارى يقولون انّ فيها قنديل ينزل نوره من السماء فى يوم معلوم ، وفيها أيضاً عين السّلوان الّتى من شرب فيها مسلى عن همومه واخوانه ، وعليها ضرب المثل المشهور لواشرب السلوان ماسلبت انتهى.

وعن شيخنا الشّهيد الاوّل عليه الرحمة انّ فى الحديث و كانّ مراده حديث الشّيعة الامامّية :إنّ من زارعالماً من العلماء فكأنّمازاربيت المقدّس، وفى النّبوى المرسل

ان لله ملكاً على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل منه صرف ولا عدل، وفسّر الصرف بالنّافلة ، والعدل بالفريضة . هذا .

ويأتي انشاءالله تعالى ترجمة ابن عبدالبرّ المشهور صاحب كتاب «الاستيعاب» في الباب الآخر من هذا الكتاب ، ولادخل له بابن البرّى المذكور . ولا بابن عبدالبرّ السّبكي الشافعي النّحوى الّذى سوف يأتي ذكره وترجمته ايضاً أواخر باب المحامدة انشاء الله .

٤٦٢

الشيخ الماهر اللبيب والوافر النصيب ابومحمد عبدالله بن سليمان بن داود بن عبدالرحمان بن سليمان بن عمر بن حوط الله الحارثي الاندى الاندلسي المعروف بابن حوط الله*

بفتح الحاء المهملة وسكون الواو منقولاً عن مصدر حاط يحوط مضافاً إلى الله كما نقله صاحب «طبقات النّحاة» عن ابن عبدالملك أو معدولاً بكثرة الاستعمال عن أصله الّذى هو حوطلة ، وهى مصغّر حوت على لغة شرق الاندلس ، لكونهم يفتحون أوّل الكلمة في نحو الحَوت والعَود ، وينطقون بالتاء طاء : ويلحقون آخر المصغّر لاماً مشدّدة مفتوحة في المؤنث ، مضمومة في المذكّر، وهاء ساكنة ، فيقولون في حوت: حوطلة ، وحوطلة كما نقله عن شيخه أبي الحكم مع تنظّر فيه من جهة مخالفته لرسم كتابة الأفاضل إيّاه بطريق الإضافة إلى اسم الله ، قال في النّضار كما نقله أيضاً صاحب « الطبقات » : كان عبدالله المذكور فقيهاً جليلاً اصوليّاً نحوياً أديباً شاعراً كاتباً ، ورعاً ، ديّناً ،حافظاً ثبتاً، مشهوراً بالفضل والعقل ، معظّماً عند الملوك ، بارع الخط يكتب بيده اليسرى لتعذّر اليمنى ، ولم يكن يخرجها من ثوبه ، ولم يعرف أحد عذرها، تميل إلى الاجتهاد ، ويغلب عليه طريقة الظّاهر تردّد في أقطار الأندلس ، هو واخوه

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢: ٤٢ ريحانة الادب ٧: ٢٨٦ .

سليمان ؛ وسمعا في عدة بلاد ، وحصلا من السماع مالم يحصل لأحد من أهل المغرب؛ وولي عبدالله قضاء إشبيلية وقرطبة ومرسية وغيرها وتظاهر بالعدل وصنف .

مولده باندة يوم الأربعاء ثاني رجب سنة تسع وأربعين و خمسمأة ، ومات بغرناطة يوم الخميس ثاني ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وستمأة انتهى (١)

و أقول قد تكرر ذكر ابن حوط الله المذكور في تضاعيف ماسبق ؛ وكان من مشاهير أهل العلم والأدب ، واكابر علماء ديار المغرب التي قد مضت الإشارة إلى اسماء عمدها في باب الاحمدين، ومنها هذه الخمسة المتوالية عليك أذكارها هاهنا .

وهو غير استاذ شارح كتاب «التيسر في القراءات العشر» فان اسمه عبدالرحمان بن حوط الله . وتلميذه المذكور يدعى أبا محمد **عبدالواحد بن محمد بن علي بن ابي السداد الاموي المالقي الاندلسي** المعروف بالبائع وله أيضاً كتاب في الفقه (٢) .

وكذلك هو غير **عبدالله بن سليمان** بن منذر الاندلسي القرطبي النحوي الملقب بدرود على وزن جعفر أو دريود تصغير هذه اللفظة ؛ فانه كان من قدماء أهل العربية والشعر والادب ، وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين وثلاثمأة كما في البغية وكان أعمى ، شرح كتاب الكسائي وله شعر كثير منها .

تقول من للعمى بالجميل قلت لها ... كفى عن الله في تصديقه الخبر
القلب يدرك مالاعين تدركه ... والحسن مااستحسنته النفس لاالبصر
وماالعيون التي تعمى إذا نظرت ... بل القلوب التي يعمى بها النظر (٣)

١ـ بغية الوعاة ٢: ٤٢ .
٢ ـ انظر تاريخ بغداد ١١ :٧ .
٣ ـ بغية الوعاة ٢: ٤٢؛ جذوة المقتبس ٢٦٢ .

٤٦٣

الامام الكامل المتين محب الدين ابو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله ابن الحسين العكبرى البغدادى الضرير النحوى الحنبلى*

المعروف المبرز المتميّز من بين جميع الامثال و الاقران ، صاحب كتاب «التّبيان في إعراب القرآن» ، وهو المعروف في اصطلاح هذه الأواخر بتركيب أبي البقاء ، وعندنا منه نسخة عتيقة ، كتب على حواشيها جميع إعراب القرآن الّذى هو لابى إسحاق السّفاقسى النّحوى الملقّب بالقيسى ، ولكن الاوّل منها ممّا لايقاس به الثّانى ، في الاعتماد والقبول والتهذيب ؛ وكثرة بيان محتملات التركيب ، و اعمال نهاية التحقيق ، في مقام التّرجيح والاشارة ، إلى ماهو الوجه الحسن والحمل الصحيح

وقد كتب من قبل هذين أيضاً في هذا المعنى جماعة من علماء الفريقين منهم : ابن قتيبة المتقدّم ذكره قريباً ، وابن خالويه المتقدّم قبله في باب الحاء ، و ابوزيد اللّغوى ، ونفطويه النّحوى ، والمبّرد ، والبصرى ؛ وابن السجستانى ؛ والحوفى البلقينى الآتى ترجمته عن قريب . ومنهم عبدالملك بن حبيب بن مرداس السّلمى شيخ ابن وضاح وصاحب كتاب «طبقات الفقهاء» و «الواضحة» و «غريب الحديث» وغيره ، ومنهم المكّى بن حمّوش بن محمّد بن مختار ابومحمّد القيسى الاوّل المتقدّم ذكره في ذيل ترجمة القيسى المشهور من باب ما اوّله حرف الهمزة ، وبالبال انّ لبعض أعاظم النّحاة أيضاً كتاباً في اعراب القرآن في تسع مجلّدات ، و يستفاد ذلك أيضاً من تضاعيف ما اسلفناه ، وماسوف ننبّه عليه فيما عبر انشاءالله ، أسماء جماعة آخرين من المصنّفين ،

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ١١٦ ، البداية والنهاية ١٣ : ٨٥ ، بغية الوعاة ٢ : ٣٨ ، تلخيص ابن مكتوم ٩٢ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٣٨ ، شذرات الذهب ٥ : ٦٧ ، الكنى و الالقاب ١ : ٢٠ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٢ ؛ نامه دانشوران ٢ : ١ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٦ نكت الهميان ١٧٨ ، وفيات الاعيان ٢ : ٢٨٦

فى اعراب كتاب الله المبين .

هذا و العكبرى بضمّ العين المهملة و سكون الكاف ، وفتح الباء الموحدّة من قبل الراء ، فهى نسبة إلى بليدة عكبرا الّتى هى على شاطىء دجلة بغداد ، واقعة فوق مدينة دار السّلام بعشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلمآء الاعيان ، كماذكره ابن خلكّان ولكن فى «القاموس» ان عكبرا بفتح الباء وبقصر قرية ؛ والنّسبة عكبراوىّ وعكبرىّ ، وعبدالله بن عكبر كجعفر محدّث انتهى .

وسوف يأتى فى ترجمة شيخنا المفيد قدّس سرّه انّه كان من أهل عكبرا ثمّ انحدر وهو صبىّ مع أبيه إلى بغداد وينقدح من لفظة الانحدار منه أيضاً الفوقيّة فيه بالنسبة إلى بغداد ، وعليه فأمّا أن تكون هذه الفوقيّة من جهة وقوعه فى طرف الشّمال الّذى ينحدر منه ماء بغداد ، أومن جهة ارتفاع قرار اصل هذه القرية ؛ وكونها واقعة على شبه تل من الارض ، كماهو الاظهر ، بل الظاهر أيضاً انّ نسبة هارون بن موسى التلعكبرى الّذى هو من جملة أعاظم مشايخ الشّيعة وأفاضل محدّثيهم إلى عين هذا الموضع ، لبعد التعدّد بين المتقاربين فى الصّفة والعلامات بهذه المثابة .

قال صاحب «توضيح الاشتباه» وعكبر بضمّ العين وسكون الكاف وضمّ الموحدة قبل الراء المهملة اسم رجل من الاكابر ، وقيل من الاكراد واضيف إليه التلّ فقيل تلّ عكبر نسبة إليه ، كذاقاله بعض الأعلام ثم حكى عن الشهيد الثّانى انّه قال : وجدت بخطّ الشهيد : خفف لام التلعكبرى فى النّسب ، قال اى الشهيد الثّانى : ورأيت ضبطه فى الخلاصة بالتّشديد وهو المشهور ، كماهو الأصل تمّ كلامه . وقدعرفت من «القاموس» ان علم الآدمىّ منه أيضاً بالفتح فليتأمّل و قال صاحب منتهى المقال بعد نقله عبارة الشهيد رحمه الله أقول فى (ضح) يعنى به «ايضاح العلاّمة» رحمه الله : التلعكبرى بالمثناة من فوق و اللاّم المشدّدة و العين المهملة المضمومة والكاف الساكنة والباء الموحّدة المضمومة و الرّاء ثقة ، وجدت بخطّ الشّيخ صفىّ الدّين بن معد الموسوى حدّثنى برهان الدّين القزوينى وفّقه الله : قال حدّثنى السيّد فضل الله الراوندى ؛ قال:

ورد أمير يقال له عكبر ، فقال أحد : هذا عكبر بفتح العين ، فقال فضل الله : بل بالضمّ ، وقال قرية من قرى همدان يقال لها و رشيد اولاد عكبر هذا ومنهم اسكندر بن دربيس بن عكبر هذا الامير الصالح وقد رأى القائم ﷺ كرات ثمّ قال عن فضل الله رحمه الله عكبر ما أرى جماعة هؤلاء أمراء الشيعة بالعراق و وجههم و متقدّميهم و من يعقد عليه الخناصر اسكندر المتقدّم انتهى .

ثمّ ليعلم انّ من جملة من تعرّض لبيان صاحب التّرجمة هو تقى الدّين الشمنى فقال فى حاشيته على المغنى عند مروره بذكر الرجل فى عبارة المصنّف بعنوان أبى البقاء هو عبدالله بن أبى عبدالله الحسين بن أبى البقاء العكبرى الاصل البغدادى المولد والدّار الفقيه الحنبلى النّحوى العروضى الضّرير أخذ النّحو عن ابن الخشّاب وغيره ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمأة ، وتوفّى سنة ستّ عشرة وستمأة ببغداد و العكبرى بضمّ المهملة وفتح الموحّدة نسبة إلى عكبرا بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ.

ومنهم صاحب «البغية» فقال بعد ذكره للرجل باسمه ونسبه ونسبته قال القفطى: أصله من عُكبَرا ، وقرأ بالروايات على ابى الحسن البطائحى ، وتفقّه بالقضاء عند ابى يعلى الفراء و لازمه حتّى برع فى المذهب و الخلاف والاصول ، وقرأ العربيّة على يحيى بن نجاح وابن الخشّاب ، حتّى حاز قصب السّبق ، وصار فيها من الرؤسآء المتقدّمين إلى أن قال : وكان ثقة صدوقاً غزير الفضل كامل الاوصاف ، كثير المحفوظ ديّناً ، حسن الاخلاق متواضعاً ، وله تردّد إلى الرّؤساء لتعليم الادب اضرّ فى صباه بالجُدرى فكان اذا اراد التصنيف احضرت إليه مصنّفات ذلك الفنّ ، وقرئت عليه فاذا حصلها يريده فى خاطره املاه ، وكان لاتمضى عليه ساعة من ليل أو نهار الّا فى العلم؛ سأله جماعة من الشّافعيّة أن ينتقل إلى مذهب الشّافعىّ ، ويعطوه تدريس النّحو بالنظاميّة فقال : لو اقمتمونى وصببتم علىّ الذّهب حتّى واريتمونى مارجعت عن مذهبى.

صنّف : «إعراب القرآن» «اعراب الحديث» «اعراب الشّواذ» «التّفسير» «التعليق فى الخلاف» «الملقح فى الجدل» «النّاهض» «البلغة» «التّلخيص» والثّلاثة فى الفرائض

«شرح الفصيح» «شرح الحماسة» «شرح المقامات» «شرح خطب ابن نباتة» «شرح الايضاح والتكملة» «شرح اللمع» «لباب الكتاب» «شرح ابيات الكتاب» «ايضاح المفصّل» «اللباب في علل البناء والاعراب» «الترصيف في التصريف» «الاشارة» «التلخيص» «التلقين» «التهذيب» والاربعة في النحو «ترتيب اصلاح المنطق» على حروف المعجم «الاستيعاب في الحساب» واشياء كثيرة.

ولد في أوائل سنة ثمان و ثلاثين وخمسمأة ببغداد ؛ و مات ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر سنة ستّ عشرة و ستّ مأة ، و له يمدح الوزير ابن مهدی و لم يقل غيرها :

بكَ اضحى جيدُ الزمانِ مُحلّى — بعدَ أن كانَ من علاهُ مُخلّى
لا يجاريكَ في نجاريكَ خلقٌ — أنتَ أعلى قدراً و أعلى محلّا
دُمتَ تُحيي ماقد أميتَ من الفضـ — ـل و تنفي فقرا و تطرد مَحلاً

انتهى . وهو غير عبدالله بن الحسن بن احمد بن يحيى بن عبدالله الانصاری اللغوی النحوی القرطبی المالقی الاندلسی الخطيب بدياره الّذی روی عن ابيه والقاسم بن رحمان والسهيلی المتقدم ذكره قريباً ، وجری بينه وبين ابی علی عمر بن عبدالمجيد الزيدی الاستاد النحوی منازعات ألف فيها كلّ منهما ؛ وله تصانيف فی العروض و القراءات ، وروی عنه ابوالقاسم بن الطيلسان وغيره ، ولكنه كان من جملة معاصريه وعلماء طبقته ، ولد فی سنة ستّ وخمسين وخمسمأة ، ومات فی سنة إحدی عشرة وستمأة

من شعره :

سَهِرَتْ أعينٌ ونامَت عيُونُ — لأمور تكُونُ أولا تكُونُ
فاطرد الهمَّ ما استطعت عن النفـ — ـسِ فحملانكَ الهمومَ جنون
إنّ ربّاً كفاكَ بالأمسِ ما كا — نَ ، سيكفيك في غدٍ ما يكُونُ

٤٦٤

القاضى ناصر الدين ابو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن على الفارسى البيضاوى الاشعرى الشافعى *

المفسّر الاصولى المتكلّم المشهور ، صاحب التّفسير المعتمد عليه عند علماء الجمهور ، كان كمانقل عن تاريخ صلاح الدّين الصّفدى المعاصر له إماماً علاّمة عارفاً بالفقه والتفسير و الأصولين و العربيّة والمنطق ، نظاراً صالحاً متعبّداً شافعياً صنّف «مختصر الكشّاف» و كتاب «المنهاج فى الاصول» وشرحه أيضاً و «شرح مختصر ابن الحاجب» في الاصول و «شرح المنتخب فى الاصول» للامام فخر الدّين و «شرح المطالع» فى المنطق وكتاب «الايضاح فى اصول الدين» و «الغاية القصوى» فى الفقه ، و «الطّوالع» فى الكلام و «شرح الكافية» لابن الحاجب وغير ذلك مات سنة خمس وثمانين وستّ مأة ، و قال السبكى سنة إحدى وتسعين بتبريز انتهى .

ومراد الصّفدى «بمختصر الكشّاف» انما هو كتاب تفسيره المتقدّم إليه الاشارة وقد سمّى بـ «انوار التنزيل واسرار التأويل» وهو فى الحقيقة تهذيب «الكشّاف» وتنقيحه، واختصار ما فيه من دسائس المعتزلة كما قيل، وقد صار هذا الكتاب منشأ ترقيّاته فى العالم ، و سبب تقرّبه عند سلطان العصر ، واختصاصه بمنصب قضاوة القضاة ، وذلك أنّه كان قد بعث إليه بكتاب تفسيره المذكور ، فاستحسنه منه ، و أشار اليه بأن يطلب من الحضرة السّلطانية؛ باداء هذا العمل السّديد كلّما يريد، فقال أريد قضاء البيضاء ؛ لكى أترقّع به بين أهل ديارى الّذين كانوا ينظرون الىّ بعين التّحقير .

ويحكى أنّ من جهة كثرة الازدحام فى معسكر السلطان ، وهو ارغو خان المغولى

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٣ : ٣٠٩ ؛ بغية الوعاة ٢ : ٥١ ، تاريخ گزيده ٧٠٦ ، ريحانة الادب ١ : ٣٠٨ ؛ فارسنامه ناصرى ٢ : ١٨ ، مجمل فصيحى ٢ : ٣٦٥ ، مفتاح السعادة ١ : ٤٣٦ ، نامه دانشوران ٨ : ١٣٦ ، نزهة الجليس ٢ : ٨٧

الجنكيزى ، لم يقدر على التشرف بحضوره ابتداء ، فنصب نسخة الكتاب على علم طويل، وجعل يجول في اطراف المعسكر ، ويجوس خلال ذلك المنظر، إلى ان اتفق وقوع نظر السلطان إليه . فبلغ الأمر إلى مابلغ .

وقيل انه قد استند في انجاح هذا المقصد بذيل همة العارف الأوحد خواجه محمد الكيخاني ، الذى كان قد أعطاه ذلك الملك يد الارادة ، حتى يبلغ إلى سمعه الأرفع معروضة ، فوعده ان يفعل ذلك في حقه في بعض ليالى الجمعات المباركات ، لماكان يأتيه الملك فيها بقصد الزيارة والاستفاضة ، فلما اتفق لهما الخلوة في بعض تلك الليالى ، عرض عليه ذلك الشيخ العارف أن استدعائي من حضرة الملك في هذه الليلة أن يقطع قطعة من رباع جهنم لشخص كان يتوقعها من جنابك ، فاستكشف الملك عن حقيقة مراد الشيخ ، فقال نعم إن فلاناً أمله فيك أن تمنحه منشور قضاء مملكة فارس ، فاجابه الملك إلى مسئوله الموصوف من غير فتور ؛ و أمر من فوره باصدار ذلك المنشور ، ولكن القاضي المزبور ، لما سمع بكلام العارف المذكور مع حضرة السلطان المبرور ، وتأمل في حقيقة تنبه من رقدته وتندم على ماكان من طلبته ، فاخذ مدة من الزمان في القيام بخدمة ذلك الشيخ الملان ، و سلوك طريقة اهل الذوق و العرفان، إلى آخر ماذكره صاحب القول بالفارسية ، وأنا ترجمته لك بالعربية .

وقد يقال إنه كتب تفسيره المعروف على نمط تفسير «الكشاف» المألوف ، فما وجد فيه من خلل في الألفاظ أصلحه ، أو من خطل في المعاني صححه ، أو من تطويل في العبارة لخصه وخلصه ، فمن جملة ذلك مافعله في تفسير سورة الضحى عند بلوغه إلى كريمة: وَ وَجَدَكَ عائلاً فاغنى حيث اتبعها بقوله بمال التجارة وحسب، وأسقط منها مافي عبارة «الكشاف» من زيادة فقره: أو الغنائم ، معللاً إياه بأن هذه السورة مكية و قد نزلت من قبل نزول فريضة الجهاد ،واحلال الغنيمة هذا ثم ان له من المصنفات الرائقة مضافاً إلى ماقدمناه كتاب «شرح مصابيح البغوى» في الحديث ، كما نسبه إليه صاحب «رياض السالكين» وكتاب «نظام التواريخ» وكتاب « شرح الفصول » فصول الخواجة

نصير الدين الطوسي كما ذكره الشيخ ابو القاسم الكازروني المتكلم الحكيم في كتابه سلم السماوات موردا اسم الرجل فيه ايضاً بعنوان القاضي ناصر الدين بن القاضي امام الدين ابي القاسم وذاكراً في حقه انه كان قبل القاضي عضد الدين الايجي و صحب الخواجة نصير الدين بهاو الشيخ شهاب الدين السهروردي ، إلى ان قال : وتوفي في سنة خمس وثمانين وستمأة ، وقيل في إحدى وتسعين ، و دفن في چرنداب تبريز على شرقي تربة الخواجه ضياء الدين يحيى انتهى .

وفي «كشكول» شيخنا البهائي و«اللؤلؤة» ان وفاته كانت في سنة اثنتين وتسعين وستمأة فليلاحظ .

وقال صاحب « تلخيص الآثار» بيضاء مدينة كبيرة بارض الفارس بناها العفاريت من الحجر الأبيض لسليمان عليه السلام فيما يقال وبها قهندز يرى من بعيد ، وهي مدينة طيبة وافرة الغلات ، صحيحة الهواء ، عذبة الماء ، لايدخلها الحيات والعقارب ، بها عنب كل حبة منها عشرة مثاقيل ، وتفاح دورته شبران ، ينسب إليها الحسين بن منصور الحلاج ، صاحب الايات والعجائب ، حبسه في عهد المقتدر بالله ، وصلبه وأحرقه ، وذلك في سنة تسع وثلاثمأة ، وينسب إليها الإمام القاضي ناصر الدين عبدالله صاحب كتاب «الطوالع» و«المنهاج» مدفون بتبريز وفي «عجائب البلدان» ان فرعون موسى كان من أهل بيضاء .

اقول وقد تقدم في ذيل ترجمة مولانا العلامة الحلي قدس سره ، أنه قد جرى بين هذا الرجل وبينه مكاتبة في مسألة الإستصحاب ، محتوية على غاية رعاية الادب ، والتعظيم من كل منهما لصاحبه فليراجع وأما طريقنا إلى مصنفات الرجل ومروياته ، فانا نرويها بأسانيدنا المعتبرة ، عن شيخنا البهائي رحمه الله ، عن محمد بن محمد بن محمد بن أبي اللطيف القرشي الاشعري الشافعي ، عن عدة من مشايخه ، منهم : والده عن زكريا بن محمد الأنصاري المقرئ ، ومحمد بن أبي الشريف المقدسي ، عن أبي الفضل بن حجر العسقلاني ، عن الميداني ، عن عمر بن إلياس المراغي ، عن القاضي ناصر الدين المذكور ثم ان من جملة كلماته الرشيقة التي تنبئ عن غاية ارتفاعه في طريقة الباطن ، وإدراكه اللب الواقعي ، قوله في ذيل تفسيره لآيات ذبح بقرة بني اسرائيل وان من أراد أن يعرف

اعداء عدوّه السّاعى فى اماتته الموت الحقيقى ، فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى القوّة الشهويّة ، حين زال عنها شرّة الصبى ، ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة فى طلب الدّنيا مسلّمة عن دنسها ، لاسمة بها عن مقابحها ، بحيث يصل أثره إلى نفسه ، فتحيا حياة طيّبة ، وتعرب عمّا به ينكشف الحال ، ويرتفع مابين العقل والوهم من التدارى والنّزاع .

٤٦٥

الركن العماد والسند الاستناد جمال الدين ابو محمد عبدالله بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام المصرى الانصارى الحنبلى *

المعروف بابن هشام النّحوى صاحب كتاب «المغنى» عدّه ابن الحجر فيما نقل عن كتابه «الدّرر الكامنة» من أعيان المأة الثّامنة ، وقال فيه من بعد التّرجمة : وُلِدَ فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمأة ، ولزم الشّهاب عبد اللّطيف بن المرحل ، وتلا على ابن السّراج ، وسمع على أبى حيّان ديوانَ زهير بن أبى سلمى ، ولم يلازمه ولا قرأ عليه ، وحضر دُروس التّاج التبريزى ، وقرأ على التاج الفاكهانى شرح الاشارة له إلّا الورقة الأخيرة ، وتفقّه للشافعى ؛ ثم تحنبل ، فحفظ «مختصر الخرقى» فى دون أربعة أشهر وذلك قبل موته بخمس سنين وأتقن العربية ، ففاق الأقران بل الشّيوخ ، وحدّث عن ابن جماعة بالشّاطبيّة وتخرّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم ، وتصدّر انفع الطالبيّين ، وانفرد بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتّحقيق البارع والاطّلاع المفرط والاقتدار على التصرّف فى الكلام ، والملكة التى كان يتمكن من التّعبير بها عن مقصوده بما يريد مسهباً وموجزاً مع التّواضع والبرّ والشّفقة ودماثة الخُلق ورقّة القلب .

قال ابن خلدون : ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع انّه ظهر بمصر عالمٌ بالعربيّة

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٦٨:٢ حسن المحاضرة ٥٣٦:١ الدرر الكامنة ٤١٥:٢ ، ريحانة الادب ٢٧٣:٨ شذرات الذهب ١٩١:٦ الكنى والالقاب ٤٥١:١ مفتاح السعادة ١٥٩:١ النجوم الزاهرة ٣٣٦:١٠ .

يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه انتهى .

وقال صاحب «البغية» بعد نقله لهذه الجملة : وكان كثير المخالفة لأبي حيّان؛ شديد الانحراف عنه ، صنّف «مغني اللبيب؛ عن كتب الأعاريب» اشتهر في حياته واقبل النّاس عليه ، وقد كتبتُ عليه حاشية وشرحاً لشواهده و«التّوضيح على الالفيّة» مجلد أقول. وهو الّذى كتب عليه خالد الأزهري شرحه المشهور المسمّى بـ «التّصريح» ـ وكتاب «رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة» أربع مجلّدات ، و كتاب «عمدة الطّالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب » مجلّدان، وكتاب «التّحصيل والتّفصيل لكتاب التّذييل والتّكميل» عدّة مجلّدات ، و«شرح التّسهيل» مسوّدة ، و« شرح الشّواهد الكبرى» و « شرح الصّغرى» و«القواعد الكبرى» و«الصّغرى» وكتاب «شذور الذّهب» وشرحه وقد كتبتُ عليه حاشية لمّا قرئ عليّ وكتاب «قطر النّدا» وشرحه، و«كتاب الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» و«شرح اللمحة» لابي حيّان و«شرح قصيدة بانت سعاد» .

قلت: والمراد به شرحه على قصيدة كعب بن زهير الإسلامي في مديح النّبي الامّي صلى الله عليه وهي الّتي يقول في مطلعها :

بانت سُعادُ فقَلبي اليومَ مَتبولُ　　　متيمٌ إثرَها لم يُجز مكبُولُ

وإلّا فقد نقل عن التّرمدى في «طبقات النّحاة» : انّه ذكر ان بندر الاصبهاني كان يحفظ تسعماة قصيدة أوّل كلّ منها بانت سعاد (١) وكان منها قصائد الأعشى ، والنّابغة والأخطل ، وعدى بن الرّقاع ، و ربيعة الضبي ، المعروفات إلى هذا الزّمان ، ثمّ انّ شرحه المذكور محتوعلى فوائد جمّة ، وقواعد مهمّة ، قلّ مايوجد نظيرها في شيء من الكتب فليلاحظ قال: و«شرح قصيدة البردة» وكتاب «التّذكرة» خمسة عشر مجلّدات و كتاب « المسائل السفريّة في النّحو » وغير ذلك ، وله عدّة حواش على «الالفيّة» و «التّسهيل» وقد ذكرتُ منها جملة في «الطّبقات الكبرى» ومن شعره :

(١) بغية الوعاة ١: ٤٧٦ .

وَ مَن يَصطبِر لِلعلم يَظفَر بِنَيلِه
وَ مَن يَخطُب الحَسناء يَصبر على البَذل

وَ مَن لا يذل النّفس في طَلَب العُلا
يَسيراً يَعش دَهراً طويلاً أخا ذُلِّ

قلت :ولبعض الشّعراء أيضاً في هذا المعنى قوله :

وكأنه أرفع وأهنى .

نَيلُ المَعالي و حُبُّ الأهل و الوطَن
ضِدّان مَا اجتَمعا لِلمَرء فِي قَرنِ

إن كُنتَ تَطلُبُ عِزّاً فادّرِع تَعَباً
أو فَارض بِالذّل و اختَر راحَةَ البَدنِ

هذا وإلى هذا المعنى الظّريف، يشير ما نقل في «الكشكول» عن بعض الحكماء أنّه يقول : من جلس في صغره حيث يحبّ ، يجلس في كبره حيث يكره ، ومن كلمات ابن عبّاس المشهور رضي الله عنه أيضاً ذللت طالباً ، فعززت مطلوباً ، رجعنا إلى كلام صاحب «البغية» وله ايضاً :

سُوء الحِساب أن يؤاخذ الفتى بِكُلِّ شيءٍ في الحياة قد أتى

توفّي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة سنة إحدى وستّين وسبعمأة .

ورثاه ابن نباتة بقوله :

سَقَى ابن هِشام في الثّرى نوءُ رَحمةٍ
يَجرُّ على مَثواهُ ذَيل غَمامِ

سأروي له مِن سِيرةِ المدح مسنَداً
فما زلتُ أروي سيرةَ بن هشامِ (١)

انتهى . ومن جملة ماذكره ايضاً في خاتمة كتابه المذكور ، هو انّ ابن هشام

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٦٨ ـ ٧٠

لقب جماعة كثيرة ، أشهرهم ثمانية : الاوّل عبدالملك بن هشام - يعني به ابن هشام بن بن ايّوب الحميرى المعافرى ابا محمّد البصرى النّحوى نزيل مصر صاحب كتاب «السّيرة» و «شرح ما وقع فى اشعار السّير من الغريب» وكتاب «انساب حمير وملوكها» وتوفّى سنة ثمانى عشرة ومأتين. والثّانى محمد بن يحيى بن هشام الخضراوى صاحب كتاب الافصاح والثّالث محمد بن هشام الآتى ذكره مع ذكر السّابق عليه إنشاء الله

والرّابع محمّد بن هشام بن عوف التّميمى .

والخامس جمال الدّين (عبدالله)(١) بن يوسف بن هشام الحنبلىّ المتأخر صاحب «المغنى» وغيره ، قلت والعجب انّ مغنى ابن هشام هذا أيضاً فى علم النّحو ، وكثيراً مايشتبه الأمر فى الكتابين المذكورين من اتّحاد سمتهما بهذه المثابة (٢)

والسادس ولده صاحب العنوان وهو محبّ الدّين محمّد بن عبدالله النّحوى ابن النّحوى ، وكان من جملة مشايخ ابن حجر المكى ، وقيل انّه كان انحى من أبيه ، قرأ على والده وغيره ، وأجاز له السّبكى ، وابن جماعة ، وابن عقيل المتعقب ذكره فى هذا الباب ، و مات فى رجب سنة تسع و تسعين وسبعمأة .والسّابع حفيده احمد بن عبدالرّحمان بن عبدالله بن هشام المذكور صاحب حاشية التّوضيح لجده ، والثّامن ابن بنته شمس الدّين محمّد بن عبدالماجد العُجَمى النّحوى الفقيه الاصولى ، و كان من مشايخ الشّمنى المحشى للمغنى وأخذ عن خاله الشّيخ محبّ الدّين وغيره .

أقول : ورأيت أيضاً فى بعض المواضع المعتبرة ان ابن هشام علم لخمسة عشر رجلاً من العلمآء النّحويّين وغيرهم ، والظّاهر ان من جملة اولئك : الشّيخ ابا العبّاس احمد بن عبدالعزيز بن هشام الفهرى ، الاستاد النّحوى العروضى المتقدّم ذكره ، و الشّيخ أبا جعفر أحمد بن أحمد بن هشام السلمى النّحوى المعروف بجده ، و كان معاصراً لصاحب العنوان توفّى سنة خمسين وسبعمأة ، وأبا البقاء حيان بن عبدالله بن محمّد بن هشام الانصارى الاوسى البلنسى المقرّى اللّغوى النّحوى المتأدّب بابى الحسن

١- الزيادة من البغية

٢- هو بعينه صاحب العنوان

ابن سعد الخيرورى ، والمتوفّى سنة تسع وستّمأة. والحكم بن هشام بن عبدالرحمان أباالعاص القرطبى الفصيح النّحوى ، و عبدالله بن عمر بن هشام أبا مروان الخضرمى الاشبيلى ، مصنّف «الافصاح فى اختصار المصباح» و «شرح الدّريدية» والمتوفّى سنة خمسين وخمسمأة إلّا انّ ابن هشام المطلق فى كلمات علماء هذه الأزمان ، لاينصرف إلّا إلى صاحب العنوان كما انّ كتاب «المغنى» أيضاً لاينصرف إلّا إلى كتابه المتسم «بمغنى اللّبيب عن كتب الأعاريب» وهو كتاب لطيف طريف كامل فى معناه كافل لما هو بعينه الطّالب ومناه ، مشحون بالفوائد الكليّة ، والفوائد الخارجيّة والدّاخليّة ، و التحقيقات الرشيقة ، و التدقيقات الأنيقة والعميقة ؛ و لنعم ما أنشدنا سيّدنا الصّدر العاملى قدّس سرّه ، فى صفة هذا الكتاب الطّريف ، من لطيفة طبعه الشّريف:

مُغنى اللّبيب تَصفّح وَتتبع وَ تفكّر وَ تذكّر وَ تدبّر

فاجعل لَها مُغنى اللبيب ذَريعةً وَ لِشَرح بدر الدّين شأن اكبر

هذا وقدمرّة الاشارة أيضاً ، إلى جملة من شروحه المشهورة ، فى ذيل ترجمة الشّمنى ، واحمدبن المنلا ، إلّا أن أكمل ماكتب عليه ولم تذكره فيما قد تقدّم ، هو شرح الشّيخ الامام شمس الدّين أبى ياسر محمّدبن عمار بن محمّدبن أحمد المالكى النّحوى ؛ الّذى هو من تلامذة التّنوخى والسّويداوى والتاج بن الفصيح ، وكان كما ذكره صاحب «البغية» صاحب فنون ، حسن المحاضرة ، محبّاً فى الصّالحين ، ولىّ تدريس المسلمية بمصر سنة ثلاث وثمانمأة، وله مجاميع كثيرة وشرح التّسهيل سماه «جلاب الموائد» و«ألفية الحديث» و «العمدة» واختصر كثيرا من المطوّلات، وحصل له عرق جذام ، ثمّ استحكم به ، فمات سنة أربع وأربعين وثمانمأة وشرحه المذكور على المغنى فى ثمان مجلّدات سمّاه «الكافى» المغنى» .

ثمّ ليعلم انّ من جملة من كتب فى النحو كتاباً سمّاه «المغنى» هو الشّيخ تقى الدّين منصور بن فلاح بن محمّد اليمنى النّحوى المعروف بابن فلاح ، وله أيضاً كتاب سمّاه «الكافى» يدلّ على معرفته باصول الفقه كما افيد ، وكانت وفاته كما فى «البغية» فى

حدود ثمانين وستمأة ، وقدتقدم في ترجمة أحمدبن الحسن الجاربردي ان له أيضاً رسالة في النحو سماها «المغنى» و كذا في ترجمة الشيخ عبدالقاهر الجرجاني ان له كتاب «المغنى في شرح الايضاح» وعن تاريخ الزبيدي ان لمحمدبن اسحاق بن أسباط الكندي ابي نصر المصري النحوي المنطقي ، صاحب كتاب «العيون والنكت» في النحو وكتاب «الموقظ والتلقين» وغيرذلك كتاباً في النحو سماه «المغنى» قلت و كانه أول كتاب نحوي سمي بهذا الاسم من ابانصر المذكور ،كان من جملة رجال الزجاج المتقدم ذكره في باب ما اوله الهمزة .

وفي تاريخ حبيب السير ان في سنة عشرين وستمأة توفي عبدالله بن أحمدبن محمدبن قدامة المقدسي صاحب كتاب «المغنى» (١) وغيره من التصانيف فليلاحظ .

٤٦٦

الشيخ ابو السعادات عفيف الدين عبدالله بن اسعد التميمي اليافعي المكي *

الموصف بنزيل الحرمين الشريفين؛ ومصنف كتاب التاريخ المشهور بين أعيان الفضلاء من الفريقين، كان كما نقل عن «نفحات» الجامي، من كبار مشايخ وقته، عالماً بالعلوم الظاهرية والباطنية ، صاحب مصنفات جمة؛ أحدها كتاب تاريخه المذكور سماه «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان» ومنها كتاب «روض الرياحين في حكايات الصالحين» وكتاب «الدر النظيم في فضايل القرآن العظيم» وغيرذلك وله أيضاً أشعار لطيفة ومقامات شريفة ، ذكر جملة منها صاحب الكتاب المذكور إلى أن قال :وقال يعني صاحب الترجمة : كنت في أوائل أمري متردداً في الاشتغال بتحصيل العلم الذي هو موجب

(١) وهو شرح لمختصر الخرقي في فقه المالكية.

* له ترجمة في: الدرر الكامنة ٢: ٣٥٣، ريحانة الآدب ٦: ٣٨٦ شذرات الذهب ٦: ٢١٠ طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ٦: ١٠٣ الكنى والالقاب ٣: ٢٩٢ مفتاح السعادة ١: ٢١٧ ، المنهل الصافي ، النجوم الزاهرة ١١: ٩٣ نفحات الانس ٥٨٥ .

لنيل المعالي ، و ادراك الفضائل والمراتب العوالي ، أو الاجتهاد في العمل والعبادة ، والاكتفاء بالورع والزهادة ، طلباً للعافية من اعياء الرجال ، والسلامة من آفات القيل والقال ، وكان عند ذلك بيدي كتاب اطيل فيه النظر واستفيد بمطالعته غالباً ، فلما رأيت طول الحيرة في مقام التكليف ، واشتمال أنواع الملالة من أجل ماذكر على القلب الضعيف ، تفألت بما ينكشف علي من ذلك الكتاب ، وفتحته على اسم الله الملك العزيز الوهاب ، فاذاً أنا بورقة فيه لم أعهدها منه قبل هذه المقدمة ، وفيها أبيات من الشعر لم أسمعها قط من أحد ؛ ولا وجدتها في شيء من الدواوين ، وهي هكذا :

كُن عَن هُمُومِكَ معرضا ... وَ كل الاُمور إلى القضاء
فَلَربما اتسعَ المضيق ... وَ رُبَّما ضاق القضاء
ولرُبَّ أمرٍ مُتعب ... لك في عَواقبهِ رضاء
اللهُ يَفعلُ ما يشاءُ ... فَلا تكُن متعرّضا
أي كُن راضياً بما يفعلُه ... بمشيّته تكن متعرّضاً
للفوز بما تزيده ... ن الوان المواهب والعطاء

فلما اتيت إلى آخر الأبيات بطريق القراءة ، وتاملت فيما أرادني الله من هذه الارائة صرت كأنما نشطت من عقال ، وافرغ على قلبي الهائم من الماء الزلال ، ثم إلى أن قال بعد ذكر طائفة أخرى من أمثال هذا المقال ، ولم اظفر إلى الآن بتاريخ وفات الرجل في شيء من المعاجم وكتب الرجال غير ان الشيخ محمد الجزري قال في آخر كتابه الموسوم «بيداية النهاية» عند جره الكلام إلى ذكر وفيات جملة من العلماء الأعلام ، وفي سنة ثمان وستين وسبعمأة كانت وفات الامام العارف أبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي المكي صاحب المصنفات انتهى .

وعن الأسنوي الأصولي انه قال لم يمت اليافعي إلا وقد قطب ، وهو من القطب او التفصيل منه ؛ والظاهر كون المراد انه لم يتهلل وجهه في حالة الموت بنيل ماكان يسره ، بل انقبض وجهه إذ ذاك من ملاحظة ماكان يسؤه ، نعوذ بالله من سوء العاقبة و

خسران المنقلب وسيّئات الأعمال .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير الامام العلاّمة عفيف الدّين الموصلى النّحوى فانّ اسمه على بن عدلان بن حماد بن على ابو الحسن الربعى بالتّحريك نسبة إلى قبيلة ربيعة مثل المدنى فى المدنية ، والصّحفى فى صحيفة ، وهى بضمّتين لحن ؛ كما قاله فى القاموس وان فرضت النّسبة إلى صحف التى هى بصيغة الجمع ، فانّ ذلك أيضاً بعد الردّ إلى صيغة المفرد ، كما تقرّر فليتبصّر ، و انّما غيّرو اكسرة مابعد الاوّل من أمثال هذه النّسبة ، لاستثقالهم توالى الكسرتين مع ياء النّسبة ، كما يقال فى النّسبة إلى نَمِر نَمَرى بفتح الميم ، وإلى دئل الّذى هو بكسرة الهمزة دءلى بالفتح ، قاعدة مطردة فى باب النّسب فليتعاهد ، وكان مولد هذا الشّيخ سنة اثنين وثمانين وخمسمأة ووفاته سنة ستّ وستّين وستمأة ؛ وقد ذكره الصفدى فى ذيله على تاريخ ابن خلّكان ، فقال وكان هذا الرّجل علاّمة فى الأدب من ازكياء بنى آدم ، انفرد بالبراعة فى حلّ المترجم و الالغاز ، وله فى ذلك تصانيف منها كتاب «عقلة المجتاز فى حلّ الالغاز ، ثمّ نقل عنه انه قال كتب إلىّ المعلّم السّخاوى قول الحسين بن عبد السّلام فى المعمّى :

ربّما عالج القوافى رجال　　فى القوافى فتلتوى وتلين

طاوعتهم عين وعين وعين　　وعصتهم نون و نون ونون

و عمّاهما لى هكذا فانه كتب ع و ع و ع هكذا ، فصعبا علىّ و حللتهما فى مقدار ساعتين ، و قلت له : كيف يحلّ لك ان تعمل لغزاً مترجماً ، وتعمل حروف الهجاء بدلاً من الكلمات هذه ؟ كما قال الله تعالى ظُلمات بَعضُها فَوقَ بَعضٍ ، فقال لى ماسمعت هذا الشّعر قبل هذا ، فقلت لاوالله ، فقال والله لوأخبرنى بهذا الّذى رأيته منك أحد ماصدّقته ، ومعنى البيتين انّ المواد تكون حاصلة ، ولا يتأتى نظم ولانثر ولافقد ، فالعين الأولى عين العربيّة :وهى النّحو خاصّة ، والثّانية عين العروض والثّالثة لها عين العبارة ،وهى الالفاظ المخيّرة ، أوالعين الّتى هى الذّهب ، ونقل عنه أيضاً انّه قال ومن أعجب ماوقع أن إنساناً أنشد فى قول سيف الدّين علىّ بن قزل:

وَما فئةٌ في النّاسِ تأكل قلبها وَلَيسَ لَها في ذاكَ وَجهٌ وَلا رأس
مُصَحفُها طَيرٌ صَغيرٌ وَعَكسه مُصَحفُه حَقٌ وَيعرفهُ النّاس
فَحلَلتهُ في ثوم وَقَلبها لبها وَثوم تحيفة يوم و عكسه

مصحفا موت وهوحق ويكرهه النّاس ، فقال قدتزلته وماهو هذا ثم خطر لي ذكره بعد مدّة تأكل قلبها ميتة اىعكسها ، وعكس تصحيفها منية ، قلت كذاوجدته و ليس بالأوّل ولابالثّاني لانّه قال الشّاعر: ومافئة والفئة ليست ثوماً مفرداً ، و انما هى الجماعة ، والملغز إنماهو فىهتيم وهم العرب الّذين سكنوا البريّة الفقراء ، لانّهم يأكلون الميتة لمجاعتهم ،وميتةقلب هتيم ونقل عنه أيضاً انّه قال كتب لى بعض العوام لغزاً و هو .

يا حاسباً قَد قلتَ اُقليدَساً لَم يَحظ في شَكلٍ مِن أشكالِه
إسمع مقالاً حازَ ذَواللبّ فِي إيضاح معناه و أشكالِه
فايّ شيء عشرة نصفه وَنصفه تسعة أمثالِه
وَلَيس يخفى ذاك عن حاسب يَشهدلله بأفعالِه

فاجبته على اللّزوم :

يا مُلغزا حسبان أموالِه في عزّه دام و إجلاله
سألتنى عن اسم شخصٍ غدت رُبوعه قطر كأطلاله
كانت لَه فيها تجاراته وَهو غنّى بعد إقلاله
و اسمه مندولة اطلس قد وقع الشيء بحلّاله
و هكذا القرآن شانيه قد عاجله الله بأذلاله

كان عندنا بالموصل من تجار الدّنابلة من اسمه مندو ومن جملة بضايعه اطلس، و وجمل كلّ واحد من مندو واطلس مأة ، فميم ونون تسعون ، وهمانصفه ، و دال وواو عشرة ، وهما نصفه ، وألف وطاء عشرة ، وهمانصفه ، ولام وسين تسعون ، وهمانصفه ، وكلّ واحدٍ من النصفين عشر، و النّصفان الآخر ان تسعة أمثالهما هذا و قال أيضاً و

اجتمع ابن عدلان يوماً هو وأبوالحسين الجزار فقال أبوالحسين عندى تفصيلة صوف عرسى وبالغ فى وصفها بالحسن فقال له ابن عدلان : اعطنها ، فلما عاد الجزار الى منزله سيّرها إليه وكتب معها :

لو انّها عِرسى لأرسلتها فكيف بالتّفصيلة العرسى

ولا تقُل لَيس لَه غيرة فانت مأمون على عرسى

فلمّا اجتمعا بعد ذلك قال له العفيف : كيف تقول فانت مأمون ، فقال الجزار من وجهين : أحدهما انّ لقبك عفيف الدّين ، والثّانى انّك من الموصل ، فقلت قد نسخت بالكلام الثّانى حكم الاوّل .

٤٦٧

الشيخ بهاءالدين قاضى القضاة عبدالله بن عبدالرحمان بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عقيل القرشى الهاشمى العقيلى الهمدانى الاصل ثم البالسى الامدى المصرى الشافعى*

الفقيه الاصولى ،الأديب النّحوى المشهور المعروف بابن عقيل أحد الأعاظم من شرّاح الفيّة ابن مالك الآتى إلى أعلام أشخاصهم الإشارة فى ذيل ترجمة صاحب الكتاب إنشاءالله. كان من اولاد عقيل بن أبى طالب أخى أميرالمؤمنين على عليه السلام وساكناً بالدّيار المصريّة ، معروفاً بالنّبالة والسبق فى النّحو والعربيّة ، على سائر البريّة ، وقد ذكره الأسنوى المتقدّم ذكره قريباً فى طبقاته ، كمافى طبقات جلال الدّين السيوطى ، فقال : وكان إماماً فى العربيّة والبيان ، و تكلّم فى الاصول والفقه كلاماً حسناً ؛ وكان غيرمحمود التّصرفات الماليّة ، حادّ الخلق ، جوادا مُهيباً لايتردّد إلى أحد . ولمّا

*له ترجمة فى: البدر الطالع ١ :٣٨٦ ، بغية الوعاة٢: ٤٧ ،حسن المحاضرة ١ : ٥٣٧ الدرر الكامنة ٢ : ٣٧٢ ، ريحانة الادب ٨ : ١٢١ ؛ شذرات الذهب٦ : ٢١٤، غاية النهاية ١ : ٤٢٨ ، مفتاح السعادة ١ : ٢٣٩

تولّى جاءه ابن جماعة فهنّأه ؛ ثمّ راح هو إليه بعد ذلك ، وجلس بين يديه ، و قال انا نائبك وعرّف النّاس في مدّة ولايته اللّطيفة مقدار ما بينه وبين ابن جماعة. انتهى ــ وقد غمز عليه بعضهم فيما ذكره في حقّ الرّجل فقال : ما أنصف الشّيخ جمال الدّين الأسنوي ابن عقيل ، وفي كلامه تحامل عليه ، لانّ ابن عقيل كان لا ينصفه في البحث في مجلس أبي حيّان ، وربّما خرج عليه. تمّ كلامه .

وقال ابن حجر المكّي وصلاح الدّين الصّفدي ـ فيما نقل عنهما أيضاً ــ ولد ابن عقيل المذكور يوم الجمعة تاسع المحرّم سنة ثمان وتسعين وستمأة وأخذ القراءات عن التّقي الصّائغ والفقه عن الزّين الكتّاني ، ولازم العلماء القونوي في الفقه والاصلين و الخلاف والعربيّة والمعاني والتّفسير و العروض ؛ و به تخرّج وانتفع ، ثمّ لازم الجلال القزويني وأباحيّان ، وتفنّن في العلوم ، وسمع من الحجّار و وزيره و حسن بن عمر الكردي والشّرف بن الصّابوني والواني وغيرهم ، وناب في الحكم عن القزويني بالحسينيّة وعن العزبن جماعة بالقاهرة ، ووقع بينهما تناوب في ولاية القضاء بأمر بعض سلاطين تلك الحدود. وكان قوي النّفس ، يتيه على أرباب الدّولة وهم يخضعون له يعظّمونه؛ ودرّس بالقطبيّة والخشّابيّة والجامع النّاصري بالقلعة ، والتّفسير بالجامع الطّولوني بعد شيخه ابي حيّان .

وله تصانيف منها التّفسير ، وصل فيه إلى أواخر سورة آل عمران ، «ومختصر الشّرح الكبير» و«الجامع النّفيس في الفقه» جامع للخلاف والأوهام الواقعة للنووي وابن الرفعة وغيرهما ، مبسوط جدّاً لم يتمّ ، والمساعد في شرح التّسهيل واملى عليه مثلاً ، وعلى الألفيّة شرحاً أملاه على اولاد قاضي القضاة جلال الدّين القزويني ، قال جلال الدّين السّيوطي في البغية بعد جرّه الكلام الى حكاية شرح الالفيّة وقد كتبت عليه حاشية سمّيتها بـ «السّيف الصّقيل» .

قرأ عليه شيخ الاسلام سراج الدّين البلقيني وتزوّج بابنته فأولدها قاضي القضاة جلال الدين وأخاه بدر الدين .

روي عنه سبطه جلال الدين والجمال بن ظهيرة والشيخ ولي الدين العراقي ومات بالقاهرة ليلة الاربعاء ثالث عشري ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمأة ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعي ومن شعره :

قَسَماً بما أوليتم من فضلكم ... للعبد عند قوارع الأيام
ماغاض ماء وداده و نمائه ... بل ضاعفته سحائب الأنعام

انتهى وقال الفاضل الشمنى فى « حاشية المغنى » عند قول المصنّف بعض من عاصرنا : هو قاضي القضاة بهاء الدين أبو محمّد عبدالله بن عبد الرحمن بن عقيل الآمدى المصرى ولد سنة سبع وتسعين وستمأة ، ولازم الشيخ أباحيّان إثنتى عشرة سنة ، إلى أن قال في حقه : ماتحت أديم السماء انحى من ابن عقيل ، قال الشيخ ولي الدين بن العراقي : أخبرني الشيخ سراج الدين البلقيني أنه سمع الشيخ أباحيّان يقول ذلك . وناب في الحكم بباب الفتوح عن القزويني ، ثم بمصر عن ابن جماعة ثم وقع بينهما فاستمر معزولاً إلى أن ولّي قضاء القضاة بالديار المصريّة ، فصرف ابن جماعة عنه ، ثمّ درس بالخشّابيّة بعد وفاة ابن جماعة ، وكان رحمه الله كريماً ، ولذلك لمامات وجد عليه دين توفّى سنة تسع وستّين وسبعمأه إلى آخر ماذكره .

ثمّ ليعلم انّ علم ابن عقيل قد يطلق أيضاً على أبي الوفاء علي بن محمد بن عقيل البغدادى الحنبلى الفقيه المقرى ؛ و هو الذي قال في حقّه الصّلاح الصفدى فى كتابه « الوافى » : درّس وأفتى ، وناظر وصنّف كتباً فى الاصول والفروع والخلاف وجمع كتاباً سماه « الفنون » قال محبّ الدين بن النجّار يشتمل على ثلاثمأة مجلّدة أو أكثر ، وحشاه شيئاً كثيراً طالعت أكثره قال الشيخ شمس الدين : روى منه المجلّد الفلاني بعد الأربعمأة إلى أن قال : مولده سنة إحدى وثلاثين وأربعمأة ، ووفاته سنة ثلاث عشرة و خمسمأة . أقول و مرّ نظير هذا التأليف الكبير من ابن عساكر المشهور في باب الأحمدين فليراجع .

٤٦٨

الركن العميد والحبر الفريد ابوسعيد عبدالملك بن قريب بن عبدالملك بن على بن اصمع اللغوى البصرى الملقب بالاصمعى*

هو أحد أئمة اللغة ؛ والغريب ، والاخبار ، والملح ، والنوادر ، وكان معاصراً لأبى عبيدة اللغوى ، وأبى زيد ، ومن مشايخ الرياشى النحوى ، وأبى عبيدة ، وكثير من المتقدمين على طبقة ابن دريد على بن المغيرة أبى الحسن الاثرم المعروف بصاحب اللغة ، مصنف كتاب «غريب الحديث» وغيره ، وكان ملك أقاليم النظم والنثر ومالك ازليم ادباء أهل العصر ، بحيث ذكر فى حقه الامام الشافعى فيما نقل عنه ؟ انه ماعبّر أحد من العرب باحسن من عبارة الأصمعى ، وقال هو نفسه لوكانت العبرة بقول المدّعى أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة من أشعار العرب ، فضلاً عن غيرها ، و قال الراغب فى «محاضراته» قال الاصمعى : أحفظ اثنى عشر ألف أرجوزة فقال رجل : البيت والبيتان فقال ومنها المأة و المائتان ، إلّا انّه قد ينكر عليه بأنه ليس بذلك من الصدق والوثاقة.

وكان يرتجل كثيراً من الأخبار المضحكة والأقاصيص المستغربة فى مجلس الرشيدين وغيرهما ، لينال بذلك إلى بغية منهم ، وكان مطايباً ظريفاً مقوالاً مفاكهاً ، خفيف الروح ، مليح الطبع ، لايتمكّن من نفسه الغموم والهموم والأحزان ، و من هذه الجهة يقال : إنه لم يظهر فيه أثر الشيبة إلى أن بلغ ستين سنة ، ولم يمت حتى ناهز عمره التسعين .

---

* له ترجمة فى : اخبار النحويين ٥٨ ، انباه الرواة ٢ : ١٩٨ ، الانساب ٥٢ ، بغية الوعاة ٢ : ١١٢ ؛ تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ ، تهذيب التهذيب ٦:٤١٥ ، ريحانة الادب ١ : ٢ ١٤ : شذرات الذهب ٢ : ٣٦ ، اللباب ١ : ٥٦ ، مرآة الجنان ٢ : ٦٤ ، المزهر ٢:٤٠٢ المعارف ٢٣٦ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ ، نزهة الالباء ١١٢ ، نورالقبس ١٢٥ ؛ وفيات الاعيان ٢ : ٣٤٤

ويستفاد من كتاب «تجارب السّلف» انه كان في أوائل أمره مع جميع ماكان فيه من الفضائل معسراً شديد الفاقة والاحتياج، فأتى باب الرّشيد ، وكان يحتال هناك لادراك صحبته ، فلا يتيسّر له ، وكان بعض الخدم يعده إلى زمان الفرصة ؛ فاتّفق في ليلة أن غلب على الرّشيد السهر ، فخرج خادم يطلب من كان على باب الخليفة من الشّعراء لمسامرته فقال ذلك المصاحب له من الخدم : هذا هو الزّمن الّذى واعدتك ، فان دخلت ووقعت في قلب الخليفة استغنيت عن جميع الخلق ، فلمّا دخل وسلّم وعرف قدره ومنزلته جعل يسائله في بعض أبيات الشّعراء القديمة ، فيتمه الأصمعى إلى آخر القصيدة مع تفصيل من القول في ذلك ، وكان ينادمه بأحسن ما يريد إلى أن ظهرت تباشير الصّباح ، فقام الرّشيد وأمر له بثلاثين ألف درهم .

ثمّ ذهب إلى منزل الوزير وكأنّه يحيى البرمكى أو ولده جعفر ، فجلس معه أيضاً سويعات اُخر ، فاستحسنه أيضاً مثل الرّشيد ، ثمّ أمر له بتسعة و عشرين ألف درهم ، وقال لولا حرمة الأمير لامرت لك أيضاً بثلاثين ، فاصبح وقدملك ماينيف على ستّين ألف درهم ، واستغنى عن الخلق في ليلة واحدة ، وأخذ في جمع الأموال وشراء المماليك والعقار ، وصار أمره يرتفع يوماً فيوماً ، ويشتهر صيته في الآفاق ، وكان صاحب اللّغة والأخبار ، وسمع من ابن عوف ، وقرة ، وشعبة ، وروى عنه أبوعبيد ، و ابوحاتم السّجستانى ، والرّياشى ، والصّنعاني وغيرهم ، كما ذكره تقى الدّين الشّمنى في حاشيته على «المغنى» .

وقال أيضاً في موضع آخر من كتابه المذكور بشىء من التّقريب ، نقلت عن خط الشّيخ كمال الدين الدّميرى الشّافعي ، نقلاً عن كتاب الخالديّين ، قال حدث عن أبيه عن أبى سالم قال : قال الأصمعى : لقيت صبيّاً من الاعراب في بعض الفلوات ما أظنّه ناهز عشرين فجاورته ، فاذاً هو من أفصح النّاس ،فقلت متعنّتاً هل تقول الشّعر؟ فقال و أبيك انّى لأقوله و أنا دون الفصال! يعنى الفطام ، فاخرجت درهماً وقلت امدحنى و خذه ، فقال من اىّ العرب أنت ؟ فقلت من باهلة فقال: سواء امدح باهليّا ، فقلت

اهجنى وخذه ! فقال: والله انى محتاج إليه ولكن كلفتنى شططاً فزدنى معرفة فقلت أنا الأصمعي فقال :

الاقل لباغى القوم حيث لقيته عليك عليك الباهلى ابن اسمعا
متى تلق يوماً اصمعيا تجدله من اللؤم سربالاجديداً أو برقعا
اقـذف الدرهـم لا آخـذه من يد لئيم

فقذفته فأخذ انتهى. ونوادر اخبار الاصمعي كثيرة جداً لاتتحملها أمثال هذه الأرقام بيدانى أسمعك شرذمة منها في عجز هذا المقام على حسب ماينجر الكلام الى الكلام تذكرة للانام وتتميماً للاكرام وإدخالاً للسرور في أفئدة أولى الأفهام واعلى الاقحام ، فمن جملة ذلك ماوجدته في «كشكول» شيخنا البهائى رحمه الله حكاية عن نص نفس الرجـل بهذه العبارة : قال الاصمعي ؛ دخلت البادية ومعى كيس فأودعته امرأة منهم ، فلما طلبته أنكرته فقدمتها إلى شيخ من الأعراب، فاقامت على انكارها ، فاحلفها فحلفت ، فقال قدعلمت انها صادقة وليس عليها شيء ، فقلت :كانك لم تسمع بهذه الآية :

ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا

فقال صدقت ، ثم تهددها فاقرت ؛ وردت إلى مالى ، ثم التفت إلى الشيخ، فقال: وفي أى سورة هذه الآية ؟قلت في سورة .

الاهبى بصحنك فاصبحينا ولاتبقى خمورا لاندرينا

فقال سبحان الله انى ظننت انها في سورة انافتحنالك فتحاً مبيناً(١) .

أقول ومااشبه هذه الحكاية بمانقله السيوطى فى ذيل ترجمة عبدالله بن رواحة الأنصارى الصحابى الشاعر المشهور عن «تاريخ ابن عساكر» المتقدم ذكره استطراداً في باب الاحمدين، عن عبدالعزيز ابن اخي الماجشون، انه قال بلغنا انه كان لعبدالله بن رواحة جارية يستسرها سراً عـن أهله ، فبصرت به امرأته يـوماً قدخلابها ، فقالت لقد اخترت امتك على حرتك ،فجاهدها على ذلك، قالت : فان كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن فقال :

(١) الكشكول ٢٠٢ والخزائن ٥

شهدت بانّ وعدالله حقّ وانّ النار مثوى الكافرينا

قالت: فزدني آية أخرى فقال :

وانّ العرش فوق الماء طاف وفوق العرش ربّ العالمينا

فقالت:زدني آية أخرى فقال :

و تحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مقرّبينا

فقالت آمنت بالله و كذبت بصري ، فاتى ابن رواحة رسول‌الله فحدّثه فضحك ولم يغيّر عليه .

وفي رواية انّه كان مضطجعاً إلى جنب امرأته فخرج إلى الحجرة ، فواقع جارية له فاستيقظت المرأة ولم تره ، فخرجت فاذاً هو على بطن الجارية ، فرجعت فأخذت الشّفرة فلقيها ومعها الشّفرة ، فقال لها مهيم فقالت مهيم اماانّي لووجدتك حيث كنت لوجأتك بها قال واين كنت ؟ قالت :على بطن الجارية ، قال ، ماكنت ، قالت بلى ، قال : فانّ رسول‌الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، فقالت اقرأه ، فقرأ عليها أبياتاً من الشّعر ، فسكت وصدقت ؛ وقالت ماقالت إلى أن قال فغدوت إليه فاخبرته فضحك حتّى بدت نواجده ، هذا .

وفي بعض السّفائن المعتبرة انّه قال الأصمعي رأيت جارية وجيهة في وجهها خال وفي رجلها خلخال ، فقلت ما اسمك ؟ قالت : كعبة ، فقلت: ما هذه النقطة ؟ فقالت : الحجر الاسود ، قلت ائذني أن أقبّل الحجر الاسود قالت : إلا بشقّ الأنفس ،فاعطيتها كيساً من دراهم ، فقالت الآن ان شئت طف وإن شئت فقبّل الحجر الاسود ، وان شئت فادخل المسجد الحرام انتهى ولو قالت وان شئت فادخل الحرم كان أوفق و أحسن فليتفطّن .

ومنها ايضاً بنقل صاحب «الكشكول» وغيره انّه قال الاصمعي مرّبنا اعرابي ينشد ابناً له ،فقلنا له صفه لنا فقال كأنّه نمير ، فقلنا له لم نره ، فلم يلبث أن جاء بصغير اسيد كأنّه جعل قد حمله على عنقه ؛ قلنا له: لوسألتنا عن هذا لأرشدناك ، فانّه مازال

اليوم بين أيدينا ثمّ أنشد الاصمعي :

نعم ضجيع الفتى اذا برد الليل سحيراً و قرقف الصّرد

زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والدٍ ولد

و منها ايضاً بنقل صاحب «الكشكول» انّه قال الأصمعي سمعت اعرابياً يقول اللهمّ اغفر لامّي ، فقلت :مالك لاتذكر أباك؟ فقال انّ أبي رجل يحتال لنفسه ، و انّ امّي امرأة ضعيفة(١) ، ومنها أيضاً بنقل غيره انّه قال الأصمعي رأيت بالبصرة شيخاً له منظر حسن ؛ وعليه ثياب فاخرة ، وحوله حاشية هرج ، وعنده دخل وخرج ،فاردت ان اختبر عقله فقلت له ماكنية سيّدنا ، فقال ابوعبدالرحمان الرحيم مالك يوم الدّين. قال الاصمعي : فضحكت منه وعلمت قلّة عقله ، وكثرة جهله ، ولم يدفع ذلك غزارة دخله وخرجه ، أقول وكانّ استنباطه خفّة عقل الرّجل ناظر إلى حديث مولانا الصادق ﷺ :يعتبر عقل الرّجل في ثلاث : في طول لحيته ، وفي نقش خاتمه ، وفي كنيته ، و منها أيضاً بنقل سيّدنا الجزائري في كتاب « المقامات »انّه قال الأصمعي طلعت من جامع البصرة ، فطلع عليّ اعرابي ، فقال من الرّجل ؛ قلت : من بني أصمع ، قال من أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه من آيات الرحمن ، قال : اتل عليّ ، فتلوت . و الذاريات ، فلمّا بلغت قوله : وفي السّماء رزقكم و ماتوعدون ، قال حسبك ، فقام إلى ناقته فنحرها ، وقسمها على من أقبل وأدبر ، وعمد إلى قوسه وسيفه وكسرهما، وولّى، فلمّا حججت مع الرشيد طفقت أطوف ، فاذاً انا بمن تهيف بصوت رقيق ، فالتفت فاذاً أنا بالاعرابي قد نحل واصفر ،فسلّم عليّ واستقرأ السّورة ؛ فلما بلغت الآية صاح و قال قد وجدنا ماوعدنا ربّنا حقاً ، ثمّ قال وهل غير هذا فقرأت : فوربّ السّماء والأرض انّه لحقّ ، فصاح وقال ياسبحان الله من الّذي اغضب الجليل حتّى حلف لم يصدّقوه بقوله حتّى الجاؤه إلى اليمين ، قالها ثلاثاً وخرجت معها نفسه .

و منها أيضاً بنقل غيره انّه قال الأصمعي كنت اقرأ وَ السّارقُ وَ السّارقةَ

(١) الكشكول ٢٦٩ .

فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم وبجنبي أعرابي فقال كلام من هذا ؟ فقلت كلام الله ، قال أعد ، فاعدت ، فقال ليس هذا كلام الله ، فانتبهت فقرأت والله عزيز حكيم ، فقال أصبت هذا كلام الله ، فقلت أتقرأ القرآن ؟ قال: لا ، فقلت :فمن أين علمت ؟ فقال: ياهذا عز فحكم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع .

و بنقل غيرهما أنه قال الاصمعي مررت بأعرابي جالس مع امرأته في سنة مجاعة على قارعة الطريق وهو يقول :

يارب اني جالس كما ترى　　وزوجتي قاعدة كما ترى

والبطن منا جائع كما ترى　　فما ترى فيمن ترى فيما ترى

وبنقل غيرهما أيضاً انه قال دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فاشار علي بالجلوس ، فقلت اضيق عليك ، فقال مه الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين ؛ وان شبراً في شبر يسع متحابين.

وبنقل غيرهما أيضاً انه كان الاصمعي يخترع بعض الحكايات عن الاعراب ، ويحدث بها الرشيد ليضحكه ، فدخل على الرشيد يوماً ، وكان الرشيد منقبضاً ، فقال حدثني بشيء رأيته ، فحدثه بحكاية مضحكة ، فلما فرغ منها وضحك الرشيد كثيراً قال له : من أين حكيت هذه الحكاية ، فقال والله بين البابين ، وقال سيدنا الشارح للصحيفة الكاملة رحمه الله رأى الاصمعي كناساً يكنس كنيفا وهو ينشد :

واكرم نفسي انني ان اهنتها　　وحقك لم تكرم على احد بعدي

قال فقلت : ياهذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا إلا وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفة ؟ فقال بلى والله انني صنتها عما هو أعظم من هذا من الهوان قلت : وأي شيء هو قال سؤال مثلك ، قال فانصرفت عنه وأنا أخزى الناس .

ومنها أيضاً بنقل الورام بن ابي فراس النخعي في مجموعه انه قال الاصمعي : حدثني من أثق به ، قال غزونا البحر سنة ، فمالت بنا السفينة إلى جزيرة ، فاذا قصر شاهق وللقصر بابان وإلى جنبه قبر ، وبين القبر والقصر عسيل لم أر شيئاً أحسن منه ، وعلى

القبر مكتوب :

يؤمّل دنياً لتبقى له فمات المؤمّل قبل الأمل
وبات يروى اصول العسيل فعاش العسيل ومات الرّجل

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفتى كان جبينه بدر الدّجى قامت عليه نوائح و روامس
غرس العسيل مؤمّلا لبقائه فبقى العسيل ومات عنه الغارس

قال فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ أمله ؛ قال الورّام ولو كان للرّاوى بصيرة لكان بكاؤه على نفسه أولى وأحرى انتهى .

و من ملح حكاياته أيضاً قال: دخلت على جعفر بن يحيى البرمكى يوماً ، فقال لى يا أصمعى هل لك زوجة ؟ قلت لا . قال فجارية ؟ قلت : لا بل جارية للمهنة ، قال : فهل لك أن أهب لك جارية لطيفة قلت : انّى محتاج إلى ذلك ، فأمر باخراج جارية إلى مجلسه ، فخرجت جارية فى غاية الحسن والكمال والظرافة ، فقال لها: قد وهبتك لهذا الرّجل ، وقال يا أصمعى خذها ، فبكت الجارية شديداً ، وقالت ياسيّدى تدفعنى إلى هذا الشّيخ مع ما أرى من قبح منظره ، فقال يا أصمعى هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار ؟ وفى رواية ألفى دينار ؟ فقلت : ما اكره ذلك فأمر لى بألف دينار ، ودخلت الجارية فقال: يا أصمعى أنى انكرت على هذه الجارية أمراً فاردت عقوبتها ، ثمّ فاشتريتها ثمّ رحمتها منك ، فقلت: أيّها الأمير فلم لا اعلمتنى قبل ذلك حتّى سرّحت لحيتى وأصلحت عمّتى ، ولو عرفت الخبر لحضرت على هيئة خلقنى الله ، فو الله لو رأتنى كذلك لما عاودت شيئاً تنكره منها ابداً ما بقيت ، فعجب الوزير من كلامه وأمر له بالف آخر.

هذا و العجب انّ أغلب أرباب الأدب والكمال ، فى غير زىّ أصحاب الصّباحة و الجمال ، فكأن الحكيم العادل لم يقسّم كلا الأمرين إلّا لأوحدى يوجد فى البين ، وسيأتى قريباً أنّ جاحظ اللّغوى المشهور الّذى يذكر هو أيضاً فى عداد هذا الرّجل وأمثاله كان ضرب المثل فى قبح المنظر ورثاثة الهيئة فلا تغفل .

ومن جملة ما نقل عنه أيضاً قال غدوت ذات يوم إلى زيارة صديق لى ، فلقينى أبوعمرو بن العلا ، فقال لى إلى أين يا أصمعى ؟ فقلت : إلى صديق لى ، فقال إن كان لفائدة أومائدة ، وإلاّ فلا ، وقيل انّ الاصمعى مرّ على وادية فرأى مكتوباً على حجر:

ألا معشر العشّاق بالله خبرّوا إذا اشتدّ عشق بالفتى كيف يصنع

فكتب تحته:

يدارى هواه ثم يكتم سرّه ويصبر فى كلّ الامور و يخشع

فلمّا أتى البارحة رأى مكتوباً عليه :

وكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفى كلّ يوم دوحة تتقطّع

فكتب أيضاً تحته :

إذا لم يطق صبراً و كتمان سرّه فليس له شىء سوى الموت ينفع

ثم لمّا جاء الغد رأى شاباً مليحاً واضعاً رأسه على الحجر مغشّياً عليه من الموت ورأى مكتوباً على الحجر أيضاً :

سمعنا اطعنا ثمّ متنا فبلّغوا سلامى على من كان للوصل يمنع

فكتب الأصمعى تحته :

هنيئاً لأرباب النّعيم نعيمهم وللعاشق المسكين مايتجرّع

ونقل أيضاً من جملة أحاجيه وألغازه انّه أنشد يوماً :

لم ينالوا مثل الّذى نلت منهم وسواء مانلت منهم و نالوا

ثمّ قال لأصحابه كيف أوجب فى آخر البيت مانفى فى أوّله ؟ فقالوا لاندرى، فقال أجلتكم شهراً فيه فقالوا لو اجّلتنا فيه سنة ماعلمنا ، فقال انّما هو ملى ترخيم لمياء ، ثمّ قال قالوا مثل الّذى فهو ايجاب انّهم قد قالوا وليس ينفى على ما يتوهّم سامعه .

ونقل أيضاً أنّه قال مررت بامرأة فى كمّها سفرجلة فسألها رجل مافى كمّك ؟ فقالت الكمهدلة ، قال و ما الكمهدلة ؟ قالت: الملتفحة ، قال و ما الملتفحة ؟ قالت : الوزيرة ، قال : وما الوزيرة ؟ قالت : السّفرجلة ، قال الأصمعى عرفت ان العربيّة

بحر لايدرى قعره .

وقال علىّ بن نصر الجهضمي بما نقله عنه الدّميرى دخلت على المتوكل فاذاً هويمدح الرّفق ، فقلت ياأمير المؤمنين أنشدنى الأصمعي :

لَم أرَ مِثلَ الرّفق فى لِينه اخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرّفق فى أمره يستخرج الحيّة من حجرها

فقال : ياغلام الدواة والقرطاس، فاتى بهما ، فكتبهما ، وأمرلى بجائزةسنيّة ،

وقال «صاحب الخزائن» قال الاصمعي جاء رجل الى جارية امرء القيس و سأل عنها صاحبها، فقالت الجارية:فاء إلى الفيفآء ليفيىء الفيىء فاذا فاء الفيىء يفيىء معناهانّه ذهب إلى البيداء ليرجع القافلة ، فاذا رجع ظلّ الشمس رجع هوأيضاً .

هذا وقد رأيت من ظرائف حكاياته النازلة لأهل الحقّ فى قولهم بأنْ الذّبيح المذكور قصّته فى القرآن الكريم هو اسماعيل بن ابراهيم دون أخيه اسحاق كماهو مذهب أهل الخلاف والشّقاق ، انّه قال سألت أبا عمرو بن العلا عن الذّبيح اسماعيل أم اسحاق ؟ فقال لى :ياأصيمع أين ذهب عقلك ؟ ومتى كان اسحاق بمكّة ؟ وانّما كان بمكّة اسماعيل وهوبنى البيت مع أبيه والنّحر بمكّة لاشكّ فيه انتهى .

وقد ذكره الحافظ السّيوطى فى «طبقات النّحاة» فقال بعدماساق نسبه الفخيم بتسع عشرة واسطة إلى مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، ووصفه أيضاً بالباهلى الأصمعي البصرى اللّغوى ، أحد ائمة اللغة والغريب والاخبار والملح والنّوادر ، روى عن أبى عمرو بن العلاء ، وقرّة بن خالد ، ونافع بن أبى نعيم ، وشعبة وحمّاد بن سلمة ، وخلق. قال عمر بن شبة : سمعته يقول حفظت ستّة عشر ألف أرجوزة . وقال الشّافعي ماعبّر أحد من العرب بمثل عبارة الأصمعي ، وقال ابن معين : ولم يكن ممّن يكذب ، وكان من أعلم النّاس فى فنّه ، و قال أبوداود : صدوق ، و كان يتّقى ان يفسّر الحديث ، كمايتّقى أن يفسّر القرآن و كان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء . و تناظر هو وسيبويه ؛ فقال يونس : الحقّ مع سيبويه ، وهذا يغلبه بلسانه ، وكان من أهل السّنة ؛ ولايفتى إلّافيما

أجمع عليه علماء اللغة ، ويقف عمّا ينفردون عنه ، ولا يتخير إلّا أفصح اللغات،وعنه انه قال : حضرت أنا وأبوعبيدة عندالفضل بن الرّبيع ؛ فقال لى : كم كتابك في الخيل ، فقلت : مجلدواحد ، فسأل أباعبيدة عن كتابه ، فقال : خمسون مجلداً ، فقال له قم إلى هذا الفرس ، وامسك عضواً عضواً منه . وسمّه ، فقال لست بيطاراً ، وانما هذا شيء أخذته من العرب ، فقال:قم ياأصمعيّ ،وأفعل ذلك ، فقمت وامسكت ناصيته وجعلت اذكرعضواً عضواً ، واضع يدى عليه ، وانشد ماقالته العرب إلى أن بلغت حافره ، فقال خذه فاخذت الفرس وكنت إذا أردت أن اغيضه ركبته واتيته .

صنّف «غريب القرآن» «خلق الانسان» «الاجناس» «الانواء» «الهمزة» «المقصور والممدود» و«الصّفات» «خلق الفرس» «الابل» «الخيل» «الشّاة» «الميسر و القداح» «الامثال» «فعل وأفعل» «الاشتقاق» و«مااتّفق لفظه واختلف معناه» «كتاب الفرق بين الاخبية» «كتاب الوحوش» «كتاب الاضداد» «كتاب الالفاظ» «كتاب السلاح» «كتاب اللّغات» «كتاب مياه العرب» «كتاب النّوادر» «كتاب اصول الكلام» «كتاب القلب والابدال» كتاب جزيرة العرب «كتاب معاني الشعر» «كتاب المصادر» «كتاب الاراجيز» «كتاب النّخلة» «كتاب النّبات» «كتاب نوادر الاعراب» وغير ذلك. ولم تبيّض لحيته إلّا لمّا بلغ ستين سنة ، روى له أبوداود و التّرمذى ، و مات سنةستّ عشرة وقيل خمس عشرة . ومأتين عن ثمان وثمانين سنة ذكر في جمع الجوامع . ومن شعره في جعفر بن عبدالملك البرمكي :

إذا قيل: مَن للنّدَى و العُلى　　مِنَ النّاس ؟ قيل الفتى جَعفَر
وَ مَا إن مَدَحتُ فتىً قبلَه　　وَ لكن بَنى جعفر جَوهَرُ(١)

انتهى وذكره قبل ذلك أيضاً ابن خلّكان المورّخ فقال بعد التّرجمة و ذكر تاريخ ولادته : قال ابوالعينا : كنّا في جنازة الاصمعي ،فحدّثني أبوقلابة حبيش بن عبدالرحمان الجرمي الشّاعر فأنشدني لنفسه :

لَعَنَ اللهُ أعظُماً حَمَلوها　　نَحوَ دار البلى على خَشَبات

١- بغية الوعاة ٢: ١١٢ - ١١٣

أعظماً تبغض النبي وأهل الـ بيت و الطيبين و الطيبات

قال: وحدثني أبوالعالية الشامي وأنشدني ، بقوله:

لادر درنبات الأرض إذ فجعت
بالأصمعي لقد أبقت لنا أسفاً

عش ما بدالك في الدنيا فلست ترى
في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه انتهى .

وقال أيضاً قبل ذلك وكان جده على بن اصمع سرق بسفوان ـ وهو كصفوان اسم موضع بين البصرة والبحرين ـ فأتوا به على بن أبي طالب عليه السلام فقال : جيؤني بمن يشهد انه اخرجها من الرجل ، قال: فشهد بذلك عبده ، فامر بقطع يده من أشاجعه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ألاقطعته من زنده ، فقال : ياسبحان الله ! كيف يتوكأ؟ كيف يصلي ؟ كيف يأكل ، فلما قدم الحجاج بن يوسف البصرة أتاه على بن اصمع فقال : أيها الأمير إن ابوي عقاني فسمياني علياً ، فسمني أنت ، فقال ماأحسن ما توسلت به ، قد وليتك سمك البارجاه ، وأجريت لك في كل يوم دانقين فلوساً ، و الله لئن تعديتهما لاقطعن ماأبقاه على من يدك .

أقول و نظير هذا الناصب الخبيث الخنزير ، في أبناء الزناء وأولاد الادعياء كثير، وفي طي كتابنا هذا إلى ذكر جماعة من اولئك الارجاس الخبيثة النطف أومى وأشير ، وأخبث من سمعت به منهم : هو حريز بن عثمان الرحبي الملعون فقد ذكر في حقه ابن الاثير الجزري الشافعي فيما نقل عن كتابه الكامل انه كان ناصبياً يبغض علياً عليه السلام ويشتمه كل يوم سبعين مرة بكرة ، وسبعين مرة عشياً ، وكأنه اقتدى في ذلك بامام أولاد الزنا معاوية ، حيث كان يلعن أمير المؤمنين عليه السلام في قنوتاته ، ويظهر البراءة منه في خطبه ومحاوراته ؛ ويبذل الجهد في تخطئته وتخفيفه ، بحيث نقل عن ابن ابي الحديد المعتزلي المدائني انه ذكر في شرحه على نهج البلاغة أن معاوية

بذل لسمرة بن جندب مأة الف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي عليه السلام : و من النّاس مَن يُعجبك قولُه في الحياة الدّنيا و يُشهد الله على ما في قلبه و هو الدّ الخصام و إذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها و يُهلك الحرث و النّسل والله لا يُحبّ الفساد وان الآية الثانية في ابن ملجم وهي قوله : و من النّاس من يَشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ، فلم يقبل فبذل مأتي الف درهم فلم يقبل فبذل له ثلاثمأة ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمأة ألف فقبل(١) وقد تقدم في ذيل ترجمة أحمد بن الحسين النّحوي المعروف بابن الخبّازان شيخنا الصّدوق رحمه الله قال مارأيت أنصب من أحمد بن الحسين الضبي و بلغ من نصبه انّه كان يقول : اللهمّ صلّ على محمّد فرداً ، و يمتنع من الصّلاة على آله فانظر ما إلى مقتضيات النّطف الخبيثة والشّجرة الملعونة ، واعتبروا ياأولي الأبصار، ثمّ ان من جملة مايشتبه حكاية تبرّي علي بن أصمع الاصمعي الملعون عن اسمه الميمون في محضر مخدومه المابون هو مانقل عن كتاب «حلية الاولياء» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني في حقّ مخدوم مخدومه الملك الجبّار الدّعي الشقي عبدالملك بن مروان الاموي ، وهو أنّه لما قدم عليه علي بن عبدالله بن العبّاس ،الّذي سمّاه أمير المؤمنين عليه السلام باسمه ، وكناه بكنيته في أوّل يوم من ولادته وذلك حيث لم يحضر أبوه صلاة الظّهر ، فسأله علي عليه السلام عنه ؛ فقالوا له : ولد له ولد ، فلمّا صلّى علي عليه السلام ، قال امضوا بنا إليه فاتاه فهنّأه فقال شكرت الواهب ، و بورك لك في الموهوب ، ماسمّيته فقال أويجوز لي ان أسميه حتّى تسميه أنت فأمر به فاخرج إليه فاخذه فحنّكه ودعى له ، ثمّ ردّه إليه ، وقال له خذا اليك أبا الاملاك قد سمّيته عليّاً وكنّيته أبا الحسن ، فبقي له ذلك إلى ان قام معاوية خليفة ، فقال لابن عبّاس اكتم اسمه وكنيته وقد كنّيته أبا محمّد فجرت عليه، هكذا قال له عبدالملك غيّر اسمك وكنيتك فلاصبر لي على اسمك وكنيتك فقال : أمّا الاسم فلا ، وامّا الكنية فاكتني بأبي محمّد ، فغيّر كنيته (٢) وقال صاحب «الذّيل لتاريخ ابن خلّكان» في ذيل

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٧٣ .
(٢) حلية الاولياء ٣: ٢٠٧ .

ترجمة على بن رياح اللّحمى المصرى قال الشّيخ شمس الدّين اسمه علىّ لكنه صغر قال ابوعبدالرّحمن المقرى كانت بنوامية اذاسمعوابمولوداسمه علىّ قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو علىّ بالتّصغير .

هذا ومن جملة ماجرتنا المناسبة أيضاً إلى إيراده فى اثر هذا المقام ، وفيه فيض تام و نفع عامّ ، لكونه من ذكرى أهل بيت الرسالة عليهم السّلام ، هو ما وجدته قدروى فى بعض معتبرات الأوراق ، عن الاصمعى بطريق الاطلاق ، أنّه قال : كنت أطوف ليلاً اذاً رأيت الإمام زين العابدين عليه السلام ، تعلّق بأستار الكعبة ، وهو يقول .

يا مَن يُجيبُ دُعاءَ العَبدِ فى الظّلَم
يا كاشِفَ الضّرِّ وَ البَلوى مِن السّقم

قد نام وفدك حول البيت قاطبة
وَ عينُ مَجدك يا قيّومَ لَم تنمَ

انت الغفور فهب لى منك مغفرة
و اعطف عَلى رواء الجود و الكرم

أدعوكَ رَبّى كَما يَدعوك ذُوسقَمٍ
فارحَم بكائى بِحقّ الرّكنِ وَ الحرَم

فقلت:أنت علىّ بن الحسين زين العابدين ، ابوك شهيد كربلا ؛ وجدّك علىّ المرتضى ، وامّك فاطمة الزّهراء ، وجدّتك خديجة الكبرى ، وجدّك الأعلى محمّد المصطفى ، و أنت تقول مثل هذا ! فقال :ألم تقرأ قوله تعالى : فاذا نُفخ فِى الصّور فلا أنسابَ بَينَهم يومئذٍ وَلا يتساءلون ألم تسمع قول جدّى خُلقَت الجَنّةُ للمطيع و إن كانَ حَبشيّاً ؛ و خلقَت النّارُ للعاصى وَ إن كان قرَشيّاً هذا تمام الحديث ، وهوغريب لمنافاته طبقة الأصمعى المذكور المشهور ،كماعرفت من تاريخ ولادته الّتى كانت بعدوفاة السّجادبكثير ، إلّاأن يكون المراد رجلاً آخر

من قدماء قبيلته المنسوبين إلى جدّه الأعلى أصمع ، و من المستبعد جداً ارادة ابيه قُرَيب الّذى هو بصيغة التصغير كما ذكره ابن خلّكان المورّخ ، فانّه ذكر فى حقّه أيضاً بعد النصّ على كونه من أعاظم فضلاء عصره، وكون اسمه عاصماً ، وكنيته أبا بكر ، أنّ مولده سنة ثلاث وثمانين ، فيكون إداركه لأواخر زمن السّجاد فى زمن صباه ، وعدم بلوغ أوان مكالمته إيّاه ، لأنّ رحلته من الدّنيا كانت فى أواخر محرّم الحرام ، من سنة خمس وتسعين من الهجرة المقدّسة بلا كلام ، نعم قد أورد المحدّث النّيسابورى فى كتاب رجاله ترجمة بالخصوص لمحمّد بن اسحاق الاصمعى و قال هو رجل معروف من علماء الفقه والادب ، و كان عامياً ناصبياً ، روى منقبة للسّجاد عليه السلام فليتأمّل ولا يغفل .

٤٦٨

الامام المتبحر المشهور ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبى الفراء *

النّيسابورى الأديب اللّغوى صاحب التّصانيف الفاخرة السائرة الدائرة مثل كتاب «يتيمة الدّهر» وكتاب «فقه اللّغة» وكتاب «سحر البلاغة وسرّ البراعة» فى طريق الكتابة إلى الأشخاص المختلفة وكتاب «من غاب عنه المطرب» يشتمل على محاسن الألفاظ الدّعجة وبدائع المعانى الأرجة من الرّبيعيات والغزليّات والخمريّات والاخوانيّات والمديح و ماينضاف إليها وكتاب « سرّ الأدب » فى دقائق اللّغات العربيّة ، و الألفاظ المترادفة والمعانى المتقاربة وأمثال ذلك .

ذكره الدّميرى فى «حياة الحيوان» فقال : ويقال للإمام العلاّمة أبـى منصور عبدالملك النّيسابورى رأس المؤلّفين ، وامام المصنّفين الإمام الأديب؛ صاحب التّصانيف

* له ترجمة فى: البداية والنهاية ١٢ : ٤٢ . تاريخ ابن الوردى ١:٤٧٩ ، ريحانة الادب ١ : ٣٦٥ ، شذرات الذهب ٣:٢٤٦ ، الكنى والالقاب ٢:١٢٨ ، مرآة الجنان ٣:٥٣ ، معاهد التنصيص ٣:٢٦٦ ؛ مفتاح السعادة ١:١٨٧ ، نزهة الالباء ٣٦٥ ، هدية العارفين ١:٦٢٥ .

الفائقة ، والآداب الرّائقة كثمار القلوب و«فقه اللغة» و«يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر» وغير ذلك من التّصانيف ، والثعالبي منسوب لخياطة جلود الثّعالب وعملها ، لأنه كان فراء و«يتيمة الدهر» هي أكبر كتبه وأحسنها ،وفيه يقول أبو الفتوح نصر الله بن قلاقس الإسكندراني :

أبيات أشعار اليتيمة ... أبكارُ أفكار قديمة
ماتُوا وعاشَت بَعدَهُمُ ... فلذلك سُميت اليتيمة

قال :ومن شعر أبي منصور الثّعالبي :

ياسَيداً بالكرَمات ارتَدى ... وَانتَقلَ العَيّوقَ والفرقدا
مالَكَ لاتَجرى عَلى مُقتَضى ... مَوَدّةَ طالَ عَلَيها المَدى
إن غبت لَم أطْلُبُ هذا سلـ ... يمان بن داود نبيّ الهدى
تَفقّدَ الطّيرُ عَلى شُغلهِ ... فَقالَ مالي لاأرى الهُدهُدا

توفّي في سنة تسع وعشرين ، وقيل سنة ثلاثين وأربعمأة انتهى (١) وقد ذيّل الشّيخ الأديب الماهر والشّاعر الكابر ،أبو الحسن عليّ بن الحسن بن أبي الطّيّب الباخرزي من تلامذة إمام الحرمين المشهور ـ المذكور بعد هذه التّرجمة إنشاءالله ـ كتاب «اليتيمة» بكتاب طريف يكثر عنه النقل في كتب المتأخّرين سمّاه « دمية القصر » بضمّ الدّال في الأوّل ، وفتح القاف في الثاني ، ثمّ علّق على ذيل ترجمة هذا الرّجل سميّه الشّيخ أبو الحسن علي بن زيد البيهقي ؛ كتابه الموسوم بـ«وشاح الدّمية» .

هذا ،ومن لطائف أشعار صاحب «الدّمية» مايخاطب به شيخه إمام الحرمين ، وكان قد تألم ضرسه بقوله :

حلّ الإمامُ الحبر عَن علّه ... في ضرسه لَم تكُ مُعتادَه
لسانه فتّت أسنانه ... وَالسّيفُ قَد يأكل أغماده

ومنها قوله :

(١) حياة الحيوان ١ : ١٦٣ ـ ١٦٤ .

كَم راكبٍ لَم يترجل ماشياً وَعقلُه دُونَ عقول الماشيَة
تُعجبة عاشية تحملُها أمامَه في السُّوق بَعض الحاشيَة
لَم يأتنى حَديثُهُ قبلُ فَهَل أتاكَ ياصاحِ حَديثُ الغاشية

ومنها قوله :

إنسان عيني قطّ ما يرتوى من ماء وجه مَلّحت عينَه
كذلكَ الإنسانُ مايرتوى من شرب ماء مَلّحت عينه

ومنها قوله :

قالت وقد ناقشت عنها كلّ من لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترَبى فقلتُ لها واين فؤادى
ولكم تمنيت الفراقَ مغالطاً واحتلت فى استثمار غرس ودادى
وطمعت منها بالوصال لأنّها تقضى الأمور على خلاف مرادى

أقول ومن جملة ذلك قولة :

سارى الدّيم بذى سلم وهناك الّم فلم يتم
حتّى النّيم فيه ازدحم فلاجرم صافح ثم
نعمى النّعم غنم الغنم بكى الرهم حتى ابتسم
فهوادم قم ياصنم عذب الشّيم و اسبق فلم
يبق الم ولا ارتكم غمام غم لما بغم
ظبى ظلم بدر الظّلم بالملتثم . . .

و هى طويلة خرج منها إلى المديح كما ذكره الصّفدى ثمّ قال قلت : أقصر ماصنع القدماء من الرّجز ماكان على جزئين كقول دريد يوم هوازن:

يالَيتنى فيها جذَع أحبّ فيها وأَضع

حتّى صنع أبوالنّجم أرجوزة على جزء واحد هي مشهورة أوّلها :

طيف الم بذى سلم .

وله أيضاً أرجوزة مليحة على جزو واحد كما انّ لبعضهم الأرجوزة على جزوين وإن كان المشهور منها على ثلاثة أجزاء ، وقدتقدّم بيان المراد بالأرجوزة مع الإشارة الكاملة إلى سائر بحور الشّعر أيضاً في ضمن ترجمة رؤبة الشّاعر فليراجع .

ونقل في كيفيّة وفاته انّه بعد ماسافر كثيراً وتعزب و رأى عجائب قتل آخراً بباخزر نيسابور و ذهب دمه هدراً سنة سبع و ستّين و أربعمأة في مجلس انس والله العالم .

٤٧٠

العالم المشهور ومسلم الجمهور ضياء الدين ابو المعالي عبدالملك بن الشيخ ابي محمد عبدالله بن يوسف بن عبدالله الجويني الشافعي الملقب امام الحرمين ✲

استاد الإمام الغزالي وغيره في الفقه والأدب والاصولين، نقل ابن خلّكان المصري عن أبي سعيد السّمعاني انّه قال بعد الإطالة في الثّناء على هذا الرّجل ، والإشارة الى تنقلاته في البلاد من جهة تحصيل المراد وخرج إلى بغداد وصحب العميد الكندري وزير طغرل بك السلجوقي واخي السّلطان الب ارسلان المشهور مدّة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويحتك بهم حتّى تهذب في النّظر وشاع ذلك وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ستّ وخمسين وأربعمأة وقال انّ الوزير المذكور كان شديد التّعصب على الشّافعيّة كثير الوقيعة في الشّافعي ، حتّى بلغ من تعصبه

✲ له ترجمة في: الانساب ١٤٢ ؛ تبيين كذب المفترى ٢٧٨ ، دمية القصر ١٩٦ ؛ ريحانة الادب ١:١٧٠ ، شذرات الذهب ٣:٣٥٨ ، طبقات ابن هداية الله ٦١ ، طبقات السبكى ٥ : ١٦٥ ، العبر ٣: ٢٩١ ، الكنى والالقاب ٢:٥٤ ، مفتاح السعادة ١:٤٢٠ ؛ المنتظم ٩:١٨ ، النجوم الزاهرة ٥:١٢١ . وفيات الاعيان ٢:٣٤١

انه خاطب السلطان ألب أرسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان ، وأضاف إليهم الأشعرية ، فأنف ذلك ائمة خراسان منهم : ابوالقاسم القشيري ، وامام الحرمين الجويني ، ففارقوا خراسان وأقام إمام الحرمين أربع سنين بمكة يدرس ، ويفتي . فلهذا لقب إمام الحرمين ، فلما جاءت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم وأكرمهم ، وأحسن اليهم (١) انتهى .

والمراد بالدولة النظامية زمن وزارة نظام الملك الحسن بن علي الخراساني ، المتقدم ذكره في باب الحاء ـ للسلطان ألب أرسلان المذكور ، وولده ملكشاه المشهور هذا وقد ذكره القاضي ابن خلكان المورخ أيضاً في ذيل ترجمته للسطان المتأخر ، فقال ان المقتدي بأمرالله الخليفة العباسي جهز الشيخ أبا إسحاق الشيرازي الفيروز آبادي صاحب « التنبيه » و « المهذب » وغيرهما إلى نيسابور سفيراً له في خطبة ابنة الملك جلال الدولة ، فنجز الشغل ، وناظر إمام الحرمين هناك ، فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج إمام الحرمين إلى وداعه ، وأخذ بركابه ، حتى ركب ابواسحاق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة ، وكانوا يأخذون من التراب الذي وطئته بغلته ، فيتبركون به (٢) ، وكان إماماً عالماً عابداً ورعاً زاهداً ، وتوفي في سنة ست وسبعين وأربعمأة وتوفي إمام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربعمأة ، وغلقت الأسواق يوم موته ، وكسر منبره بالجامع ، و كانت تلامذته قريباً من أربعمأة نفر ، فكسروا محابرهم وأقلامهم ؛ وأقاموا على ذلك عاماً كاملاً انتهى (٣) .

وذكره ايضاً صاحب « تلخيص الآثار » في ذيل ترجمة جوين فقال هي ناحية بين خراسان وقهستان ، كثيرة الخيرات ، وافرة الغلات ؛ وهي أربعمأة قرية على أربعمأة قنات منشأها من مرتفع من الأرض ؛ والقرى على مستفل احديهما بجنب الأخرى .

(١) الكامل في التاريخ ١٠:٣٣ .

(٢) وفيات الاعيان ٢:٣٧٥ .

(٣) وفيات الاعيان ٢:٣٢١ ـ ٣٢٣ .

ينسب إليها أبو المعالي عبد الملك بن أبي محمّد إمام الحرمين مارأت العيون مثله في غزارة العلم، وفصاحة اللّسان، صنّف نهاية المطلب عشرين مجلداً توفي سنة ثمان وثمانين واربعمأة (١) أقول وقد عرفت تاريخ وفاته الحقّ من كتاب ابن خلّكان المعتبر الموثّق فلافرق.

واما كتاب «نهاية» المذكور فهو في فقه المذهب، وله أيضاً كما في «الوفيات» وغيره مختصر منه سمّاه «تلخيص نهاية المطلب» وكتاب آخر سمّاه «الشّامل في اصول الدّين» وكتاب سمّاه «البرهان في اصول الفقه» وكتاب «تلخيص التّقريب» وكتاب «اللّمع» وكتاب «الارشاد» وكتاب «غياث الامم في الامامة» و«الورقات» في جمع تقريرات دروسه ومجالسه و«مدارك العقول» و«العقيدة النّظاميّة» وهي آخر مصنّفاته وغير ذلك. وقد يقال انّه أتى على جميع المصنّفات من والده، فتصرّف فيها حتّى زاد عليه في التّحقيق والتّدقيق، وكان معظم قرائته أيضاً عليه في الفقه وغيره، ثمّ قرأ بعد موته وتفويض أمر المدرسة إلى نفسه، على الشّيخ أبي القاسم الاسكافي الاصولي الإسفرايني بمدرسة البيهقي وغيره، وكان والده المذكور أيضاً من أعاظم علماء وقته وإماماً في التّفسير والاصول والعربيّة والأدب، كما عن تاريخ السّمعاني المتقدّم ذكره وقال أيضاً فيما نقل عن تاريخه الّذي هو ذيل على تاريخ الخطيب البغدادي، المتقدّم ذكره في باب الاحمدين ـ قرأ الأدب أوّلاً على أبيه يوسف بجوين، ثمّ قدّم نيسابور واشتغل بالفقه على المفتي ابن المفتي أبي الطّيّب سهل بن محمّد بن سليمان الصّعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي، ثمّ انتقل إلى أبي بكر القفّال المروزي ـ المذكور قبله ـ واشتغل عليه بمرو وانتفع به واتقن عليه المذهب والخلاف، فلما تخرج عليه عاد إلى نيسابور سنة سبع واربعمأة، وتصدّر للتّدريس، و الفتوى وتخرج عليه خلق كثير منهم ولده إمام الحرمين؛ وكان مهيباً لايجري بين يديه إلا الجدّ، وصنّف «التّفسير الكبير» المشتمل على أنواع العلوم. وصنّف في الفقه «التبصرة» و«التّذكرة» و «مختصر المختصر» و

(١) راجع آثار البلاد ٣٥٢.

«الجمع» و «السلسلة» و«موقف الامام والمأموم» و غير ذلك من التعاليق وسمع الحديث الكثير ، وتوفي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وأربعمأة (١) .

٤٧١

الامام العلامة بزعم علماء العامة جمال الدين عبدالملك بن على بن ابى المنى البابى الحلبى الشافعي *

الفقيه المقرى الضرير المعروف بعُبَيد النحوى ، قال صاحب «البغية» بعد الترجمة بهذه النسبة : ولد في حدود سنة ستّ و ستّين وسبعمأة ، ورأيت بخط صاحبنا المحدّث شمس الدين السّخاوى : تلا بالسّبع على العز الحاضرى ، وتخرّج به ، وأخذ عنه النحو وغيره ، وأخذ الفقه عن الشّرف الأنصارى ، وسمع على بن صديق الصحيح وناب عنه في الخطابة والإمامة بالجامع الاموى بحلب ، وجلس للإقراء بها ؛ وانتفع به النّاس ، وكان إماماً عالماً بالعربيّة والقراءات ، متقدّماً فيهما ، فاضلاً بارعاً ، خيّراً ديّناً ، صالحاً منجماً عن النّاس قليل الرّغبة في مخالطتهم ، عفيفاً لا يقبل من أحد شيئاً ، جمع كتاباً في الفقه مماليس في الروضة وأصلها و«المنهاج» ومات في جمادى الاخرة سنة تسع وثلاثين وثمانماة ، وكانت جنازته حافلة انتهى .

وهو غير عبدالملك بن على الهروى الاديب اللغوى الّذى نقل في حقّه عن الصّفدى انّه كان مؤدّباً بهراة ، قرأ عليه أكثر فضلائها وصنّف «المحيط في اللّغة» وكتاب «المنتخب في تفسير الرمانى وكتاب «الصّفات والأدوات التي يبتدىء بها الأحداث» (٢) فانّه من قدماء العلماء ومات سنة تسع وثمانين وأربعمأة» ؛ ثمّ المراد بالرّمانى هو على بن عيسى الورّاق الآتي ذكره وترجمته انشاءالله .

---

(١) الانساب .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١١١ الضوء اللامع ٥ : ٨٧ .

(٢) بغية الوعاة ٢ : ١١١ .

٤٧٢

اللافظ الحلوى والحافظ اللغوى ابوعمر عبدالواحدبن احمدبن ابى‌القاسم بن‌محمد بن‌داود بن ابى‌حاتم المليحى الهروى ☼

قال صاحب «البغية» فى‌ذيل ترجمته بهذه‌النسبة: قال الصفدى : من‌أهل‌الادب والحديث ، أخذعن صاحب الغريبين ـ يعنى به احمد بن محمّد الهروى المشهور المتقدّم ذكره على‌التّفصيل ـ وصنّف :«الردّعلى‌أبى عبيد فى غريب القرآن »و كتاب «الرّوضة» ، فيهاألف حديث صحيح ، وألف غريب ، وألف حكاية ؛وألف‌بيت شعر،مات سنة‌ثلاث وستّين وأربعمأة انتهى .

والمراد«بغريب‌القرآن»و«غريب‌الحديث»المتكرّرذكرهمافى‌هذه‌الأبيان:هوما يكون من‌غريب اللّفظ . وغريب الفقه، ويمكن أن‌يتأتى فى ضمن كلّ من الأقسام الأربعة للحديث أو الثّلاثة ، بناءً على خروج الموثّق منها ، كماهو معتقد علماء الجمهور ، فمن القبيل الاوّل : ماجاءفيه من‌غامض بعيد الفهم ، قليل الاستعمال و دقيق المعنى ، بعيدالغور ، وقدأكثروا التّصنيف فيه ، وأوّل من صنّفه النضربن شميل البصرى‌المتقدّم إلى‌ذكره الاشارة ـ فى‌ذيل ترجمة خليل‌بن أحمد النّحوى ، وقيل: أبوعبيدة اللّغوى ،وهو معمّر بن المثنى التميمى البصرى ، ثمّ أبوعبيد الّذى هو من غيرهاء ، واسمه القاسم بن‌سلاّم بتشديد اللاّم ، وكان هو أيضاً من‌اللغويين الاعلام ، ثمّ‌ابن قتيبة الدّينورى ـ المتقدم ذكره فى‌هذا الباب ـ ثمّ‌الخطّابى‌السّابق إليه‌الاشارة فى أواخر باب الحاء ، ثمّ جارالله‌الزّمخشرى صاحب«الكشّاف» ثمّ الجزرى‌المشهور، صاحب «النّهاية الأثيرية» فى‌معانى الأخبار،كما ذكره الفاضل الطّيبى بهذاالتّرتيب فى‌شرحه على«مصابيح البغوى» فى‌ذيل ترجمة غريب اللّفظ‌والفقه من‌أقسام‌الحديث، ثمّ‌أنّه‌قال : ونرجوا أن يكون الكشف عن حقايق السّنن ، وهواسم شرحه‌المذكور ،

☼ له ترجمه فى : بغيةالوعاة ١١٩:٢ ، ريحانةالادب ٣٦٢:٦ .

وقد أجاز في القبيلين الغريب اللفظ والفقه ، وأنعم في المعاني والدّقائق، وأجود ما جاء مفسّراً في رواية أخرى ، ومن القبيل الثّاني ما تضمّنه من الأحكام والآداب المستنبطة منه ، وهو من دأب أئمّة كمالك ، وأبي حنيفة : و الشّافعي ، وأحمد ، وفيه مصنّفات كـ«معالم السّنن» للخطابي و«التّمهيد» لابن عبدالبرّ .

٤٧٣

القاضي ناصح الدين ابو الفتح عبدالواحد بن محمد بن عبدالواحد التميمي الآمدي *

صاحب كتاب «الغرر والدّرر» الجامع الكلم المنسوبة إلى سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره سميّنا العلاّمة المجلسي في مقدّمات «بحار الانوار» في ضمن الإشارة إلى أسماء المصنّفين في الأخبار من جملة علمائنا الأخيار ؛ وعدّ كتابه المشار إليه أيضاً من جملة الكتب المعتبرة الّتي ينقل عنها في «البحار» فقال عند عدّه للكتب وكتاب «العيون والمحاسن» لمّا كان مقصوراً على الحكم والمواعظ لايضرنا جهالة مصنّفه ، و عندنا منه نسخة مصحّحة قديمة ، وهو مشتمل على غرر الحكم ، وزاد عليه كثيراً من درر الكلم ، الّتي لم يعثر عليها الآمدي ، ويظهر ممّا سننقل عن ابن شهر آشوب انّ الآمدي كان من علمائنا ، وأجاز له رواية هذا الكتاب ، ثمّ قال : وقال يعني ابن شهر آشوب المذكور في «معالم العلماء» : عبدالواحد بن محمّد بن عبد الواحد الآمدي التّميمي له «غرر الحكم و درر الكلم» يذكر فيه أمثال أمير المؤمنين عليه السلام و حكمه (١) انتهى .

وتقدّم الكلام على ترجمة آمد في ذيل ترجمة الحسن بن بشر الآمدي النّحوي

---

* له ترجمة في : الذريعة ١٦ : ٣٨ وفيه انه توفي سنة ٥١٠ ، رياض العلماء خ ، ريحانة الادب ١ : ٦٢ ، فوائد الرضوية ٢٥٩ ، الكنى والالقاب ٢ : ٧ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٤٩١ ، معالم العلماء ٧٢ ؛ وانظر مقدمة شرح الغرر والدرر

١ ـ بحار الانوار ١ : ٣٤

وفي «القاموس» انه بلد بالثغور والمشهور أنّه بمدّ الأوّل وضمّ الثّاني ، وإن احتمل كونه بالفتح و عن صاحب كتاب «تقويم البلدان» أنّه قال آمد بمدّالالف وكسر الميم وفي آخرهادال مهملة من بلاد الجزيرة، بين دجلة والفرات من ديار بكر ، من الأقليم الرّابع ، كثيرة الشّجر والزرع ؛ عليها سور على غاية الحصانة .

هذاوأمّاكتاب «غررالحكم » فهو موضوع على ترتيب حروف المعجم ، يذكر فيه الكلمات الجامعة المرتضويّة ، الّتي شواهد صحّةصدورها معها ، ومن كلّ موضونة جمعها ، وهوفيما يزيد على أربعة آلاف بيت كتابة ، وعلى عشرة أضعاف منها فقرة و عبارة ، مع انها غير الكلمات المأة المشهورة نسبتها إليه ، وغير ألف كلمة جمعهاابن ابي الحديد المعتزليّ ، في كتاب شرحه على «نهج البلاغة» قرب الختام ، تذييلاً على ماجمعه منها صاحب« النّهج » في أواخر الكتاب ، مضافاً إلى سائر ما جمعه فضلاء الفريقين في هذا الباب ، بحيث ذكر قطب الدّين الكيدري الآتي ذكره و ترجمته إنشاءالله تعالى ـ في باب المحمّدين ـ في شرحه على «النّهج» أيضاً ، نقلاً عن صاحب كتاب «المنهاج» ، انّهقال : سمعت بعض العلماء بالحجاز ، ذكر انّهوجد بمصر مجموعاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، في نيف وعشرين مجلّداً ، قلت : ولابدع في ذلك لمن كان باب مدينة علم الرّسول وحكمته ، بل ناطقاً عن الله سبحانه وتعالى في بريّته ، كماقال في محكم كتابه الكريم : وَ لو انّ ما في الأرضِ من شجرةٍ أقلامٌ وَ البحر يمدّهُ من بعدهِ سبعة أبحرٍ مانفدت كلماتُ الله إنّ الله عزيزٌ حكيم : ثم أنّ صاحب التّرجمة ، بعد ماذكر في أوائل كتابه المذكور ، انّ أباعثمان الجاحظ المشهور ،قدجمع مأة كلمة من الكلمات المختصرة البليغة له ﷺ ، قال وأناجمعت ألف ضعف عليه إلى آخر الكلام، وقدمرّ في ترجمة مولانا الآقاجمال الدين الخوانساري رحمه الله أنّ له شرحاً بالفارسيّة على هذا الكتاب ، ينتظم في ضمن مجلّدتين كبيرتين كتبه باشارة ملك وقته الشّاه سلطان حسين فليلاحظ .

بقي الكلام في كتاب «الشّهاب» الّذي كثر عنه النّقل أيضاً في كتب الأصحاب،

ومتضمّن لألف كلمة كاملة من الحكم والاداب؛ فنقول ليس هو من جمع كلمات أمير المؤمنين في شيء، بل هو من تأليفات القاضي أبي عبدالله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعي المغربي، وفي جمع كلمات النبي صلى الله عليه وآله وخصوص الحديث المصطفوي ومؤلفه المذكور من اعاظم علماء العامة وافاضل قدماء الامة قال السيد الفقيه حسين بن السيد حيدر الكركي في اواخر بعض اجازاته الفاخرة ويروي العلامة رحمه الله كتاب الشهاب في الحكم والاداب عن رسول الله (ص) تأليف القاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي المغربي

و سائر مصنّفاته و رواياتـه ، عن والده عـن السيد فخار بن معد الموسوي ، عـن القاضي أبي الفتح محمّد بن أحمد المندائي، عن أبي القاسم بن الحصين، عن القاضي أبي عبدالله القضاعي ، وهذا الكتاب شرحه جماعة من علمائنا ،منهم : الشيخ قطب الدّين الراوندي ومنهم السيّد أفضل الدّين الحسن بن عليّ الماهابادي صاحب «شرح اللّمع» و كتاب آخر في الاعراب ، وديوان الشّعر وغيرها ، وهو شيخ رواية سميّه الشّيخ الأديب أفضل الدّين الحسن بن فادار القمي الّذي هو من مشايخ الشّيخ منتجب الدّين ، ومنهم الشّيخ الإمام أبو الفتوح الحسين بن عليّ الخزاعي الرّازي ، ومنهم الشّيخ برهان الدّين محمّد بن أبي الخير الحمداني ، قلت : ومنهم السيّد فضل الله الراوندي - الآتي ذكره و ترجمته انشاءالله - وهو كتاب جيّد كما ذكره الشّيخ حسن بن الشّهيد الثّاني . و شرحه من العامة أيضاً جماعة منهم عبيدالله بن احمد الكاتب - الآتي ترجمته عنقريب - والمراد بالشّيخ برهان الدّين المذكور ، هو العالم المفسّر المشهور ، أبو الحارث محمّد بن عليّ بن أبي سليمان الحمداني القزويني ، الّذي نسب إليه أيضاً الشّيخ منتجب الدّين القميّ في فهرسته لعلماء الإماميّة كتاب «مفتاح التّفسير » و «دلائل القرآن» و «عين الاصول» ونروي أيضاً كتاب «الشّهاب» المذكور بأسانيد أخرى ، منها عن السيّد محيي الدّين بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن عمّه السيّد حمزة بن عليّ الحسيني عن عليّ بن جرادة ، عن محمّد بن أحمد الدّيباجي ، عن القاضي أبي عبدالله الحسين بن مفرح ، عن مؤلّفه الشّيخ ابي عبدالله المذكور ؛ وأمّا كتاب صاحب الترجمة ، فلم أجد إليه إلى الآن في كتب علمائنا الأعيان سنداً ينتهي إلى مؤلفه المذكور . وكان المؤلف من جملة معاصري

شيخنا الطّوسى ، و سيدنا المرتضى والرّضى رحمهم الله تعالى فليلاحظ ـ و هو غير الآمدى الاصولى ، صاحب كتاب «الاحكام» و غيره فانّ اسمه علىّ بن محمّد بن سالم التغلبى الآمدى، وسوف تأتى ترجمته بالتّفصيل مع تتمّة كلام فيها يتعلّق بهذا المقيل انشاءالله ، هذا . وقد يطلق الا مدى أيضاً نادراً على عبدالله بن عقيل النّحوى ، كما عرفته من نسبة أبى العبّاس الشّمنى فليلاحظ .

٤٧٤

الفاضل الاديب عبدالوهاب بن ابراهيم الملقب بعزالدين الزنجانى *

صاحب كتاب التّصريف الّذى شرحه العلاّمة التفتازانى فى أوائل أمره و مبادى عمره ، كان عزيز العلم ، جيّد التصرف ، سديد التأليف . حصين القول ، مبين الكلام ذكره صاحب «تلخيص الآثار» فى ضمن ترجمته لزنجان الّذى هو من بلاد آذربايجان فقال مدينة مشهورة بارض الجبال ، بين أبهر وخلخال ، جادة الرّوم وخراسان ، أهلها أحسن النّاس ظرافة ، فى جبالها معادن الحديد ، وإذا وقع بها جدب فلايبيعون الخبز إلاّ مع الحديد ، ينسب إليها الامام الفاضل عبدالوهّاب بن إبراهيم الملقّب بعزّ الدّين الزّنجانى كان عزيز العلم .

٤٧٥

الشيخ الفاضل العالم ابوالقاسم عبيدالله بن محمد بن جرو الاسدى **

النّحوى العروضى المعتزلى قال صاحب «البغية» قال ياقوت : من أهل الموصل قدم بغداد وقرأ على شيوخها ، وسمع من أبى عبيدالله المرزبانى ، وأخذ الأدب عن الفارسى و الرّمّانى والسّيرافى ، و كان ذكيّاً حاذقاً ، جيّد الخطّ ، صحيح الضبط ، عازماً بالقراءات والعربيّة ، امّ لعضد الدّولة وكان يلثغ بالرّاء غيناً ، فقال له الفارسى ضع ذبابة القلم تحت لسانك لتدفعه بها ، واكثر مع ذلك ترديد اللّفظ بالرّاء ؛ ففعل فاستقام له اخراج الرّاء من مخرجها .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ١٢٢ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٨٦

** له ترجمة فى: بغية الوعاة ٢ : ١٢٨ ، معجم الادباء ٥:٥ .

صنّف «تفسير القرآن» - ذكر في بسم الله الرحمن الرحيم مأة وعشرين وجهاً «الموضّح في العروض» «المفصّح في القوافي» الأمد في علوم القراءات مات يوم الثلاثاء لاربع بقين من رجب سنة سبع وثمانين وثلاثمأة انتهى (١) .

و هو غير القاضي عبيدالله بن محمد بن ابي البردة النّحوي اللّغوي المعتزلي أبي محمد القصري : من قصر الزّيت ؛ بالبصرة مصنّف كتاب الانتصار السّيبويه على المبرّد، ومسائل سألها أباعبدالله البصري في إعجاز القرآن وغير ذلك .

وهو أيضاً غير عبيدالله بن محمد بن جعفر بن محمد الازدى ابي القاسم النحوي الرّاوي عن ابن قتيبة وابن ابي الدّنيا ، وعنه المعافى بن زكريّا وغيره . و ضُعِّفَ وله « كتاب الاختلاف » وكتاب النّطق» مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمأة .

وهو أيضاً غير أبي محمد عبيدالله بن محمّد بن عليّ بن شاه مردان ، صاحب كتاب «خلائق الآداب في اللّغة» كما عن ياقوت .

٤٧٦

الشيخ المتبحر الامام عبيدالله بن احمد بن عبيدالله بن محمد بن عبدالله ابوالحسين بن ابي الربيع القرشي الاموي العثماني الاشبيلي *

إمام أهل النّحو في زمانه ، ذكره جلال الدّين السّيوطي بهذه النّسبة ، ثمّ قال: وُلد في رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمأة وقرأ النّحو على الدبّاج والشّلوبين ،وأذن له أن يتصدّر لاشغاله ، وصار يرسل إليه الطّلبة الصّغار ، ويحصل لمعنهم ما يكفيه، فإنّه كان لاشيء له ،وأخذ القراءات عن محمّد بن أبي هارون التميمي، وسمع من القاسم بن بقي وغيره .

وجاء الى سبتة لمّا استولىّ الفرنج على اشبيلية ، واقرأ بها النّحو دهره ،ولم

(١) بغية الوعاة ١٢٨:٢ .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ١٢٥:٢ .

يكن في طلبة الشلوبين أنجب منه ؛ أخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي ، وابراهيم الغافقي وخلق ؛ وروى عنه جماعة ، منهم بالإجازة أبو حيان .

وصنف «شرح الايضاح» « الملخص القوانين » كلاهما في النحو ، « شرح سيبويه» «شرح الجمل» عشر مجلدات لم يشذ عنه مسألة في العربية ، مات سنة ثمان و ثمانين وستمائة ، وخلفه في حلقته تلميذه أبو إسحاق بن أحمد الغافقي اسندنا حديثه في الطبقات الكبرى و ذكر في جمع الجوامع (١) انتهى وهو غير **عبيدالله بن احمد بن ابي الفتح النحوي** المعروف بجخجخ بالجيم المفتوحة ، والخاء المعجمة الساكنة ، مرتين من تلامذة البغوي ، وابن دريد ، وكان ثقة صحيح الكتابة ! صنف «مجالسات العلماء» وكتاب « العزلة والانفراد » و كتاب اخبار جحظة وغير ذلك كما عن معجم الادباء (٢) .

و كذلك هو غير **عبيدالله بن احمد بن الحسين النردشيري** الكاتب العارف باللغة والآداب صاحب «المختصر في النحو والصرف» و«عقود المرجان في شواهد الكشف والبيان» و«شرح شهاب» القضاعي المتقدم ذكره قريباً و«ديوان الشعر » و كتاب «شعلة القابس في فنون من العلم» (٣) .

وهو ايضاً غير **عبيدالله بن احمد البلدي النحوي** الذي ذكره ايضاً صاحب «البغية» وقال : كان أعور ، فاعتلت عينه الصحيحة ، حتى أشرف منها على العمى ، فأنشد بيتين لا استطيع ذكرهما :

لِلحسن فِي وَجهه شُهُودُ   تَشهد أنَّ الهَ عَبيدُ
كأنما خَدُّهُ وِصالٌ   وَصُدغُه فَوقَه صُدودُ
يامَن جَفا لِي بغَير جرم   أقصر فقد نلتَ ماتُريدُ
إن كانَ قَد رقّ ثوبُ صَبري   عَنكَ فثوبُ الهوى جَديدُ

ونسبته إلى البلدة على وزن البصرة ، وهي من جملة بلاد اندلس المتقدم ذكرها

(١) بغية الوعاة ٢: ١٢٥-١٢٦ . (٢) معجم الادباء .
٣- بغية الوعاة ٢: ١٢٦

فی باب الاحمدین (١) .

ومنها سعید بن محمد البلدی الذی هو من شیوخ المعتزلة کما فی «القاموس» و تقدّم أیضاً فی ترجمة أبی علیّ الفارسی ذکر عبیدالله بن أحمد الفزاری الّذی کان قاضی القضاة بشیراز المحروسة فلیراجع واما ابوبکر الخیّاط الاصفهانی النّحوی ، المسمّی هو أیضاً بعبیدالله ، فلم یتحقق إلی الآن إسم أبیه وکان من قدماء أهل العربیّة، حافظاً للدّواوین ، متصرّفاً فی کتب النّحو تصرّفاً قویاً ، قدم له یوماً الوزیر أبو الفضل ابن العمید استاد الصّاحب بن عبّاد المتقدّم ذکره نعله ، فاستسرف من ذلك، فقال أبو الفضل: أ أُلام علی تعظیم رجل ما قرأت علیه شیئاً من الطّبایع للجاحظ إلّا عرف دیوان قائله ، وقرأ القصیدة من أوّلها إلی آخرها حتّی ینتهی إلیه ، وله تألیفان فی النّحو مبسوط ومختصر ولمّا مات رثاه النّاس کما فی «طبقات النّحاة» .

٤٧٧

الشیخ المتقدم الامام ابوالفتح عثمان بن جنی النحوی*

الموصلی المولد والمنشأ، والبغدادی المسکن والخاتمة ، کان فی طبقة سیّدینا المرتضی والرّضی ، بل من جملة مشایخ سیّدنا الرّضی رضوان الله علیه ، وقرأ علی أبی علیّ الفارسی ؛ وقرأ دیوان المتنبی علی صاحبه ، وشرحه ، وکان أبوه جنّی مملوکاً

(١) بغیة الوعاة ٢ :١٢٦ .

* له ترجمة فی : اعیان الشیعة ٣٩ : ٢٠٩ ، انباه الرواة ٢ : ٢٣٥ ، البدایة والنهایة ١١ : ٣٣٧ ، بغیة الوعاة ٢ : ١٣٢، تاریخ بغداد ١١ : ٣١١، تأسیس الشیعة ١٤٢ ؛ تلخیص ابن مکتوم ١٦٥ ، دمیة القصر ٢٩٧، الفهرست لابن الندیم ١٣٤ ، الکنی والالقاب ١: ٢٤٦ مرآة الجنان ٢ : ٤٤٥ ، معجم الادباء ٥ : ١٥ ، المنتظم ٧ : ٢٢٠، نامه دانشوران ١: ٢٧٧ النجوم الزاهرة ٢ : ٢٠٥ ، هدیة العارفین ١ : ٦٥١ ، و فیات الاعیان ٢ : ٤١٠ ، یتیمة الدهر ١ : ١٢٤ .

رومياً لسليمان بن فهد الأزدي ،كماذكره الشمني في «حاشية المغني» وإلى هذا أشار في قوله شعراً :

وإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على إني أؤول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا إرم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

ارم بمعنى سكت ، وله أشعار حسنة ويقال انه كان أعور وفي ذلك يقول :

صدودك عني ولا ذنب لي يدل على نية فاسدة
فقد و حياتك مما بكيت خشيت على عيني الواحدة
ولو لامخافة ان لا أراك لما كان في تركها فائدة

وقال صاحب «البغية» انه ولد ـجني بسكون الياء معرب كني ـ و كان من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف أقوى و أكمل من علمه بالنحو ، وسببه أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصل ، فمر به أبوعلي الفارسي فسأله عن مسألة في التصريف ، فقصر فيها ، فقال له أبوعلي : زببت قبل أن عصرم فلزمه من يومئذ مدة أربعين سنة ، واعتنى بالتصريف ، ولما مات أبوعلي تصدر ابن جني مكانه ببغداد ، و أخذ عنه الثمانيني و عبد السلام البصري ، و أبو الحسن السمسي .

وقال أيضاً : قال في «دمية القصر» : وليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات ماله ، سيما في علم الاعراب ، وكان يحضر عند المتنبي و يناظره في شيء من النحو من غير أن يقرأ عليه شيئاً من شعره ، أنفة وإكباراً لنفسه، وكان المتنبي يقول فيه : هذا رجل لايعرف قدره كثير من الناس (١) ، صنف: «الخصائص في النحو» «سر الصناعة» «شرح تصريف المازني» « شرح مستغلق الحماسة » «شرح

١ـ دمية القصر ٢٩٧ مع اختصار وتصرف .

المقصور والممدود» «شرحين على ديوان المتنبّى» «اللّمع فى النّحو» جمعه من كلام شيخه الفارسي، «المذكّر والمؤنث» «محاسن العربيّة» «المحتسب فى اعراب الشواذ» «شرح الفصيح» وغير ذلك.

مولده قبل الثّلاثين وثلاثمأة؛ ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمأة انتهى (١) ودفن بالشّونيزى الّذى هو من جملة مقابر بغداد عند قبر استاده الشّيخ أبى علىّ كما وجد بخطّ شيخنا الشهيد رحمه الله، وكتاب لمعه المذكور كتاب فى النّحو مشهور، شرحه جماعة من الأعلام الصّدور، منهم الخطيب التبريزى، المفتتح بذكره فى ذيل ترجمة الخطيب البغدادى، وابن الخشّاب النّحوى ـ المتقدّم عنوانه قريباً ـ والشّيخ أبوبكر الخفاف الخدامي المالقى المسبق بيانه فى باب الباء والشّيخ بدر الدّين العينى الآتى إلى ترجمته الإشارة فى باب الميم، و الشّيخ أبى الحسن علىّ بن الحسن بن عنتر بن ثابت المعروف بشميم الحلّى الشّيعى الآتى إليه الإشارة فى ذيل ترجمة سميّه الملقب بكراع النّمل إنشاءالله، والسيّد أبى البركات عمر الشّريف اللّغوى النّحوى ابن ابى علىّ ابراهيم بن محمّد بن محمد العلوى الزّيدى الكوفى، وهو المحدّث الفقيه اللّغوى النّحوى، الّذى قال فى حقّه صاحب «البغية» قال يوسف بن مقلد قرأت عليه جزءاً فمرّبى ذكر عايشة فترضيت عنها، فقال أتدعو لعدوّ على ﷺ، فقلت حاشا وكلاّ، ماكانت عدوّته (٢) إلى غير اولئك من الفضلاء الكابرين.

ثمّ لايذهب عليك انّ هذا الكتاب هو غير «اللّمع الجلالية فى كيفيّة التحدّث فى علم العربيّة» فانّه تصنيف سميّه الاستاد القاضى عثمان بن محمّد بن يحيى بن محمّد بن منظور القيسى المالقى ابى عمر والمشتهر بابن منظور النّحوى.

هذا .و من جملة ماينسب إلى ابن جنّى المذكور هو قوله باصالة المجاز فى

١ـ بغية الوعاة ٢ : ١٣٢

٢ـ بغية الوعاة ٢ :٢١٥

الإستعمال في صورة العلم بالمراد من اللفظ ، مع الشك في الموضوع له ، قبال قول السيد المرتضى فيها باصالة الحقيقة ،وقول الجمهور بكون الاستعمال أعمّ من الحقيقة هنا ؛ بل الظاهر من إطلاق ماينقل من كلامه القول بذلك في صورة العلم بما وضع له اللفظ أيضاً ، مع انّه خلاف إجماع العقلاء وأرباب اللسان ، وعمل أهل الحل والعقد من جميع الأديان ؛ فانّ المرجع عندهم فيها إلى إصالة الحقيقة بلا كلام ، و إلّا لانتفت ثمرة الاوضاع بالتمام ، وانسدّت أبواب المحاورات، واختلّ النظام، وقد استدلّ عليه باغلبيّة المجاز من الحقيقة ، مع كون المدار في مباحث الألفاظ على الغلبة و الظهور ، والعمل بمقتضى الظنّ المطلق في امثال هذه الامور ، قال أمّا الكبرى فهي مسلّمة لاشكّ فيه ، وأمّا الصغرى فمن جهة انّك إذاقلت مثلاً : قام زيد اقتضى الفعل إفادة الجنس ؛ وهو يتناول جميع الأفراد ، فيلزم وجود كلّ فرد من أفراد القيام من زيد وهو معلوم البطلان ، وإذا قلت : ضربتُ زيداً كان مجازاً من حيث انّك ضربت بعضه لاجميعه ، بل لو قلت :ضربت رأسه لم يكن قد ضربت من جميع جوانبه،وههنا مجاز آخر ، فانّك إذا قلت:رأيت زيداً أو ضربته فزيد ليس إشارة إلى هذه الجملة لمشاهدة لتطرق الزيادة والنقصان والتبدّل عليها ، وانّما هو أجزاء اصليّة لايعتورها شيء من ذلك ، ولعلّ تلك الأجزاء لم يقع عليها الرؤية ولا الضرب انتهى .

و قد جنح إلى هذا المذهب ايضاً من أصحابنا الإماميّة مولانا المحقّق جمال الدّين الخوانساري ، بمقتضى الدّليل المذكور وفيه انّ مرادهم بالحقيقة هو مايشتمل جميع ماامثّل به ؛ وبالمجاز ماهو خلاف ذلك ، وهو في جنب المستعملات الحقيقيّة قليل ، كما صرّح بافكار غلبته المعظم .بل نقل عن تصريح ابن التلمساني في « شرح المعالم» انّ الغالب هو الحقيقة ، بل المنقول عن جماعة من القدماء انّهم يستحيلون غيرها ، و عن أبي علي الفارسيّ و جماعة انّهم ينكرون و قوعه في اللّغة ،و عن الظاهريّة إنكار و قوعه في القرآن ، وعن أبي بكر بن داود الإصفهاني إنكار وقوعه في السنّة.ممّا كان حاله كذلك، فكيف يظنّ إلحاق المشكوك فيه به، وإن فرضنا التجوّز

في جميع ما مثل به ، وخصوصاً بعد ملاحظة اساس الوضع وحكمته ، واستقراء مكالمات كلّ صاحب لسان وطريقته ، نعم المجاز باب واسع في جميع لغات العرب والعجم ، وخالف منكروه البديهة والأمر المحسوس لأهل العالم، بل قد صنّف في أنواع المجازات والاستعارات الواقعة جماعة من الأعيان ، وسوف يأتي في ذيل ترجمة سيّدنا الرّضي إنشاءالله انّ له كتاباً في خصوص «مجازات القرآن» وكتاباً آخر في «مجازات الآثار النبويّة» وكلاهما باقيان الى هذا الزّمان ، وذكر صاحب «البغية» في ذيل ترجمة محمّد بن طاهر بن عليّ بن عيسى أبي عبدالله الانصارى الداني الاندلسي النحوي الوسواسي الّذي كان من اوائل المأة السّادسة انّ له كتاباً سمّاه «تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الادب في علم مجازات العرب» ومع ذلك كلّه فهو اعمّ من الإفادة لهذا المطلب فلا تتعب. وانّما لقب هذا الرّجل بالوسواسي الّذي هو نسبة إلى الأمر الخنّاسي ،لشدّة ماوجد فيه من هذه الرّذيلة ، بحيث نقل إنّه كان من شدّة الوسواس يمكث أيّاماً لا يصلّي لأنّه لم يتهيّأ له الوضوء على الوجه الّذي يريده.

ثمّ إنّا نروي جميع مصنّفات ابن جنّي المذكور، باسنادنا المحفوظ المحصور عن إمامنا العلاّمة على الإطلاق،عن أبيه يوسف بن المطّهر ،عن الشّيخ مهذّب الدّين ابن كرم ،عن أبي الفرج بن الجوزي عن أبي منصور الجواليقي ، عن الخطيب التّبريزي ،عن عمر بن ثابت الثّمانيني،عن ابن جنّي. ثمّ عن ابن جنّي جميع مصنّفات شيخه أبي عليّ الفارسي،ثمّ عنه جميع مصنّفات شيخه أبي بكر ابن السّراج،ثمّ عنه جميع مصنّفات الزّجاج،ثمّ عنه جميع مصنّفات المبرّد ، ثمّ عنه جميع مصنّفات أبي عثمان المازني ، ثمّ عنه جميع مصنّفات أبي الحسن الاخفش ، ثمّ عنه جميع مصنّفات سيبويه ، ثمّ عنه جميع مصنّفات الخليل الجليل ، وينبغي لك محافظة هذا التّطويل .

٤٧٨

الشيخ الجليل والعالم النبيل امام المقرين فخر المغربيين عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الاندلسي ابوعمرو الداني ✲

المقرى المشهور صاحب «التيسير في القراءات السبع» الساطعة النور في جميع الدهور ، كان من أعاظم علماء الجمهور ، و في طبقة شيخ طائفتنا المرحوم المبرور، اسناد القرائة إليه وعنه في اغلب كتب إجازاتنا مذكور ، وفي مسند معظم رواياتنا مسطور ، قال الشيخ حسن بن شيخنا الشهيد الثاني ، في إجازته الكبيرة المشهورة التي كتبها للسيد نجم الدين بن السيدمحمد الحسيني ، في ضمن ذكره لطرق مولانا الامام العلامة ، أعلى الله مقامها ومقامه ، إلى مصنفات علماء العامة ، ويروي جميع تصانيف أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي الداني ، الذي من جملتها كتاب «التيسير» عن السيدمحيي الدين بن زهرة الحلبي، عن الشيخ الامام المقرى ، أبي الفتح محمد بن يوسف بن محمد العليمي قراءة عليه، في مدة آخرها النصف من شهر رمضان ، سنة سبع وتسعين وست مأة ، عن الشيخ المقرى أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمان ابن اقبال، عن الشيخ الفقيه المقرى الخضر بن عبد الرحمان بن سعيد القيسي عن الشيخ المقرى أبي داود سليمان بن نجاح، عن أبي عمرو الداني مصنف كتاب «التيسر» وقال أيضاً في موضع آخر من اجازته المذكورة ، وذكر والدي رحمه الله أنه يروي كتاب «التيسير» في القراءات السبع للشيخ أبي عمرو الداني بطرقه السالفة ، عن الشهيد الأول رحمه الله ، عن السيد تاج الدين ابن معية، عن الشيخ جمال الدين بن يوسف بن حماد، عن السيد رضي الدين ابن قتادة، عن الشيخ

✲ له ترجمة في : بغية الملتمس ٣٩٩ ، جذوة المقتبس ٣٠٥ ؛ الديباج المذهب ١٨٨ ؛ ريحانة الادب ٧١:٨ ؛ شذرات الذهب ٢٧٢:٣ ، الصلة لابن بشكوال ٤٠٥:٢ ، العبر ٢٠٧:٣ ؛ غاية النهاية ٥٠٣:١ ، الكنى والالقاب ١٢٦:١ ، مفتاح السعادة ٣٨٦:١ ، نامه دانشوران ٣٩٣:٦ النجوم الزاهرة ٥٤:٥ ، نفح الطيب ١٣٥:٣ .

أبي حفص عمر بن معن الزبري الضرير إمام مسجد رسول الله ﷺ ، عن الشيخ أبي عبدالله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي ، عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن احمد الحذامي الضرير المالقي عن الشيخ ابي محمد عبدالله بن سهل ، عن الشيخ أبي عمرو الداني إلى أن قال : وذكر والدي رحمه الله انه يروي أيضاً كتاب «الموجز في القراءات» و«الرعاية في التجويد» و باقي كتب مكي ابن أبي طالب المقري ، باسناده عن أبي حفص الزبري ، عن القاضي بهاء الدين ابن رافع ، عن يحيى بن سعدون القرطبي ، عن عبد الرحمان بن عتاب ، عن الإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب المقري انتهى .

ومن جملة من كتب منهم أيضاً في القراءات السبع : هو الشيخ جمال الدين أحمد بن موسى بن مجاهد ، ومنهم الشيخ مكي بن محمد بن مختار القيسي القيرواني بكتاب سماه « التبصرة فيما اختلف فيه القراء السبعة» ومنهم الشيخ أبو عبدالله الحسين بن عبدالواحد القنشريني ، بكتاب سماه «التهذيب » ومنهم : الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدالله المقرئ بكتاب سماه « التذكار في قرائة ائمة الامصار» و منهم : الشيخ أبو عبدالله بن شريح بكتاب سماه «التذكير» وكتب الشيخ أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصمد المقرئ كتاباً سماه «التلخيص في القراءات الثمان» والشيخ أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد المقرئ كتاباً سماه «المنهاج في القراءات السبع المكملة بقراءات ابن محيصن والأعمش وخلف ويعقوب ، ثم إن لأبي عمر والداني المذكور كتاباً آخر في «الوقف والابتداء» نظير كتاب الشيخ شمس الدين محمد بن بشار الأنباري ، في خصوص هذا المعنى ، وله أيضاً كتاب «طبقات القراء والمقرين » في تراجم أحوالهم وتاريخ مواليدهم و آجالهم ، وقد ذكر فيه أحوال كل من قصد للاقراء من عند رسول الله إلى سنة خمس و ثلاثين و أربعمائة ، فظهر منه أيضاً تاريخ زمن نفس الرجل كما لا يخفى .

٤٧٩

الفاضل المهين غير المتين تاج الدين ابو الفتح عثمان

ابن عيسى بن منصور بن محمد البليطى ٭

بصيغة التصغير قال صاحب « معجم الادباء » فيما نقل عن كتابه المذكور : كان عالماً إماماً لغوياً أخبارياً مورخاً شاعراً عروضياً ؛ وكان يخلط المذهبين ؛ وكان خليعاً ماجناً شراباً للخمر ، منهمكاً في اللذات ، وأقام بدمشق برهة ، ثم انتقل إلى مصر ، لما افتتحت ؛ فحظى بها ، ورتب له الصلاح بن ايوب على جامع راتبا يقرئ به النحو والقراءات ، وكان أخذ النحو عن أبي نزار وسعيد بن الدهان ، وكان يتطيلس ولا يدير الطيلسان على عنقه بل يرسله ، وكان يلبس في الصيف الثياب الكثيرة ، ويختفى في الشتاء وكان يقال له : أنت من حشرات الارض ويدخل الحمام وعلى رأسه مبطنة ، لا يرفعها إلا إذا سكب الماء على رأسه ، ثم يلبسها حتى يملأ السطل .

وحضر عنده مغن فغناه صوتا أطربه ، فبكى وبكى المغنى ، فقال له : أما أنا فبكيت من الطرب ، فما الذى أبكاك ؟ فقال المغنى : تذكرت والدى ، فانه كان إذا سمع هذا الصوت بكى ، فقال له البليطى : فانت والله إذاً ابن اخى ، و خرج ؛ فأشهد على نفسه جماعة من عدول مصر بأنه ابن أخيه ، ولا وارث له سواه ، ولم يزل يعرف بابن اخى البليطى وصنف النير في العربية ، العروض الكبير ، العروض الصغير ، علم أشكال الخط ، أخبار المتنبى ، وغير ذلك وله قصيدة يحسن في قوافيها الرفع والنصب والخفض مات في آخر صفر سنة تسع وتسعين وخمسمأة ، ومكث في بيته ثلاثة ايام لا يعلم بموته أحد .

٭ له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٣٥ ، الخريدة «شعراء مصر» فوات الوفيات ٢ : ٣١ ، لسان الميزان ٤ : ١٥٠ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨ .

٤٨٠

الشيخ البارع العلامة جمال الدين ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس المشتهر بابن الحاجب الكردى الدوينى الاصل الاسنوى المولد المقرىء النحوى المالكى الاصولى الفقيه*

صاحب التّصانيف المنقّحة، ذكره صاحب «البغية»، بهذه النّسبة، ثمّ قال وُلد في سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمأة باسنا من الصّعيد، قال الذّهبي: وكان أبوه جنديّاً كرديّاً حاجباً للأمير عزّ الدّين الصّلاحي فاشتغل أبو عمرو في صغره بالقاهرة وحفظ القرآن؛ وأخذ بعض القراءات عن الشّاطبي وسمع منه «التّيسير» وقرأ بالسّبع علي ابن أبي الجود، وسمع من البوصيري وجماعة، وتفقّه على أبي منصور الابياري وغيره، وتأدّب على الشّاطبي وابن البنّاء، ولزم الاشتغال حتّى برع في الأصول والعربيّة وكان من أزكياء العالم، ثمّ قدّم دمشق، ودرّس بجامعها في زاوية المالكيّة، و أكبّ الفضلاء على الأخذ عنه، وكان الأغلب عليه النّحو. وصنّف في الفقه «مختصراً»، وفي الأصول «مختصراً»، وآخر أكبر منه سمّاه «المنتهى» وفي النّحو: «الكافية» و شرحها ونظمها، «الوافية» وشرحها، وفي التّصريف «الشّافية» وشرحها، وفي العروض قصيدة، وفي نظمه بلاغة، و«شرح المفصّل» شرحاً سمّاه «الايضاح» وله الأمالي في النّحو مجلّد ضخم في غاية التّحقيق، بعضها على آيات وبعضها على مواضع من «المفصّل» ومواضع من كافيته وأشياء نثريّة، ومصنّفاته في غاية الحسن. وقد خالف النّحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات و إلزامات مفحمة يعسر الجواب عنها، وكان فقيهاً مناظراً مفتياً مبرزاً في عدّة علوم، متبحّراً ثقة ديّناً، ورعاً متواضعاً، مطّرحاً للتكليف

---

* له ترجمة في: بغية الوعاة ٢: ١٣٤، تاريخ ابن الوردى ٢: ٢٥٧، حسن المحاضرة ١: ٤٥٦؛ ريحانة الادب ٧: ٢٦١، شذرات الذهب ٥: ٢٣٤، الطالع السعيد ٣٥٢، العبر ٢: ١٨٩؛ غاية النهاية ١: ٥٠٨، مرآة الجنان ٤: ١١٤، مفتاح السعادة ١: ١١٧؛ هدية العارفين ١: ٦٥٢؛ وفيات الاعيان ٢: ٤١٣

ثمّ دخل مصر هو والشّيخ عزّ الدّين بن عبد السلام وتصدّر هو بالفاضليّة ولازم الطّلبة.

قال ابن خلّكان وكان من أحسن خلق الله ذهناً ، وجائنى مراراً بسبب أداء شهادات ، سألته عن مواضع فى العربيّة مشكلة ، فأجاب عنها أبلغ جواب بسكون كثير وتثبت تام ، انتقل إلى الاسكندريّة ليقيم بها فلم تطل مدّته ومات بهافى ضاحى نهار الخميس السادس والعشرين من شوّال ، سنة ستّ وأربعين وستمأة ، ودفن خارج باب البحر ، وكان مولده فى أواخر سنة سبعين وخمس مأة ، بأسنا وهى بليدة بالصّعيد الأعلى من مصر ، وحدّث عنه المنذرى والدّمياطى ، وأخذ عنه العربيّة الرّضى القسطنطينى ، ورزقت تصانيفه قبولا تاماً بحسنها وجزالتها انتهى(١) .

و نحن نروي مصنّفات هذا الرّجل باسنادنا الجلىّ عن العلاّمة الحلّى ، عن الشّيخ جمال الدّين حسين بن أبان النّحوى ، عن شيخه سعد الدّين احمد بن احمد المغربى عنه ، وذكر أيضاً صاحب «البغية» فى غير كتابه المذكور انّه يروى مصنّفات هذا الشّيخ عن الشّيخ العلاّمة الكافيجى ، عن الحسين بن أبان النّحوى ، عن شيخه سعد الدّين أحمد ابن أحمد المغربى عنه .

ثمّ انّ من جملة المواضع المشكلة الّتى سأله عنها القاضى ابن خلّكان ، حسب ماذكره فى كتاب تاريخه الموسوم « **وفيات الأعيان** » هى مسألة اعتراض الشّرط على الشّرط فى قولهم : «إن أكلت إن شربت فأنت طالق» لمَ تعين تقديم الشّرب على الأكل بسبب وقوع الطّلاق حتّى لو أكلت ثمّ شربت لا تطلق ، قال فسألته عنها ـ وسألته عن بيت أبى الطّيّب المتنبى فى قوله :

لقد تصبرت حتّى لات مصطبر ... فالآن أقحم حتّى لات مقتحم

ما السبب الموجب لخفض مصطبر ومقتحم ، ولات ليس من أدوات الجرّ؟ فأطال الكلام فيهما ، وأحسن الجواب عنهما ، ولولا التطويل لذكرت ماقاله . قلت: و قد ذكر الفاضل الدّمامينى فى شرحه على «المغنى» جوابه عن السّؤال الأوّل ، و أمّا

١ـ وفيات الاعيان ٢ : ٤١٣

الثاني فكان مرجعه إلى تقدير من الجارة ، مثل مايقدّرونه قبل لا التبرية قياساً، وإن كان الجرّ بالحرف المقدّر نادراً ، فانّ الضّرورات الشّعريّة تبيح المحظورات ، فكيف بغيرها الموجود في مواقع كثيرة من المنثورات ، و ذكر ايضاً من شعره الرّائق قوله :

أىغدٍ مَعْ يَدٍ ددٍ ذى حروف طاوعت فى الرّوىّ و هى عيون
و دواةٍ و الحوت والنّون نونا ت عصتهم و أمرها مستبين

وهو جواب عن البيتين المشهورين المتقدّم إليهما الاشارة ، في ذيل ترجمة عبدالله بن أسعد اليافعي ، في طيّ جملة من الألغاز والمعمّيات المذكورة هناك وهما :

ربّما عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوى و تلين
طاوعتهم عينٌ و عين و عين وعصتهم نون و نون و نون

فيعني بقوله عين وعين وعين نحو غدٍ ويدٍ ودد فانّ وزن كلّ منها فع إذ أصل غدغدٌ ويد يدىٌ ودد ددن وبقوله : نون ونون ونون ، الدّواة ، والحوت، والنّون الّذى هو الحرف ؛ وأمّا المراد بقصيدته فى العروض فهو لاميته الموسومة بالعقد الجليل ، ومن جملة ماينسب إليه من الشّعر الرّائق أيضاً هذان البيتان :

يا اهلَ مصرَ رأيت أيديكم من بسطها بالنّوال مُنقبضة
مُذ جئتكم نازلاً بأرضكمُ أكلت كتبى كأنّنى أرضة

ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً فى جمع المؤنّثات السّماعيّة قوله :

نفسى الفداء لسائل وأفانى بمسائل فاحت كغصن البانِ
أسماء تأنيث بغير علامةٍ هى يافتى فى عرفهم ضربان
قد كانَ منها مايؤنث ثمّ ما هو ذو خيار لاختلاف معان
أمّا التى لابدّ من تانيثها ستّون منها العين والأذنان
و النفس ، ثمّ الدّار، ثمّ الدّلومن اعدادها والسن و الكتفان
وجهنّم ، ثمّ السّعير و عقرب والأرض ، ثم الاست،والعضدان
ثمّ الجحيم و نارها ثمّ العصا والرّيح منهاو اللّظى و يدان

والغول والفردوس و الفلك التي ... في البحر ـ تجري وهي في القرآن
وعروض شعر و الذراع و ثعلب ... و الملح ثمّ الفاس و الوركان
والقوس ثمّ المنجنيق و ارنب ... و الخمر ثمّ البئر و الفخذان
وكذلك في ذهب و فهر حكمهم ... ابداً و في ضرب بكلّ معان
والعين و الينبوع والدّرع التي ... هي من حديد قطّ و القدمان
وكذاك في كبد وفي كرش و في ... سقر و منها الحرب و النعلان
وكذاك في فرس وكأس ثمّ في ... افعى و منها الشمس و العقبان
والعنكبوت تدب والموسى معا ... ثمّ اليمين واصبع الإنسان
والرّجل منها والسراويل التي ... في الرّجل كانت زينة العريان
وكذا الشّمال من الاناث ومثلها ... ضبع و منها الكفّ و السّاقان

* * *

امّا الّذي قد كنت فيه مخيّراً ... هو كان سبعة عشر في التّبيان
السّلم ثم المسك ثم القدر في ... لغة و منها الحال كلّ اوان
والليث منها والطّريق وكالسّرى ... و يقال في عنق كذا و لسان
وكذا السّماء والسّبيل مع الضحي ... ثمّ السلاح لقاتل الطعان
والحكم هذا في القفا ابداً و في ... رحم وفي السكين و السّلطان
فقصيدتي تبقى و اني اكتسى ... ثوب الفناء و كلّ شيء فان

هذا وقد ذكره أيضاً شيخنا سليمان بن عبدالله البحراني: فقال بعد عدّة لتصانيفه المنيفة. و له أيضاً غير ذلك من الكتب الشّريفة؛ وقد اشتهر بين النّاس انّه قتل ببغداد في واقعة هلاكو، ولم اقف عليه إلّا في كتاب «تحفة الابرار» للفاضل الجليل الحسن بن علي الطبرسي، صاحب «الكامل» وهو من علماء أصحابنا وناهيك به مع انّه قريب العهد با بن الحاجب لانّه صنّف «الكامل» للخواجة الاعظم بهاء الدّين صاحب الديوان، و هو معاصر لملوك الطائفة الايلخانيّة، وفي حواشي العلاّمة عصام الدّين التي على شرح الجامي ما يساعد على ذلك فانّه ذكر انّه قتل شابّاً

وقصّة قتله مذكورة في «تحفة الابرار» وانّه قتل في جم غزير من علماء العامّة خذلهم الله تعالى باقتضاء المحقّق العلّامة نصير الدّين الطّوسى ، وله من الشّعر الرائق قوله :

لَم يعرفِ الدّهرَ قدرِي حيثُ كُنتُ بِهِ
وَكيفَ يَعرِفُ قَدرَ اللؤلؤِ الصّدَفِ

انتهى وهذه الحكاية وان كانت من جملة المشهورات بين أهل العلم وغيرهم و ساعد صحّتها موافقة طبقته مع زمان الواقعة المذكورة ايضاً جدّاً ، إلاان الظّاهر وقوعها منها في طرف مالااصل له أصلاً ، ولاواقعيّة له رأساً لما عرفت من تصريح الضّابطين المعظّمين الّذين هما أعرف بحقيقة أحوال الرّجل من جهات شتّى ، بكون وفاته في بلدة مصر القديمة الموسومة بالإسكندريّة ، وعلى هذا ، فيحتمل اشتباه فيه بمشارك له في هذه الكنية ؛ بان يكون في تلك الطّبقة ابن حاجب آخر من علماء اهل السنّة، قاطناً بمدينة السّلام بغداد ، أومشخّصاً إليها مقتولاً باشارة خواجه نصير الدّين المذكور ، أومهتدى إليه بمعونة الرّمل الصّحيح الّذى كان عند الخواجه رحمه الله ، بعد احتياله العجيب في تعمية موضعه منها ، بالجلوس على كرسيّه ، جعلها في وسط طشت من الدّم ، حذراً من ظفره به بذلك العلم ، ثمّ مقتولاً باشارة ذلك القمقام ، مع طويل من الكلام ، كمايوجد في بعض تواريخ الأعجام ، ثمّ إنّى قد اشبعت الإشارة إلى أسماء المتعرضين لشرح مختصره الّذى هو تلخيص من كتاب «أحكام الآمدى» في ذيل ترجمة القاضى عضد الدّين الأيجى فليراجع ، وقال صلاح الدّين الصّفدى نقلاً عن شيخه عزّ الدّين بن عبدالسّلام انّه قال : سمعت الإمام جمال الدّين أباعمرو عثمان بن أبى بكر المالكى المعروف بابن الحاجب ، يقول : ماصنّف في أصول الفقه ، مثل كتاب سيف الدّين الآمدى «الاحكام في اصول الاحكام» ومن محبّته له اختصره .

٤٨١

السيد الفاضل المحدث السنى جمال الدين ميرزا عطاءالله ابن الامير فضل الله الشيرازى الدشتكى الملقب بجمال الحسينى ✿

صاحب كتاب «روضة الاحباب فى سيرة النبى والآل والاصحاب» ذكر صاحب «مجالس المؤمنين» بعد ترجمة عمه الأجل الأكمل الأمير أصيل الدين عبدالله الحسينى الدشتكى الشيرازى صاحب كتاب «درج الدرر فى احوال سيد البشر ﷺ» و«رسالة مزارات هراة» وغيرهما ونقله عن كتب السير ان وفاته كان فى سابع عشر شهر ربيع الأول من سنة ثلاث و ثمانمأة، واعترافه بأن هذه السلسلة الرفيعة لم يزل كانوا يدرّسون كتب أحاديث أهل السنة من شدّة مراعاتهم التقيّة، إلى ان رأى واحد من أكابرهم النبى ﷺ فى منامه أنه أراه كتاب المشكوة، و سأله عن صحة أحاديثه وضعفها، فأخذه النبى من يده و تصفحه ورقة ورقة وضرب على موضوعات أحاديثه أنامل الردّ والمحو، بحيث بقى على نسخة كتابه المذكور أثر محو الحضرة النبويّة إلى هذا الزمان، و هى بعينها أيضاً موجودة فى هذه السلسلة العالية يزورونها بعد تقديم مراسم الطهارة و الحمد والصلاة ونحوها، وأوّل من ترك مطالعة أحاديث هذه الفرقة الغاوية من هذه السلسلة ببركة ذلك المنام، واشتغل بالحكمة و الكلام، هو الأمير صدرالدين محمّد الحسينى الدشتكى الشيرازى، والد الأمير غياث الدين منصور كما سيأتى فى ترجمته إنشاء الله؛ و الآخرون منهم كانوا يتوسّلون بمباحثة أخبار هؤلاء عند أكابرهم، ويتنعّمون بهذه الوسيلة من فوائد عاجلهم، فقال فى ذيل ترجمته بالفارسيّة ما يؤدى هذا المعنى: كان الأمير جمال الدين عطاءالله المذكور من جملة

✿ له ترجمة فى: اعيان الشيعة ٤١ : ٢٠، امل الامل ٢ : ١٧٠، حبيب السير ٤ : ٣٥٨، الذريعة ١١ : ٢٨٥، رياض العلماء - خ - فارسنامه ناصرى ٢ : ٩١، مجالس المؤمنين ٢ : ٥٢٧، هدية العارفين ١ : ٦٦٤ وفيه انه تو فى سنة ٩٢٦ نقلا عن خلاصة الافكار

مصاديق علماء أمّتي كأنبياء بني اسرائيل ، وممّن ورد في شأنه: العلماء ورثة الأنبياء على سبيل التّعظيم والتبجيل ،حداه التأييد و التوفيق إلى تحقيق أحوال الأخبار و الأحاديث مع كمال التّنسيق ،فصرف نقدعمره الشريف في تتبّع أقوال النّبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلّم و أفعاله ، إلى أن صارت صحاح كلماته المنتشرة في العالم و حسانها تحفة الأصحاب ، ورياض سيره وشمائله المطبوعات روضة الاحباب ، وأصبحت سدته السنيّة كماذكره صاحب « حبيب السّير » ملاذ طوائف أشراف الأنام ، و عتبته العليّة مجمع أعاظم السّادات المنتجبين الأعلام، وقدصار مثل عمّه الماجد الأمير سيّد أصيل الدّين فريداً في علم الحديث، بسعيه المتين ، و ماهراً في سائر أقسام العلوم الدينية ، وانواع الفنون اليقينيّة ، وكان اشتغاله بالتّدريس والإفادة في المدرسة السلطانيّة ، في قبّة فيها مقبرة الخاقان المنصور ، وكذا في الخانقاه الإخلاصيّة ، وكان يذهب في كلّ أسبوع مرّة إلى الجامع الأعظم من مدينة هراة ، و يقوم هناك بحقّ الإرشاد و الهداية إلى مافيه النّجاة . ولكنّه الآن على خلاف السابق . معتكف في زاوية العزلة عن الخلائق، ومشتغل بادّخار المثوبات الأخرويّة على الوجه اللائق ، ولذا ترى سلاطين الايّام، وسائر الأكابر والحكّام ، يظهرون كمال الإرادة إليه ، و يتبرّكون بنيل صحبته الماجدة لإدراك بعض ماوجدوه لديه ، من جملة مؤلّفات حضرته العليا كتاب« روضة الأحباب في سيرة النّبي صلّى الله عليه وآله والآل والأصحاب» سار في الإشتهار بين جميع الأقطار كمثل الشّمس في رابعة النّهار ، والإنصاف إنّ الاتيان بمثله من قبل الاقدام على الامر المحال .

وكان ولده الامجد المشتهر بالامير **نسيم الدين محمد** الملقب بمير كشاه أيضاً في تكميل العلوم والفنون ولاسيّما علم الحديث وحيدزمانه وفريد أقرانه ، وقد قام مقام والده المعظّم في المقبرة المنوّرة المذكورة ، مشتغلاً بالافادة و التّدريس بمقتضى تعيين الواقف المؤسّس لهذا التّأسيس انتهى .

ويقول المؤلّف انّ لصورة عقيدة الامير جمال الدّين المذكور في كتابه الموسوم

«تحفة الاحباء» الّذي كتبه باسم الخواجة مظفّر الدّين الاستر آبادي وغيره ظهوراً تامّاً ، ولذا أمر مخدوم الملك اللارهوى باحراق بعض نسخ ذلك الكتاب ، و أمّا خلفه الصالح الامير نسيم الدّين الشّهير بمير كشاه ، و إن لم يكن ظهر منه تصنيف يرشد فيه إلى عقيدته ، إلّا أنّ الموجود في بعض نسخ كتاب « الميزان » للذّهبي الدمشقي الّذي مرّعلى نَظَر هذا المير الكبير اعتراضات على كلمات ذلك النّاصب المردود ، تدلّ على تشيّعه الصّائب الّذي قلّ مايوجدنظيره فيغيره ، وانّه لم يحم أبداً حول أحاديث أهل السّنّة ، منها أنّه كتب تحت ماذكره الذّهبي ذهب الله بنوره فيذيل ترجمة إبراهيم بن عبدالله الصّاعدي أنّه روى عن ذي النّون المصري عن مالك بن أنس المشهور خبراً باطلاً ، متنه: إذانصب الصّراط لم يجز أحد إلّا من كانت معه براة بولاية عليّ انتهى بهذه الصّورة: بل الباطل هوالنّحاس النجس الذهبي النّاصبي عليه مايستحقّه وكتب أيضاً تحت مانقله فيذيل ترجمة ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني عن بعض نقدة الرّجال انّ الجوزجاني المذكور كان شديدالميل إلى مذهب أهل دمشق في التّحامل على عليّ ﷺ ، ثمّ أنكر ذلك عليه بقوله قلت : قدكان النّصب مذهباً لاهل دمشق في وقت كماكان الرّفض مذهباً لهم في وقت ، وهوفي دولة بني عبيد ، ثم عدم ولله الحمد النّصب ، وبقي الرّفض خفياً خاملاً . قلت : كلّا بل جميع أهل الشّام ناصبيّون ، ولم يعدم إلى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت ماذكره فيذيل ترجمة أربد التّميمي أنّه نقل باسناده عن ابن عبّاس ، أنّه قال كنّا نتحدّث انّ النّبيّ عهد إلى عليّ ﷺ سبعين عهداً لم يعهدها إلى غيره ، ثمّ قال انّ هذا حديث منكر لايعرفه ، قلت انّ كلام الذّهبي منكر جدّاً فيهذا المقام يدلّ على شدّة انحرافه ونصبه جزاه الله شراً ، وكتب أيضاً تحت قوله في ترجمة أزهر بن عبدالله الحرازي الحمصي : انّه تابعي حسن الحديث ينال من علي رضي الله عنه ، أقول :ليس رجل ينال من عليّ ﷺ حسن الحديث ، بل هو من اكذب النّاس وافسقهم ، فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة ، وكتب أيضاً تحت مانقله في ذيل ترجمة حليس الكلبي باسناده عن أبي هريرة ؛ أنّه قال : قال رجل : يارسول الله

زوّجت بنتي وأنا أحبّ أن تعينني بشيء ، فقال : ماعندي شيء ، ولكن ائتني بقارورة وعودة شجرة قال: فأتاه ، فجعل يسلت العرق من ذراعيه حتّى امتلأت القارورة ، قال: خذها، ومر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة ، فتطيّب به فكانت إذا تطيبت شمّ أهل المدينة رايحة ذلك الطيّب فسموا بيوت المتطيّبين ثم قال هذا منكر جداً ،

قلت :المنكر هو الذهبي حيث حكم بنكارة هذا الحديث في طيب ريح النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وماوجه نكارة هذا الحديث ، وقد أخرجه ابويعلى والطبراني بأسانيد متعددة كما يفهم من كلام الشيخ ابن الحجر في شرح صحيح البخاري ، ولم أر أحداً ضعّفه غيره والله اني لاجد ريحاً منكرة من الذهبي ومن كتابه هذا ، كانّه ريح أهل السّقر ، إلى آخر ماعدّه صاحب المجالس من خطوط سيّدنا المذكور المسعود ، تحت كلمات الذهبي المطرود المردود ، ثم قال يقول المؤلف لايخفى ان الذهبي من جمة أكابر علماء حديث أهل السنّة ، ونقّاد رجالهم ؛ فاذا كان اعتقاد جناب المير المعظم إليه في حقه ماعرفت ، يظهر ان اعتقاده في سائر كتب احاديث هؤلاء أيضاً من هذا القبيل ، ومنه يظهر ان توجّه هذه السّلسلة العليّة لنشر أخبارهم ، و درس أحاديثهم و آثارهم ؛ انّما هو من باب رعاية كمال التقيّة والتوسّل بذلك إلى نيل الأماني منهم والانتفاع بهم والسّلامة من شرورهم من دون اعتقاد لصدقها وصحّتها كمالايخفى ذلك على كلّ من كان له قلب أو ألقى السّمع وهو شهيد انتهى كلام صاحب «مجالس المؤمنين» .

وأقول إنّ من طالع بعين الإمعان كتاب « روضة الأحباب » الّذى هو لصاحب العنوان ، وقد وضعه في مجلّدات ثلاث ، وجعل له ثلاثة مقاصد ، أوّلها في ترجمة أحوال النّبي المصطفى من البداية إلى النّهاية ، وثانيها في بيان أحوال رجال أصحاب النّبي صلّى الله عليه وآله ونسائهم ، ويذكر في ضمنها أحوال أهل البيت المنتجبين عليهم السلام ، وثالثها في بيان أحوال التّابعين وتابعي التّابعين ومشاهير ائمّة الحديث لايرتاب أبداً في كون مؤلّفه المذكور ؛ من جملة علماء الجمهور والمنحرفين عن الحقّ المنصور ، والمعتقدين لفرض طاعة الأربعة وحرمة اللّعن على الغاصبين للخلافة ، وقد كتبه بأمر الأمير على

شير المشهور ملك الهراة وماوالاها في ذلك الزمان ، ومن جملة ماذكره في مقدّمة كتابه المذكور ان الملك المزبور ذكر لي في بعض مجالس تشرّفي بخدمته السّامية ، ان خاطري قد تعلّق إلى كتاب يشتمل على جميع سير النّبي ﷺ ، ومشاهير آله وأصحابه والتّابعين لهم و تابعي تابعيهم باللّغة الفارسيّة ، خالٍ عن تكلّفات العبارة قريب إلى أذهان الخاصّة والعامة ، ولم يسمع منّي التّعليل والاستعفاء عن تأليف مثل ذلك الكتاب ، بل كان يكرّر إليّ التأكيد في هذا الخصوص كلّما كنت أتشرف بتقبيل عتبة ذلك الجناب إلى أن انحصر يديّ في الامتثال فشرعت بعد الإستخارة من الله تعالى والاستمداد من الحضرة النبويّة ، والاستشارة من مخدومي وعمّي وأستادي وسيّدي وسندي ومولاي واعتمادي المخدوم على الإطلاق ، و المتبوع في المعنى و الصورة بتمام الإستحقاق ، السيّد السند المؤيّد من عند الله أصيل الحقّ والشّريعة والتقوى والدّين ؛ عبدالله متّع الله المسلمين بطول بقائه ، لانّي كلّما وجدته من شيء ، فهو من بركات انفاسه ، وكلّما بلغته من قدر فهو من ثمرات خدمة مجلسه و جلاسه .

لقاطه سخن اوست هر چه ميگويم ز باغ چيده بود هرچه باغبان دارد

إلى آخر ماذكره ، وقد رأيت مشرب هذا الرّجل قريباً من مشرب معين الدّين الجويني ، وتأليفه المذكور أيضاً مشابهاً لتأليفه الّذي هو بين أهل المنبر والعلم معروف مشهور ، وهو كتاب «معارج النبوّة» في مجلّدات جمة ؛ إلاّ انّه زاد في الطّنبور باظهاره التصوّف و في سائر مصنّفاته نغمة بعد نغمة ، هذا. و في كتاب « امل الآمل » ترجمة بالخصوص بعنوان السيّد عطاءالله بن فضل الله الحسيني ، ذاكرا في صفته عالمٌ فاضلٌ له كتاب « الاربعين » وغيره ، ولايبعد كون مراده منه هذا الرّجل بعينه ، وعليه فهو شهادة بشيعيّته وإماميّته ، كمامرّ نظير ذلك من المنقول عن الفاضل الهندي رحمه الله ، في ذيل ترجمة السيّد جمال الدّين بن عبدالله الحسيني الجرجاني ، صاحب «شرح تهذيب العلاّمة» و غيره ، وسوف يأتي في ذيل ترجمة الأمير غياث الدّين منصور بن الأمير

صدر الشيرازى الدشتكى الحسينى، مايزيدك بصيرة بحقيقة أحوال صاحب هذه الترجمة إنشاءالله .

٤٨٢

الشيخ المتقدم الامام المشهور ابوالحسن على بن حمزة بن عبدالله بن فيروز الاسدى مولاهم الكوفى المقرى النحوى اللغوى المشتهر بالكسائى*

هو أحد القرّاء السّبعة المعظّمين ، المفروّ على قرائتهم القرآن المجيد ، و المقدّم على أسمائهم الإشارة فى ذيل ترجمة ثلاثة منهم حمزة و أبى عمروبن العلا وعاصم بن أبى النجود الكوفى ، مع نهاية التّنقيح والتّجويد ، وكان كماذكره جماعة من الأركان إمام الكوفيّين فى النّحو واللّغة والأدب والشّعر وغير ذلك من الافنان، أصلا من الكوفة ، وينتهى نسبه إلى بهمن بن فيروز الّذى هو من موالى بنى أسدهم المعروفة وقد استوطن بغداد ، وتلمّذ بها فى القرائة على حمزة الزيّات ، ثمّ اختار لنفسه قراءة، ولمّا كان هو إذذاك يلفّ نفسه فى كساء ، ويحضر المجلس ذكره أصحاب حمزة بنسبة الكسائى، فبقيت له. ونقل عن نصّ نفسه انّه أحرم فى كساء ؛ فانتسب إليه وقيل أنّه أدرك أيضاً فى جملة من الأيام صحبة مولانا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ، وأخذ من الأعمش ، وسليمان بن أرقم ، وابى بكر بن عياش وجماعة و فى «حاشية الشّمنى»

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٤١ :٢٣٥ ، انباه الرواة ٢:٢٥٦ ؛ الانساب ٤٨٢ ، البداية والنهاية ١١:٢٠١ ، بغية الوعاة ٢:١٦٢ ، تاريخ بغداد ١١:٤٠٣، تاسيس الشيعة ٣٤٧ تلخيص ابن مكتوم ١٣٧ ، تنقيح المقال ٢:٢٨٦ ، تهذيب التهذيب ٧:٣١٣ ريحانة الادب ٥:٥٢ ،رياض العلماء ـ خ ـ،شذرات الذهب ١:٣٢١،طبقات الزبيدى ٨٨ ، طبقات القراء ١: ٥٣٥ ، العبر ١:٣٠٢ ، الفهرست ٢٣٩ اللباب ٣:٤٠ ،مرآة الجنان ١:٤٢١،المزهر ٢:٤٠٧ المعارف ٢٣٧،معجم الادباء ٥:١٨٣ معجم الشعراء ١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٢:١٣٠ : نزهة الالباء ٦٧،نورالقبس ٢٨٣، الورقة ٢٦، وفيات الاعيان ٢:٤٥٧،هدية العارفين ١:٦٦٨ .

عندذكرهليونس النّحوي المعمرّ ، هوأبوعبدالله بن حبيب من أهل جبل بليدة على دجلة بين بغداد وواسط،أخذالأدب عن أبي عمرو بن العلا ،وحمّادبن سلمة ، وكان النّحو أغلب عليه؛وسمع من العرب ، وروىعنه سيبويه كثيراً ، وسمع منه الكسائي والفراء ،إلى آخرماذكره ، وفي الحاشية المذكورة أيضاً نقلاً عن حرملة انّهقال : سمعت الشّافعي يقول : من أرادأن يتبحرّ في النّحو ، فهو عيال على الكسائي .

وقال ابن الانباري كان واحدالنّاس في القراءات يكثرون عليه فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي .

وقال الخطيب البغدادي فيمانقل عن تاريخه الكبير : تعلّم النّحو على كبر سنّه وسببه انّهقدجاء إلى قوم وقداعيي ؛فقال قد عييّت بالتّشديد بغير الهمزة ، فقالوا له تجالسنا وأنت تلحن ؟قال :وكيف لحنت ؟ قالوا إن كنت أردت من انقطاع الحيلة ، فقل عييت مخفّفاً وإن أردت من التعب فقل اعيت فأنف من هذه الكلمة ، وقام من فوره ،وسأل عن من يعلم النّحو ، ، فارشدوه إلى معاذ الهراء فلزمه حتّى أنفذ ماعنده ، ثمّ خرج إلى البصرة فلقي الخليل وجلس في حلقته ، فقال له رجل من الأعراب : تركت أسد الكوفةوتميمهاوعندهما الفصاحة ، وجئت إلى البصرة ! فقال للخليل من أين أخذت علمك هذا ؟ فقال من بوادي الحجاز ، ونجد،وتهامة ،فخرج ورجع وقد انفذ خمس عشرة قنينةحبراً في الكتابة عن العرب سوى ماحفظهفلم يكن همّه غير الخليل ، فقدّم البصرة فوجد الخليل قدمات ، وفي موضعه يونس ، فجرت بينهما مسائل أقرّله فيها يونس وصدرّهفي موضعهانتهى (١) .

وقال صاحب «البغية» وقال ابن الأعرابي : كان الكسائي أعلم النّاس،ضابطاً عالماً بالعربيّة ؛ قارئاً صدوقاً ، إلاّأنّه كان يديم شرب النبيذ ويأتي الغلمان ، وأدّب ولد الرّشيد ، و جرى بينه و بين أبي يوسف القاضي مجالس حكيناها في « الطبقات

---

(١) تاريخ بغداد ١١ : ٤٠٣ .

الكبرى» (١) .

أقول:ومن جملة ذلك ماذكره ياقوت الحموى فيمانقل عن كتابه «معجم الأُدباء» قال : اجتمع أبو يوسف القاضي والكسائي عندالرّشيد،فسأل الكسائي أبايوسف لوقتل غلامك ؛ فقال ان رجل أناقاتل غـُلامك بالإضافة، وقال آخر أناقاتلٌ غلامك بالتّنوين فأيّهماكنت تأخذبه ، فقال القاضي كنت آخذهما جميعاً،فقال له الرّشيد أخطأت إنّما يؤخذ بالقتل الّذى جرَّ دونَ الّذى نصب ، والوجه فيه ان اسم الفاعل المضاف بمعنى الماضي ؛ فيكون إقراراً و غير المضاف يحتمل الحال والإستقبال أيضاً ، فلايكون إقراراً (٢) .

ومن نوادر حكاياته أيضاً المسألة الزّنبورية الواقعة بينه وبين سيبويه :كماسوف نشير إليه في ذيل ترجمة ذاك الرّجل انشاءالله ، و الظاهر كون المخطئُ هو الكسائي دون الرّشيد فليلاحظ .

ويروي عنه أيضاً في القرائة جماعة من العلماء ، منهم ليث بن خالد الصّيرفي ، و حفص بن عمرو الدّوري ، و أبو حمدون الذّهلي ، وقتيبة بن مهران الازاداني ، و حمدون بن ميمون الزجّاج ، ونصر بن يوسف النّحوى،ويحيى بن زيادالفراء وغيرهم وقدنقل عن يحيى الفراء انّه قال : قال لي رجل:مااختلافك إلى الكسائي وانت مثله في النّحو ، فاعجبني نفسي فأتيته؛ فناظرته مناظرة الاكفاء ، فكأنّي كنت طائراً يغرف بمنقاره من البحر، وعنه أيضاً أنّه قال:مات الكسائي وهو لايحسن حدنعم وبئس وانّ المفتوحة والحكاية قال:ولم يكن الخليل يحسن حدّالنداء ، ولاسيبويه يدرى حدّ التعجّب .

و عن الأُصمعي أنّه قال : أخذ الكسائي اللّغة عن اعراب من الحطمة ينزلون قُطربُّلَ فلمّانظر سيبويه استشهدبلغتهم عليه،فقال أبومحمّدااليزيدى :

(١) بغية الوعاة ٢ : ١٦٣ .

(٢) معجم الادباء ٥ : ١٨٨ مع تصرف واختصار .

كُنّا نَقيس النّحوَ فيما مَضَى · عَلى لِسانِ العرب الأوّل
فَجَاءَ أقوامٌ يَقيسُونَه · عَلى لُغَى أشياخ قُطرُبُلَ
فكُلُّهم يَعملُ في نَقضِما · بهِ يُصاب الحَقّ لايأتَلي
إنّ الكسائيّ وأصحابَه · يَرقُونَ في النّحو إلى إسفلَ
وقال فيه: افسَدالنّحو الكسا · ئى وثنّى بن غزالـه
و أرى الأحمرَ تَيساً · فاعلِفُوا التَيس النّخاله

وقال ابن درستويه: كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لايجوز إلّا في الضرورة، فيجعله أصلا ويقيس عليه فأفسد بذلك النّحو.

صنّف «معاني القرآن» «مختصراً في النّحو»، «القراءات» «النّوادر الكبير» الاوسط، الاصغر؛ العدد، الهجاء، «المصادر» «الحروف» أشعار المعاياة وغير ذلك ومات بالرّي هو ومحمّد بن الحسن في يوم واحد، وذلك في سنة اثنتين أو ثلاث . وقيل تسع وثمانين ومأة ـ وقيل اثنتين وتسعين .

أقول وفي ذيل تاريخ ابن خلكان لصلاح الدّين الصّفدي انّه مات في موكب الرّشيد في قرية رنبويه من قرى الرّي، ومات معه محمّد بن الحسن، فقال الرّشيد لماعاد إلى العراق دفنت النّحو والفقه برنبويه وذلك سنة تسع وثمانين ومأة هذا. ومن شعره :

أيّها الطّالبُ علماً نافعاً · اُطلبُ النّحوَ ودعَ عندالطّمع
إنّما النّحو قياسٌ يُتّبع · وَبه في كُلّ علم يُنتَفَع

في أبيات آخر :

وَ إذا ماأبصر النّحو الفتى · مرّ في المَنطق مرّا فاتّسع

انتهى. ومن كبار تلامذة الكسائي هذا، هو علي بن المبارك، وقيل ابن الخازن أبو الحسن اللحياني، أخذ عن الكسائي و أبي زيد، وأبي عمر والشّيباني والأصمعي و أبي عبيدة وعمدته على الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلّام الآتي ذكره وترجمته إنشاءالله، وله «النّوادر المشهورة» كمافي «طبقات النّحاة».

٤٨٣

امام الادباء وحسام الخطباء على بن عبيدة الريحانى اللغوى الاوحدى *

قال فى حقه صلاح الدين الصفدى فى ذيله على تاريخ ابن خلكان المصرى: أحد البلغاء الفصحاء ، ومن الناس من فضله على الجاحظ فى البلاغة وحسن التصنيف، وكان له اختصاص بالمأمون يسلك فى تصانيفه طريق الحكمة ، وكان يرمى بالزندقة، وله مع المأمون أخبار إلى أن قال: وله من الكتب كتاب «المصون» كتاب التدرج» «كتاب زايد الرد» «كتاب المخاطب» «كتاب الطارف» «كتاب الهاشمى» «كتاب الناشى» «كتاب الموشح» «كتاب الحد» «كتاب شمل الالفة» «كتاب الزمام» «كتاب المتحلى» «كتاب الصبر» «كتاب صفة الجنة» «كتاب الانواع» «كتاب صفة الدنيا» ثم ذكر سائر كتبه فى فنون الأدب والفقه و الفضائل وغيرها ، وعد بعد ثلاثين كتاباً آخر منها «كتاب النكاح» «كتاب الايقاع» ثم نقل عنه أنه قال حضرنى ثلاثة تلاميذ ، فجرى لى كلام حسن ، فقال أحدهم : حق هذا الكلام أن يكتب بالغوالى على خدود الغوالى ، وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بأنامل الحور على صفحة النور ، وقال الآخر : بل حقه أن يكتب بقلم الشكر على ورق النعم .

وقال أيضاً أتيت الحسن بن سهل ، فأقمت ببابه ثلاثة أشهر لاأحظى منه بطائل فكتبت إليه :

مدحت ابن سهل ذا الايادى و ماله ... بذاك يد عندى و لا قدم بعد

وما ذنبه و الناس إلا اقلهم ... عيال له إن كان لم يك لى جد

سأحمده للناس حتى إذا بدا ... له فى رأى عاذلى ذلك الحمد

فبعث إلى باب السلطان يحتاج إلى ثلاث خلال مال و عقل و صبر فقلت .

---

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٢ : ١٨ ، ريحانة الادب ٢ : ٣٢٩ ، الفهرست ١٧٩ ، معجم الادباء ٥ : ٢٦٨ ، النجوم الزاهرة ٢ : ٢٣١ «حوادث سنة ٢١٩»

للواسطة : قال له عنّی لو كان لی مال لأغنانی عن الطلب منك ، أو صبر لصبرت على الذلّ ببابك ، اوعقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لی بثلاثين ألف درهم.

٤٨٤

الشيخ المتقدم الخبير علی بن محمد بن عبدالله بن ابی سيف البصری
ابو الحسن المدائنی الاخباری *

صاحب كتب الاخبار والتواريخ الكثيرة التی تزيد على مأتی كتاب منها «كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام» و«كتاب من قتل من الطالبيين» «وكتاب الفاطميات» و«كتاب الدولة العباسية» فی عدة مجلدات ، وكتب جمة فی فتوحات الاسلام،وكتب كثيرة فيما تنيف على ثلاثين مصنفاً كلها فی أحوال النبی صلى الله عليه وآله وسلم وغير ذلك . قال صلاح الدين الصفدی: بصری سكن المدائن و انتقل إلى بغداد و توفی بها سنة خمس و عشرين ومأتين ، وولد سنة خمس وثلاثين ومأة سرد الصوم قبل وفاته بثلاثين سنة وكان قد قارب المأة .

قيل له فی مرضه الذی مات فيه: ماتشتهی؟قال: اشتهی أن أعيش او كان قد اتصل باسحاق ابن إبراهيم الموصلی،وكان لا يفارقه وفی منزله توفی ، وكان ثقة إذا حدث عن الثقات ، و تصانيفه كثيرة جداً ، كتبه فی أخبار النبی صلى الله عليه وآله «كتاب امهات النبی» «كتاب صفات النبی صلى الله عليه وآله وسلم» «كتاب اخبار المنافقين» «كتاب عمود النبی صلى الله عليه وآله»،«كتاب الذين يؤذون النبی صلى الله عليه وآله وسلم والمستهزئين» «كتاب رسائل النبی صلى الله عليه وآله الى الملوك» «كتاب آيات النبی صلى الله عليه وآله وسلم» «كتاب اقطاع النبی (ص)» «كتاب فتوح النبی (ص)» «كتاب صلح النبی صلى الله عليه وآله» «كتاب خطب النبی صلى الله عليه وآله» إلى ان قال بعد عدة ما يربو على المأتين : «كتاب خبر أصحاب الكهف»

---

* له ترجمة فی : تاريخ بغداد ١٢ : ١٤٠ ، ريحانة الادب ٥ : ٢٦٦ ؛ شذرات الذهب ٢ : ٥٤ ؛ العبر ١ : ٣٩١ ؛ الفهرست لابن النديم ١٥٣ ، الكامل فی التاريخ ٦ : ٥١٤ الكنی والالقاب ٣ : ١٦٨ ، معجم الادباء ٥ : ٣٠٩ ، نور القبس ١٨٢ ، هدية العارفين ١ : ٦٨٠

«كتاب خطبة واصل» «كتاب اصلاح المال» «كتاف أدب الاخوان» «كتاب النّحل» «كتاب المقطّعات المتحيّرات» «كتاب أخبار ابن سيرين» «كتاب الرسالة إلى ابن ابى داود» «كتاب النوادر» «كتاب المدينة» «كتاب المكّة» «كتاب المحتضرين» «كتاب المراعى والجراد» ويحتوى على الكور والطّساسيج وجباياتها انتهى.

و كان معنى قوله: و كان ثقة إذا حدث عن الثّقات انّه لاقدح فيه إلّا من جهة كثرة روايته عن غيرهم. وعلى ذلك فهو فى حدّ ذاته ثقة، وفى روايته تأمّل كما هو شأن كثير من رجال أصحابنا أيضاً حيث انّهم يروون عن المجاهيل و غيرهم كثيراً، ولكن الحقّ أنّ اعتبار ذلك قد يكون قادحاً فى وثاقة نفس الرّجل أيضاً بخلاف وقوعه نادراً؛ وإلّا فلا يبقى لكون الرّجل ممّن اجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه فائدة زائدة؛ وجهة خصوصيّة فيه غير التّوثيق المطلق الذى يوجد فى غير أولئك أيضاً إجماعاً فليتامّل.

ثمّ انّ أباالحسن المداينى هذا هو الّذى يوجد عنه النّقل فى «شرح ابن أبى الحديد» المعتزلى وغيره كثيراً، و هو من جملة مشاهير حملة الأخبار المطّلعين على طوائف الآثار، و هو غير أبى الحسن المداينى البصرى الفقيه المحدّث الّذى ينتهي إليه رواية صحيح البخارى عن مؤلّفه، فانّ اسمه علىّ بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السّعدى؛ وسيأتى الاشارة إليه فى ذيل ترجمة شيخه محمّد بن اسماعيل البخارى إنشاءالله، وقد تقدّمت الاشارة منها أيضاً إلى ترجمة المدائن فى ذيل ترجمة ابن ابى الحديد فى أوائل القسم الثّانى. من هذا الباب فليراجع إنشاءالله.

٤٨٥

الشاعر الماهر الباهر المشهور ابو الحسن علي بن العباس بن جريج البغدادي

المشتهر بابن الرومي *

كان كما ذكره الصفدي في ذيل تاريخ ابن خلكان : شاعر وقته ببغداد، مذكوراً في مقابلة ابن البحتري الاستاذ، و كان أصلع أسبخ (١) شديد التطير ، منهوماً في الاكل جعليا (٢) فكان يغلق أبوابه ولا يخرج إلى أحد خوفاً من التطير ، فاراد بعض أصحابه أن يحضر إليهم في يوم أنس ، فسيّروا إليه غلاماً نظيف الثوب طيب الرائحة ، حسن الوجه ، فتوجه إليه ، فلما طرق الباب عليه و خرج له أعجبه حاله ، ثم سأله عن اسمه فقال له إقبال ، فقال إقبال مقلوبه لابقاء ؛ و دخل و أغلق الباب ، وكان كثير الهجاء للأخفش الصغير علي بن سليمان ـ المتقدم ذكره في ذيل ترجمة أوّل الأخافشة ، احمد بن عمران بن سلامة الالهاني النحوي بمقتضى قاعدة كتابنا هذا في جمع المناسبات ـ وذلك انه لما كان كثير الطيرة ، وكان الأخفش كثير المزاح ، فكان يباكره قبل كل أحد ، و يطرق الباب عليه ، فيقول : من بالباب ، فيقول الأخفش : حرب بن مقاتل وما أشبه ذلك ، فقال له : اختر على أي قافية تريد أن أهجوك فقال : على روي قصيدة دعبل الشينية ، فقال :

ألا قل لنحويك الأخفش انست فقصّر ولا توحش

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ٤١ : ٢٨١ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٢٢ ، تأسيس الشيعة ٢١١ ، الذريعة ٩ : ٢٤ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٥٣٧ ، شذرات الذهب ٢ : ١٨٨ ؛ الغدير ٣ : ٢٩ ، الفهرست ٢٤١ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٨١ ، مرآة الجنان ٢ : ١٩٨ ، معاهد التنصيص ١ : ١٠٨ ، معجم الشعراء ١٤٥ ، وفيات الاعيان ٣ : ٤٢ .

١ـ الاسبخ : كث اللحية منفوشها .

٢ـ تشبيه بالجعل . اي شديد السواد النعيم

وما كنتَ من غبّة مقصراً　　و اسلاء امّك لم تنبش

إلى أن قال بعد أبيات :

أما و القريض و نقاده　　ونجشك فيه مع النجش

و دعواك عرفان نقاده　　بفضل النّقي على الأنمش

لئن جئت ذابشر حالك　　لقد جئت ذانسب أبرش

وما واحد جاء من أمّه　　بأعجب من ناقد أخفش

كأن سنا الشّتم في عرضه　　سنا الفجر في السّحر الأغبش

اقول وقد جاءني امّه　　تنوش هجائي مع النّوش

اذا عكس الدّهر أحكامه　　سطا أضعف القوم بالأبطش

وما كلّ من أفحشت امّه　　تعرّض للمقذع الأفحش

و هي طويلة ، فلما سار هجاؤه جمع أصحابه و كان له جماعة أصحاب من الرؤساء ، ودخلوا على ابن الرّومي ، فكفّ عن هجائه (١) وسألوه أن يمدحه فقال :

ذكر الاخفش القديم فقلنا　　انّ للاخفش الحديث لفضلا

فاذا ماحكمت والرّوم قومي　　في كلام معرب كان عدلاً

إلى آخر القصيدة ، و قال أيضاً بعد إيراد فقرات بليغة في بيان تملّكه لأزمّة المعانيّ ، وتسلّطه على إيراد المطلب الواحد في أثواب من الألفاظ والمبانيّ ، وقد بالغ ابن سناء الملك رحمه الله حيث أجاب القاضي الفاضل وقد أمره باختيار شعر ابن الرّومي ، فقال وأمّا ما أمر به في شعر ابن الرّومي فما المملوك من أهل اختياره ، ولا من الغوّاصين الّذين يستخرجون الدرّ من بحاره ، لأنّ بحاره زخّارة ، و أسوده زآرة ؛ ومعدن تبره مردوم بالحجارة ، وعلى كلّ عقيلة منه ألف نقاب بل ألف ستّارة ، يطمع ويؤيس ، ويوحش ويؤنس ، وينير ويظلم ، ويصبح ويغيّم ، شذرة وبعرة ودرّة و

١ـ في المعجم : ولما سار هجاؤه في الاخفش جمع الاخفش جماعة من الرؤساء و كان كثير الصديق فسألوا ابن الرومي ان يكف عنه فأجابهم الى الصفح عنه ...

آجرة ، وقبلة بجانبها البسة وحرة بجوارها ضرة ، ووردة قدحف بها الشوك ، وبراعة قدغطى عليها الشوك ، لايصل الاختيار إلى الرطبة حتى ينحرج بالسلا ؛ ولا يقول عاشقها هذه الملح قد اقبلت حتى يرى الحسن قد تولى ، فما المملوك من جهابذته ، وكيف وقد تغلس فيه الوزير ، ولامن صيارفته ونقاده ولو اختاره جرير لأعياه تمييز الخيش من الوشي ، والوبر من الحرير ، حكى ابن رشيق وغيره ان لائماً لام ابن الرومي فقال له لم لاتشبه كتشبيهات ابن المعتز و أنت أشعر منه ؟ قال له : انشدني شيئاً من قوله الذي استعجز تني عن مثله ، فأنشده قوله في الهلال :

انظر إليه كز ورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فأنشده قوله :

كأن اذريونها والشمس فيها كاليه مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح واغوثاه لايكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة ، وأنا اي شيء أصف ، ولكن انظروا إذا انا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس هل لأحد قط مثل قولي في الغمام وانشد :

وساقٍ صبيحٍ للصَّبُوح دعوتُهُ فقامَ وفي أجفانه سِنَةُ الغَمض
يطوفُ بكاسات العقار كأنجمٍ فمن بين مُنقَضٍّ علينا ومُنفَضِّ
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجود كناوالحواشي على الأرض
يُطرّزها قوسُ السحاب بأخضرٍ على أحمرٍ في أصفر فوق مبيَضِّ
كأذيال خود أقبلت في غلائل مُصبّغة والبعضَ أقصرُ من بعض

وقولي في صانع الرقاق :

لا أنس لا انس خبازاً مررت به يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
مابين رؤيتها في كفه كرة و بين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ماتنداح دائرة في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

انتهى وتوفي ابن الرومي في حدود التسعين ومأتين ، ونقل في سبب موته ان

الوزير أباالحسن القاسم بن عبدالله خاف هجوه وفلتات لسانه بالفحش فدّس عليه إبن فراش فأطعمه خشكنانجة مسمومة و هي في مجلسه فلمّا أكلها أحس بالسّم ، فقام فقال له الوزير إلى أين تذهب ، فقال إلى الموضع الذّى بعثتنى إليه ، فقال له سلّم على والدي ، فقال ما طريقى على النّار ، و خرج من عنده و أتى منزله ؛ و أقام به أيّاماً ومات ونقل الفاضل الصّفدى أيضاً فى كتابه الوافى عن على بن عبدالله بن و صيف المشتهر بابى الحسين الحلا والنّاشى الاكبر وكان من متكلّمى الشيعة الإمامية الفضلاء وله شعر مدوّن ؛ وروى عن ابن المعتز ، والمبرد ، وروى عنه ابن فارس اللّغوى ، وعبدالله بن احمد بن محمّد بن روز به الهمدانى وغيرهما انه قال : كان إبن الرّومى يجلس في دكان أبي وهو عطّار ، ويلبس الدّراعة ، وثيابه وسخة ، وأنا لا أعرفه : فانقطع مدّة ، فسألت أبي عنه : مافعل ذلك الشّيخ ؟ فقال : ويلك ذاك ابن الرّومى ، وقدمات ، فندمت إذ لم أكن أخذت عنه شيئاً .

٤٨٦

الحبر العماد واللغوى الاستاد ابوالحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل *

بضمّ الكاف قال ياقوت الحموى ، فيما نقل عن كتابه «المعجم» : وجدت خطّه على «المنضد» من تصنيفه وقد كتبه في سنة سبع وثلاثمأة ، ذكره محمّد بن اسحاق بن النديم فقال هو من أهل مصر وكان كوفياً وأخذ عن البصريّين ويعرف بالرّواسى قبيلة من الأزد وكتبه موجودة بمصر مرغوب فيها وله كتاب « المنضد » أورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشية ، ورتبه على حروف «المعجم» ثمّ اختصره فى «كتاب «المجرد» ثمّ اختصره فى كتاب «المنجد» وله« كتاب أمثلة الغريب على أوزان الأفعال» أورد فيه غريب اللّغة

* له ترجمة فى انباه الرواة ٢ : ٢٤٠ بغية الوعاة ٢ : ١٥٨ ، تلخيص ابن مكتوم ١٣١ طبقات ابن قاضى شهبة ٢ : ١٤٦ ، الفهرست ١٣٠ معجم الادباء ٥ : ١١٢ .

وكتاب «المصحف» «وكتاب «المنظّم» انتهى(١) .

والكراع من الدواب مادون الكعب ، ومن الإنسان مادون الرّكبة، كما عن «ابن الفارس» ومنه قوله ﷺ لودعيتالى كراع لاجبت؛ فكان الرّجل لقب بهمن جهة غاية هزاله وقصره فليلاحظ .

وهوغير علي بن الحسن بن عنترة المعروف بشميم* كزبير أبي الحسن الحلّي الشّيعي النّحوي الشّاعر ، صاحب المصنّفات الجمّةفي مطالب مهمّةمثل كتاب «النكت المعجمات في شرح المقامات» و«كتاب الحماسة» من نظمه وكتاب شرح لمع ابن جني المسمّى «بالمخترع» وكتاب « المنايح في المدايح »وكتاب» مناقب الحكم ومثالب الأمم» و كتاب «الملماسةفي شرح الحماسة» وكتاب«اللّزوم» وكتاب «الفصول المركّبة»وكتاب «المختصر في شرح المختصر» وغيرذلك من الكتب الكثيرة ، وهوالّذي قال في حقّه الصّفدي في ذيله على تاريخ ابن خلّكان : توفي بالموصل عن سنّ عالية ، سنة إحدى وستّمأة ، قال ياقوت : وأظنّه قرأ على ملك النّحاة أبي نزارقال إنّ الأوائل جمعوا أقوال غيرهم وأشعارهم ، وبوّبوها، وأنا فكلّما عندي من نتايج أفكاري ، وكلّما رأيت النّاس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الأدب أنشات من جنسه ماادحض به المتقدّمين ، من ذلك انّ أباتمام جمع أشعار العرب في حماسته، وعملت أناحماسة من أشعاري ، ثمّ سبّ ابانواس وشتمه ، ثمّ رأيت النّاس مجمعين على تفضيل أبي نواس في خمرياته ؛ فعملت كتاب «الخمريّات» من شعري ولوعاش ابونواس لاستحيى أن يذكر شعر نفسه معها ،ورأيت النّاس مجمعين على خطب ابن نباتة فصنّفت «كتاب الخطب» ، فليس للنّاس اليوم اشتغال إلّا بخطبي قال ياقوت ثمّ أنشدني :

---

(١) معجم الادباء ٥:١١٢ .

* له ترجمة في انباه الرواة ٢:٢٣٣ ؛ البداية والنهاية ١٣: ٤١ ،بغية الوعاة ٢:١٥٦ تلخيص ابن مكتوم ١٣٣ ، الذيل على الروضتين ٥٣ ،شذرات الذهب ٥:٤ ،الفلاكة والمفلوكين ١١٩ النجوم الزاهرة ٦:١٨٨ ،معجم الادباء ٥:١٢٩ .

امزج بمسبوك اللجين دماً حكته دموع عيني
لمانعي ناعي الفراق بين من اهوى و بيني
كانت و لم يقدر لشي ء قبلها ايجاب كون
و أحالها التشبيه لمـ ـا شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من لالائها في الخافقين
و بدت لنا في كأسها من لونها في حلتين
فا عجب هداك الله من كون اتفاق الضرتين

فاستحسنت ذلك ، فغضب وقال لي ويلك ما عندك غير الإستحسان قلت له : فما اصنع يامولانا ، فقال لي تصنع هكذا ، ثم قام يرقص ويصفق إلى أن تعب ثم جلس ، و هو يقول : ما أصنع وقد ابتليت ببهائم لا يفرقون بين البعر والدر والياقوت والحجر ، فاعتذرت إليه و سألته أن ينشدني شيئا آخر ، فقال لي قد صنفت كتاباً سميته «انيس الجليس في التجنيس» في مدح صلاح الدين لما رأيت استحسان الناس . لقول : البستي فانا انشدك منه ثم انشدني لنفسه :

ليت من طول بالشا م ثواه وثوى به
جعل العود إلى الزو راء من بعض ثوابه

إلى ان قال وأنشدني غير ذلك ، ثم سألته عمن تقدم من العلماء ، فلم يحسن الثناء على أحد منهم ، فلما ذكرت له المعري نهرني ، وقال : ويلك كم تسيء الأدب بين يدي من ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر في مجلسي ، قلت يامولانا ما أراك أن ترضى عن أحد ممن تقدم ، فقال كيف أرضى عنهم وليس لهم ما يرضيني . قلت فما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك ، فقال لا أعلمه إلا أن يكون المتنبي في مديحه خاصة ، وابن نباتة في خطبه ، وابن الحريري في «مقاماته» فهؤلاء لم يقصروا ، قلت له : يا مولاي قد عجبت إذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري ، فقال يابني إعلم أن الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل ، عملت مقامات مرتين فلم ترضيني

فغسلتها ، وما أعلم إنّ الله خلقنیء الّا لاظهر فضل ابن الحریری ، ثمّ شطح فی الکلام وقال: لیس فی الوجود خالق إلّا واحد فی السّماء ، وواحد فی الارض فالّذی فی السّماء هو الله ، والذی فی الأرض أنا ثمّ [التفت إلیّ و] (۱) قال هذا الکلام لایحتمله العامّة لکونهم لایفهمونه أنا لاأقدر علی خلق شیء إلّا خلق الکلام، فأنا أخلقه إلی آخر ماذکره وهو أیضاً غیر أبی الحسن علی بن الحسن بن علی الرملی الشافعی النّحوی اللّغوی الفقیه الاصولی صاحب التعلیقة فی الخلاف وتوفّی سنة ست وتسعین وخمسمأة و له الخطّ البدیع علی طریقة ابن البواب کما عن تاریخ الذّهبی فلیلاحظ ولایغفل (۲) .

٤٨٧

امام الاشاعرة و همام الاقاترة ابوالحسن علی بن اسماعیل بن اسحاق بن سالم بن اسماعیل بن عبدالله بن موسی بن بلال بن ابی بردة بن موسی الاشعری الصحابی المقدم یوم تحکیمه بصفین معاویة علی علی علیه السلام ✿

هو أبوالحسن الأشعری المشهور، من سلالة أبی موسی المذکور ،وقدوة المجبرة من طوائف الجمهور ؛ کان بصری المولد و الورود ، و بغدادی المنشأ و الخمود موصوفاً فی الألسنة بصاحب الاصول ، والقائم بنصرة أهل السنّة فی المثول ،شهرته بین الفریقین تغنینا عن الاشارة إلی مقام اجتهاده ومرحلة کمال استعداده ، و یکفیه ماقالوا إنّ القاضی أبابکر الباقلانی ناصر مذهبه ومؤیّد اعتقاده ، وقد صنّف الحافظ

---

(۱) الزیادة من معجم الادباء .وفیه انه مات بالموصل سنة ۶۰۱ عن سن عالیة

(۲) بغیة الوعاة ۲:۱۵۶ .

✿ له ترجمه فی: الانساب ۳۹، البدایة والنهایة ۱۱:۱۸۷، تاریخ بغداد ۱۱:۳۴۶، الجواهر المضیئة ۱:۳۵۳، ریحانة الادب ۱:۱۳۳، شذرات الذهب ۲:۳۰۳، طبقات الاسنوی ۱: ۷۲، طبقات السبکی ۳:۳۴۷ ، العبر ۲ : ۲۰۲ ، الکامل فی التاریخ ۸ : ۳۹۲، مجمل فصیحی ۲ ۵۲ مفتاح السعادة ۲:۲۲، النجوم الزاهرة ۳:۲۵۹، وفیات الاعیان ۲: ۴۴۶ وانظر تبیین کذب المفتری.

أبو القاسم بن عساكر مجلداً في محامد صفاته ، كماذكره ابن خلكان المؤرخ في وفياته [وقال الخطيب البغدادي فيما نقل عن تاريخه الكبير عندذكره لهذا الرجل]:(١) كان أوّلاً عدلياً معتزلياً ثم تاب من القول بالعدل و خلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة ، ورقى كرسياً ونادى باعلى صوته من عرفني فقدعرفني ؛ ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي ؛ أنافلان بن فلان ،كنت أقول بخلق القرآن ، وأن الله لاتراه الأبصار، وان أفعال الشر أنا أفعلها ، و أناتائب مقلع ، معتقد للردّ على المعتزلة ، مخرج لفضايحهم ومعايبهم ، وكان فيه دعابة ومزاح كثير وله من الكتب كتاب «اللمع» وكتاب «الموجز» وكتاب «ايضاح البرهان » وكتاب «التبيين عن أصول الدّين» وكتاب «الشرح والتفصيل في الردّ على أهل الإفك والتضليل» وهوصاحب الكتب في الردّ على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضيّة و الجهميّة والخوارج ، و ساير أصناف المبتدعين ، ودفن في مشرع الروايا في تربة إلى جانبها مسجد ، وبالقرب منه حمّام و هي عن يسار المارّ من السّوق إلى دجلة انتهى(٢) وعن أبي بكر الصّير في أنّه قال: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتّى أظهر الله الأشعري ، فحجزهم في أقماع السّمسم و قال شيخنا الطّريحي قدّس سرّه البهي في كتابه « المجمع » والأشاعرة فرقة معروفة ، مرجعهم في العلم على ما نقل إلى أبي الحسن الأشعري ، وهو تلميذ أبي على الجبائي ، قلت : وسوف تأتي ترجمة أبي على المذكور في أواخر باب الميم إنشاءالله تعالى مع الإشارة إلى بعض ماوقع بينهما من المناظرة في الكلام ، وكان يقول بأزليّة صفات الباري تعالى وعدم الفرق بينها وبين صفات الفعل في عدم العينيّة ، كما يقوله المشبّهة و الكراميّة الّذين هم من جملة فرق الصّفاتيّة ؛ وذكر بعضهم أنّه قدجرى بين الأشعري وبين أستاده مناظرة في مسألة من مسائل الصّلاح والأصلح فتخاصما، وإنحاز الأشعري إلى هذه

(١) والظاهر انهذه النسبة ــ الى الخطيب ــ غيرصحيحة لانهالم توجد في تاريخه و لكن سردها ابن خلكان في وفياته .(٢) الوفيات ٢: ٤٤٧

الطّایفة ، فأیّد مقالتهم بمناهج کلامیّة ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنّة والجماعة ، و انتقلت سمة الصّفاتیّة إلی الأشعریّة .

وقال صلاح الدّین الصّفدی فی کتابه «الوافی بالوفیات» بعد مانقل عن غلامه بنداراته قال کانت غلة أبی الحسن من ضیعة وقفها جدّهم بلال بن أبی بردة علی عقبه وکانت نفقته فی السّنة سبعة عشر درهماً ، وکان فی حداثته تلمیذاً لأبی علیّ الجبائی ، قرأ علیه وتمذهب بمذهبه ، فان أباعلیّ کان زوج اُمّه ، فاتّفق انّه جری بینهما مناظرة فی وجوب الأصلح أو الصّلاح علی الله تعالی، فقال له الشّیخ أبوالحسن : أتوجب علی الله رعایة الصّلاح أو الأصلح فی حقّ عباده ؟ فقال : نعم ، ماتقول فی ثلاثة صبیّة اخوة اخترم الله تعالی أحدهم قبل البلوغ ، و بقی اثنان ، فاسلم أحدهما وکفر الآخر ، ما العلّة فی اخترام الصّغیر ؟ فقال له لو انّه سأله فقال یاربّ اخترمتنی دون أخری ؟ افقال أبوعلیّ انّما اخترمه لأنّه علم انّه لو بلغ لکفر . وکان الأصلح له اخترامه ، فقال له الشّیخ أبوالحسن فقد أحیی الله أحدهما وکفر ،فهلاّ اخترمه عملا بالأصلح له ، فقال أبوعلی إنّما أحیاء لیعرضه لاعلی المراتب کمافعل بأخیه ، فقال له الشّیخ أبوالحسن: فهلاّ فعل بالصّغیر الّذی اخترمه مثل مافعله بأخیه ، إذقلت انّه الأصلح له ، فانقطع أبوعلی و لم یحرجوا بانّم قال للشّیخ أبی الحسن أوسوست : فقال الشّیخ أبو الحسن ماوسوست ولکن وقف حمار الشّیخ علی القنطرة ، ثمّ فارقه و خالفه وخالف سائر فرق المعتزلة .

وسأله الشّیخ ابو الحسن ،فقال له:ماحقیقة الطّاعة ؟ قال : هی موافقة الارادة فقال: هذا یوجب أن یکون الله تعالی مطیعاً لعبده اذا اعطاه الارادة فقال: نعم یکون مطیعاً ؛ فخالف الاجماع باطلاق هذه اللّفظة علی الله تعالی ،ولو جاز أن یطلق علیه کونه مطیعاً لعبده لجاز أن یطلق علیه کونه خاضعاً وخاشعاً له و هذا کفر انتهی .

وقال ابن الهمدانی فی ذیل «تاریخ الطّبری» علی مانقل عنه أیضاً صاحب «الوافی»

كان مولده بالبصرة سنة سبعين وقيل ستين ومأتين ونيف ومات : أربع وثلاثين ـ وقيل: ثلاثين وثلاثمأة فجاءة ، ودفن بين الكرخ وباب البصرة (١) .

والأشعرى نسبة إلى رجل يقال له أشعر واسمه نبت بن أدد لأن امه ولدته و الشعر على بدنه ، كما عن تاريخ السمعانى ،و الأشعر كان أبا قبيلة باليمن منهم أبو موسى الاشعرى ويقولون جائتك الاشعرون بحذف ياء النسب كما ذكره صاحب القاموس ، وقال أبو الفتح الشهرستانى المتكلم على مذهب الأشعرى في كتاب «الملل والنحل »:الأشعرية أصحاب ابى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى، المنتسب إلى أبى موسى الاشعرى (رض) و سمعت من عجيب الإتفاقات ان أباموسى الأشعرى كان يقرر مذهبه بعينه ما يقرره الاشعرى في مذهبه ، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه ، فقال عمرو إن أجد أحداً أخاصم إليه ربي،فقال أبوموسى أناذلك المتحاكم إليه ،قال عمرو : ايقدر على شيئاً، ثم يعذبني عليه قال نعم ،قال عمرو : ولم قال لانه لايظلمك ، فسكت عمرو ولم يحرجوا بائم اخذ فى ذكر مذاهبه المخصوصة به فى مراتب الاصول والفروع وجعل اولها القول بثبوت المعانى فى حق الواجب تعالى وان له صفات زائدة على ذاته الأقدس تجرى عليها افعاله وقال والزم منكرى الصفات الزاماً لامحيص لهم عنه وهوانكم وافقتمونا أو أقام الدليل على كونه عالماً قادراً فلايخلو إما أن يكون المفهومان من الصفتين واحداً اوزائداً فيجب أن يعلم بقادريته ويقدر بعالميته ويكون من علم الذات مطلقاً علم كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك فعرف ان الاعتبارين مختلفان فلا يخلو أما أن يكون مرجع الإختلاف إلى مجرد اللفظ ، أوإلى الحال ، أوإلى الصفة وبطل رجوعه إلى اللفظ المجرد ، فان العقل يقضى باختلاف مفهومين معقولين لوقدر عدم

(١) جاء فى التكملة هكذا : وفى هذه السنة (٣٣٠) توفى ابو الحسن على بن اسماعيل بن بشر الاشعرى المتكلم ، وولد سنة (٢٦٠) ودفن فى مشرعة الروايا فى تربة الى جانبها مسجد و بالقرب منها حمام على يسار المار من السوق الى دجلة اخبر بذلك الخطيب عن ابن برهان، وعمرها ابو سعيد الصوفى فى زماننا .

الألفاظ رأساً من كلّ أرباب العقل فيما تصوّره ، وبطل رجوعه إلى الحال ، فإنّ إثبات صفة لايوصف لا بالوجود و لا بالعدم إثبات واسطة بين الوجود و العدم ، و الإثبات والنّفي وذلك محال ، فتعيّن الرّجوع إلى صفة قائمة بالذّات ، و ذلك مذهبه على أنّ القاضي أبابكر الباقلاني من أصحاب الأشعري قد ردّ قوله في إثبات الحال و نفيها وتقرّر رأيه على الإثبات ومعنى ذلك انه أثبت للصّفات معاني قائمة به لا احوالا وقال الحال الّذي اثبته أبو هاشم هو الّذي يسمّيه صفة خصوصاً لانّه اثبت حالة اوجبت تلك الصّفات ، ثمّ قال: قال ابو الحسن: الباري تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حيّ بحياة مريد بارادة، متكلّم بكلام، سميع بسمع، بصير ببصر، وله في البقاء إختلاف رأي، قال و هذه صفات أزليّة قائمة بذاته تعالى لايقال هي هو ولاهي غيره ، ولاهي هو ولاغيره ، إلى أن قال : قال : وعلمه واحد يتعلّق بجميع المعلومات؛ وقدرته واحدة تتعلّق بجميع ما يصحّ وجوده ، و إرادته واحدة تتعلّق بجميع ما يقبل الإختصاص، و كلامه واحد هو أمر و نهي، وخبر واستخبار ووعد و وعيد ، وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الانبياء دلالات على الكلام الأزلي ، والدّلالة مخلوقة محدثة ، والمدلول قديم ، والفرق بين القراءة و المرؤ و التّلاوة والمتلوّ ، كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذّكر محدث والمذكور قديم ، وخالف الأشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشويّة إذقضوا بكون الحروف و الكلمات قديمة ، إلى أن قال : و من مذهب الأشعري انّ كلّ موجود فيصحّ أن يرى فانّ المصحّح للرؤية إنّما هو الوجود و الباري تعالى موجود ، فيصحّ أن يرى و قد ورد السمع بأن المؤمنين يرونه في الآخرة . قال الله تعالى وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربّها ناظرة وله قولان في مهية الرؤية ، أحدهما أنّه علم مخصوص و يعني بالخصوص انّه يتعلّق بالوجود دون العدم والثّاني انّه ادراك وراء العلم لايقتضي تأثيراً في المدرك ولاتاثيراً عنه واثبت السمع والبصر للباري تعالى صفتين ازليّتين هما ادراكان وراء العلم يتعلّقان بالمدركات الخاصّة بكلّ

واحدٍ بشرط الوجود و اثبت اليدين والوجه صفات جبريّة فيقول ورد بذلك السّمع فيجب الاقرار به كماورد ومذهبه في الوعد و الوعيد والاسماء والاحكام و السّمع و العقل مخالف للمعتزلة من كلّ وجه، قال: الايمان هو التّصديق، و امّا القول باللّسان و العمل بالاركان فروعه،فمن صدّق بالقلب صحّ ايمانه حتّى لومات عليه في الحال كان مؤمناً ناجياً ولايجوز ان يخلد صاحب الكبيرة في النّار مع الكفّار لمّا ورد به السّمع من الاخراج من النّار من كان في قلبه مثقال ذرّة من الايمان وقال ولومات لااقول انّه يجب على الله تعالى قبول توبته بحكم العقل اذهو الموجب فلايوجب عليه شيء و هو المالك لخلقه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فلوادخل الخلايق باجمعهم الجنّة لم يكن حيفاً و لو ادخلهم النار لم يكن جوراً،اذ الظّلم هو التّصرّف فيما لايملكه المتصرّف اووضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلايتصوّر منه ظلم ولاينسب اليه جور .قال الواجبات كلّها سمعيّة والعقل ليس يوجب شيئاً ولايقضي تحسيناً وتقبيحاً فمعرفة الله تعالى بالعقل يحصل وبالسّمع يجب،قال الله تعالى وماكنّا معذبين حتّى نبعث رسولاً،وكذلك شكر المنعم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسّمع دون العقل ولايجب على الله تعالى شيء بالعقل لاالصّلاح و لا الاصلح ولا اللّطف و كلّ مايقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي نقيضه من وجه آخر، واصل التّكليف لم يكن واجباً على الله تعالى اذلم يرجع به اليه نفع ولا اندفع به عنه ضرّ،وانبعاث الرّسل من القضايا الجائزة لاالواجبة ولا المستحيلة ولكن بعد الانبعاث تأييدهم بالمعجزات و عصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذلابدّ من طريق للسّمع تسلكه فيعرف به الصدق و المدّعى ولابدّ من ازاحة العلل فلايقع في التّكليف تناقض، والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتّحدى ،سليم عن المعارضة و الإيمان والطاعة بتوفيق الله تعالى و الكفر و المعصية تجدلانه و التّوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة،و الخذلان خلق القدرة على المعصية .

وقال الإمامة تثبت بالاختيار والإتّفاق دون النّص والتّعيين إذلوكان ثمّ نصّ

لما خفي والدّواعي تتوفر على نقله ، و اتّفقوا في سقيفة بني ساعدة على ابي بكر ، ثمّ اتّفقوا بعد تعيين أبي بكر على عمر ، واتّفقوا بعد الشّورى على عثمان ، واتّفقوا بعده على عليّ رضي الله عنه ، وهم يترتبون في الفضل ترتّبهم في الامامة .

وقال لايقول في عايشة وطلحة والزّبير إلّا أنّهم رجعوا عن الخطاء ، ولايقول في معاوية وعمرو بن العاص إلّا إنّهما بغيا على الإمام الحقّ ، فقاتلهم عليّ رضى الله عنه مقاتلة أهل البغي ، وامّا أهل النّهروان ، فهم الشّراة المارقون على الدّين بخبر النّبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ولقد كان عليّ رضي الله عنه على الحقّ في جميع أحواله يدور الحقّ معه حيث دار انتهى .

ومن جملة ماذكره ايضاً صاحب «الوافي» بعد التّرجمة له بطرف ممّا قدّمناه الشّيخ أبو الحسن المتكلّم رئيس الأشاعرة وإليه ينسبون ، صاحب التّصانيف الكلاميّة في الاصول والملل والنّحل ، ولد سنة ستّين ومأتين ، وتوفّى سنة أربع و عشرين و ثلاثمأة ، سمع من زكريا السّاجي ، وابي خالد الجمحي الى وسهل بن نوح ومحمّد بن يعقوب المقرى ، و عبدالرّحمان بن خلف الضبي البصري ، وروى عنه في تفسيره كثيراً ، ثمّ أخذ في عدّ ماذكره الشّهرستاني من مذاهبه الموصوفة وغيرها ، إلى ان ، قال: وأقول: انّ اهل النّهروان هم الشّراة المارقون عن الدّين ، لخبر النّبيّ وأقول انّ عليّاً كان على الحقّ في جميع أحواله ، والحقّ معه حيث دار .

فهذه جملة مختصرة من اعتقاد الشّيخ أبي الحسن الأشعري ، والأشاعرة يسمّون الصّفاتيّة لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ، و افترقت الصّفاتيّة في الألفاظ التي وردت في القرآن والسنّة كالاستواء ، والنّزول ، والاصبع ، واليد ، والقدم ، والصّورة ، والجنب والمجيء : على فرقتين ، فرقة تأولت جميع الألفاظ التي وردت في القرآن على وجوه محتملة للفظ ، وفرقة لم يتعرّضوا للتّأويل ولاصاروا إلى التّشبيه ، وهؤلاء هم الأشعرية الاثرية ؛ قلت : وهي عبارة أخرى عن الأخباريّة التي يوجد نظيرها بين أصحابنا أيضاً قال :فالفرقة الاولى قالوا : هذه الألفاظ لايمكن إجراؤها على ظاهرها ، فانّه كفر ،

ولايمكن التوقّف فيها، فلابدّ من تأويلها بما يحتمله اللّفظ ، وهذا الصّحيح من مذهب الأشعرى من أحد قوليه ، وهو مذهب أصحابه عبدالله بن سعيد الكلابى ، وأبى العبّاس القلانسى وغيرهما ، وهؤلائهم ضدّ الحشويّة مثل مضر وكهمس ، و احمد الهجيمى و غيرهم ، فان أباالحسن الأشعرى حكى عن محمّدبن عيسى بن غوث عنهم : انّهم أجازوا على ربّهم المصافحة والملامسة ، وانّ المخلصين من المسلمين إذابلغوافى الرّياضة إلى حدّ الإخلاص تعانقوه في الدّنيا والآخرة ؛ و حكى الكعبى عن بعضهم أنّه قال : يزوروُنه ويزورهم تعالى الله عن ذلك .

والفرقة الثّانية قالوا قدعرفنا بمقتضى العقل إنّ الله تعالى ليس كمثله شيء ، فلايشبهه شيء ، ولايشبه شيئاً ، ونحن غير مكلّفين بمعرفة هذه الألفاظ الّتى وردت بتأويلها ، بل نحن مكلّفون باعتقاد أنّه ليس كمثله شيء ، وتكل علم ذلك إلى الله ، وهؤلاء هم السّلف الصّالح ، كالإمام مالك ، والشّافعى ، واحمد ، و سفيان الثورى ، و داود وغيرهم ، وهذا أحد قولى الشّافعى انتهى .

وقدمرّ فى ترجمة داود الظّاهرى الإشارة إلى معنى الحشوى و الأخبارى وكذا فى ترجمة المولى أمين الاسترابادى المتقدّم ذكره فى الباب الأوّل من الكتاب والله اعلم بالصّواب .

٤٨٨

الوزير الكبير و الدبير النحرير على بن عيسى بن داود الجراح *

أبوالحسن البغدادى الكاتب ، وزير المقتدر و القاهر ، كان على الحقيقة غنيًا شاكراً صدوقاً ديّناً خيّراً صالحاً عالماً من خيار الوزراء ، وهو كثير البرّ ، والمعروف والصّلاة ، والصّيام ، ومجالس العلماء ، توفّى سنة أربع وثلاثين وثلاثمأة ، وزر للمقتدر

* له ترجمة فى : تاريخ بغداد ١٢ : ١٤ ؛ تجارب الامم ٦ : ١٠٤ ؛ دول الاسلام ١ : ١٦٢ ؛ المنتظم ٦ : ٣٥١ .

مرّتين . له كتاب «جامع الدّعاء» كتاب «معاني القرآن» وتفسيره أعانه عليه أبو الحسين الواسطى ، وأبو بكر بن مجاهد ، و كتاب « ترسّله » و كان يستغلّ ضياعه فى السّنة سبعمأة ألف دينار ، يخرج منها في وجوه البرّ ستّمأة ألف دينار ؛ وستين ألف دينار ، وينفق أربعين ألف دينار على خاصّته، و كانت غلّته عند عطلته ولزوم بيته نيفاً وثمانين ألف دينار ينفق على نفسه و خاصته ثلاثين ألف دينار و يصرف الباقي في وجوه البرّ كذا في ذيل الصّفدى «على تاريخ ابن خلّكان» ونقل أيضاً عن الصّولى أنّه قال: وأشار على المقتدر زمن نكبته أن يقف عقاره ببغداد على الحرمين والثّغور وغلّتها ثلاثة عشر ألف دينار فى كلّ شهر ، والضّياع الموروثة له بالسّواد ، وغلّتها نيف وثمانون ألف دينار ، ففعل ذلك، و أشهد على نفسه وأفرد لهذه الوقوف ديواناً وسمّاه ديوان البرّ ، وخدم السّلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن أحد ، واحصى له أيّام وزارته نيف و ثلاثون ألف توقيع من الكلام السّديد ، ولم يقتل أحداً ولا سعى فى دمه ، وكان على خاتمه لله صنع خفي في كلّ أمر نخاف ، وكان يجرى على خمسة وأربعين ألف إنسان جرايات تكفيهم ، ونقل القشيرى في رسالته المشهورة باسناده المتّصل إلى أبي عمر الأنماطى قال ركب علىّ بن عيسى الوزير فى موكب عظيم ، فجعل الغرباء يقولون من هذا ؟ فقالت امراة قائمة على الطّريق إلى متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله ، فابلاه الله بما ترون ! فسمع علىّ بن عيسى ذلك ورجع إلى منزله و استعفى من الوزارة وذهب إلى مكّة ، وجاور بها وقد غلط من نسب هذه الحكاية إلى شيخنا المحدّث الجليل علىّ بن عيسى الاربلى المتقدّم ذكره الشّريف في القسم الأوّل من هذا الباب ، صاحب كتاب «كشف الغمّة» وغيره فليلاحظ .

٤٨٩

العالم الماهر والناظم الناثر علي بن محمد بن داود بن ابراهيم القاضي المعروف بأبي القاسم التنوخي البغدادي*

قال صلاح الدين الصفدي: قدم بغداد وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان حافظاً للشعر ذكياً، وله عروض بديع، ولي القضاء بعدة بلدان، وتوفي سنة إثنتين وأربعين وثلاثمأة، وهو جد القاضي التنوخي علي بن المحسن؛ وهو والد أبي علي الحسن التنوخي صاحب كتاب «نشوار المحاضرة» وغيره.

وكان أبو القاسم هذا بصيراً بعلم النجوم، قرأ على الكسائي المنجم، ويقال: أنه كان يقوم بعشرة علوم، و كان يحفظ للطائيين سبعمأة قصيدة و مقطوعة، سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم، وكان يحفظ من النحو واللغة شيئاً كثيراً، وكان في الفقه والفرائض والشروط غاية، واشتهر بالكلام والمنطق والهندسة، وكان في الهيئة قدوة، إلى أن قال ومن شعره في مليح جسيم:

من أين أستر جسمي (١) وهو منهتك
ما للمتيم في فتك الهوى درك؟
قالو: عشقت عظيم الجسم، قلت لهم:
الشمس أعظم جرم حازه الفلك

---

* له ترجمة في: البداية و النهاية ١١: ٢٢٧، تاريخ بغداد ١٢: ٧٧، تأسيس الشيعة ٠.٩ تنقيح المقال ٢: ٣٠٢، ريحانة الادب ١: ٣٥٣، شذرات الذهب ٢: ٣٤٢ الغدير ٣: ٣٧٧ فوات الوفيات ٢: ٦٨، الكنى و الالقاب ٢: ١٢٣، لسان الميزان ٤: ٢٥٦، مجالس المؤمنين ٢٥٥، مرآة الجنان ٢: ٣٣٥، معاهد التنصيص ٢: ١٢، معجم الادباء ٥: ٣٣٢، النجوم الزاهرة ٣: ٣١٠؛ وفيات الاعيان ٣: ٤٨، يتيمة الدهر ٢: ٣٣٦.

١- في اليتيمة: وجدي

ومنه :

تخير اذا ماكنت في الأمر مرسلاً فمبلغ آراء الرّجال رسولها
و ردّد و فكّر فى الكتاب فانّما بأطراف أقلام الرّجال عقولها

أقول : وهذا المضمون بعينه مأثورفى أحاديث أهل البيت عليهم السّلام، ويأتى نظير هذاالمعنى أيضاً فى ترجمة أبى حيّان النّحوى ، فى أواخر باب الميم إنشاء الله ،

قال : وقال منصورالخالدى : كنت ليلة عند التّنوخى فى ضيافة فاغفى اغفائة،فخرجت منه ريح ؛ فضحك بعض القوم ، فأنتبه بضحكه ، وقال: لعلّ ريحاً ، فسكتنا من هيبته فسكت ساعة ثمّ قال :

إذا نامت العينان من متيقظ تراخت بلا شكّ تشاريج فقحته
فمن كان ذاعقل فيعذر نائماً ومن كان ذاجهل ففى جوف لحيته

وقال التّنوخى راداً على ابن المعتزّ النّاصبى وهو عبدالله المتقدّم ذكره قريباً فى قصيدته الّتى يفخر فيها ببنى العبّاس ، على آل أبى طالب وأوّلها :

أبى الله إلّا ماترون فما لكم غضاباً على الأقدار يا آل طالب؟!

هذه الأبيات فى مقابلتها :

من ابن رسول الله و ابن وصيه إلى مدغل فى عقده الدين ناصب
نشابين طنبور ودف ومزهر وفى حجر شاد أوعلى صدر ضارب
و من ظهر سكران إلى بطن قينة على شبه فى ملكها و شوائب

إلى أن قال بعدعدّة أبيات آخر منها :

وقلت : بنواحرب كسوكم عمائماً من الضّرب فى الهامات حمر الذوائب
صدقت منايانا السّيوف و إنّما تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ونحن الأولى لايسرح الذّم بيننا و لا تدّرى أعراضنا بالمعايب
إذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم و إن ركبوا كانوا بدور الرّكائب
و إن عبسوا يوم الوغى ضحك الرّدى و إن ضحكوا بكوا عيون النوائب

وَمَا لِلغَوانِي والوَغى فتعوّدوا　　بقرع المثاني عن قراع الكتائب
وَيَوْمَ حُنينٍ قلت: حزناً فخاره　　وَلو كان يَدرى عدّها فى المثالب
ابوه منادٍ و الوصى مضارب　　فقل فى منادٍ صيّتٍ و مضاربِ
وَجئتم مَعَ الاولادِ تبغُون إرثه　　فَأبعد محجوب بأحجب حاجب
وَقُلتم: نَهَضْنا ثائرين شعارنا　　بثارات زيد الخير عِندَ التّحارب
فهلّا بابراهيم كان شعاركم　　فترجع دعواكم تعلّة خائب

ثمّ إلى أن قال: ومنه فى صفة شراب:

وَرَاحٍ مِنَ الشَّمس مَخلُوقَة　　بَدَت لَكَ فى قَدَحٍ من نَهار
هَواءٌ، وَلكنّه ساكنٌ　　وَماءٌ، وَلكنّه غير جارى
إذا ما تأمّلتَها و هي فيه　　تأمّلتَ نوراً محيطاً بنار
فهذا النّهاية فى الأبيضاض　　و هذا النّهاية فى الإحمرار
وَما كانَ فى الحكم أن يوحدا　　لِفَرط التّنافى وَفرط النّفار(١)
وَلكن تجانس معناهما الـ　　بسيطان فَاتّفقا فى الجوار
كأن المدير لَها باليمين　　إذا قام للسّقى أو باليَسار
تدرّعَ ثوباً من الياسمين　　لَهُ فَردكُم مِن الجُلّنار

ثمّ إلى أن قال: وكان التّنوخي من جملة القضاة الّذين يُنادمون الوزير المهلّبي، ويجتمعون عنده فى الأسبوع ليلتين على اطّراح الحشمة والتّبسط فى القصف والخلاعة، وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضى الايذجي وغيرهم، وما منهم إلّا أبيض اللّحية طويلها وكذلك كان المهلّبي، فإذا طابو وأخذ الشّراب منهم (٢) وهبوا ثوب الوقار للعقار، وأخذ كلّ منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملوءاً شراباً قطربليّا او

---

١ - فى اليتيمة: وما كان فى الحق ان يجمعا　　لبعد التداني وفرط النفار.

٢ - فى اليتيمة: فاذا تكامل الانس و طاب المجلس و لذالسماع و اخذ الطرب منهم مأخذه.

عكبرياً ، فيغمس لحيته فيها بل ينقعها ، [حتى تشرب اكثره] (١) ثم يرش بها بعضهم بعضاً ، و يرقصون جميعاً و عليهم المصبّغات و مخانق المنثور ، و إياهم عنى السّرى بقوله :

مَجالِس ترقُص القُضاةُ بها إذا انتشَوا مِن مخانق البرم

إلى آخر ماذكره من الأبيات .

ووفد التّنوخي على سيف الدّولة كثيراً ، مع انّه كان من المرتفعين في ولاية أهل البيت عليهم السّلام انّه من الشّيعة الاماميّة كمايشهد به أيضاً الردّ الّذى أنشده على ابن المعتز الناصبى المتقدّم ذكره في تفضيله بنى العبّاس على بنى علىّ ، مضافاً إلى حفيده الّذى أشير إليه في صدر العنوان ، وهو أبوالقاسم الثّانى علىّ بن المحسّن ابن علىّ القاضى التنوخى ، مصنّف كتاب الفرج بعد الشّدة الّذى ينقل عنه في «البحار» كثيراً كان من خواص أصحاب سيّدنا المرتضى رضي الله عنه كمامرّ في ترجمته ، وعدّه الفاضل الصّفدى أيضاً من جملة علماء الشّيعة ، حيث قال بعد ماذكر انّه سمع أباالحسن علىّ بن أحمد بن كيسان النّحوى ، واسحاق بن سعد النّسوى ، وانّه ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمأة ، وتوفّى سنة سبع وأربعين وأربعمأة ، وانّه مازال يشهد من سنة أربع وثمانين وثلاثمأة إلى أن توفّى ، وماوقف له على زلّة قطّ ، كان شيعياً معتزلياً ، ثقة في الحديث ، متحفّظاً في الشّهادة ؛ محتاطاً صدوقاً و تقلّد قضاء عدّة نواحى ، منها المدائن وأعمالها ؛ وهورنجان والبرذان وقرميسين .

ثمّ إنّ الصفدى المذكور ذكر من جملة مطايبات هذا التّنوخى و مفاكهاته انّه وقّع إليه رجل رقعة وهوراكب ، فلمّا فتحها وجد فيها :

انّ التّنوخى به ابنة كأنّه يسجد للفيش
له غلامان ينيكانه بعلّة التّرويج في الخيش

فقال ردوا زوج القحبة فردّوه ، فقال ياكشحان ياقرنان يازوج ألف قحبة هات

(١) الزيادة من معجم الادباء .

زوجتك واختك وأمك الى داري وانظر مايكون منّي اليهم و بعد ذلك احكم بما حكمت به فقفاه فقاه فصفعوه الى أن قال: وهذا ابوالقاسم من اهل بيت كلّهم فضلاء، و سيأتي ذكر أبيه المحسن في حرف الميم انشاءالله .

و ذكر أيضاً في ذيل ترجمة علي بن محمّد الوزان النّحوي أبي الحسن الحلبي أنّه سمع منه أبو القاسم عليّ بن المحسّن التنوخي، و له كتاب في العروض انتهى .

وقد مرّ الكلام على التّنوخي وبيان حقيقة هذه النّسبة وضبطها اللّفظي في ذيل ترجمة أبي العلاء المعرّي من باب الاحمدين فليراجع انشاءالله .

۴۹۰

الشيخ المتفنن الجليل والحبر المتتبع النبيل علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن القرشي الاموي المرواني ابوالفرج الاصفهاني *

صاحب كتاب «الأغاني» ومالك أعنّة الألفاظ و المعاني ذكره مولانا العلاّمة الحلّي رحمه الله في خلاصته في القسم الثّاني، فقال انّه شيعيّ زيدي و أورده صاحب «الأمل» أيضاً في عداد علماء الشّيعة، و قال هو اصبهاني الأصل بغدادي المنشأ، من أعيان الادباء، وكان عالماً روى عن كثير من العلماء، وكان شيعياً خبيراً بالاغاني والآثار والأحاديث المشهورة، والمغازي وعلم الجوارح والبيطرة، والطبّ، والنّجوم

---

* له ترجمة في: امل الامل ۲: ۱۸۱، البداية والنهاية ۱۱ : ۲۶۳ ، تاريخ ابن الوردي ۱: ۴۰۷ ، تاريخ بغداد ۱۱: ۳۹۸ ، جامع الرواة ۱: ۵۷۲، ريحانة الادب ۷ : ۲۳۶ ، الذريعة ۱: ۲۲۹ ، شذرات الذهب ۳: ۱۹ ، العبر ۲: ۳۰۵ ، الفهرست ۱۷۲، الكامل في التاريخ ۸ : ۵۸۱ ، مرآة الجنان ۲: ۳۵۹ ؛ معجم الادباء ۵ ۱۴۹ ؛ المنتظم ۷: ۴۰ ، نامه دانشوران ۲ : ۴۴ ، النجوم الزاهرة ۴: ۱۵ ، وفيات الاعيان ۲: ۴۶۸ ، يتيمة الدهر ۳: ۱۱۴ .

والاشربة ، وغير ذلك له تصانيف مليحة منها «الاغاني» و حمله إلى سيف الدّولة بن حمدان ، فاعطاه ألف دينار واعتذر، وكان الصاحب بن عباد يستصحب في سفره ثلاثين جملاً من الكتب للمطالعة ، فلمّا وجد كتاب «الاغاني» لم يستصحب سواه ،وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبي ، وله فيه مدايح انتهى .

و كان اشتهار تشيّعه بين جماعة من أصحابنا من جهة مداناة مذهب الشيّعة مع الزيديّة ! ومشاركتهما في القول بانّ الإمامة غير خارجة عن الفاطميّة ، و في دعوى كلّ منها الولاية لأمير المؤمنين وعترته الهادية المهدية ، أفضل الصّلوة والتّحيّة ، ومن جهة اشعار يوجد بذلك في بعض كلماته وأشعاره ، وكلاهما ليس بشيء يعوّل عليه في إثبات هذا المرام، حيث انّ الزيديّة إنّما صاروا منشأ تسمية الشيعة بالرافضيّة حيث رفضوا رئيسهم المذكور لمانهاهم عن الطّعن في الصحابة ، ولم يظهر البرائة عن الشّيخين . وأمّا ماوجد في كلماته من المديح ، ففيه أوّلاً أنّه غير صريح ؛ولو سلّم ، فهو محمول على قصد التّقرّب إلى أبواب ملوك ذلك العصر ، المظهرين لولاية أهل البيت عليهم السلام غالباً ، والطّمع في جوائزهم العظيمة بالنّسبة إلى مادحيهم كما هو شأن كثير من شعراء ذلك الزّمان ، فانّ الإنسان من عبيد الإحسان ، مع إنّي تصفّحت كتاب اغانيه المذكور إجمالاً ، فلم أرَ فيه إلّاهزلاً أوضلالاً أوبقصص أصحاب الملاهي إشتغالاً وعن علوم أهل بيت الرّسالة اعتزالاً ، وهو فيما ينيف على على ثمانين ألف بيت تقريباً مضافاً إلى كون الرّجل من الشّجرة الملعونة في القرآن و داخلاً في سلسلة بني أميّة وآل مروان ، فكيف يمكن وجود رجل من أهالي الإيمان في قوم توجّه إلى قاطبتهم الالعان ، على أيّ لسان ، ومن أيّ إنسان ، وفي بعض كتب التّراجم نقلاً عن أبي علي التّنوخي انه قال صنّف أبوالفرج لبني اُميّة أقاربه ملوك الأندلس تصانيف وسيّرها إليهم رجاء الانعام على ذلك، نعم نقل عن صاحب تاريخ مصر المحروسة انّه قال بعد وصف الرّجل بالإمام العلاّمة أبي الفرج الإصفهاني الكاتب

(١) خلاصه الرجال .

مصنّف كتاب «الاغاني» سمع الحديث ، وتفقّه وبرع ، واستوطن بغداد من صباه ، وكان من أعيان أدبائها كان أخبارياً نسّابةً ظاهر التشيّع .

ووصفه أيضاً اليافعي المتقدّم ذكره قريباً بالشيعيّة ، مع انّه من أعاظم علماء أهل السنّة ، فقال فيما نقل عن كتاب تاريخه المشهور بعدذكر اسمه و نسبه وانتسابه باصفهاني الأصل بغدادي المنشأ ومن العجائب انّ مروانياً صار شيعياً ؛ أدرك صحبة كثير من العلماء . إلى أن صار علّامة زمانه ، وكان ماهراً في التواريخ و الأنساب و الكتابة والشعر ، ويحفظ من الأغاني والأشعار والسّير والأخبار والأحاديث المسندة وغيرها مالم يرَ مثله في أحد ؛ وقد بلغ الكمال أيضاً في فنون اُخر مثل النّحو و اللّغة والمغازي والموسيقي وعلمي الجوارح والبيطرة والطبّ والنّجوم وغيرها ، وكان شعره جامعاً لإتقان العلماء وجزالة الشّعراء الظرفاء ، وله مصنّفات كثيرة مثل كتابه «الاغاني» الّذي اتّفقوا على انّه لم يكتب مثله في بابه ، وقيل انّه صنّفه في عرض خمسين سنة ، ولمّا تمّ أتحفه إلى مجلس السّلطان سيف الدّولة بن حمدان المعروف أمير الشّام ؛ فوصله بألف دينار ، و قيل : انّه كان يحمل في أسفاره معه ثلاثين جملاً من كتب الأدب ، فلمّا ظفر بكتاب الأغاني اكتفى به عن حمل سائر الكتب معه ؛ ونقل الحافظ الصّفدي في كتاب ذيله على تاريخ ابن خلّكان المصري عن ابن عرس الموصلي أنّه قال كتب إليّ أبو تغلب بن ناصر الدّولة ، يأمرني بابتياع كتاب «الاغاني» فابتعته له بعشرة آلاف درهم ، فلمّا حملته إليه ووقف عليه قال لقد ظلم ورّاقه المسكين ، وانّه ليساوي عشرة آلاف دينار ، ولو فقدت ماقدرت عليه الملوك إلّا بالرّغائب وأمر أن يكتب له نسخة اُخرى وابيعت مسوّدات «الاغاني» وأكثرها في ظهور الكتب بخطّ التّعليق ، فاشتريت لأبي أحمد بن محمّد بن حفص بأربعة آلاف درهم ، واهدى أبو الفرج به نسخة لسيف الدّولة بن حمدان ، فأعطاه ألف دينار ، وبلغ ذلك الصاحب بن عبّاد ، فقال لقد قصر سيف الدّولة ، وانّه يستاهل اضعافها ، واطنب في وصفه ، ثمّ قال و لقد اشتملت خزانتي على مأتي ألف مجلّد ما منها ماهو سميري غيره ولاراقني منها سواه ، ولم يكن

كتاب الاغاني يفارق عضدالدّولة في سفر ولاحضر ، وقال أبوالفرج جمعته في خمسين سنة ، وكتبت به نسخة واحدة ، وهي الّتي اهديت لسيف الدّولة ، قال ياقوت : كتبت منه نسخة بخطّي في عشر مجلّدات انتهى .

وقال أيضاً بعدما نقل عن الشّيخ شمس الدّين ابن خلّكان و غيره انّه ولد سنة أربع وثمانين ومأتين ، وتوفّي سنة ستّ وخمسين وثلاثمأة : قلت قال كثير من النّاس انّه مات في هذه السّنة عالمان أبوعليّ القالي ، وصاحب «الاغاني» وثلاثة ملوك : معزّ الدّولة ، وكافور ، وسيف الدّولة ، وسمع أبوالفرج من جماعة لايحصون ، و روى عنه الدّار قطني وغيره ، استوطن بغداد ، وكان من أعيان أدبائها ، وافراد مصنّفيها ؛ وكان أخبارياً نسابة ، شاعراً ، ظاهر التّشيع ، إلى آخر ماذكره .

وفي «مجالس المؤمنين» انّ كثيراً من المؤرّخين من أهل السنّة مثل اليافعي ؛ وابن خلّكان ؛ وابن كثير الشّامي ، وغيرهم ، ذكروه مع غاية التبجيل له و لجميل أشعاره و آثاره إلّا أنّهم أظهروا الحسرة والاسف على كونه مع جميع هذه الفضائل على مذهب الشّيعة ، هذا. ومن جملة مصنّفاته أيضاً كتاب مجرّد «الاغاني» وكتاب «مقاتل الطّالبيين» وكتاب «تفصيل ذي الحجّة» و كتاب «ادب الغرباء» وكتب جمة اُخرى في الاُخبار والسيّر المتفرّقات والاُنساب الخاصّة والملح والنّوادر الغير المشروعات ، وكان كماذكره الصّفدي أيضاً من خواص أصحاب الوزير أبي محمّد المهلبي قال وكان وسخاً في نفسه ، قذرفي ثوبه ، لم يكن يغسل دراعة يلبسها إلى أن تبلى ، وكان له قطّ اسمه يقق مرض ذلك القط بقولنج فحقنه بيده و خرج ذلك الغايط على يديه وقد طرق الباب عليه بعض أصحابه الرّؤساء ؛ فخرج إليهم وهو بتلك الحال لم يغسل يديه و اعتذر إليهم بشغله عنهم بأمر القط .

وكان يوماً على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة فوافقت من ابي الفرج سعلة ، فبدرت من فمه قطعة من بلغم وقعت في وسط السّكباجة ، فقال الوزير إرفعوها و هاتوا من هذا اللّون بعينه في غير هذه الغضارة ، و لم يبين علّته ؛ و لاظهر في

وجهه إنكار ؛ ولاداخل أباالفرج استحياء ولاانقباض ، مع انّ الوزير كان من الصّلف بحيث إذا أراد أكل شيء بملعقة وقف من الجانب الأيمن غلام معه ثلاثون ملعقة زجاجاً مجروداً ، فيأخذ ملعقة ويأكل بها لقمة واحدة ، و ناولها الغلام آخر واقف على يساره ، ثمّ يتناول ملعقة اُخرى جديدة ويأكل بها لقمة واحدة ، ثمّ يدفعها إلى الغلام الّذى على يساره ، حتّى لايدخل الملعقة فى فمه مرّة اُخرى ، و كان مع هذه الحالة يصر على مؤاكلة أبى الفرج ، ويحتمله لأدبه ومحادثته ، و كان أبوالقاسم الجهنى المحتسب على فضله ، فاحش الكذب ، كان فى بعض الأيام فى مجلس فيه أبوالفرج ، فجرى حديث النّعنع وإلى أىّ حدّ يطول ، فقال الجهنى فى البلد الفلانى نعنع يتشجّر حتّى يعمل من خشبه السّلاليم ؛ فاغتاظ أبوالفرج من ذلك ، فقال نعم عجائب الدّنيا كثيرة ولايدفع هذا ولايستبعد ، وعندى ماهو أعجب من هذا وأغرب ؛ و هو زوج حمام راعبى يبيض فى كلّ نيف و عشرين يوماً بيضتين ، فانتزعهما من تحته واضع تحتهما صنجة ماءة وصنجة خمسين ، فاذا انتهت مدّة الحضان تفقست الصنجحتان عن طست وابريق أوسطل وكرنيب ، فعم أهل المجلس الضّحك فطن الجهنى و انقبض عن كثير ممّا يحكيه انتهى .

ونوادر اخبار الرّجل كثيرة لاتتحمّلها أمثال هذه العجالات إلّا أنّ أغلبها ممّا لاطائل تحته دينا ولادنيا ، فالاجتناب عن تسويد هذه الصّحايف بها أولى وأقرب الى رضوان الله سبحانه وتعالى انشاءالله .

ثمّ ليعلم انّ هذا الرّجل غير ابى الفرج على بن الحسين بن هندوالرازى الكاتب الاديب الشّاعر الطبيب أحد كتّاب الإنشاء فى ديوان عضد الدّولة ، صاحب كتاب «مفتاح الطّبّ» و «المقالة المسبوقة فى المدخل إلى علم الفلسفة» و كتاب «الكلم الرّوحانيّة من الحكم اليونانيّة» و «ديوان شعر» كبير وغير ذلك . وان توافقا فى الأسم والكنية والنّسب والشّأن ، وتقاربا فى السّبك والمنهج والطّبقة والمكان .

وقد ذكره الصّفدى أيضاً فى ذيل كتابه الذّيل قريباً من هذا المنوال ، إلى أن قال

فی ضمن وصفه لأحوال الرّجل بعدماقال وقال أبوالفضل البندیجی ، هو من أهل الرّي شاهدته بجرجان فی سنی بضع عشرة وأربعمأة ، کاتباً بها وکان به ضرب من السّوداء وکان قلیل القدرة علی شرب النّبیذ ، فاتّفق انه کان یوماً عندأبی الفتح بن أبی علی کاتب قابوس بن وشمکیر وأنامعه ، فدخل أبوعلی إلی الموضع ونظر فیمابین أیدینا من الکتب وتناشد هووابن هند والأشعار وحضر الطّعام ، فأکلنا وأنتقلنا إلی مجلس الشّراب فلم یطق ابن هند والمساعدة علی ذلك ، فکتب فی رقعة رفعها إلیه :

قد کفانی من المدام شمیم صالحتنی النّهی وتاب الغریم
هی جهد العقول سمّي راحاً مثل ما قیل للدّیغ سلیم
ان تکن جنّة النّعیم ففیها من اذی السّکر والخمار جحیم

فلمّا قرأها ضحك واعفاه من الشّرب ، ومن شعره أیضاً :

أری الخمر ناراً و النّفوس جواهراً فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النّاس یوماً بشربها اذا لم تثق منها بحسن السّرائر

ومنه وهو من أبکار المضامین

ما للمعیل و للمعالی انّما یسمو الیهنّ الوحید الفارد
فالشّمس تنجاب السّماء فریدة وابو نبات النّعش فیها راکد

ومنه :

عابوه لما التحی فقلنا عبتم و غبتم عن الجمال
هـذا غزال ولا عجیب ان یظهر المسك من الغزال

إلی أن قال : ومدح أبوالفرج منوچهر بن قابوس بقصیدة فائق فیها و انشده ؛ ایّاها ، فلم یفهمهاولاثابه علیها فقال :

یاویح فضلی اما فی النّاس من رجل یحنوعلیّ اما فی الارض من ملك
لاکر منّك یا فضلی بترکهم و استهینن بالایّام و الفلك

فقیل لمنوچهر انّه قدهجاك لانّه کان یلقّب فلك المعالی، فطلبه لیقتله فهرب

الى نيسابور انتهى.

وليس هو بقائل هذه الرباعيّة .

وقائل ما الملك ؟ قلت الغنى　　　فقال : لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله　　　فى نيل ما ينفذ عن قرب

ولا بقائل هذه المقطّعة :

يا مَن يُدالِس بالخضاب مَشيبَه　　　إنَّ المدالِس لايزالُ مُريباً
هَب ياسمينَ الشَّيب عادَ بنفسجاً　　　أيعودُ عَرجونُ القَوام قضيباً

ولا بقائل هذين الفردين :

ياطاعناً بعتاب كان ينفذنى　　　لولم أكن لابساً درعاً من الأمل
اخلع علىّ جديداً من رضاك فقد　　　رقعت بالعدد ماخرقت بالدّلل

ولا بقائل هذين البيتين :

الروض من انهاره و بهاره　　　فى المصمت الفضى و الدّيباج
تعلو رعيّته ملوك عضونه　　　هذا باكليل و ذاك بتاج

فانّ هذه الأبيات جميعاً لسميّه على بن الحسين بن حيدرة العقيلى الهاشمى أبى الحسن المغربى وكان ايضاً من الشعراء المشاهير ، مذكوراً فى كتاب الصفدى المذكور فى عنوان بالخصوص وقد قال فى حقّه مع كونه من ائمّة فنون الادب والكمال ، و مصدقا فيما قال ذكره ابن سعيد المغربى فى كتاب «المغرب» وساق له قطعاً كثيرة من شعره ، وأمّا أنا فما رأيت أحداً من شعراء المتقدّمين من أجاد الإستعارة مثلـه ، وقد وقفت على ديوانه وأكثره مقاطيع ، وقد ختمه بار جوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتزّ فى أرجوزته الّتى ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق ومن شعره :

قم فانحرِ الرّاحَ يومَ النّحرِ بالماء　　　وَ لا تضحّ ضُحى إلّا بصهباء
أدرك حجيج الندامى قبل نفرهم　　　إلى منى قصفهم مع كلّ هيفاء
وَ عج على مكّة الرّوحاء مبتكراً　　　وَ طف بها حَول ركن العود والنّاء

٤٩١

الفاضل العفيف ، والشاعر المنيف ، علي بن عبدالله بن وصيف *

ابوالحسين الحلاء بالحاء المهملة و اللام المشددة

قال صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » كان يعمل حلية المداخن والمقدمات ، ويعمل الصفر ويخرمه ، وله فيه صنعة بديعة وكان يعرف بالنّاشيء الاكبر [الصغير] بالنون و بعد الالف شين معجمة وكان من متكلمي الشيعة الامامية الفضلاء ، وله شعر مدوّن وروى عن ابن المعتزّ والمبرّد ؛ وروى عنه ابن فارس اللّغوى و عبدالله بن أحمد بن محمّد بن روزبه الهمدانى وغيرهما .

وقال: كان ابن الرّومى يجلس في دكان أبي وهو عطّار ويلبس الدّراعة و ثيابه وسخة وأنا لا أعرفه ، وانقطع مدّة ، فسألت أبي عنه مافعل ذلك الشّيخ ؟ فقال : ويلك ذاك ابن الرّومي وقدمات ؛ فندمت إذ لم أكن أخذت منه شيئاً ، وأشعار النّاشيء لاتحصى كثرة في مدح أهل البيت حتّى عرف بهم ، أى لقّب بشاعر أهل البيت عليهم السلام ، وقصد كافور الأخشيدى و مدحه ، و مدح الوزير ابن خزابة و نادمه ، و مدح سيف الدّولة وابن العميد وعضد الدّولة .

وكان مولده سنة إحدى و سبعين ومأتين ، وتوفّي سنة ستّ وستّين وثلاثمأة ، وقيل كان يميل إلى الأحداث ولايشرب النّبيذ ، وله في المجون طبقة عالية ، وعنه أخذ مجان باب الطّاق كلّهم هذه الطّريقة .

---

* له ترجمة في اعيان الشيعة ٤١: ٣٢٩، امل الامل ٢ : ٢٠٨، الانساب ٥٥١، تأسيس الشيعة ٢١١ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٧٢ ، جامع الرواة ٢ : ٦٠٧ ، رياض العلماء -خ- ريحانة الادب ٦ : ٩٣ ؛ شهداء الفضيلة ١٧ ، الغدير ٢ : ٢٨ ، الفهرست ١١٩ ، الكامل في التاريخ ٨ : ٦٨٨ ، الكنى والالقاب ٢ ، ٢٢٩، لسان الميزان ٢ : ٢٣٨ ، مجالس المؤمنين ٢ : ١٧٢ مجمع الرجال ٢ : ٢٣٣، مجمل فصيحي ٢ : ٨١ ، معالم العلماء ١٢٨ ، معجم الادباء ٥: ٢٣٥ نوابغ الرواة ١٩٠ ؛ وفيات الاعيان ٣: ٥١ يتيمة الدهر ١ : ٢٢٨ .

قال الخالع كانت للناشىء جارية سوداء تخدمه ، فدخل يوماً إلى دار اُخته و أنا معه ، فرأى صغيراً أسود ، فقال لها من هذا ؟ فسكتت ، فالحّ عليها ، فقالت ابن بشارة ، فقال ممّن ، فقالت من أجل ذلك امسكت ، فاستدعى الجارية و قال لها هذا الصّبىّ مَن أبوه ، فقالت ماله أب : فالتفت إلىّ وقال سلّم على المسيح ﷺ إذاً ، إلى أن قال : وناظر يوماً علىّ بن عيسى الرّمانى فى مسألة ، فانقطع الرّمانى ، فقال اعاود النّظر ، وربما كان فى أصحابى من هو أعلم منّى بهذه المسألة ، فان ثبت الحقّ معك وافقتك عليه ، فاخذ يتدرّ به ، فدخل عليهما علىّ بن كعب الأنصارى المعتزلى ، فقال فى أىّ شىء أنتما يا أباالحسن ، فقال فى ثيابنا ، فقال دعنا من مجونك و اعد المسأله فلعلّنا أن نقدح فيها ، فقال كيف تقدح وحراقك رطب ، وناظر أشعريّاً فصفعه ، فقال ما هذا يا أباالحسين ؟ فقال هذا فعله الله بك فلِمَ تغضب منّى ، فقال مافعله غيرك وهذا سوء أدب وخارج عن المناظرة ، فقال ناقضت ان أقمت على مذهبك فهو من فعل الله و إن انتقلت فخذ العوض ؛ فانقطع المجلس بالضّحك وصارت نادرة ، وقال ياقوت فى «معجم الادباء» لو كان الأشعرى ماهراً لقام إليه وصفعه أشدّ من تلك ، ثمّ يقول له صدقت تلك من فعل الله بى وهذه من فعل الله بك ، فتصير النّادرة عليه لاله .

وقال كنت بالكوفة سنة خمس وعشرين وثلاثمأة ، وأنا أملى شعري فى المسجد الجامع والنّاس يكتبونه عنّي وكان المتنبّى إذذاك يحضر معهم وهو بعد لم يعرف و لم يلقب بالمتنبّى ، فامليت القصيدة التى أوّلها :

بآل محمّد عُرِفَ الصّواب ... وَ فى أبياتهم نُزِلَ الكتاب

وقلت منها :

كأنّ سنان ذابله ضمير ... فليس عن القلوب له ذهاب

و صارمه كبيعته بخمّ ... مقاصدها من الخلق الرقاب

فلمحته يكتب هذين البيتين و منهما أخذ ماأنشد تموني الآن له من قوله :

كأنّ الهام في الهيجاء عيون و قد طبعت سيوفك من رقاد

و قد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن إلّا فی الفؤاد

٤٩٢

الامام الاقدم والعماد الاقوم علی بن حمزة ابو نعيم البصری اللغوی *

قال صلاح الدّين الصّفدی فی كتابه «الوافی» كان من أعيان الفضلاء العارفين بصحيح اللّغة وسقيمها، له ردود علی جماعة من أهل اللّغة ، كابن دريد، وابن الأعرابی والأصمعی ،و غيرهم ؛ و لمّا ورد أبو الطّيّب إلی بغداد كان بها وفی داره نزل ، توفّی سنة خمس و سبعين و ثلاثمأة ، و من تصانيفه كتاب «الردّ علی أبی زياد الكلابی» كتاب «الردّ علی أبی عمرو الشّيبانی فی نوادره» كتاب «الردّ علی أبی حنيفة الدّينوری فی كتاب النبات» كتاب «الردّ علی أبی عبيد القاسم بن سلام فی المصنّف» كتاب «الردّ علی ابن السّكيت فی اصلاح المنطق» كتاب «الردّ علی ابن ولاد فی المقصور والممدود» كتاب «الردّ علی الجاحظ فی كتاب الحيوان» كتاب «الردّ علی ثعلب فی الفصيح» قال ياقوت رايت هذه الكتب كلّها بمصر انتهی .

وهو غير علی بن حمزة بن عمارة بن حمزة أبی الحسن الاصبهانی الّذی ذكر الصّفدی أيضاً أنه كان أحد الادبآء المشهورين بالعلم و الفضل والشّعر ، شايع الذّكر ، صنّف كتباً منها كتاب «الشّعر» كتاب «فقر البلغاء» كتاب «قلائد الشّرف فی مفاخر اصبهان» انتهی .

وقد تقدّم الكلام منّا علی مفاخر اصبهان وخصائصها من الاشارة إلی أسماء كثير من علمائها الأعيان ، فی أوّل ترجمة من كتابنا هذا ، بما لامزيد عليه ، وكذا فی

* له ترجمة فی : بغية الوعاة ٢ : ١٦٥ ؛ معجم الادباء ٥ : ٢٠٢

ذيل ترجمة إسماعيل بن عبّاد الوزير الملقّب بالصاحب بن عبّاد . و هو أيضاً غير علىّ بن حمزة المكنى بأبى الحسن الاديب مصنّف رسالة «الحماوية» فانّه شامىّ أخذ عنه على بن عبدالسّلام الصّورى ؛ و توفّى بمدينة طرابلس سنة ثلاثين و أربعمأة ، و تقدّم ذكر سميّهم الأفضل الأفخم علىّ بن حمزة الكسائى النّحوى المقرى المشهور أيضاً قبيل هذه التّرجمة ، فليراجع إنشاءالله .

٤٩٣

الحبر العماد والمتمهر الاستاد على بن عيسى بن على بن عبدالله ابوالحسن الرمانى الواسطى الاخشيدى النحوى المشهور *

المذكور اسمه فى كتب العربيّة كثيراً و المعروف بينهم بأبى الحسن الورّاق أيضاً ، قال صاحب «البغية» بعد التّرجمة له قريباً من هذا العنوان . قال ابن خلّكان يجوز أن يكون نسبة إلى الرّمان و بيعه ، أو أن يكون إلى قصر الرّمان ، وهو قصر بواسط معروف ، وهو بالرمانى أشهر ، كان إماماً فى العربيّة ، علاّمة فى الأدب فى طبقة الفارسى والسيرافى ، معتزليّاً ولد سنة ستّ وسبعين ومأتين ، وأخذ عن الزجّاج وابن السّرّاج وابن دريد ، قال : قال ابوحيّان التّوحيدى : لم يُرَ مثله قطّ علماً بالنّحو وغزارة بكلام ؛ وبصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ؛ وايضاحاً للمشكل ؛ مع تألّه و تنزّه ودين وفصاحة ، وعفاف ونظافة ، وكان يمزج النّحو بالمنطق ، حتّى قال الفارسىّ .

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ٢٩٤ ، الانساب ٣٢ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١٤ بغية الوعاة ٢ : ١٨٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٦ ، تلخيص ابن مكتوم ١٢٥ ، ريحانة الادب ٢ : ٢٣٠ ، شذرات الذهب ٣ : ١٠٩ ، اللباب ١ : ٤٧٥ ، مرآة الجنان ٢ : ٣٢ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨٠ ، ميزان الاعتدال ٣ : ١٣٩ ، النجوم الزاهرة ٢ : ١٦٨ ، نزهة الالباء ، ٣١٨ ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٦١

إن كان النّحو مايقوله الرّماني فليس معنامنه شيء ، وإن كان النّحو مانقوله نحن، فليس معه منه شيء .

قلت النّحو مايقوله الفارسيّ ، ومتى عهدالنّاس أنّ النّحو يمزج بالمنطق ، وهذه مؤلّفات الخليل وسيبويه و معاصريهما و مَن بعدهما بدهر لم يُعهد فيه شيء من ذلك .

و له من التّصنيفات كتاب « التّفسير » كتاب «الحدود الاكبر» كتاب « الحدود الأصغر» «شرح اصول ابن السّراج» «شرح موجزة» « شرح سيبويه » « شرح مختصر الجرمي» «شرح الالف واللّام للمازني» «شرح المقتضب» «شرح الصّفات» كتاب «معاني الحروف» وغير ذلك .

مات في حاديعشر جمادى الاولى سنة اربع وثمانين و ثلاثمأة تكرّر في جمع الجوامع .

وينقل أنّه سئل انّ لكل كتاب ترجمة فما ترجمة القرآن ؟ فقال : هذا بَلاغٌ للنّاسِ و لِيُنذروا به وتقدّم قبل هذه التّرجمة بواسطة واحدة . حديث مناظرته مع أبي الحسين الحلّاء ، وفيه أيضاً من الحلاوة مالايخفى ، ثمّ انّ المستفاد من «البغية» أيضاً أنّه قديطلق لقب الرّماني نادراً على سميّه و كنيّه أبي الحسن علي بن عبدالله(١) بن محمد بن علي بن رمان الرماني التونسي ، الاستاد النّحوي المقرىء الذي يروي عنه الحافظ محبّ الدّين ابن رشيد صاحب كتاب «الرّحلة» وأخذ هو عن ابن عصفور المشهور الآتي ترجمته عنقريب ، وانّه قديطلق أيضاً على احمد بن علي بن محمد ابي عبدالله الرماني النّحوي المعروف بابن الشّرابي وهو الّذي سمع من عبدالوهاب بن حسن الكلابي، وحدث بالاصلاح لابن السّكيت عن أبي جعفر الجرجاني ، وروى عنه أبو طلاب الخطيب و مات سنة خمس عشرة وأربعمأة .

---

١ - في البغية : عبد بن محمد

٤٩٤

الجامع الفقيه والحافظ النبيه ابو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدى البغدادى الدار قطنى *

نسبة الى دار القطن التي هي محلة كبيرة ببغداد ، كان كما ذكره ابن خلكان عالماً فاضلاً حافظاً فقيهاً على مذهب الامام الشافعي ، أخذ الفقه عن أبي سعيد الاصطخرى الفقيه الشافعي ، والقرائة عرضا وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش وغيره وسمع من أبي بكر بن مجاهد وهو صغير ، وانفرد بالامامة في علم الحديث في عصره ، فلم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه، وتصدر في آخر أيامه وللاقراء في بغداد ، كان عارفاً باختلاف الفقهاء ويحفظ كثيراً من دواوين العرب ، منها ديوان السيد الحميرى ، فنسب إلى التشيع لذلك ، وروى عنه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب «حلية الاولياء» ، وجماعة كثيرة ، وقبل القاضي ابن معروف شهادته ، في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، فندم على ذلك ، وقال : كان يقبل قولي على رسول الله بانفرادى ، فصار لايقبل قولي على نقلي إلا مع آخر .

وصنف كتاب «السنن» و«المؤتلف والمختلف» وغيرهما .

و قد نقل عن الحافظ عبد الغني انه قال : احسن الناس كلاماً على حديث رسول الله ثلاثة : علي بن المديني في وقته ، وموسى بن هارون في وقته ، والدار قطني في وقته .

* له ترجمة في : البداية والنهاية ١١ : ٣١٧ ، تاريخ بغداد ١٢ . ٣٤ ؛ تذكرة الحفاظ ٣ : ١٨٦ ، ريحانة الادب ٢ : ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٣ : ١١٦ ، طبقات الاسنوى ١ : ٥٠٨ ، طبقات الشافعية ٣ : ٤٦٢ ، طبقات القراء ١ : ٥٥٨ ، العبر ٣ : ٢٨ ، اللباب ١ : ٤٠٢ ، المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٣٠ ؛ مفتاح السعادة ٢ : ١٤ ، المنتظم ٧ : ١٨٣ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٧٢ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٩

وسأله يوماً بعض أصحابه : هل رأى الشيخ مثل نفسه؟ فامتنع من جوابه ، و قال قال الله تعالى فلا تزكّوا أنفسكم، فالحّ عليه ، فقال : إن كان فی فنّ واحد فقد رأيت من هو افضل منّی ، وإن كان من اجتمع فيه مثل ما اجتمع فیّ فلا ، و كان متفنناً فی علوم كثيرة ، إماماً فی علم القرآن .

وكانت ولادته سنة ستّ وثلاثمأة وتوفّی فی ذی الحجّة سنة خمس وثمانين و ثلاثمأة ببغداد ، وصلّی عليه الشيخ أبو حامد الاسفراينی الفقيه المتقدّم ذكره ، ودفن فی مقبرة باب الحرب قريباً من معروف الكرخی رحمه الله .

٤٩٥

الشيخ العارف الربانی ابو الحسن علی بن سهل الاصفهانی*

قال المحدّث المتأخّر النيسابوری فی كتاب رجاله الكبير بعد الترجمة له بمثل هذا التقريب : كان عارفاً من شيوخ الصوفية ، وكان ينفق ماله علی الفقراء ويحسن إليهم فدخل عليه جماعة منهم ولم يكن عنده شیء فذهب إلی بعض أصدقائه والتمس منه شيئاً للفقراء فاعطاه شيئاً من الدّراهم واعتذر له من قلّتها وقال له انّی مشغول ببناء دار و احتاج إلی خرج كثير فاعذرنی ، فقال له الشيخ وكم يصير خرج هذه الدار ، فقال لعلّه يبلغ خمسمأة درهم ، فقال له الشيخ إدفعها إلیّ لا نفقها علی الفقراء ، و أنا اسلّمك داراً فی الجنّة ، واعطيك خطّی وعهدی ، فقال الرّجل يا أبا الحسن إنّی لم أسمع منك خلافاً فان ضمنت ذلك فانّی أفعل ، فقال انی ضمنت وكتب علی نفسه

---

* له ترجمة فی : حلية الاولياء ١٠ : ٤٠٢ ؛ ذكر اخبار اصفهان ٢ : ١٢ ، الرسالة القشيرية ٢٣ ، صفة الصفوة ٤ : ٦٦ ، طبقات الشعرانی ١ : ١٢٠ ، طبقات الصوفية ٢٣٣ ؛ المنتظم ٦ : ١٥٤ ، نتائج الافكار القدسية ١ : ١٧١

كتاباً بضمان دار له في الجنّة ، فدفع إليه الرّجل خمسمأة درهم ، وأخذ الكتاب بخطّ الشيخ ، وأوصى أنّه إذا مات أن يُجعل ذلك الكتاب في كفنه ، فمات في تلك السّنة، وفعل ما أوصى به ، فدخل الشّيخ يوماً إلى مسجد لصلاة الغداة ، فوجد ذلك الكتاب بعينه في المحراب ، على ظهره مكتوب بالخضرة قد أخرجناك من ضمانك و سلّمنا الدّار في الجنّة إلى صاحبها؛ وكان ذلك الكتاب عند الشّيخ برهة من الزّمان يستشفى به المرضى من أهل اصفهان وغيرهم ، وكان بين كتب الشيخ فسُرق صندوق كتبه و سرق ذلك معها انتهى(١) .

ولا عجب من أهل إصفهان في سرعة ارتكانهم إلى من كان، وكثرة انخداعهم من أولياء الشّيطان، كما تراهم دائماً أهجم الهمج على تشيّع الأباطيل ، وأعجم أهل العوج في مقام القيام بحقوق من عليه التعويل، وكان ذلك لعدم رسوب اصولهم في مكان صليب، وقدم قصورهم عن الوصول الى درجة التّميز بين المخطى والمصيب، وحسب الدّلالة على قلّة مبالاتهم ووفائهم في أمور الدّين ،وشدّة اقتفائهم لآثار الملحدين وحدّة اعتنائهم بآراء المفندين و المفسدين حديث مولانا وسيّدنا امير المؤمنين سلام الله الملائكة والنّاس اجمعين انّهم فاقدون لخمس خصال هي من محامد صفات الابطال حسب ما اوردناه في أوّل ترجمة من هذه العجالة على الكمال . بلامطال ، نعم إن كان عجب فهو فيما اظهره الله على يديه من الكرامة العظيمة بايقافه ايّاه كتاب له كان بخطّ نفسه مع عدم امكان ذلك عادة في حقّه من جهة عدم سقوط قوّة لمسه واستحاله أن يكون عنده من اللّون الأخضر أيضاً ما يكتب به على ظهر ذلك الكتاب ؛ ما يختطف به أفئدة المريدين والاصحاب ، وأعجب من كلّ ماذكر انّ كلّ ماز بر بقلم الغيب على معتقد ذلك الشّيخ كيف لم يحفظ بخزانة كتبه الشّريفة من كيدى السّارقين، وأيدى المارقين، كما كان يحفظ من قبل ذلك نفوس مرضى المريدين المتوسّلين به في كلّ حين كما ابين، بل لم يكتف بهذه المرحلة حتّى انه لم يحفظ نفسه المحترمة أيضاً من شرّ ذلك السّارق الملعون ؛ مع انّ ذلك الشّيخ كان يخلص

١ـ راجع الكشكول ١٠٧

دائماً بنفس نفسه نفوس الخلايق من ريب المنون ، إلّا ان يكون الشيخ قد سمع بما صدر عن ائمّتنا المعصومين عليهم السلام من قبيل هذه المعجزة فی مقامات برخصة حضرة المنزل إلی بيت رسالتهم الايات والدّلالات فحسب أنّ ذلك من جملة ما يمكن أيضاً فی حقّ غير المعصوم ؛ ومن ليس دخول الجنّة فی حقّ نفسه بمعلوم ، بل بموهوم ، فنام علی حسرة ذلك الأمر المحال ، بالنّسبة إلی أبدال الرّجال ، فضلاً عن الانذال ؛ فتجسّمت أضغاث أحلامه فی دائرة ذلك الخيال ، حتّی رأی فی منامه صورة تلك الواقعة علی صفة ماطال ، هذا إذا كان سند أصل هذه الحكاية مأموناً من الإختلال ، والاعتلال والّا فالطّعن يرجع إلی الواضعين لأمثال هذه المفتريات من الأعمال بإرادة الإضلال والله أعلم بحقيقة الأحوال .

وقد أشار إلی ذكر هذا الرّجل أيضاً شيخنا البهائی رحمه الله فقال رأيت فی بعض التّواريخ الموثوق بها انّ الشّيخ كان معاصراً للجنيد وكان تلميذاً للشّيخ محمّد بن يوسف البنّاء كتب الجنيد اليه سل شيخك ما الغالبُ علی أمره فسأل ذلك منه، فقال اكتب إليه والله غالب علی أمره ثمّ قال : يقول كاتب هذه الاحرف محمّد المشتهر ببهاء الدّين عفی الله عنه : رأيت فی المنام أيّام إقامتی باصبهان كأنّی ازور إمامی و سيّدی ومولای الرّضا عليه السلام ، وكانت قبّته وضريحه عليه السلام كقبّة الشيخ علی بن سهل و ضريحه فلمّا اصبحت نسيت المنام و اتفق ان بعض الأصحاب كان نازلاً فی بقعة الشيخ فجئت لزيارته ثم بعد ذلك دخلت إلی زيارة الشيخ ولمّا رأيت قبته وضريحه خطر المنام بخاطری [وزاد فی الشيخ اعتقادی] انتهی (۱)

وقال الفاضل العارف القشيری فی «رسالته» الی جماعة الصّوفيّة عند ذكر مشايخهم المعظّمين ومنهم ابوالحسن علیّ بن سهل الاصفهانی من أقران الجنيد قصده عمرو بن عثمان المكّی فی دين ركبه ، فقضاه عنه وهو ثلاثون ألف درهم لقی أبا تراب النّخشبی

۱ـ الكشكول ۱۰۷ والزيادات منه

والطّبقة ، سمعت محمّدبن الحسين يقول سمعت : ابابكر محمّد بن عبدالله الطّبرى يقول : سمعت علىّ بن سهل يقول: المبادرة إلى الطّاعات من علامات التّوفين والتّقاعد عن المخلافات من علامات حسن الرعاية ؛ و مراعات الأسرار من علامات التيقظ ، واظهار الدّعاوى من رعونات البشريّة ، و من لم تصح مبادى ارادته لم يسلم فى منتهى عواقبه (١) .

وقال أيضاً فى باب بيان أحوال المشايخ عندخروجهم من الدّنيا و يحكى عن على بن سهل الاصفهانى انّه قال ترون أنّى أموت كمايموت النّاس ، مرض وعيادة إنّما أدعى فيقال لى ياعلىّ فاجيب ، وكان يمشى يوماً فقال لبيك ومات انتهى.

و مدفنه الشّريف فى خيابان باب الطّوقچى الواقع على شمال دار السّلطنة اصفهان ، قريباً من مرقد الصّاحب بن عبّاد الوزير ، المتقدّم ذكره فى القسم الثّانى من الباب الأوّل من هذا الكتاب، و بالجملة وهوغير ابى الحسن **على بن سهل بن زين الطبرى الطبيب** صاحب كتاب «فردوس الحكمة» فى سبعة انواع كلّ نوع فى ثلاثين مقالة ، فى ثلاثمأة وستّين باباً ، وكتاب «ارفاق الحياة» وكتاب « تحفة الملوك » وكتاب «منافع الاطعمة» وكتاب «حفظ الصّحة» وكتاب «ترتيب الأغذية» وغير ذلك ومن كلامه: الطبيب الجاهل مستحث الموت .

٤٩٦

الشاعر المعروف الكاتب و المكنوف على بن محمد المشتهر بابى الفتح البستى*

ذكره صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى بالوفيات » وقال له طريق معروف

١- الرسالة القشيرية ٢٣

٢- نفس المصدر ١٤٠

* له ترجمة فى : الانساب ٨٠ ؛ البداية والنهاية ٢٧٨:١١ ، الذريعة ٤٦:٩ ، ريحانة الادب ٢٦٢:١ ، شذرات الذهب ١٥٩:٣ ، طبقات الشافعية ٢٩٣:٥ ، العبر ٧٥:٣ الكنى والالقاب ٨٢٢ ، لباب الالباب ٦٧ ؛ مجمل فصيحى ١١٣:٢ ؛ مرآة الجنان ٤:٣ ، معالم العلماء ١٤١ ، معاهد التنصيص ٢١٢:٣ ، مفتاح السعادة ٢٩٩:١ ؛ المنتظم ٧٢:٧ ، نامه دانشوران ١٧٣:٢ ، يتيمة الدهر ٣٠٢:٤ .

واسلوب مشهور ، كمافى التجنيس ، سمع الكثير من أبى حاتم بن حبّان ، وتوفى سنة إحدى وأربعمأة ومن شعره :

لَم ترَ عينى مثلَهُ كاتباً ‏ ‏ لِكلّ شئ شاءَ أوشاءَ
يُبدع فى الكُتب و فى غيرها ‏ ‏ بدايعاً إن شاءَ إنشاء

وذكر أيضا من شعره :

العُمرُ ماعمَرتَ فى ظلّ السّرور مع الأحبّة
فمتى نايت عن الأحبّة لم يسا والعمر حبّة

ومنه :

يامُغرماً بوصال عيش ناعمٍ ‏ ‏ ستَصَد عنه طائعاً أوكارهاً
إنّ الحوادث تزعجُ الآساد عن ‏ ‏ ساحاتها و الطّيرُ عن أوكارها

ومنه :

و قالوا أرض نفس الحرون و كفّها ‏ ‏ تُعدّلَ و الزمها أداءَ الفرائض
وإن لم ترضها أنت وحدك مصلحاً ‏ ‏ وجدت لها من دهرها ألف رائض

ومنه :

عدوّك إمّا معلنُ أو مكاتمُ ‏ ‏ فكلّ بان يخشى وان يتقى فمن
فكن حذراً ممن سيكتم أمره ‏ ‏ فليس الذى يرميك جهراً كمن ابن

انتهى ومن جملة اشعار ابى الفتح المذكور ايضاً هذه الرباعيّة .

إذا خدمتَ الملوك فالبس ‏ ‏ من التوقى اعز ملبس
و أدخل إذا مادخلت أعمى ‏ ‏ واخرج إذاماخرجت أخرس

وهوغير على بن محمد الشاعر المشهور المعروف بأبى الحسن التهامى الّذى ذكر فى حقه الصّفدى أيضاً انه من الشّعراء المحسنين المجيدين أصحاب الغوص مولده ومنشاؤه باليمن ، وطرأعلى الشّام ، وسافر منها إلى العراق ، وإلى الجبل ، ولقى الصّاحب بن عبّاد ، وقرأعليه ، وانتحل مذهب الإعتزال ، وأقام ببغداد ، وروى بهاشعره ، ثم عاد إلى

الشام، وتنقل في بلادها، وتقلد الخطافة بالرملة، وتزوج بها، وكانت نفسه تحدثه بمعالي الأمور، وكان يكتم نسبه؛ فيقول تارة أنه من الطالبيين؛ وتارة من بني امية، ولا يتظاهر بشيء من الأمرين، وكان متورعاً، سلف النفس، منقشعاً، يطلب الشيء من وجهه ولا يريده من جلّه، إلى أن صار استناده باظهار خلاف الواقع بعد انكشاف ذلك لبعضهم منشأ وباله واعتقاله، ليظهر صدق مقالة رسول إلهنا الحق: إن النجاة في الصدق، ثم قتل سرّاً في سجنه، وذلك في قاهرة مصر سنة عشرة وأربعمأة، إلى أن قال: وكان أصفر اللون، ورؤي بعد موته في المنام، فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي قيل له: بأي الأعمال، قال: بقولي في مرثية ولدي صغير وهو:

جاورتُ أعدائي وجاورَ ربَّهُ ... شتّانَ بينَ جواره وجواري

أقول وهو من جملة قصيدته الرائية المشهورة التي رثى بها ابنه وقد سارت مسير الشمس وهي:

حُكمُ المنيّةِ في البريّة جارِ ... ما هذه الدُّنيا بدارِ قرارِ
بينا يُرى الإنسانُ فيها مخبراً ... حتّى يُرى خبراً من الأخبارِ
طبعت على كدرٍ وأنت تريدها ... صفواً من الأقذار والأكدارِ
ومكلّف الأيّام ضدّ طباعها ... متطلّبٌ في الماء جذوة نارِ
وإذا رجوتَ المستحيلَ فإنّما ... تبني الرجاء على شفير هارِ
فالعيشُ نومٌ والمنيّةُ يقظةٌ ... والمرءُ بينهما خيالٌ سارِ
فاقضوا مآربكم عجالاً إنّما ... أعماركم سفرٌ من الأسفارِ
وتراكضوا خيلَ الشبابِ وبادروا ... أن تستردَّ فإنّهنّ عوارِ
فالدّهرُ يخدع بالمنى ويغصّ إن ... هنّا ويهدمُ ما بنى ببوارِ
ليس الزّمان وإن حرصتَ مسالماً ... خُلقُ الزّمان عداوةُ الأحرارِ
إنّي وُترتُ بصارمٍ ذي رونقٍ ... أعددتُه لطلابة الأوتارِ
أثني عليه بإثره ولو أنّه ... لم يغتبط أثنيتُ بالآثارِ

يا كوكباً ، ماكان أقصر عمره ... وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر ... بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه ... فغطاه قبل مظنة الإبدار
واستل من أقرانه ولداته ... كالمقلة استلت من الأشفار
فكأن قلبي قبره وكأنه ... في طيه سر من الأسرار
إن يحتقر صغراً فرب مفخم ... يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها ... لترى صغاراً وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى ... بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذراً له ... وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه ... شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع ... لولا الردى لسمعت فيه سراري
ما الشرق نحو الغرب أبعد شقة ... من بعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أسباب الردى ... وأباد عمرك قاصم الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية ... فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي ... وإذا سكت فأنت في إضماري

إلى تمام ثمانية وخمسين بيتاً أخر يقول في ثلاثتها الأواخر :

ذهب التكرم والوفاء من الورى ... وتصرما كذا من الأشعار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم ... حتى اتهمنا رؤية الأبصار
ولربما أعضد الحليم بجاهل ... لاخير في يمنى بغير يسار

هذا ومن جملة أشعاره الرائقة أيضاً .

قلت لخلي وزهور الربا ... مبتسمات وثغور الملاح
أيهما أحلى ترى منظراً ... فقال لاأعلم كل أقاح

قيل ذكر وهذا النوع فقال :

الم ولیلی بالکواکب أشب　　خیال علی بعد المدی یتاوب
الم وفی جفنی و جفن مهندی　　عزاران ذاقوم وذاك مشطب

٤٩٧

الشيخ الفاضل العالم ابو القاسم علی بن عبيدالله الدقاق *

المشتهر بالدقيقي النّحوی ، قال یاقوت الحموی فیما نقل عن معجمه الكبير، هو أحد الأئمة في هذا الشأن ، أخذ عن الفارسی والرّمانی ، والسّيرافی تخرّج به خلق كثيرون لحسن خلقه ، و بركة تعليمه ، وله « شرح الایضاح » و« شرح الجرمی » «و كتاب العروض» و«كتاب المقدّمات» ولد سنة خمس وأربعين وثلاثمأة ومات فی صفر خمس عشرة وأربعمأة انتهى :

وهو غير علی بن عبيدالله بن عبدالغفار أبی الحسن السّمسی ، ويقال السمسانی اللّغوی الّذی ذكر فی حقّه صاحب « البغية » بعد عنوانه لترجمة الأوّل : أنّه كان جيّد المعرفة بفنون العربيّة و اللّغة ؛ صحيح الخطّ ، ثقة متطيّراً ، قرأ على الفارسی و السّيرافی ، ومات سنة خمس عشر وأربعمأة (١) .

هذا وقد مرّ قريباً بيان المراد بالمتطير في ذيل ترجمة سميّه ابن الرّومی فليلاحظ امّا ابن الدقاق الإشبيلي الأندلسی النّحوی ،فهو ابو الحسن علی بن القاسم بن يونش بالشّين المعجمة ، نزيل الجزيرة ، خطب برأس عين،وسكن دمشق ،وشرح الجمل وألف «مفردات القرآن» ومات سنة خمس وستمأة(٢) .

وهو غير ابی الحسن علی بن القاسم السنجانی الّذی هو صاحب كتاب «مختصر العين» كما فی طبقات النّحاة (٣) .

---

* له ترجمة فی : بغية الوعاة ٢:١٧٨، ريحانة الادب ٢:٢٢٤ ، الكنى والالقاب ٢: ٢٢٩ مجمل فصيحی ٢:١٢٨ ، معجم الادباء ٥:٢٧١ .

(١) بغية الوعاة ٢:١٧٨ .

(٢و٣) بغية الوعاة ٢:١٨٤ .

٤٩٨

الماهر اللسن ابوالحسن علي بن عيسى بن الفرج بن الصالح الربعى النحوى ✲

الشيرازى الاصل ، البغدادى المنزل والمقام ، كان كماذكره صاحب الطّبقات عالماً إماماً في النحو متقناً ، له «شرح إيضاح أبي علي الفارسي » وأجازفيه ، واشتغل في بغداد على السّيرافي ، ثمّ خرج إلى شيرازفقرأ على أبي علي الفارسي ، عشرين سنة ، ثمّ رجع إلى بغداد ، وقال ابوعلي قولوا لعليّ البغدادى لوسرت من الشّرق إلى الغرب لم تجد انحى منك ، وقال أبوعلي أيضاً لما انفصل عنه مابقي له شيء يحتاج أن يسأل عنه ، وله عدّة تواليف في النّحو ، منها «شرح مختصر الجرمى» وانتفع بالاشتغال عليه خلق كثير ، وذكره ابن الانبارى في «طبقات الادباء » وكانت ولادته سنة ثمان و عشرين و ثلاثمأة ، و توفّي في سنة عشرين وأربعمأة ببغداد .

والرّبعى بفتح الرّاء نسبة إلى ربيعة مثل الصّحفى إلى صحيفة وغلط من زعمه نسبة إلى الجمع فقرأه بالضمّ كما نصّ عليه المحقّقون وتقدّم الكلام على ذلك إيضاً قريباً في ذيل ترجمة عفيف الدّين النّافعى فليراجع .

✲ له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ :٢٩٤ البداية والنهاية ١٢ : ٢٧ ،بغية الوعاة ٢ :١٨١ تاريخ بغداد ١٢ :١٧،تلخيص ابن مكتوم ١٤٦، ريحانة الادب ٢ :٣٠١، معجم الادباء ٥ : ٢٨٣ النجوم الزاهرة ٤ :٢٧١ .

٤٩٩

الفاضل الكبير وامام النحو والتفسير ابوالحسن على بن ابراهيم بن اسعد البلقيني الحوفي *

نسبة إلى الحوف بالمهملة المفتوحة من نواحي مصر المعمورة كان كما ذكره ابن خلّكان عالماً بالعربيّة وتفسير القرآن ، وصنّف في النّحو مصنّفاً كبيراً ، وصنّف في اعراب القرآن كتاباً في عشر مجلّدات ، وله تصانيف كثيرة يشتغل بها النّاس ، وتوفّى سنة ثلاثين و أربعمأة .

هذا وقد يشتبه لقب هذا الرّجل بسهيمه في الاسم والكنية والجهة والفن أبي الحسن علىّ بن محمّد بن علىّ الاشبيلي المغربي المعروف بابن خروف ، وقد قدّمنا الاشارة إلى شيء من ترجمة أحواله في ذيل ترجمة أحمد بن عبدالرّحمان القرطبي ، وتأتي بعيد هذه الترجمة أيضاً إن شاءالله الاعادة لبعض ذلك مع التّنبيه على تتمة أحوال الرّجل بعنوان التّفصيل ، في عنوانه الأصيل ، لسهولة التّحصيل .

٥٠٠

اقضى القضاة ابوالحسن على بن محمد بن حبيب البصرى المعروف بالماوردى **

الفقيه الشّافعي كان من وجوه الفقهاء الشّافعيّة وكبارهم ، أخذ الفقه عن أبي القاسم

---

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٤٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٣٢ ، العبر ٣ : ١٧٢ ؛ معجم الادباء ٥ : ٨٠ ؛ وفيات الأعيان ٢ : ١٢٦٦ .

** له ترجمة في : الانساب ٥٠٢ ، البداية والنهاية ١٢ : ٨٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ١٠٢ ، ريحانة الادب ٥ : ١٦١ ، شذرات الذهب ٣ : ٢٨٥ ، طبقات الشافعية ٥ : ٢٦٧ ، طبقات الشيرازى ١١٠ ، طبقات المفسرين ٢٥ ، العبر ٣ : ٢٢٣ ، الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٩ ، اللباب ٣ : ٩٠ ؛ لسان الميزان ٤ : ٢٦٠ ؛ المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٧٩ ، مرآة الجنان ٣ : ٧٢ ، معجم الادباء ٥ : ٤٠٧ مفتاح السعادة ٢ : ١٩ ، المنتظم ٨ : ١٩٩ ، ميزان الاعتدال النجوم الزاهرة ٥ : ٦٤ وفيات الاعيان ٢ : ٤٤٤ .

الصيمري بالبصرة وعن الشيخ أبي حامد الاسفرايني ببغداد ،وكان حافظاً للمذهب و له فيه كتاب «الحاوي» الذي لم يطالعه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب وقيل فوّض إليه القضاء ببلدان كثيرة واستوطن بغداد في درب الزعفران وروى عنه الخطيب ابوبكر صاحب تاريخ بغداد وقال كان ثقة وله من التصانيف غير «الحاوي» تفسير القرآن الكريم و«النكت والعيون» و«ادب الدين والدنيا» و«الاحكام السلطانية» و قانون الوزارة والرياسة وسياسة الملك والاقناع في المذهب وهو مختصر وغير ذلك و صنّف في اصول الفقه والادب، وانتفع به الناس وقيل انه لم يظهر شيئاً من تصانيفه في حياته وانما جمعها كلها في موضع فلما دنت وفاته قال لشخص يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وانما لم اظهرها لاني لم اجد نية خالصة لله لم يشبها كدر، فاذا عاينت الموت ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انها لم يقبل مني شيء منها فاعمد الى الكتب فالقها في الدجلة ليلاً وان بسطت يدي ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت واني قد ظفرت بما كنت ارجوه من النية الخالصة قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي فعلمت انها علامة القبول فاظهرت كتبه بعده وذكر الخطيب في اوّل تاريخ بغداد عن الماوردي المذكور: قال كتب اليّ اخي من البصرة وانا ببغداد هذه الابيات :

طيب الهواء ببغداد يشوقني قد ما اليها وان عاقت مقادير
فكيف صبري عنها الآن إذ جمعت طيب الهواء بن ممدود و مقصور

و قال ابو العزّ احمد بن عبيدالله بن كادش: انشدني ابو الحسن الماوردي قال انشدني ابو الخير الكاتب الواسطي بالبصرة لنفسه:

جرى قلم القضاء بما يكون فسيّان التحرك و السكون
جنون منك ان تسعى لرزق و يرزق في غشاوته الجنين

و يقال انّ ابا الحسن الماوردي لما خرج من بغداد راجعاً الى البصرة كان ينشد أبيات العبّاس بن أحنف المتقدّم ذكره وهي :

اقمناكا رهين لها فلمّا ألفناها خرجنا مكرهينا
وماحبّ البلاد بنا ولكن امرّ العيش فرقة من هوينا
خرجت اقرّ ماكانت لعيني و خلّفت الفؤاد بها رهينا

وانّما قال ذلك لانّه من أهل البصرة وماكان يؤثر مفارقتها، فدخل بغداد كارهاً لها، ثمّ طابت له بعد ذلك ونسى البصرة واهلها فشقّ عليه فراقها وقد قيل انّ هذه الابيات لابى محمّد المزنى السّاكن بماوراء النّهر

وتوفّى يوم الثّلثاء سلخ شهر ربيع الاوّل سنة خمسين واربعمأة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب ببغداد وعمره ستّ وثمانون سنة والماوردى نسبة الى بيع ماء الورد هكذا قاله الحافظ السّمعانى كذا ذكره ابن خلّكان

٥٠١

الشيخ المفسر المتبحر المشهورى ابوالحسن على بن احمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى *

قال بلديّة الشّيخ عبدالغافر المشهور، فيما نقل عن كتاب «سياقه» الّذى جعله فى تاريخ نيسابور؛ بعد ذكر أصله ونسبه على الطّريق المزبور، إمامٌ مصنّفٌ مفسّرٌ نحوىٌ، إستاد عصره؛ و واحد دهره، أنفق شبابه فى التحصيل، فاتقن الاصول على الائمّة، وطاف على أعلام الامة فتلمذ لابى الفضل العروضىّ، وقرأ على أبى الحسن الضرير القُهَندرى النّحوى، و سافر في طلب الفوائد، ولازم مجالس الثّعلبى فى تحصيل التّفسير، وأدرك أصحاب الأصم، وقعد للتّدريس سنين، وتخرّج به طائفة من الأئمّة، و كان نظام الملك يكرمه ويعظّمه، وكان حقيقاً بالاحترام والاعظام، لولا ماكان فيه

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢٢٣:٢؛ البداية والنهاية ١٢ : ١١٤، بغية الوعاة ٢ : ١٤٥، دمية القصر ٢٠٣ شذرات الذهب ٣٫٣٠، طبقات الشافعية ٢٤٠:٥، العبر ٢٦٧:٣؛ الكامل فى التاريخ ٣٥:١٠، المختصر فى اخبار البشر ٢ :١٩٢، مرآة الجنان ٩٦:٢ معجم الادباء ٥، النجوم الزاهرة ١٠٤:٥، وفيات الاعيان ٤٦٤:٢ .

من إزرائه على الأئمّة المتقدّمين ، وبسط اللّسان فيهم بما لا يليق .

صنّف «البسيط والوسيط » و«الوجيز في التّفسير» « اسباب النّزول » « شرح ديوان المتنبي » « الاعراب في علم الاعراب» وغير ذلك .

وفيه قيل :

قَدْ جَمَعَ العالَمَ فِي واحدٍ عالِمُنا المَعرُوفُ بالواحدِي

مات سنة ثمان وستين واربعمأة انتهى (١) .

و قال ابن خلّكان: ومنه أخذ أبوحامد الغزالي أسماء كتبه الثّلاثة ، وله كتاب «أسباب نزول القرآن» والتجبير في شرح اسماء الله الحسنى » وتوفّي عن مرض طويل في جُمادى الآخرة سنة ثمان وستّين وأربعمأة بنيسابور (٢) أقول: وكانت عندنا نسخة واحدة من تفسيره الثّلاثة ، و هي على مقدار تفسير استاده الثعلبي المتقدم ذكره في باب الاحمدين ، وكأنّه تفسيره الوجيز ، و الغالب عليه الحمود على ذكر أخبار المناسبة للآيات ، كما هو طريقة شيخه المشار اليه فليلاحظ .

وقد نبّه سميّنا العلاّمة المجلسي رحمه الله في مقدّمات «البحار» عند عدّه لأسماء كتب مخالفينا الّتي ينقل فيه عنها :على تفسيريه الأولين ، مع كتابه الّذي هو في خصوص «أسباب النّزول» .

وأمّا الكلام على بلدة نيسابور مع الإشارة إلى من كان من علماء الجمهور بالنّسبة إليها مشهور ، فقد تقدّم في ذيل ترجمة نظام الدّين حسن بن علي النّيسابوري بما لا مزيد عليه ، وكان من جملة أولئك سمّي هذا الرّجل وتلميذه الفاضل **أبو الحسن علي بن سهل بن العباس** المفسّر النيسابوري ، وقد ذكره صاحب السّياق فيما نقل عن كتابه وذكر انه مات في سنة إحدى وتسعين وأربعمأة ، ومنهم الشّيخ المساهم مع صاحب الترجمة ، في الاسم والكنية ، واسمى الأب والجدّ والنسبة

---

(١) بغية الوعاة ٢: ١٧٥ .

(٢) وفيات الاعيان ٢: ٤٦٤ - ٤٦٥ .

وغيرهما ، وهو أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن الغزال النيسابوري النحوي المقرئ الذي نقل في حقه عن صاحب السياق انه إمام في النحو وما يتعلق به من العلل وإليه الفتوى فيه ولازم أبا نصر الرامشي ، حتى تخرج به ، ولزم طريق التصوف والزهد ، وصنف في النحو والقراءات تصانيف مفيدة واختل آخره ثم أصابه مرض طويل ؛ حتى سقطت قوته ومات في شعبان سنة ست عشر وخمسمائة .

٥٠٢

احد افراد العلم والكمال ابو الحسن المجاشعي علي بن فضال بن علي بن غالب الفرزدقي القيرواني اللغوي النحوي *

صاحب كتاب «تفسير العميدي» في عشرين مجلداً ، وكتاب «النكت في القرآن وكتاب «شرح بسم الله الرحمن الرحيم » في مجلدة كبيرة ، و كتاب « اكسير المذهب في النحو» خمس مجلدات ، وكتاب « العوامل والهوامل » في الحروف خاصة وكتاب «الفصول في معرفة الاصول» وكتاب «الاشارة في تحسين العبارة» وكتاب «المقدمة في النحو» وكتاب «العروض» وكتاب «شرح معاني الحروف» وكتاب «الدول في التاريخ» في أكثر من ثلاثين مجلداً وغير ذلك وقال الحافظ الصفدي في كتابه «الوافي» كان إماماً في اللغة والنحو والتفسير ، وله نظم ومصنفات سافر ما بين العراق وخراسان ودخل غزنة ، وأقام بها مدة ، وصادف قبولاً بها وصنف عدة مصنفات باسماء أكابرها ، ثم عاد إلى العراق واتصل بالوزير نظام الملك ، وتوفي ببغداد سنة تسع وسبعين وأربعمائة وحدث ببغداد عن شيوخه بالغرب ، إلى أن قال بعد عده الكتب المتقدمة وكتاب «شجرة الذهب» في معرفة ائمة الادب» وقيل انه صنف كتاباً في «تفسير القرآن » في خمسة وثلاثين مجلداً سماه

---

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٢٩٩ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٣٢ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨٣ ، شذرات الذهب ٣ : ٣٦٣ ، مرآة الجنان ٣ : ١٣٢ ، معجم الادباء ٥ : ٢٨٩ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٢٢ .

كتاب «الاكسير في علم التفسير» وكتاب «معارف الأدب» نحو ثمانية مجلدات وله غير ذلك

ومن شعره :

والله انّ الله رب العباد وخالص النيّة و الاعتقاد
مازادني صدك إلا هوى و سوء أفعالك إلا وداد
وَ إنني منك لفي لوعة اقل مافيها يذيب الجماد
فكن كماشئت فانت المنى فاحكم بماشئت فانت المراد
و ماعسي تبلغه طاقتي و انما بين ضلوعي وفؤاد

ومنه قوله :

ماهذه الألف التي قدزدتم فدعوتم الخوان بالإخوان

وزاد على ذلك الحافظ شمس الدين عبد الرحمان بن وهبان

ماصح لي أحد فاجعله اخاً في الله محضاً أوففي الشيطان
اماموَلٌ عن ودادى ماله وجه و امّا منزله و جهان

ومنه ايضاً بنقل السيوطي في طبقات النحاة :

وَإخوانٍ حسبتهم دروعاً فكانوها و لكن للأعادى
و خلتهم سهاماً صائبات فكانوها و لكن في فؤادى
وقالوا قد صفت منّا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادى

وهو غير أبي الحسن عليّ بن الفضل المزني النحوي الاستاد المتقدم الذي صنّف في النحو و الصرف كتباً نافعة و له أيضاً كتاب في علم البسملة فليلاحظ انشاء الله .

٥٠٣

الشيخ ابو القاسم على بن جعفر بن عبدالله الاغلبى السعدى الصقلى *

المشتهر بابن القطّاع ، الكاتب اللّغوى النّحوىّ ،قال صلاح الدّين الصّفدى، برع فى النّحو ، وصنّف ونزع عن صقلية ، وقدم مصر فى حدود الخمسمأة ، فبالغوا فى إكرامه ؛ واحسنت الدّولة إليه ، وله كتاب « الأفعال » من أجود الكتب إلا إنّ كتاب أفعال الحمار خير منه ، وهو هذّب فيه «افعال ابن ظريف» والقوطبة وله كتاب «ابنية الاسماء » جمع فيه فأوعب ، وله مصنّفات فى العروض ، وله كتاب «الدرّة الخطيرة فى المختار من شعراء الجزيرة » اشتمل على مأة و سبعين شاعراً ، وعشرين ألف بيت ، و كتاب «لمح لملح» وله تاريخ صقلية، وكتاب «الشّذور» وكان نقّاد المصريّين نسبوه إلى التّساهل فى الرّواية ، وذلك لانّه لماقدم مصر سألوه عن كتاب « صحاح الجوهرى » فذكر انّه لم يصل إليهم ، ثمّ انّه لما رأى اشتغالهم به ركّب له اسناداً ، وأخذه النّاس عنه مقلّدين له ، توفّى سنة خمس عشرة وخمسأة ، ومن شعره:

فى الثغ و شادن فى لسانه عقد ... حلّت عقودى و اوهنت جلدى
عـابوه جهلاً بهافقلـت لهم : ... أما سمعتم بماالنفث فى العقد

انتهى وغلط من نسب إليه هذه الأبيات .

زمانُنا ذازَمان سَوء ... لاخيرَ فيه ولااصلاحاً
هل يُصبر المبلسون فيه ... لليل أحزانهم صباحاً
فكلّهم منه فى عنَاء ... طوبى لمن مات فاستراحاً

---

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢:٢٣٦، بغية الوعاة ٢:١٥٣ ، تلخيص ابن مكتوم ١٣٠ ، حسن المحاضرة ١:٥٣٢ ، ريحانة الادب ٨:١٥٦ ، شذرات الذهب ٤:٢٥ ؛ لسان الميزان ٤: ٢٠٩ ، مرآة الجنان ٢:٢١٢ معجم الادباء ٥:١٠٧ ، وفيات الاعيان ٣:١١

فاتهامن سمیّه ومعاصره علیّ بن احمد الفنجکردی من قری نیسابور ، و کان کمانقل عن کتاب تاریخها «السیاق» صاحب النظم والنثر الجاریین فی سلك السلامة ، وقرأ اللغة علی یعقوب بن أحمدالأدیب وأحکمها ؛ ومات فی ثلاث عشر من رمضان سنة ثلاث عشر وخمسمأة ، ثمّ انّ المراد بالجزیرة التی جمع صاحب العنوان أسماء شعرائها الممتازین هی جزیرة أندلس المغرب المشار إلی أسماء أکثر بلادها فی باب الاحمدین ، وقدکتب سمیّه علیّ بن الحسین بن علّان الحرّانی ابوالحسن الحافظ الثقة النبیل کتاباً کبیراً فی تاریخ الجزیرة المذکورة ، وهومن قدماء الحفّاظ ، وتوفّی سنة خمس وخمسین وثلاثمأة ، کماذکره فی ذیل کتاب وفیات الاعیان .

٥٠٤

الشیخ الفاضل الادیب ابوالحسن علی بن ابی زید محمد بن علی النحوی *

الشیعی الامامی الإسترابادی ، الملقّب بالفصیح؛ لتکراره علی کتاب «الفصیح فی النحو» لثعلب المشهور المتقدّم ذکره فی باب الأحمدین قال صاحب «البغیة» قرأ النحو علی عبدالقاهر الجرجانی ، وقرأ علیه ملك النحاة ، و درّس النحو بالنظامیّة بعد الخطیب التبریزی ، ثمّ اتهم بالتشیّع ، فقیل له فی ذلك ، فقال لااجحد، أنامتشیّع من المفرق إلی القدم ، فاخرج ورتّب مکانه أبومنصور الجـوالیقی ، فکان یقصده التلامذة للقرائةعلیه ، فیقول لهم:منزلی الآن بالکراء ، وذهب الخیر بالشر (١) و انتم تدّخرون ، اذهبوا إلی مَن عُزلنابه روی عنه السّلفی وجالس .

توفّی یوم الأربعاء ثالث عشر ذی الحجّة سنة ستّ عشرة وخمسمأة ببغداد ، ومن شعره وقدعوقب علی الوحدة :

* له ترجمة فی : انباه الرواة ۲:۳۰۶ ، بغیة الوعاة ۲:۱۹۷ ، تلخیص ابن مکتوم ۱۵۲ ریحانة الادب ۲:۳۲۳ ، الکنی ۳:۳۱ ، معجم الادباء ۵:۴۱۵ ، وفیات الاعیان ۳:۲۴ .

(١) فی البغیة : والخبز بالشراء .

اللّه أحمدُ شاكراً　　فبلاؤه حسَنٌ جميلُ
أصبحتُ مستوراً معا　　فأبين أنعمه أجُولُ
خلواً من الأحزان خف الـ　　ظّهر يقنعني القليلُ
حرّاً فلا مَن لمخـ　　لوق عليّ و لاسبيلُ
لم يشقني حرص على الد　　نيا ولاأمل طويلُ
سيّان عندي ذو الغنى الـ　　متلاف والرّجل البخيلُ
و نفيت باليأس المنى　　عنّي فطاب لي المقيلُ
و النّاس كلّهم لمن　　خفّت مؤونته خليلُ

انتهى (١) .

وقد ذكر شيخنا أبو الفتح الخزاعي الرازي رحمه اللّه فيما نقل عن تفسيره الكبير المسمّى « بروح الجنان » في ذيل آية : فما استمعتتم به منهنّ أجورهنّ فآتوهنّ اُجورهنّ (٢) ان ابن سكرة النّحوي اللّغوي البغدادي أنشد في الطّعن على الشيعة من جهة تحليلهم المتعة و قولهم بعدم الحاجة إلى المحلّل في التّطليقات الواقعة في مجلس واحد ، ولو بلغت سبعين طلاقاً هذه الأبيات :

يامن يرى المتعة من دينه　　حلّاً و إن كانت بلامهر
و لايرى سبعين تطليقة　　تبين منه ربّة الخدر
من ههنا طابت مواليدكم　　فاجتهدوا في الحمد و الشكر

فأجابه ابن أبي زيد الفصيحي المذكور بهذه الأبيات :

بناتكم يا منكري متعة الأولى　　رأوها رضاً في دينهم غير منكرة
إماء و انتم إن معنتم مقولتي　　عبيد لهم فيما يرون مسخّرة
و فعلي سكر لاست كلّ مصوّب　　لماقاله في الطّاهرين ابن سكرة (٣)

(١) بغية الوعاة ٢: ٩٧ .　　٢
(٣) روح الجنان ٣: ٣٦١، ٣٦٢ .

ثم لیعلم ان هذا الرجل غیر ابی الحسن علی بن محمد بن محمد بن علی السکونی الحلی اللغوی النحوی الشیعی الامامی الذی نقل فی حقه عن «معجم الادباء» أنه کان عارفاً بالنحو واللغة ، حسن الفهم ، جید النقل ، حریصاً علی تصحیح الکتب ، لم یضع قط فی طرسه إلا ما وعاه قلبه وفهمه ولبه ، وکان یجید قول الشعر ، وکان نصیریاً ، وله تصانیف ومات فی حدود سنة ست وستمأة (١).

٥٠٥

الشیخ ابو الحسن علی بن الحسین بن علی الضریر النحوی *

الملقب بالجامع الباقولی ، قال البیهقی فیما نقل عن کتابه « الوشاح » : هو فی النحو والاعراب کعبة ، لها أفاضل العصر سدنة وللفضل بعد خفائه به أسوة حسنة ، بعث إلی خراسان فی سنة خمس وثلاثین وخمسمأة ببیت الفرزدق :

ولیست خراسانُ التی کان خالدٌ بها أسداً إذ کان سیفاً أمیرُها

وکتب کل فاضل لهذا البیت شرحاً فاستدرك هذا علی أبی الحسن الفسوی و عبدالقاهر ، وله هذه الرتبة .

صنف «شرح الجمل» وکتاب «الجواهر» وکتاب «المجمل» وکتاب «الاستدراك علی أبی علی» وکتاب «البیان فی شواهد القرآن» وکتاب «علل القرائة» (٢) وله :

أحبب النحو من العلم فقد یُدركُ المرء به أعلی الشرف
إنما النحویُ فی مجلسه کشهاب ثاقب بین السدف
یُخرجُ القرآنِ من فیه کما تخرج الدرةُ من جوف الصدف

---

(١) معجم الادباء ٥: ٢٠٤ .

* له ترجمة فی : انباه الرواة ٢: ٢٤٧ ، بغیة الوعاة ٢: ١٦٠ ، تلخیص ابن مکتوم ١٣٣ ، معجم الادباء ٥: ١٨٢ ، نکت الهمیان ٢١١ .

(٢) فی البغیة : القراءات .

انتهى .

و هو غير علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي زين الدين الموصلي الفقيه الاصولي المعروف بابن شيخ العُوَينة من جهة انّ جدّه علياً كان منقطعاً بزاوية بالموصل والماء بعيد منها، فرای رؤيا فحفر في الزّاوية ، فنبع منها عين لطيفة كما ذكره صاحب «البغية» وقال أيضاً قال في «الدّرر» :ولد زين الدّين هذا بالموصل سنة إحدى و ثمانين وستّمأة ، وقرأ القراءات على الواسطي الضّرير ،والفقه والاُصول على السيّد ركن الدّين الاسترابادي ، والنّحو على الشمس المعيد والشّمس بن فضل الله الحجري التبريزي و مهذّب الدّين النّحوي ببغداد ، وسمع بعض «جامع الاصول » على التاج بن بلوجي النّحوي ، وأجازله ، وحجّ ، وقدم دمشق فاخذ عن فضلائها، وسمع المزّي وزينب بنت الكمال ،وكان حسن المحاضرة ،جميل الهيئة ،متواضعاً متودداً خيّراً ،صنّف: «شرح المفتاح» «شرح التّسهيل» «مختصر شرح ابن الحاجب » «شرح البدايع لابن السّاعاتي» و كتاب «نظم الحاوي الصّغير» مات بالموصل في رمضان سنة خمس وخمسين وسبعين مأة (١) .

٥٠٦

حجة الافاضل وفخر المشايخ علي بن محمد بن علي بن احمد الخوارزمي ابو الحسن العمراني *

ذكره صلاح الدّين الصّفدي في كتابه «الوافي» فقال مات سنة ستّين و خمسمأة تقريباً ، قرأ الأدب على الزّمخشري ، وصار من أكبر أصحابه لايشقّ له غبار في حسن الخطّ واللّفظ ، سمع من الزّمخشري والإمام عمر التّرجماني و الحسن بن سليمان الخجندي وعبدالواحد الباقرجي وغيرهم وكان ولوعاً بالسّماع كسوباً ، وكان مع العلم العزيز الوافر ، فيه دين وصلاح وزهادة ، وكان يذهب مذهب الرّأي والعدول ،

(١) بغية الوعاة ٢،١٦١ ، الدرر الكامنة ٣، ١١٣ .

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ١٩٥ ، اللباب ٢ : ١٥١ ، معجم الادباء ٥ : ٢١٣

ومن تصانیفه کتاب «المواضع و البلدان» و کتاب «اشتقاق الأسماء» و کتاب «تفسیر القرآن» ومن شعره :

رأیتك تدعی علم العروض کأنك لست منها فی عروض
فکم تزری بشعر مستقیم صحیح فی موازین العروض
کأنك لم تحط مذکنت علما بمجنون الضروب ولا العروض

ومنه قصیدة مدح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أضاءَ برقٌ وسُجفُ اللیلِ مَدول کَما یَهزُ الیَمانی وَهوَ مَصقُول

هذا وهو غیر أبی الحسن الخزرجی الفقیه المشهور ، فانّ اسمه **علی بن محمد بن ابراهیم بن موسی** ، وکان اشبیلیاً من المغاربة ، وهو کماذکره الصفدی المتقدّم کان إماماً فاضلاً کثیر التّصنیف ، فی اصول الفقه ، وله کتاب فی النّاسخ والمنسوخ وکتاب سمّاه «البیان فی تنقیح البرهان» و«ارجوزة فی اصول الدّین» شرحها فی أربع مجلّدات ؛ و کتاب «تقریب المدارك» اختصر فیه بعض کلمات التمهید لابن عبدالبرّ ، توفّی سنة إحدی عشرة وستّمأة .

٥٠٧

الفاضل الادیب المتفضل المندی جمال الدین علی بن ثروان بن زید*

ابوالحسن النّحوی الکندی ابن عمّ تاج الدّین الکندی ، ذکره صلاح الدّین الصفدی ، فقال ولد ببغداد ونشأبها ، وقرأ الادب علی أبی منصور الجوالیقی وغیره ، حتّی برع وکان یکتب ملیحاً ؛ ویضبط صحیحاً ، لقی القبول عند نورالدّین الشّهید، وصار من خاصتّه ، وروی عنه الحسن بن هبة الله ، وهبة الله بن عساکر کتاب «المعرّب» لابن الجوالیقی ، ولد سنة خمس مأة أوقبلها و توفی سنة خمس و ستّین و خمسمأة

* له ترجمة فی : انباه الرواة ٢ : ٢٣٥ ، بغیة الوعاة ٢ : ١٥٢ ، تلخیص ابن مکتوم ١٢٩ ، ریحانة الادب ٥ : ٩٥ ؛ معجم الادباء ٥ : ١٠٥

بدمشق ، وهو الّذى أفاد تاج الدّين ، ذكره ابن القفطى فى «تاريخ النّحاة» إلى أن قال : وقصد جمال الدّين حجا ابن عمّه ، فلم يصادفه ، فكتب على باب الدّار حضر أبا السّكين:

حَضَرَ الكندى مغناكم فلَم يركم من بَعد كَدٍّ وتَعَب
لوْ رآكُم لتجلّى همّه وأثنى عنكم بحُسن المنقلب

ومن شعره :

هتَكَ الدّمع بصوب هتّن كلّما أضمرت من سرّ خفيّ
يا أخلّائى على الخيف أما تتّقون اللهَ فى حيث المُطى

قلت : شعره متوسط انتهى .

ويأتى قريباً فى ترجمة سميّه المتبحّر الأديب ابن أبى اصيبعة الطّبيب أنّه قرأ الادب على الكندى فليلاحظ . وهو غير على بن زيد القاشانى أبى الحسن النّحوى، أحد أصحاب ابن جنى ، و كذلك هو غير أبى بكر الكندى النّحوى المتقدّم المشهور ، المعروف بسيبويه الثّانى ، الآتى إلى ذكره الإشارة فى ترجمة سيبويه المشهور فى أواخر هذا الباب إنشاءالله .

٥٠٨

الشيخ الفاضل الحميز و صاحب العلم العزيز بل كنز الحريز ابو الحسن على بن موسى بن على بن موسى الانصارى السالمى الاندلسى الجبائى المشتهر بابن النقرات *

صاحب كتاب «شذور الذهب» فى صنعة الكيميا ، توفّى كما فى «الوافى بالوفيات» سنة ثلاث وتسعين وخمسمأة ، ولم ينظم أحد فى الكيميا مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب ، حتّى قيل فيه : ان لم يعلّمك صنعة الذّهب ، فقد علّمك صنعة

* له ترجمة فى : ريحانة الادب ٨ : ٢٥٥ ، غاية النهاية ١ : ٥٨١ ، فوات الوفيات ٢ : ٩١ ، نفح الطيب ٣ : ٦٠٥

الأدب .

وهذا دليل هي الشمس إلا انها قمرية | هي البدر إلا انها كامن الشهب
إذا الفلك النارى اطلّع شهبها | على الذروة العليا من الغصن الرّطب
نرائت عروساً برزة الوجه تبتغى | زفافاً ، وكانت خلف ألف من الحجب
فزوّجها بكراً أخاها لأمّها | أبوها رجاء في المودّة و القرب
فعاد صاحباً و كان فراقها له | سبباً إن مات من شدّة الحبّ
فجنّ هرى لما استجنت بنفسه | و طار فقالت بعد جهل له حسبى
و لما ثنته عن طبيعته التى | بدت عنه إلّا انّ يباعلها قلبى
تعالى عن الاشباه لوناً و جوهراً | وجلّ فلم ينسب إلى طينة التّرب

ثم قال فى «الوافى» قلت عدد أبيات الشذور ألف وأربعمأة وتسعون بيتاً جميعها من هذه المادّة ، وهذا فنّ لايقدر غيره عليه ولاأعرف لاحد مثل هذا .

٥٠٩

الحبر الملى على بن القاسم بن يونش الاشبيلى الاندلسى ابى الحسن بن الزقاق النحوى *

قال الحافظ الصّفدى ابن يونش بالياء آخر الحروف وبعد الواو و نون و شين معجمة نزيل الجزيرة خطب برأس عين مّدة ، وسكن دمشق ؛ و شرح الجمل فى اربع مجلّدات ، والف «مفردات القراءات» ؛ وكان أبوه من كبار القرّاء ، توفّى سنة خمس وستمأة انتهى وهوغير ابن يونس الحافظ صاحب الزّيج فان كنيته بالسّين المهملة و صفته ماعرفت ونسبته صدفى مصرى وتاريخ وفاته سنة تسع وتسعين وثلاثمأة كماقاله الصّفدى أيضاً .وقال الشيخ شمس الدين ابن خلكان فيما نقل عنه بعد ماذكر انّه صنّف

* له ترجمة فى : انباه الرواة ٢ : ٣٠٢ ، بغية الوعاة ٢ : ١٨٢ تاج العروس ٢ : ٣٦٩ ، تلخيص ابن مكتوم ١٥٠ ؛ ريحانة الادب ٧ : ٥٤٧ .

الزيج للحاكم في اربع مجلدات بسط القول فيه والعمل وما اقصر فيه حرّره ولم ارفى الازياج مثله ولا اطول فيها منه على كثرتها وذكر ان الّذى امره بعمله العزيز فابتدأه له وكان مختصّا بعلم التّجوم متصرّفاً في سائر العلوم بارعاً في الشّعر وخلف ولد امتخلفاً باع كتبه وجميع تصانيفه بالارطال في الصابونيين، وكان قدافنى عمره في الرّصدو التّسيير للمواليد وكان يقف للكواكب قال المسبحي اخبرنى ابو الحسن المنّجم الطّبرانى انّه طلع معه الى الجبل المقطم ؛ قدوقف للزّهرة فنزع ثوبه و عمامته ولبس ثوباً نسائياً احمر ومقنعة حمراء وتقنع بها واخرج عودا فضرب والبخور بين يديه فكان عجباً من العجائب وكان ابله مغفلا يعتم على طرطور ويجعل ردائه فوق العمامة وكان طويلاً فاذا ركب ضحك النّاس منه ومع هذه الحالة كانت له اصابة بديعة غريبة في النّجامة لا يشاركه فيها غيره ، وكان احد الشّهود عدلة القاضى ابو عبدالله محمّد بن النعمان سنة ثمان وثلاثين ، وكان يضرب بالعود على سبيل التّاديب الى آخر ما ذكره وامّا يونس النّحوى المتكرّر ذكره وفتواه في كتب العربيّة فهو من قدماء اهل هذه الصّناعة جدّاً و كان معاصراً للخليل وشيخنا السيبويه والكسائي والفراء وابي عبيدة وتلميذاً لابي عمرو بن العلا وغيره ومات سنة اثنتين وثمانين ومأة عن ثمان وثمانين سنة والله العالم.

٥١٠

استاد العربية وعماد البلاد المغربية نظام الدين ابو الحسن على بن محمد بن على ابن محمد الاشبيلي الاندلسي المعروف بابن خروف *

بفتح الخاء المعجمة ، و الرّاء المضمومة المخفّفة ؛ اسم جنس للذكر من أولاد الضّأن ، وعبارة أخرى عن الحمل بالتّحريك الّذى هو ولدها مطلقا ، أوهو

* له ترجمة في : بغية الوعاة ٢ : ٢٠٣ وفيه خلط مع سميه ابن خروف الشاعر، جذوة الاقتباس ٣٠٧ ؛ فوات الوفيات ٢: ٧٩ ؛ مرآة الجنان ٤ : ٢٠ ، معجم الادباء ٥ : ٤٢٠ ، نفح الطيب ٢: ٦٤٠ وفيات الاعيان ٣ : ٢٢

الجذع من أولادها فمادونه كما في « القاموس » تقدّم ذكره في هذا الكتاب في ذيل ترجمة أحمد بن عبد الرّحمن اللّخمي القرطبي بمناسبة انّه ناقضه في كتابه الموسوم «بتنزيه القرآن عمّا لايليق بالبيان » بكتاب له سمّاه « بتنزيه أئمة النّحو عما نسب إليهم من الخطاء والسّهو» مع الاشارة إلى انّ له أيضاً شرحاً على كتاب سيبويه ، المشتهر أمره ، وشرحاً على جمل الشّيخ عبدالقاهر المتقدّم ذكره ، وانّه صار مجنوناً بادى العورة في أواخر عمره ، ونزيدك هنا بياناً على سائر مصنّفاته وأخباره ، بانّ له أيضاً كتاباً في الفرائض ردّاً على أبي زيد السّهيلي، وعلى جماعة في العربيّة، وأنّ شرحه لكتاب سيبويه جليل الفائدة ، حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار ، و توفّي سنة تسع وستّمأة ، وقيل سنة خمس و ستّمأة ، فصارت الأقوال في تاريخ وفاته ثلاثة ، و إنّ من جملة أشعاره الرائقة قوله في صبيّ جميل الصّورة حبسه الحاكم في دمشق الشّام :

أقاضي المُسلمين حَكمتَ حُكماً أتى(١) وَجهُ الزّمانِ به عَبُوساً
حَبَستَ عَلى الدّراهم ذا جَمالٍ وَلَم تَسجنه إذ سَلَبَ النّفوساً

ومنها ماكتبه على يدى شهاب الدّين القوصي صاحب «المعجم» وكان من تلاميذ حضرته مثل أبي حيّان النّحوى المشهور ؛ الآتي ترجمته في باب المحامدة إنشاءالله، إلى قاضي القضاة محيي الدّين بن الزّكي ؛ يستقبله من مشارفة البيمارستان النّوري ، و كان بوّابه يسمّى السيّد ، وهو في اللّغة الذئب :

مُولاىَ مولاىَ أجرني فَقَد أصبحتُ في دارِ الأسى و الحتوف
وَ لَيسَ لي صَبرٌ عَلى مَنزلٍ بَوّابُه السّيدُ وَجدي خَروفِ

ومنها أيضاً بنقل شهاب الدين المذكور انّه أنشده لنفسه وقد دعاه نجم الدّين بن اللّهيب إلى طعامه فلم يجبه وقال :

ابن اللّهيب دعاني دعاء غير بنيه ان سرت يوماً إليه فوالدي في أبيه

١ـ في نفح الطيب: غدا

ومنها ايضاً فيه بنقله :

يابن اللهيب جعلت مذهب مالك ... يدعوا الأنام إلى أبيك و مالك

يبكي الهدى ملاء الجفون وانّما ... ضحك الفساد من الصّلاح الهالك

ومنها أيضاً فيه بنقله :

لابن اللّهيب مذهب في كلّ غيّ قد ذهب ... يتلو الّذي يبصره تبّت يدا أبي لهب

ومنها ايضاً بنقله انه كتب الى القاضي بهاء الدين ابن شداد في طلب فروة خروف

بهاء الدّين و الدّنيا و نور المجد و الحسب

طلبت مخافة الانواء من نعماك جلد أبي

و فضلك عالم ابي خروف بارع الادب

حليت الدّهر اسطره و في حلب صفا حلبي

ومنها ايضاً بنقله من اللغز في باب المعمى:

وَ اشرَ بُواكِلُ صَباحٍ لَبَناً ... واشربواكلّ اصيلٍ عَسلاً

واعكسوا ذاك الى أعد ائكم ... مِنْ قسيي النّبلِ اورقش الفلا

ومنها ايضا بنقله :

وقد ترشّح به الاناء بما فيه ... كما هو شأن اكثر اهل مذهبه ومذاهبه

لاترجّون لمثلي من هذه الراح ... توبة فانّما هي ليلي وانّما انا توبة

كماذكر جميع ذلك الحافظ الصّفدي في كتابه الوافي الى ان قال شهاب الدين القوصي وقع ابن خروف في جبّ ليلاً فمات رحمه الله .

٥١١

علي بن عبدالحميد بن اسماعيل الزاهد العارف الكبير ابو الحسن الشهير بابن الصباغ ☼

توفّي بقنا من صعيد مصر سنة اثنتي عشرة وستّمأة ، ودفن برباطه ، لقي المشايخ والصّالحين ، وانتفع به جماعة ، وظهرت بركاته على الذين صحبوه ، وهدى الله به خلقاً

☼ له ترجمة في : جامع كرامات الاولياء ٢ : ١٦٢ ، حسن المحاضرة ١ : ٢٣٧ ، دول الاسلام ٢ : ٨٧ ، ريحانة الادب ٨ : ٦٥ ، شذرات الذهب ٥ : ٥٢ ، الطالع السعيد ٣٨٣ العبر ٥ : ٤٢ مرآة الجنان ٤ : ٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٢١٥ .

كثيراً ، و كانت له أحوال و مقامات ، و عنه أخذ مشايخ إقليم الصّعيد ، ولولم يكن من أصحابه إلّا الشّيخ أبويحيى بن شافع لكفاه ؛ قرأ القرآن على الفقيه ناشى ، وسمع من الشّيخ أبي عبدالله محمّد بن عمر القرطبي ، ومن كلامه :العقل القامع قلّ من يؤتاه و قال :يرزق العبد من اليقين بقدر مايرزق من العقل وسئل عن التّوحيد ، فقال. إثبات الذّات بنفى الجهة ، وإثبات الصّفات بنفى التّشبيه ، ومن شعره من قصيدة طويلة .

تجرّدت من دنياى والسّيف لم يكن ليبلغ نجح السعى حتّى تجرّدا

ومن شعره أيضاً :

عليك هذا بعلم الواحد الأحد تجنى ثمار جنان الخلد للأبد

و اجمع همومك فيه لاتفرّقها لعلّ أنّك تخطى منه بالرّشد

كذا في كتاب «الوافي بالوفيات» و هو غير **ابن الصباغ المكى المالكى** صاحب كتاب «الفصول المهمّة في معرفة الائمّة» من أهل بيت العصمة، المذكور دائماً في مقابلة كتاب «مطالب السّؤل فى مناقب آل الرسول» الّذى ألّفه الفاضل الاوحد أبوسالم محمّد بن طلحة بن الحسن بن محمّد الشّافعي ، وفرغ من تأليفه فى رجب سنة خمس و ستمأة بحلب المحروسة ، فانّ اسم ابن الصّباغ هذا هوصالح بن عبدالله بن جعفر الاسدى الكوفى ولقبه محيى الدّين كماذكره المحدّث النّيسابورى فليلاحظ .

٥١٢

الطبيب اللبيب والحكيم الاديب رشيدالدين على بن خليفة بن يونس بن ابى القاسم الخزرجى الانصارى المصرى المعروف بابن ابى اصيبعة الطبيب ✡

قال صلاح الدّين الصّفدى فى كتابه «الوافى» بعد وصفه بالعلّامة رشيد الدّين الأنصارى: نشأ بالقاهرة يعنى بهادار الملك ديار مصر المحروسة وبرع فى الطّبّ و الحكمة ، وكان رأساً في الموسيقى ولعب العود ، وكان طيّب الصوت وقرأ الادب على

✡ له ترجمة فى : ريحانة الادب ٨: ٣٢٦ العبر ٥: ٨٥ عيون الانباء ٧٣٦

الكندي ، واشتغل بالطبّ وله خمس وعشرون سنة ، وحظى عند اولاد العادل ، وتوفّى سنة ستّ عشرة وستّمأة وهو شاب له سبع وثلاثون سنة ، وكان يتكلّم بالتركى والعجمى وينظم بالعجمى ، ويشعر ويترسل ، ولبس خرقة التصوّف من شيخ الشيوخ صدر الدّين ابن حمويه بدمشق ، وله كتاب «الموجز المفيد» فى الحساب «أربع مقالات» وضعه للملك الأمجد ، كتاب «المساحة» «كتاب فى الطّب» كتاب «طبّ السّوق» ألّفه لبعض تلاميذه ، «مقالة فى نسبة النّبض وموازنته الحركات الموسيقارية» «مقالة فى السّبب الّذى خلقت له الجبال» كتاب «الاُسطقسّات» تعاليق وتجارب فى الطبّ ، وطوّل ابن أبى اصيبعة ترجمته فى «تاريخ الأطباء» انتهى .

وقد ظهر من ذلك انّ له أيضاً كتاب التّاريخ المذكور وهو الّذى ذكره الصّفدى فى كثير من مواضع كتابه «الوافى» ونقل عنه احوال جماعة من الأطبّاء والحكماء (١) منها ماذكره فى ذيل ترجمة سميّه **ابى الحسن على بن سليمان الطبيب** فقال : قال ابن أبى اصيبعة : كان طبيباً فاضلاً متفنّناً للحكمة والعلوم الرياضيّة ، متميّزاً فى صناعة الطبّ أوحديّاً فى أحكام النّجوم ، وكان فى زمن العزيز وولده الحاكم ولحق أيّام الظاهر ، وله من الكتب «اختصار الحاوى» فى الطّب ؛ كتاب الامثلة والتّجارب والنّكت والاخبار والخواص الطّبيّة المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وكتاب «التعليقات الفلسفيّة» وغير ذلك (٢) ومنها ماذكره فى ذيل ترجمة سميّه الآخر **ابى الحسن على بن سليمان الزهراوى** فقال قال ابن ابى اصيبعة كان عالماً بالعدد والهندسة معيناً بعلم الطّب ، وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان وهو المسمى ب «كتاب الاركان» وكان قد أخذ كثيراً من العلوم الرياضيّة ، عن أبى القاسم المجريطى وصحبه انتهى .

وقد تقدّم ذكر الكندى النّحوى الّذى هو شيخ عربيّة صاحب الترجمة ، وسميّه

١ـ خلط رحمه الله بين صاحب الترجمة وبين ابن أخيه احمد بن القاسم بن خليفة الذى مر ترجمته فى ج١ : ٣١٣ فليلاحظ

٢ـ عيون الانباء فى طبقات الاطباء ٥٥٠ .

أيضاً في عين هذا الباب كما قد سبق أيضاً ذكر شيخ طريقته في باب الأبارهة من هذا الكتاب .

ثمّ ليعلم في ذيل هذه الترجمة انّ صاحبها علىّ بن خليفة المصرى المذكور غير على بن خليفة النحوى المشهور ، صاحب كتاب « المعونة في النّحو » فانّه أبو الحسن الموصلى المعروف بابن المنقى ، وتوفى في سنة ثلاث وتسعين وخمسماة (١) وهو الّذى ذكر في حقّه أيضاً صاحب «الوافى» : انّه كان زاهداً ورعاً مقداماً ، ذا سورة وغضب دخل إليه رجل ، فقال له من اين اقبلت ؟ قال من عند علاّمة الدنيا ، يعنى به سعيد بن المبارك النّحوى الملقّب بابن الدّهان ، فقال ارتجالاً :

و قالوا الأعور الدّهان خير ... يفوق النّاس في أدب و كيس
فقلت بحيس خير منه علماً ... فانّ الكلب خير من بحيس

و قال : و قد طلب منه ملك النّحاة حلاوة بعد كلام جرى بينهما في مجلس تاج الدين ابن الشهرزورى:

عندىَ للشّيخ مَليكُ النحاة ... ريح شَناج سكنَت في خصاه
لاعسل عندى و لاسكّر ... فليعذر الشّيخ و يأكل خراه

وقال وقد عتب عليه جمال الدين الاصبهانى الوزير في ترك التردّد إليه : فجاءه بعد ذلك فمنعه البوّاب من غير أن يعرفه :

إنّى اتيتكَ زائراً و مسلّماً ... كيما أقول ببعض حقّ الواجب
فاذا ببابك حاجب متبرطم ... وعمود دارك في حرّم الحاجب
و لئن رأيتك راضياً بفعاله ... فجميع ذلك في حرّم الصاحب(٢)

و كذلك هو غير الطّبيب المصرى المطلق في كلماتهم المشتهر أيضاً برئيس الأطبّاء فانّ اسمه على بن رضوان بن على بن جعفر ابو الحسن المصرى و هو صاحب كتاب

(١) في معجم الادباء : سنة ٥٦٢ .

(٢) انظر ترجمته في معجم الادباء ٥ : ٢٠٦ .

«تفسير ناموس الطبّ» لأبقراط الحكيم ؛ وكتاب «المعاجين والأشربة» وكتاب «الادوية المفردة» والرّسائل الكثيرة في مطالب جمّة ، من الطبّ والحكمة، مثل «عدد الحمّيات» و«علاج داء الفيل» و«توحيد الفلاسفة» و«اثبات النبوّة الخاصّة من التّوراة والفلسفة» و«الردّ على محمّد بن زكريّا الرّازى في العلم الإلهى» و«التنبيه على حيل المنجمين» و«مدد حمّيات الاخلاط» و«ابطال طريقة ابن بطلان» المشهور وغير ذلك .

وقد تكرّر ذكره في كتاب «التّحفة» الحكيم مؤمن التّنكابنى وغيره . و من جملة ماذكره في حقّه أيضاً صاحب «الوافي» انّه لم يكن له معلّم في صناعة الطّب ينسب إليه ، وله مصنّف في إنّ التعلّم من الكتب أوفق منه من المعلّمين ، وردّ عليه ابن ابن بطلان المذكور هذا الرّأى وغيره في كتاب مفرد، وذكر فصلاً في العلل الّتى من أجلها صار التّعلّم من أفواه الرجال أفضل من التعلّم من الصّحف إذا كان قبولها واحداً إلى أن قال : وأنا اتيتك ببيان سائغ (١) اظنّه مصدّقا لما عندك ، وهو ماقاله المفسّرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة، فانّهم مجمعون على أنّ هذا الفصل لو لم يسمعه من أرسطو تلميذه اثامسطيوس وازديموس (٢) لما فهم قطّ من كتاب انتهى كلام ابن بطلان .

قلت :ولهذا قال العلماء لاتأخذوا العلم من صَحفي بالفتح ولا مصحفي يعني لايقراء القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصّحف وحسبك بماجرى الحمّاد الراوية لمّاقرأ في المصحف وما صحفه وقد وقع لابن حزم وابن الجوزى أوهام وتصحيفات معروفة عند أهلها، وهذا الرّئيس أبوعلي ابن سينا وهو ماهو لما استبدّ بنفسه في الادوية المفردة إتكالاً على ذهنه لماسلم من سوء الفهم لم يسلم من التّصحيف ، فانّه اثبت البنّطا قلن وهو بتقديم الباء على النّون ومعناه ذو خمس أوراق في حرف النّون تمّ كلام صاحب الوافي وسيجيء الإشارة أيضاً إلى بعض مااشتبه على

(١) في العيون : سابع .

(٢) في العيون :تاؤوفرسطس وأوذيموس .

علی الرّئیس المذکور فی ذیل ترجمة شیخنا البهائی إنشاءالله .

٥١٣

الشیخ کمال الدین ابوالحسن علی بن محمد بن الحسن بن یوسف بن یحیی المصری *

هو الشّاعر الماهر الباهر ، المشتهر بابن النّبیه ، صاحب الشّعر الفائق الحسن والدّیوان الرائق الوجیه، قال فی حقّه صلاح الدّین الصّفدی فی کتابه «الوافی» : مدح بنی أیّوب واتصل بالملك الأشرف موسی ، وکتب له الإنشاء وسکن نصیبین ، توفّی فی حادیعشر من جمادی الأولی سنة تسع عشرة وستّمأة بنصیبین ، وهذا دیوانه المشهور أظنّ هو الّذی جمعه من شعره وانتقاه لأنه کلّه منقّی منقّح الدّرة وأظنّها ، وإلّا فما هذا شعر من لا نظم له إلّا هذا الدّیوان الصّغیر ، نقلت من خطّ شهاب الدّین القوصی فی معجمه ، قال : أنشدنی لنفسه بدمشق فی صبی یشتغل بعلم الهندسة :

وَ بِی هندسیُّ الشَّکل یسبك لَحظُهُ ... وَ خالٍ وَخدٍّ بالعذارِ مُطرّزِ
وَ مذحطٌ بِرکارِ الجمالِ عذاره ... کَقَوسٍ علمنا إنّما الخالُ مرکز

ونقلت منه قال : أنشدنی فی صبیٍّ یهودی رآه بدمشق فأحبّه :

من آلِ إسرائیل لی علقةٌ ... اسقنی بالصّد النبه
قد أنزلَ السّلوی علی قلبه ... وَ أنزَلَ المنَّ عَلی فیه

وقال : دخلت أنا وهو علی الصّاحب الوزیر صفیّ الدّین بن شکر رحمه الله ، وقد حمّ بقشعریرة فی بعض أمراضه فانشده :

تبّاً لحماك الّتی ... اصنت فؤادی ولها
هل سألتك حاجة ... فانت تهتزّلها

---

* له ترجمة فی : حسن المحاضرة ١: ٥٦٦ ، ریحانة الادب ٥ : ٨٧ ، شذرات الذهب ٥: ٨٥ ، فوات الوفیات ٢ : ٧١ ، الکنی والالقاب ١: ٢٣٧

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بجراية وافرة وجار موفور ، قال: وأنشدني لنفسه من قصيدة اشرقيّة :

بَرَزنا إلى الرَّمي في حلية　　حِسانُ الوُجوه خفاف المَضارب
بنادقهم في عيون القسي　　كأحداقهم تحت قَوسِ الحَواجب
فتلكَ لَها طائرٌ في السَّماء　　وَهذي لَها طائر القَلبِ واجب

إلى أن قال : ونقلت من خطّه ، قال: أنشدني لنفسه قصيدته الرقطاء يعجم منها حرف ويطلق حرف وسمّاها مضمار الخواطر يمدح بها الوزير علم الدّين يحيى بن الصّاحب صفيّ الدّين المذكور وهي :

قَدفازَ عندي رَجلٌ يحبّه يستعجل　　ريمٌ غريرٌ نافرٌ شويدن مخلخل
أضلّنا فَلا تَرى بمُرشدٍ يسبلّ　　فويح قلب صبّه قلب مشوق وجل
ليس بطيع قلبه فلا تلّخ عذّل　　قم يانديم نرتوى من كفّ ريم يرقل
ابلج حيّانا بصبح تحت ليل يسبل　　بكفّه قد شعشعت كبرق لبل يعجل
جلّ فلا يدخل غمّ قطّ قلباً تدخل　　يحياى كن لي انّ هذا زمن مزلزل
لاخوف من آفاته برب عزم يكفل　　هذا قصيد لك قد جلّ فلا يمثل

ثمّ إلى أن قال : وقال : أنشد الصّاحب صفي الدّين بحضوري هذه الأبيات :

قُمتُ لَيلَ الصُّدود إلاّ قليلاً　　ثُم رَتّلتُ ذِكركُم تَرتيلاً
وَوَصَلت السّهاد أقبح وَصلٍ　　وَهَجَرت الرّقاد هَجراً جَميلاً
مسمعي كُلّ من كلام عذولي　　حين ألقى عليه قولاً ثقيلا
و فؤادى قد كان بين ضلوعى　　أخذته الأحداق(١) أخذاً وبيلاً
قُل لرامى الجُفون أنّ لعيني　　في بحار الدّمُوع سَبحاً طَويلاً
ماس عجباً كأنّه مار أعـ　　سناً طليحاً و لا كثيباً مهيلاً
و حمى عن محبّه كأس ثغر　　حين أضحى مزاجُها زَنجبيلاً

١- انوار الربيع ٢: ٢٥٠ : الاحباب

بانَ عنّي فصحت في اثر العيـ س أرحموني وَ امهلوهم قليلاً
أنا عبدٌ المفاضل بن علـى قَد تبتّلتَ بالثنا تبتيلاً
لا تسمه و عدا بغيـر نوال إنّـه كانَ وَعـدهُ مفعـولاً
راع أعداءه بصفر البراءات فأنسى صريـرهن صَهيلاً
و اذا كان خصمك الدّهر والـ حكم إلى الله فاتخذه وكيلاً
إنّ مَدحي لَه أشدّ و طاء و قريضى أقوى و أقومُ قيلاً
جلّ عن سائر البريّة قَدراً فاخترعنا لمدحه التنزيلا(١)

ثمّ إلى أن قال ومنه من قصيدة :

و فى الكلة الحمراء بيضاء طفلة بزرق عيون السمر يحمى احوارها
اثار لها نقع الجيـاد سرادقا به دون ستر الخدر عنّا استتارها
لها طلعة من شعرها و جبينها تعانق فيها ليلها و نهـارها

ومنه :

سواى في سلوته يطمع فعنفوا إن شئتم أو دعوا
اوضحتم الرّشد فمن يهتدى وَقلتم الحقّ فمن يسمعُ
فى ضيّق العين وان اطنبوا فى الحدق البخل وان أوسعُوا
الليل من شعرته مسبل والشمسُ من طلعته تطلع

ومنه :

أمانا أيها القمر المطل ! ففى جفنيك أسياف تُسلّ
يزيد جمال وجهك كلّ يوم وَلى جسدٌ يذوب و يضمحل
وماعرف السّقام طريق جسمى ولكن دلّ من أهوى يدلّ
يميل بطرفه التركى عنّى صدقتم انّ ضيق العين بخل
إذا نشرت ذوائبه عليه ترى ماء يرف عليه ظلّ

١ـ انوار الربيع ٢ : ٢٥٠ خزانة ابن حجة ٢٤٢

قلت: أخذت هذا المعنى من الرّابع وقلت:

اترك هوى الأتراك إن شئت إن لا تبتلى فيهم بهمّ وضير
ولا ترجّ الجود من وصلهم ماضاقت الاعين منهم لخير

ومن شعر ابن النّبيه:

جدّ وجدى بحبّ لاهٍ واودى بفؤادى تذكاره و هو ناس
من بنى التّرك ليّن العطف قاسى القلب سهل القياد صعب المراس
ضيّق العين وهى من صفة البخل فان جاد كان ضدّ القياس

ومن شعره أيضاً:

ياساكنى السّفح كم عين بكم سفحت نزحتم فهى بعد البعد قد نزحت
لهفى لظبية انس منكم نفرت لابل هى الشّمس زالت بعد ما جنحت
بيضاء حجبّها الواشون حين سرت عنّى فلو لمحت صبغ الدّجى لمحت
يقتصّ من وجنيتها قلب عاشقها ان ضرّجت قلبه باللحظ اوجرحت
يهتزّ بين و شاحيها قضيب نقا حمايم الحلّ فى افنانه صدحت
و اسود الخال فى محمّر و جنتها كمسكة نفحت فى جمرة لفحت
لها جفون و اعطاف عجبت لها بالسّقم صحّت و بالسّكر الشّديد صحت
و روضة و جنات الورد قد خجلت فيها ضحى وعيون النّرجس انفتحت
تشاجر الطير فى اشجارها سحراً و مالت القضب للتعنيق و اصطلحت
والقطر قد رشّ ثوب الدّوح حين راى مجامر الزّهر من اذياله نفحت
باكرتها و حمام الرّوض نافرة عن البروج بكفّ الصّبح اذوضحت
ما بين عذران ماءٍ كاللجين طفت و اكوس كنضار ذائب طفحت
بكر اذا من سماء مسّها لبست ثوب الحباب حياء منه والسّحت
تشعشعت فى يد السّاقى وقد مزجت كانّها بنصال الماء قد ذبحت
يسعى بها اهيف خفّت معاطفه لكن روادفه من ثقلها رجحت

للحسن ماء ومرعى فوق و جنته ربيع عينى فيه كلما سرحت
قالوا تعشق سوى هذا فقلت لهم: لى همة لدنى قلّ ما طمحت
فى أحسن الناس أشعارى إذا نسبت وفى أجلّ ملوك الأرض قدمدحت

قلت : وفى ترجمة صفى الدّين عبدالعزيز بن سرايا الحلّى ، قصيدة على وزن هذه ذكرتها هناك ، وهذه أصنع ، ولى قصيدة فى هذا الوزن ، و على هذا الرّوى ، أستحيى أن أذكرها بعد هذه ، ولكن فتنة الإنسان بكلامه اوجبت إيرادها ، وهى :

وفى لها الحسن طوعاً بالّذى اقترحت فلو رآنها بدور التم لافتضحت
كأنّها البدر فى ليل الذوائب قد تقلّدت بالنّجوم الزّهر واتّشحت
تفرى حشاى و تفنيها لو اخطا ماضرّ تلك الصّفاح البيض لوصفحت
بذلت فى وصلها روحى فقدخسرت تجارت الحبّ فى روحى وماربحت

إلى تمام ستّة عشر بيتا ذكرها ثمّ قال : وقال ابن النّبيه :

خدمت بديوان المحبّة ناظراً على عزّة ياليتنى فيه عامل
وحاسب فرط السّقم جسمى فلم يكن بوافيه إلّا أعظم ومفاصل

وقال ابن النبيه بيتاً أبدع فيه نقرأه كلّ كلمتين منه مقلوباً وهو:

لبق اقبل فيه هيف كلّ ما أملك إن غناهبه

إلى تمام ماذكره الصّفدى من أشعار الرّجل وقد تقدم منه ايضاً فى ذيل ترجمة سمى هذا الرجل ابى الحسن على بن محمّد رستم الشّاعر الشّامى المعروف بابن السّاعاتى انه قال: وديوانه كبير ثلاث مجلّدات كبار ، و هو عند اكثر النّاس ، شاعر عظيم وأنا ما أراه يدانى ابن النّبيه ، وإن كان ابن السّاعاتى مكثاراً طويل النّفس ، وقيل: انّه قال له يوماً وهو فى حداثته ابن منقذ أجي واحدتكم فقال له ابن السّاعاتى مروّيك وكلاهما أراد التّصحيف قال ابن منقذاجى و احدتكم فقال ابن السّاعاتى مرؤتك وهذا لطف منه رجعنا إلى تتمة كلامه فى صاحب التّرجمة ولما مات رثاه شهاب الدّين أبو الخطّاب الرّبعى النيلى بهذه الأبيات .

شعراء الزّمان إنّ المعانى و المعالى تبكى على ابن النّبيه

مات روح القريض و اخترم | الفضل وحسن البديع والتنبيه
كان عند الانشاد آية موسى | فالقوا في من بعده في التيه

٥١٤

الامام الرئيس وقوام التدريس ابو الحسن على بن ابى على محمد بن سالم بن محمد سيف الدين الامدى الاصولى الحنبلى ☼

ثمّ الشّافعى التغلبى الأصل ، ثمّ البغدادى ، ثمّ المصرى ، ثمّ الدّمشقى صاحب كتاب « الإحكام فى أصول الأحكام » و المصنّفات الكثيرة فى الأصول و الحكمة والمنطق والكلام ، ذكره شمس الدّين بن خلّكان فى تاريخه الكبير الموسوم «بوفيات الاعيان » وأشار إلى شطر من أحواله وكيفيّة تنقلاته فى البلاد ، و تغيراته فى المذهب والاعتقاد ، إلى أن قال : ثمّ انتقل إلى الدّيار المصريّة ، وتولّى الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشّافعى ، وتصدر بالجامع الظّافرى بالقاهرة مدّة ، واشتغل عليه النّاس واشتهر بها ، ثمّ حسده جماعة من فقهاء البلاد ، ونسبوه إلى فساد العقيدة والقول بالتّعطيل ومذهب الفلاسفة والحكماء ؛ وكتبوا فى ذلك محضراً ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدّم ، وبلغنى عن رجل منهم فيه عقل ومعرفة انّه لما رأى افراط تعصّبهم عليه ، كتب فى المحضر وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا ، فكتب شعراً :

حَسَدُوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه | فالقومُ أعداء لهُ وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها | حسداً وبغضاً إنّه الدميمُ

كتبه فلان بن فلان ، ولمّا رأى سيف الدّين تألبهم عليه ترك البلاد وخرج منها مستخفياً ، وتواصل إلى الشّام ، واستوطن مدينة حماة المحروسة .

و صنّف فى اصول الدّين ، والفقه ، والمنطق ، والحكمة ؛ والخلاف . و كلّ تصانيفه مفيدة إلى ان قال بعد عدّه لجملة منها : و له مقدار عشرين تصنيفاً ، ثمّ تعرّض

☼ له ترجمة فى : البداية و النهاية ١٣ : ١٤٠ ، تاريخ ابن الوردى ٢ : ٢٣٠ ، تاريخ الحكماء ٢٤٠ ، حسن المحاضرة ١ : ٥٤١ ، ريحانة الادب ١ : ٦٢ ، شذرات الذهب ٥ : ١٤٤ ؛ طبقات الاسنوى ١ : ١٢٢ ، العبر ٥ : ١٢٤ ، عيون الانباء ٦٥٠ ، الكنى والانقاب ٢ : ٨ ، المختصر فى اخبار البشر ٣ : ١٥٥ ، مرآة الجنان ٤ : ٧٣ ، مفتاح السعادة ٢ : ٤٩ ، وفيات الاعيان ٢ : ٤٥٥ .

بعدجملة كلام له لترجمة هذه النسبة فقال : و الا مدى بالهمزة الممدودة ، و الميم المكسورة ، و الدّال المهملة ، نسبة إلى آمد، وهي مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الرّوم ، قلت : وديار بكر هي المملكة الوسيعة الواقعة على شمال بغداد ، وأكبر بلادها موصل وحرّان ، وقدتقدّم ذكرهما في باب الأحمدين على التّفصيل .

وقال صاحب «الوافي بالوفيات» : قال قاضي القضاة شمس الدّين بن خلّكان في بعض تعاليقه : ماعسى أن يقال في أعجوبة الدّهر ، وإمام العصر ، وقدملأت تصانيفه الاسماع ووقع على تقدّمه و فضله الا جماع ، إمام علم الكلام ، ومن اقرّ له فيه الخاص والعامّ ، وصاحب المصنّفات المشهورة ، والتّعاليق المذكورة ، من أكبر جهابذة الا سلام ومن يرجع إلى قوله في الحلّ والا برام والحلال والحرام .

إذا قالت حذامِ فصدّقوها فإنّ القولَ ما قالت حذام

ولد بآمد سنة إحدى وخمسين وخمسمأة ، ولمّا بلغ أربع عشرة سنة انحدر إلى بغداد واشتغل على الا مام أبي الفتح نصر بن فتيان الحنبلي في الخلاف على مذهبه ، ثمّ انتقل إلى مذهب الشّافعي ، وصحب الشّيخ أبا القاسم بن فضلان ، و اشتغل عليه في علم الخلاف ، وتميز فيه ، وحفظ طريقة الشّريف والزّوائد الاسعد الميهني وحفظ أربعين جدلاً على ماقيل .

وقدم إلى حلب واجتمع بالشّهاب السّهروردي الحكيم المقتول ، وحكى عنه أنّه قال رأيت كأنّي شربت البحر ، ثمّ دخل مصر واسكندريّة واشتغل عليه الطّلبة ، وعقدله مجلس المناظرة ، واستدلّ بالتّعيين، ثمّ انتقل إلى حماة فارغبه صاحبها وأحسن إليه وأعطاه مدرسة ، فاقام بها مدّة ثمّ كتب إليه الملك الأشرف عيسى بن العادل صاحب دمشق يستدعيه ، فأجابه وخرج إليه مستخفياً ، فولاّه المدرسة العزيزية ؛ وارتفع أمره كثيراً ، ودخل إليه الطّلبة من جميع الآفاق ، وكان خبّر الطّباع ، سليم القلب، حسن الاعتقاد ، قليل التّعصّب ؛ رأيت عنده جماعة من أصحاب الا مام أحمد ومالك وأبي حنيفة يشتغلون عليه وهو في غاية الا كرام لهم ، حتّى قيل لهم : يامولانا نراك تؤثر

الحنابلة وتزيد في الإحسان إليهم، فقال على سبيل المزاح: المرتد لايحبّ كسر المسلمين؟ واخبرني بعض أصحابه إن بعض الفضلاء المشهورين، حضر درسه وجعل رأيه الاستماع والانتفاع وترك الجدل والقيل و القال، فقال له الإمام سيف الدّين: يا فلان الدّين لم لاتشرفنا وتشنّف أسماعنا بفوائدك وفرائدك فكان جوابه أن أنشد:

وفي حيّنا نحن الموالي لأهله وفي حيّ ليلى نحن بعض عبيدها

فدعى له سيف الدّين وبجلّه وكرّمه وسألت شيخنا الامام العلامة عزّ الدّين ابن عبد السلام عن درس الإمام سيف الدّين فقال ماسمعت أحداً يلقي الدّرس أحسن منه كأنّه يخطب واذا غيّر لفظاً من الوسيط كان لفظه امسّ بالمعنى من لفظ صاحبه وكفاك به جلالة نبلاً انّ الإمام عزّ الدّين من أصحابه ومن كبار طلّابه ملازماً لدرسه وأيضاً طريقته مع خبرة علانيته ولقد سمعته يوماً يقول ماعرفنا قواعد البحث إلّا بعد الشّيخ سيف الدّين أوما هذا معناه وكان يعظّمه ويجلّله ويبجّله، وسمعت عنه انه قال لوردّ على الإسلام متكلّم، أومشكّك أوما هذا معناه لتعيّن الإمام سيف الدّين لمناظرته لاجتماع اهلية ذلك فيه اوكماقا وسمعت الامام جمال الدين المالكي المعروف بابن الحاجب يقول ماصنّف في اصول الفقه مثل كتاب سيف الدين الآمدي الاحكام في اصول الاحكام، ومن محبّته له اختصره.

ولمّا مات الشّيخ سيف الدّين أخبرني صاحبنا زين الدّين الأنصاري المقدّسي، قال: أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى الشّيخ سيف الدّين في المنام بعد موته؛ فقال له يامولانا مافعل الله بك؟ فقال: اجلسني بين يديه، وقال له استدلّ على وحدانيتي بين ملائكتي، فقلت الحوادث اقتضت تعلّقاً بمحدَث لتخرج عن حدّ الاستحالة، فكان لابدّ من محدِث، ثمّ كان القول بالاثنتين مثل القول بالثلاثة، و الأربعة إلى مالايتناهى، فلم يترجّح منها شيء، فسقط ماوراء الواحد وبقي الواحد صحيحاً، أوكما قال: ثمّ ادخلني الجنّة.

وكان صاحب آمد الملك المسعود ركن الدّين بن محمود قد رغب أن يكون الشّيخ سيف الدّين في آمد وكاتبه ووعده أن يجعله قاضي القضاة، ويقطعه جارياً كبيراً، وكان أصحاب الشّيخ يؤثرون ذلك ليتّسع الرزق عليهم، فانّ الشّيخ كان يؤثر الرّاحة والقناعة،

ويحبّ سكنى دمشق ، فلمّا تكرّر طلبه وعد بالإجابة ، وجعل يدافع من وقت إلى وقت ، فلمّا أخذ الملك الكامل آمد من صاحبها ، ورتّب فيها النّواب ، أراد أن يولّى فيها قاضياً من جهته ، فاجرى الحديث في ذلك ، والسّلطان الملك الأشرف ابن العادل حاضر و صاحب آمد يسمع ، فقال صاحب آمد يامولانا كان الملوك قد كاتب الشّيخ سيف الدّين الآمدى في أن يجعله قاضياً في آمد و أجاب إلى ذلك وأراد أن ينفع الشّيخ بهذا القول ؛ فنظر الكامل إلى الأشرف كالمنكر عليه أن يكون في بلده مثل هذا الرّجل ، وقد عزم على مفارقتها وهو يكاتب ملكا آخر ، فبقيت في نفس الأشرف إلى أن ورد دمشق ، فاخذ المدرسة العزيزيّة منه ، ووقّع بها لمحيي الدّين بن الزّكى ، وقطع جاريه وأمره أن يلزم بيته فبقى على هذا الحال ، إلى أن مات رحمه الله ، فانشدنى نجم الدّين بن اسرائيل لنفسه في ذلك :

قد عزل السّيف و ولّى القراب ... و هو قضى فينا بغير الصّواب
فاضحك على الدّهر و أربابه ... وابك على الفضل وفصل الخطاب

وحضرنا في بستان للشّيخ بارض المزة بدمشق بعد موته مع جماعة من أصحابه وفينا نجم الدّين المذكور ، فكتب على سارية تحت عريش كان كثيراً مايجلس الشّيخ إليها حين يقرء عليه العلم :

يا مربعاً قلبى له مربع ... جاءك غيث ابدا يهمع
عهدى بمغناك و في افقه ... شمس المعالي والحجى تطلع
وكنت غمد السّيف حتّى قضى ... والغمد بعد السّيف لايقطع

و أنشدنى نجم الدّين بن اسرائيل أيضاً لنفسه من أبيات يرثى بها الشّيخ سيف الدّين وقد كان جادت السّماء عند دفنه بمطر عظيم :

بَكَتِ السّماءُ عليه عندَ وفاته ... بمدامع كاللّؤلوء المنثورِ
وأظنّها فرحت بصعدِ روحه ... لمّا سمعت و تعلّقت بالنّورِ
أوليسَ دمعُ الغيثِ يهمى بارداً ... وكذا تكونُ مدامع المسرور

وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة إحدى و ثلاثين وستمائة بدمشق ، ودفن يوم الإثنين بسفح قاسيون، ولمّا مات توقّف الأكابر والعلماء بدمشق عن حضور جنازته خوفاً من الملك الأشرف ، إذكان متغيّراً عليه ، فخرج الإمام عزّالدّين في جنازته وجلس تحت قبّة النّسر حتّى صلّى عليه ، فلمّا رأى النّاس ذلك بادروا إليه وصلّوا عليه.

تصانيفه «أبكار الإبكار في اصول الدّين» ثلاث مجلّدات «منايح القرايح» مجلّد لطيف في اصول الفقه «الإحكام في اصول الأحكام» في مجلّدين ، كتاب «منتهى السّؤل في الاصول» مجلّد ، كتاب «رموز الكنوز» مجلّد ، «لباب الألباب» مجلّد في المنطق، «فرائد الفوائد في الحكمة» مجلّد، «الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الشّرطيّة» مجلّد «شرح جدل الشّريف» مجلّد «غاية الامل في الجدل» «الباهر في الحكم الزّواهر» ثلاث مجلّدات «غاية الاكرام في علم الكلام» مجلّدتان ثلاث تعاليق خلاف «كشف التمويهات على الاشارات والتنبيهات» مجلّدة كبيرة «مآخذ على المحصول» مجلّدة «المواخذ الحلبيّة في المؤ آخذات الجدليّة » جزء انتهى مانقلته من كلام القاضي شمس الدّين ابن خلّكان :

وقال غيره أقرأ العقليّات بالجامع الظّافري بمصر ، و أعاد بمدرسة الشّافعي ، وتخرج به جماعة، فقاموا عليه، ونسبوه إلى اختلال العقيدة ، وكتبوا محضراً ووضعوا خطوطهم فيه بمايستباح به دمه .

ويحكى عنه أنّه ماتت له قطّة بحماة ، فدفنها ولمّا جاء إلى دمشق نقل عظامها في كيس ودفنها في كيس بقاسيون ، ومن تلامذه القاضي صدر الدّين بن سني الدّولة ، و القاضي محيي الدّين بن الزّكي وغيرهما انتهى .

وحكاية نقل عظام قطّته المذكورة تناسب حكاية معالجة سميّه أبي الفرج الاصبهاني قطّته المريضة بتلك الفضيحة الّتي عرفتها في عنوانه المتقدّم ، وإن كانتا بمنزلة صلوة الّليل بالنّسبة إلى أفاعيل سميّها القاضي التّنوخي المتقدم عليهما ذكره فليراجع وليتأمّل في

سائر شواهد حقية جماعة من المنتحلين لدين الإسلام هؤلاء علماؤهم وليلتفت إلى بقيّة قواعد أقوام من المخالفين هؤلاء ساداتهم و رؤساؤهم ، ثمّ ليشكر الله سبحانه و تعالى على نعمة اهتداء اتباع أهل بيت الرّسالة عليهم السّلام إلى العدل والتّقوى والورع والوقار والتمكين والحمد لله ربّ العالمين .

تتمة قال الحافظ السّيوطي في شرح «شواهد المغني» عند بلوغ كلامه إلى ذكر الأعشى الشّاعر المتقدّم ميمون بن قيس القيسي ، قال الآمدي في «شرح ديوان الاعشى» كان الأعشى جاهليّاً كبير السنّ ،وعاش حتى أدرك الإسلام في آخر عمره ، ودخل إلى النّبيّ ﷺ من اليمامة ليسلم ،فقيل انّه يحرم الخمر والزّنا ، فقال أتمتّع منهما سنة ثم أسلم،فمات قبل ذلك بقرية من قرى اليمامة،وقيل إنّ خروجه إلى النّبيّ ﷺ كان في عام الحديبيّة،فمرّ بأبي سفيان بن حرب ، فسأله عن وجهه الّذي قدم منه ؛ فعرفه ثم سأله أين يقصد ،فقال أريد محمّداً فقال أنه يحرّم عليك الزّنا والخمر والقمار ، فقال له أمّا الزّنا فقد تركني ولم أتركه وأما الخمر فقد قضيت منها وطراً ، وأما القمار فلعلّي أن اصيب منه خلفاً قال فهل لك إلى خير قال : وماهو قال بيننا وبينه هدنة ، فرجع عليك وتأخذ ماة ناقة حمراء ، فان ظهر أتيته وإن ظهر ناكنت قد أصبت عوضاً من رحلتك قال لا أبالي ، فانطلق به أبو سفيان إلى منزله ، وجمع له أصحابه وقال يامعشر قريش هذا اعشى بني قيس بن ثعلبة وقد عرفتم شعره ، و لئن وصل إلى محمّد ﷺ ليضربن عليكم العرب بشعره ، فجمعوا له ماة ناقة و انصرف ، فلمّا كان بناحية اليمامة ألقاه بعيره ، فوقصه فمات .

والظّاهر انّ مراده بالآمدي هذا هو الحسن بن بشر النّحوي الشّاعر المشهور ،المتقدّم ذكره في مقامه دون صاحب هذه الترجمة الّذي لم يعدّوا من جملة تصانيفه هذا الشرح ولا عهد منه بصيرة في هذه المراتب ، دون الآمدي المتقدّم ذكره قريباً صاحب كتاب «الغرر و الدّرر» و غيره ،وإن كان وصف الآمدي ينصرف الى أحد هذين عند الإطلاق

فلتتبصّر ولا يغفل .

ثمّ ليعلم إنّ المراد بسيف الدّين المشد صاحب كتاب «الدّيوان» المشهور ، هو غير صاحب التّرجمة وإن كان مساهماً له في الاسم واللّقب والفضل والأدب و البلد والطّبقة وغير ذلك ، فانّه كما ذكره صاحب «الوافى» على بن عمر بن قزل بن جلدك **الياروقى التركمانى** ، وكان من جملة الأمراء وأهل الدّيوان ولد سنة اثنتين وستّمأة ، وتوفّى سنة ستّ وخمسين وستّمأة اشتغل في صباه ، وقال الشّعر الرّائق ، وتولى شدّ الدواوين بدمشق للنّاصر مدّة ، وكان ظريفاً طيّب العشرة ، تام المروّة ، و هو ابن اخ الأمير فخر الدّين عثمان اُستاد دار الملك الكامل ؛ ونسيب الأمير جمال الدّين بن يغمور ، روى عنه الدّمياطى ، والفخر اسماعيل بن عساكر ، ولما مات رثاه الكمال العبّاسى و كانت وفاته يوم تاسوعا :

ايّام عاشورا جعلت مصيبته	لفقد كريم أوعظيم مبجّل
وقد كان في قتل الحسين كفاية	فقد جلّ بالرّزء المعظم في عليّ

ومن شعر ابن قزل :

هي قامة أم صعدة سمراء	و ذوابة ام حيّة سوداء
وإذا نظرت إلى اللحاظ وجدتها	هنّ السّهام و رشقها الايماء
ان انكرت بخل العيون جراحتي	فدليل قلبى انّها بخلاء
وبمهجتى من لوسرى متبرقعا	في ظلمة لأنارة الظّلماء
بدر جعلت القلب اخبية له	كيلا يراه رقيبه القواء
خلعت عليه الشّمس رونق حسنها	وحبته رونق ثغره الجوزاء
في نمل عارضه و نور جبينه	تتنافس الاحزاب والشعراء
فنجدّه الزاهى تهيم صبابة	و بصدغه يتغزل الواواء

ومنه في مطرب :

ترى ابن سيناء في يديه	اقلّ ملعوبه الغناء

قانونه المرتضى نجاة كلّ اشاراته شفاء

ومنه :

رامٍ رَمَت فأصبنَ قلبى سهام الحاظه قوس الحواجب
فلاتهدرَ دَمي فدَمي جَليلُ وَعقلي طائرٌ وَالقلبُ واجب

ومنه :

لئن تفرّقنا و لم نجتمع و زادت الفرقة عن وقتها
فهذه العينان مع قربها الا تنظر العين إلى أختها

ومنه :

اقصى مرادى فى الهوى بان تخلوا ساحتى فى قدح انظره فى راحتى

ومنه :

اقسمت من دمعى بالذاريات ومن دموع العين بالمرسلات
انّى على الاخلاص فى حبّكم حتّى ترى روحى فى النّازعات

ومنه بيت بديع كلّ كلمته منها قلب نفسها وهو :

ليل اضآء هلاله انّى يضىء بكوكب

الى ان قال ومنه :

ياجيرة الحيّ من جرعاء كاظمة طرفى لبعدكم ما التذ بالنّظر
لاتسألوا عن حديث الدّمع كيف جرى فقد كفى ماجرى منه على بصرى

قلت : هذا المعنى تداوله المتاخّرون كثيراً ولى فيه عدّة مقاطيع منها قولى :

ان عينى مذ غاب شخصك عنها يامر السّهر فى كراها وينهى
بدموع كانّهنّ الغوادى لاتسل ماجرى على الخدّ منها

ومنه :

كانّما ثغرها حباب اطاف من ريقها بخمر
مقرّها فى صميم قلبى و الشمس تجرى لمستقرّ

ومنه :

وافى اليّ وكاس الرّاح في يده　　فخلت من لفظه انّ النّسيم سرى
لاتدرك الرّاح شيئاً من شمائله　　و الشّمس لاينبغي ان تدرك القمر

ومنه في مليح نصراني:

وبي عزيز يحاكي الظّبي ملتفتا　　اغنّ احور عقلي فيه قد حارا
يصبو الجناب الى تقبيل مبسمه　　ويكتسي الرّاح من خديه انواراً
من آل عيسى يرى بعدى تقرّبه　　ولم يخف في دم العشّاق اوزارا
لاجله اصبح الرّاووق منعكفا　　على الصّليب وشد الكاس زنّاراً

ومنه :

و غزال قلت ما الا　　سم حبيبي قال مالك
قلت صف لي وجهك　　الزاهي وصف حسن اعتدالك
قال كالبدر و كالغ　　صن و ما اشبه ذلك

ومنه :

كاتب ذاك الخدّ قوّمه اذ مشقه　　نسخ مجاز خضره سرته المحققه
حبّرني حاجبه بنوره المعرّفة　　و عقرب الصدغ الذى بواوه معلقة

ومنه لغز في هروت:

ما اسم اذا صحّفته فهو نبيّ مرسل　　و هو اذا عكسته كتابه المنزل

ومنه :

لعبت بالنرد مع رشيق　　مهفهف ليّن القوام
قال تمامي فقلت مهلاً　　ما احسن البدر في التّمام

ومنه :

الحمدلله في حلّي ومرتحلي　　على الّذى نلت من علم و من عمل
بالامس كنت الى الدّيوان منتسباً　　واليوم اصبحت والدّيوان ينسب لي

ومنه :

انّي و ان اصبحت سنيّها　　أحبّ آل المصطفى الهاشمي

في حالة السخط أو الى الرضا واقتدى في الغيظ بالكاظم

ومنه يمدح الملك الناصر:

شمت في الكاس لؤلؤاً منثوراً حين اضحى مزاجها كافوراً
وتوسمت حائل الكاس في الليل هذا لايحاً و سراجاً منيراً
بدرتم مازاله يهدى لقلبي و لعيني نضرة و سرورا
تجتلي النفس دائماً من عذاريه و صدغيه جنة و حريراً
وسقاني من ريقه البارد العذب كؤساً حوت شراباً طهوراً
بقوارير فضة من ثنايا قدروها بلؤلؤ تقديرا
و غيوم مثل الجنان فما تنظر فيها شمساً ولاز مهريرا
نصب روض مشى النسيم عليه فانبرى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفند اما إن ترى شاكراً و اما كفوراً
كيف تجفوا التي يطير بها الهم و إن كان شره مستطيراً
عبد إحسان يوسف الملك الناصر أفديه سيداً و حصوراً
منهل الواردين ذخر اليتامى كم فقيراً أغنى و فك أسيراً
ملك ما تراه يوماً عبوساً عند بذل الندى و لاقمطريرا
و إذاما استشاط في الحرب غيظاً كان يوماً على العداة عسيراً
يا مليكاً أفاده الله علماً و نعيماً جماً و ملكاً كبيراً
لم يكن قبل خدمتي ودعائي لك شيئاً ، و لم اكن مذكوراً
اسمعني نعماك بل بصرتني فسميتها سميعاً بصيراً
عش سعيداً وانحر أعاديك واسلم كل عبد مؤيداً منصوراً

أقول وتقدم في العنوان السابق عن ابن النبيه الشاعر المتقدم المجيد نظير هذه القصيدة الملمعة بالقرآن المجيد على وزنها الحميد ، وكان هذه مأخوذة منها ، و مقولة في معارضتها ، و لكنها بمنزلة عمل الاستاد ، و هذا بمثابة عمل التلميذ ، و أهل التقليد .

٥١٥

الشيخ الامام البارع الكامل ابو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب علم الدين السخاوى *

النحوى المقرى الشافعي قال ابن فضل الله فيما نقل عن كتاب مسالكه في التاريخ: كان إماماً مقرياً محققاً مجوّداً بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو واللغة والتفسير، عارفاً بالفقه وأصوله، طويل الباع في الأدب، مع التواضع والدين والمروّة وحسن الأخلاق، من أفراد العالم وازكياء بني آدم، مليح المحاورة، حلو النادرة، حاد القريحة، مطرح التكلف أخذ عن الشاطبي والتاج الكندي، ولم يسند عنه القراءات فقيل: إنّ الشاطبي قال له: إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على الكندي، ولا تروعنه، وقيل: انه رأى الشاطبي في النوم فنهاه أن يقرء بغير ما أقرأه، و كان يفتي على مذهب الشافعي، و تصدّر للإقراء بجامع دمشق، و ازدحم عليه الطّلبة، و تنافسوا في الأخذ عنه، و قصدوه من البلاد.

قال ابن خلكان: رأيته بدمشق والنّاس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة ولاتقع لواحد منه نوبة إلّا بعد زمان، و رأيته مراراً راكباً بهيمة إلى الجبل (١) و حوله إثنان وثلاثة يقرؤن عليه في أماكن مختلفة دفعة واحدة، وهو يردّ على الجميع؛ وكان اقعد بالعربيّة والقراءات من الكندي و محاسنه كثيرة و كانت حلقته عند قبر زكريا ﷺ قلت ومرادهم بالكندي النّحوي هو علىّ بن ثروان أبو الحسن ابن عمّ تاج الدّين الكندي البغدادي، ومن تلامذة أبي منصور الجواليقي متولّداً سنة خمسمأة أو

---

* له ترجمة في: انباه الرواة ٢:٣١١، البداية والنهاية ١٣:١٧٠، بغية الوعاة ١٩٢، حسن المحاضرة ١:٤١٢ خزانة الادب ٢:٥٢٩ ريحانة الادب ٢:٢٤٨، شذرات الذهب ٥:٢٢ طبقات الشافعية ٥:١٢٦ طبقات القراء ١:٥٦٨، غاية النهاية ١:٥٦٨ الكنى والالقاب ٢:٣١٠، المختصر في اخبار البشر ٣:١٧٤، مرآة الجنان ٤:١١٠، مرآة الزمان ٨:٧٥٨ معجم الادباء ٥:٤١٢، النجوم الزاهرة ٦:٣٥٤ وفيات الاعيان ٣:٢٧.

(١) في الوفيات: يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية.

قبلها ، ومتوفياً سنة خمس وستين وخمسمأة .

هذا وقد ذكر الفاضل السيوطي أيضاً ترجمة السخاوي المذكور في طبقاته الصغري الموسومة «ببغية الوعاة» فقال بعد ما قال وشرح من تلك الأحوال : وله من التصانيف : شرحان على المفصل «سفر السعادة وسفير الإفادة» جليل «شرح احاجي الزمخشري النحوية» و التزم فيه أن يعقب كل احجيتين للزمخشري بلغزين من نظمه «شرح الشاطبية» شرح الرائية «الكوكب الوقاد في اصول الدين» و غير ذلك و نظمه في الطبقة العليا .

مولده سنة ثمان وخمسين وخمسمأة ، ومات بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمأة ليلة الأحد و ثاني عشر جمادى الآخرة ومن ألغازه :

مَا اسمٌ يَنوّنُ لكن قَدأوجَبُوا منع صَرفه؟
وَمَا الذى حَقُّهُ النو نَ حين جاؤا بحذفه

إلى أن قال بعد ذكر عدّة اُخر من أحاجيه المنظومة ومنها :

وَما خَبَرأتى فرداً لمُبتدإٍ أتى جَمعا
وَجاء عن المثنى وَهـ وَ فرد كافياً قطعاً
وَيامَن يطلبُ النحو وَفي أبوابه يَسعى
أيجمَعُ نعتُ أفرادٍ ؟ أجبنا مُحسناً صُنعا
وَهل للنّعت دون الوصـ ف مَعني مفردُ يرعى

ومنها :

هل تعرفنّ مؤنثا يُحكي بصيغته المذكّر
وَ مُعرَّفاً لاشك فيـ ـه ولفظُه لَفظ المنكر
وَ مَصدَراً باللّام لا هى عرّفته ولا تنكّر

ومنها وهو في آخر الكتاب :

و مافردٌ يُرادُ به المثنى كتثنيةٍ ذكرنا ها لفرد

أفدنا وهى خاتمة الأحاجي فَمَن أفتيت منقلب بر شد(١)

انتهى وقدمضى فى ذيل ترجمة نفس السّيوطى الاشارة الى جملة من احاجى هذا الرّجل وغيره فليراجع .

وقال صاحب «الوافى» بعد الترجمة له بعنوان على بن محمّد بن عبد الصّمد العلاّمة علم الدّين ابوالحسن الهمدانى السّخاوى المصرى شيخ القرّاء بدمشق وبيان مولده ومماته ولماحضرته الوفاة أنشد لنفسه :

قالوا غداً نأتى ديار الحمى ونترك الرّكب بمغناهم
وكلّ من كان مطيعاً لهم أصبح مسروراً بلقياهم
قلتُ فلى ذنب فماحيلتى بأىّ وجه أتلقاهم
قالوا أليس العفو من شأنهم؟ لاسيّما عمّن ترجّاهم

إلى أن قال ومن تصانيفه «شرح الشّاطبيّة» فى مجلّدين و«شرح الرّائية» فى مجلّد وكتاب «جمال القراء وتاج الاقراء» وكتاب «منير الدّياجي فى شرح الاحاجى» وكتاب «التّفسير» إلى الكهف فى أربع مجلّدات وكتاب «المفضل فى شرح المفصّل» وله قصيدة سمّاها ذات الخلل وهى على طريق اللّغز وشرحها فى مجلّد و كتاب «تحفة الفرائض و طرفة المرتاض» و«كتاب فى متشابهات» وارجوزة تسمّى «الكوكب الوقاد فى تصحيح الاعتقاد» وله القصيدة «النّاصرة لمذهب الأشاعرة» فائيّة و«عروس السّمر فى منازل القمر» نونيّة ، وله مدايح فى النّبى ﷺ انتهى .

ومن جملة ما يناسب المقام ويكون دلالة على تشيّع الرّجل باطناً مثل الفصيحى والمازنى ، والبيهقى ، وكثير من المنسلكين فى سلك علمائهم الأعلام ، هو ماذكره الفاضل المتبحّر الشّيخ على بن الشّيخ محمّد العاملى من أحفاد شيخنا الشّهيد الثّانى فى الجزء الثّالث من كتابه الموسوم بـ «الدّرّ المنثور من المأثور وغير المأثور» فقال قدّس سرّه : ومن ذلك ما رأيته بخطّ جدّى المبرور الشّيخ زين الدّين قدّس الله روحه :

(١) بغية الوعاة ٢: ١٩٢ ـ ١٩٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الامام علم الدين السّخاوی رحمه الله تعالى : هذه قصيدة في الأسماء المؤنثة بغير علامة :

نفسى الفداء العالم و أفانی　　بمسائل فاحت كغصن البان

ثمّ ذكر جميع الأبيات التى نقلناها عن ابن الحاجب فى ذيل ترجمته فى باب عثمان إلى قوله :

وقصيدتی تبقى و انی اكتسى　　ثوب الفناء و كلّ شیء فان

وزاد بعد ذلك قوله :

واقمت ذكر الرّبّ أرجوا عفوه　　و الله يغفر زلّة الانسان

ثمّ قال وبخطّه رحمه الله أيضاً فائدة الوجع الضّرس .

و للضّرس فاكتب فى الجدار بشفرة　　بما جمعه جبر صلاء و عملا
ومره على الموجوع يجعل اصبعاً　　وضع انت مسماراً على الحرف اولا
ودق خفيفاً ثمّ سله ترى به　　سكونا نعم ان قال بلّغه موصلاً
وان قال لافافعله ثانى حرفه　　وفى كلّ حرف مثل ماقلت فافعلا
وفى سورة الفرقان تقرء ساكنا　　كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتنزل ذاالمسمار فى الحيط مثبتاً　　مدى الدّهر فالأسقام تذهب بالبلاء
فخذها احى كنز الديك محرّرا　　ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وبخطّه قدّس الله روحه أيضاً ماصورته فى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدّن عينيك إلى قوله تعالى : والعاقبة للتقوى خاصيّتها من كتبها وعلّقها عليه ان كان عزباً تزوّج و إن كان كثير النّسيان فانّه لاينسى ، وإن كان مريضاً شفى ، وإن كان فقيراً استغنى ، و إن كان ينقص من العمل اجتهد فى العمل و عمل لدنياه و اخرته إنشاء الله تعالى انتهى :

وانّما نقلت هذا الكلام بتمامه مع خاتميّة الأخيرتين اللّتين لادخل لهما بالمقام تيمنّاً بترقيم ما وجد بخط ذلك الرّجل العظيم الشّأن و تتميماً لمنفعة هذا البنيان

بالاستطراف لمن كلّ مكان و الاستطراد فيه على اثر كلّ عنوان لعلّ النّاظر فيه بعين المعرفة و الاستصواب ذكرني بدعائه الصّميم و اثارهين التراب ، و إليه منّي المرجع والمآب.

ثم ليعلم ان السّخاوى نسبته إلى سخا بالفتح اتفاقاً من النّاس على خلاف القياس فانّ القياس في النّسبة إلى سخا سخوى وهي بلدة بالغربيّة من أعمال مصر وفي القاموس انّها كورة بمصر منها المقرئ المشهور وآخرون و مراده بالمقرى المشهور هو علم الدّين المذكور و بالاخرين أيضاً جماعة منهم : القاضي شرف الدّين ابوالحسن على بن اسماعيل بن حبارة السخاوى المالكي وكان هو أيضاً كما عن الذّهبي اديباً نحويّاً شاعراً زكيّاً مشهور الاصالة مذكوراً بالعدالة وكان من ائمة العلماء اقرأ النّحو وتلبس بخدمة السّلطان ثم كفّ في آخر عمره وحدّث عن السّلفي وغيره ؛ وله ديوان شعر و «نظم الدر في نقد الشّعر»، مولده سنة أربع وخمسين وخمسمأة، ومات بالقاهرة سنة اثنين وثلاثين وستّمأة، ومنهم الحسين بن حيون المصرى ابوعبدالله عماد الدّين المعروف باللغوى النّحوى الاديب الشاعر القرشي ، و كان حسن الأخلاق لطيف المحاضرة ، حسن النّظم والنّثر ،كتب عنه المنذرى من نظمه ، ولد بسخا في سنة أربع وستّين وخمسمأة ، ومات بمصر في سنة اثنتين وثلاثين وستّمأة ، ومن شعره :

ماسَمِعنا مِنَ الفَضائل طُرّاً   في قَديم الأخبارُ اوفي الحدَيث
فَهوَ وَقفُ على الصّحابة ماضٍ   منتهاه إلى رواة الحَديث

٥١٦

الشيخ السند الامام المشهور ابو الحسن علی بن مؤمن بن محمد بن علی النحوی الحضرمی الاشبیلی المشتهر بابن عصفور ☼

حامل لواء العربيّة فی زمانه بمملكة الأندلس المتقدّم ألی ذكر حدودها الاشارة فی باب الاحمدين ، قال صاحب «البغية» قال ابن الزّبير ، أخذ عن الدّباج و الشّلوبين ، ولازمه مدّة ، ثمّ كانت بينهما منافرة ومقاطعة ، و تصدّر للاشتغال مدّة بعدّة بلاد ، وجال بالاندلس ، وأقبل عليه الطّلبة ، وكان أصبر النّاس علی المطالعة ، لايملّ من ذلك ؛ ولم يكن عنده مايؤخذ عنه غير النّحو ، ولا تأهّل لغير ذلك .

قال الصّفدی : ولم يكن عنده ورع ،و جلس فی مجلس شراب ،فلم يزل يرجم بالنّارنج ألی أن مات فی أربع وعشر من ذی القعدة سنة ثلاث وقيل تسع ـ وستّين وستّمأة عن اثنتين وسبعين سنة وصنّف : «الممتع» فی التّصريف ، كان أبو حيّان لايفارقه ، و «المقرب» وشرحه لم يتمّ ، و «شرح الجزوليّة» و «مختصر المحتسب » و ثلاثة شروح علی الجمل وشرح الأشعار السّتّة وغير ذلك.

ومن شعره :

لمّا تدنّستُ بالتّفريطِ فی كبری ‌ ‌ ‌ وصرتُ مُغرًی بشربِ الراحِ واللّعس
أيقنتُ أنّ خضاب الشّيب استرلی ‌ ‌ ‌ إنّ البياضَ قليلُ الحمل للدّنس

قلت : ويناسب هذا المعنی اللّطيف أبيات ظريفة نسبها النّوفلی ؛ فيما نقله عنه الصّفدی ، إلی مولانا الرّضا علیّ بن موسی عليهما السلام وهی:

رأيتُ الشّيبَ مكروهاً وفيهِ ‌ ‌ ‌ وقارٌ لا يليقُ به الذّنوب
إذا ركبَ الذّنوبَ أخو مشيبٍ ‌ ‌ ‌ فما أحدٌ يقولُ متی يتوب

☼ له ترجمة فی : البستانی ١ :٦٠٥، بغية الوعاة ٢ : ٢١٠ ، ريحانة الارب ٨: ١١٦، شذرات الذهب ٥: ٣٣٠ ، العبر ٥: ٢٩٢، فوات الوفيات ٢ : ٩٣ ، الكنی والالقاب ١: ٣٥٦

و داء الغانيات بياض رأسى　　و من مدّ البقاء له يشيب

سأصحبه بتقوى الله حتى　　يفرّق بيننا الأجل القريب

فاعتبروا يا أولى الأبصار، وانظروا بعين الانصاف إلى درجة الفرق ما بين مقولى علىّ الذى هو إمام الشيعة الحقة؛ وعلىّ الذى هو من كبار علماء أهل السنّة، و انّ أناء كلّ منها كيف يترشّح بما فيه، و إنّ أىّ الفريقين أقرب إلى الحقّ و أهدى إلى سواء السّبيل، رجعنا إلى كلام صاحب البغية و رثاه القاضى ناصر الدّين بن المنير بقوله:

اسند النّحو إلينا الدّئلى　　عن أمير المؤمنين البطل

بدأ النّحو علىّ و كذا　　قل بحقّ ختم النّحو على

تكرّر فى جمع الجوامع انتهى (١)

والدّباج بفتح المهملة، وتشديد الموحّدة، وبالجيم، لقب سميّه الإمام أبى الحسن علىّ بن جابر بن علىّ الإشبيلى اللخمى المقرّى النّحوى الّذى هو من تلامذة ابن خروف المتقدّم ذكره قريبا وغيره، وروى عنه ابن ابى الاحوص وغيره، ومات فى شعبان ستّ واربعين وستّمأة.

واما الشّلوبين، فهو علم رجلين من النّحويين، تقدّم إليهما الإشارة باعتبار اشتهارهما بهذا اللقب فى باب الشين، وسوف يتجدّد ذكرهما فى باب العمرين ايضاً مع زيادة بيان لكثرة طلب الرّاغبين إيّاهما من ذلك العنوان.

١- بغية الوعاة ٢: ٢١٠

٥١٧

الشیخ امین الدین السلیمانی علی بن عثمان بن علی بن سلیمان الاربلی الصوفی الشاعر ٭

کان کما ذکره الصّفدی فی کتابه «الوافی» من أعیان شعراء الملك النّاصر کان جندیاً فتصوف ، وصار فقیراً ، توفّی بالفیّوم ، وهو فی معترك المنایا سنة سبعین وستّمأة وله هذه القصیدة الفاخرة الّتی فی کلّ بیت منها نوع من البدیع وهی:

بعض هذا الدّلال والإدلالِ حال بالهجر والتجنب حالی

فی الجناس اللّفظی :

حرت اذخرت ربع قلبی واذ لالی صبر اکثرّت من إذلالی

فی الجناس الخطّی :

رق یاقاسی الفؤاد لاجفان قصار اسری لیال طوال

فی الطباق :

شارحات بدمعها مجمع البحرین فی حبّ مجمع الامثال

فی الاستعارة :

نفت النّوم فی هواك قصاصاً حیث ادنی منها خداع الخیال

فی المقابلة :

انا بین الرّجاء والخوف فی حبّك ما بین صحّة واعتلال

فی التّفسیر:

لست أنفك فی هواك ملوماً فی معاد یسوءنی او موال

٭ له ترجمة فی : تاریخ الادب العربی فی العراق ١ : ٢١٢ ؛ الذریعة ٣: ٧٧ ، ریحانة الادب ١ : ١٨٢ ، فوات الوفیات ٢ : ١١٨ ، النجوم الزاهرة ٧ : ٢٣٦ ، هدیة العارفین ١ : ٧١٢

في التّقسيم :

عمر ينقضي الايّام وايّام بالهجر واللّيال اللياليَ

في الاشارة :

ليس ذنبي سوى مخالفة اللاحين فيه واخيبة العذال

في الأرداف :

سائل بزتي وماهي الآ لعمري رفقاً بهذه الاثمال

في المماثلة :

طلبٌ دونه منالُ الثّريا وهوىً دونه زوالُ الجبال

في الغلو :

وغرام اقله يذهل الآساد في خيسها عن الأشبال

في المبالغة :

انا اخفي هواك صوتاً وان بتّ طعين القنا جريح النّبال

في الكناية والتّعريض :

فشمالي لم تستعن بيميني ويميني لم تستعن بشمالي

في العكس :

لذطول المطال منك ولولا الحبّ ما لذ منك طول المطال

في التّذييل :

خنت عهدي فدام وجدي فهل تكتب ضدّي يوماً بطيب الوصال

في الترصيع :

لك ألحاظ مقلتين سباها كالحسام الهندي غب الصّقال

في الأفعال :

كلمت وصفها بمدح عليّ في علي ربّ الحجي والكمال

في التوشيح :

ماجد بعض فضله بذله المال و قلّ الّذی یجود بمال

فی ردّ العجز إلی الصّدر :

یفعل المکرمات طبعاً فان جو"د أفنی رغائب الآمال

فی التتمیم والتّکمیل:

طال شکری نداه حتّی لقد افحم فضل الازال ذا افضال

فی الألتفات :

هو مالم یزل وذلك ابقی عضمة المزملین ذی الأطفال

فی الاعراض :

ذو وداد للاصفیاء بعید عن زوال و هـل بـه من زوال

أ ا قراب الانواء تخصب منه الارض امسیب جوده الهطال

فی تجاهل العارف :

جاد حتی للمکتفین فاثروا فنداه کالمال فی سیمال

فی الاستطراد :

جامع العلم والفصاحة والحلم و حسن الاخلاق والافعال

فی جمع المؤتلف والمختلف :

لایعدالفعل الجمیل لدنیاه و لکن تعده للمـال

فی السّلب والایجاب :

لیس عیب به یعد"ده الحساد الّا العطاء قبل السؤال

فی الاستثناء :

عالم ان" من یعیش کمن زال وان دام والوری فی زوال

فی المذهب :

الکلامی یجتلی وجهه الکریم من الحب و یغضی عینه من الاجلال

فی التّشطیر :

أيها الصاحب الّذى نلت منه ما ارجى فاليوم حالى حالى

فى المحاورة :

عاين النّاظمون شعرى فلا يذهب فضل المعنى بلبس النّصال

فى الاستشهاد والاحتجاج :

هى ال للمدح فى مجدك السّامى المعانى و غيرها لمع ال

فى التّعطف :

رب يوم تهنا بالخير فى ربعك يحكى نوالك المتوالى

فى المضاعف :

فلك المدح دائماً ولشانيك القطوعان منصلى و نصالى

فى التّطريز :

اعجز الواصفون فضلك فاجعل شين شكرى فيه كسين بلال

ثمّ ما أنشده فى مديح إمام الامّة ، وأبى الأئمّة ومولى الجميع ، و فى ضمن كلّ فرد منه الاشارة إلى نوع من إنواع البديع ، وهو فى إنشائه بديع ، و فى أبداعه رفيع ، ولمنشده يوم القيامة شفيع ، ومن جملة شعره الرّائق أيضا قوله :

اضيف الدّجى معنى الى ليل شعره فطال ولولا ذاك ماخصّ بالجرّ

وحاجبه نون الوقاية ما وفت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وله ايضاً :

تموّج تحت الخضر اسود شعره فايّاك والحيّات فى كتب الرّمل

ولولم يقم بالحسن مرسل صدغه لما نزلت فى خده سورة النّمل

والظّاهر انّه من الشّيعة الاماميّة المجذوبة فى ولاية امير المؤمنين والائمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

٥١٨

الحبر البارع والفضل القارع ابی الحسن علی بن محمد بن علی بن یوسف الكتامی

الاشبیلی الاندلسی المغربی المعروف بابن الضائع ✿

بتقديم المعجمة على المهملة كماذكره السيوطي في « طبقات النحاة » قال ابن الزبير المؤرخ فيمانقله أيضاً عنه : بلغ الغاية في فن النحوي ، ولازم الشلوبين، وفاق أصحابه بأسرهم ، و له في مشكلات الكتاب يعني « كتاب سيبويه » المشهور عجايب ، و قرأبيلده أيضاً الأصلين ، و كان متقدماً في هذه العلوم الثلاثة ، و أما العربية و الكلام ، فلم يكن في وقته من يقاربه فيهما ، وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه ، فماأراه سبقه إلى ذلك أحد، أملى على ايضاح الفارسي و ردّ اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي و اعتراضاته على سيبويه ، و اعتراضات البطليوسي على الزجاجي ، وكان بالجملة إماماً فيهذه كله لايجاري وردّ على ابن عصفور معظم اختياراته ، وكان إذا أخذ فن أتى بالعجائب، ثم قال السيوطي : وقال في «النضار» له «شرح الجمل» «شرح كتاب سيبويه» جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف باختصار حسن ، مات في خامس عشري ربيع الآخر سنة ثمانين وستمأة ، و قدقارب سبعين ذكر في جمع الجوامع(١) انتهى .

و أما ابن الصائغ بتقديم المهملة فهو لقب جماعة يأتي إلى اسمائهم الاشارة في ذيل ترجمة أشهرهم بهذا اللقب محمّد بن عبدالرحمان الحنفي إنشاءالله .

✿ له ترجمة في: بغية الوعاة ٢:٢٠٤ .

(١) بغية الوعاة ٢:٢٠٤ .

٥١٩

الجوهر النفيس والماهر النقريس علي بن ابي الحزم القرشي الدمشقي الحكيم المنطقي الطبيب الاوحدى الملقب علاء الدين بن النفيس ٭

قال صلاح الدّين الصفدي في كتابه «الوافي» بعدوصفه بالإمام الفاضل الحكيم العلاّمة: اخبرني العلاّمة اثير الدّين أبوحيان، قال: نشأ المذكور بدمشق، و اشتغل بها في الطّبّ على مهذب الدين الدّخوار، وكان الدّخوار منجماً تخرّج عليه منهم الرّحبي وابن قاضي بعلبك وشمس الدين الكلي.

وكان علاء الدّين إماماً في علم الطّب اوحد لا يضاهي في ذلك ولا يداني استحضاراً ولا استنباطاً و اشتغل على كبر، وله فيه التصانيف الفائقة والتّواليف الرائقة، صنّف كتاب الشامل في الطب يدل فهرسته على انّه يكون في ثلاثمأة سفر هكذا ذكر لي بعض أصحابه و بيض منها ثمانين سفراً وهي الآن وقف بالبيمارستان المنصوري بالقاهرة، وكتب «المهذّب في الكحل» و«شرح القانون لابن سينا» في عدّة أسفار وغير ذلك في الطّب، وهو كان الغالب عليه وأخبرني من رآه يصنّف أنّه كان يكتب من صدره من غير مراجعة حال التّصنيف، وله معرفة بالمنطق، و صنّف فيه مختصراً، و«شرح الهداية لابن سينا في المنطق» وكان لا يميل في هذا الفنّ الّا إلى طريقة المتقدّمين الخونجي والأثير الأبهري، قرأت عليه من كتابه الهداية لابن سيناء جملة وكان يقرّرها أحسن تقرير، وسمعت عليه من علم الطّب وصنّف في اصول الفقه، و الفقه، والعربيّة، والحديث، وعلم البيان وغير ذلك ولم يكن في هذه العلوم بالمتقدّم إنّما كان له فيها مشاركة ما و قد احضر من تصنيفه كتاباً في سفرين ابدى فيه عللاً تخالف كلام أهل الفنّ ولم يكن قرأ في هذا الفنّ سوى الانموزج للزمخشري قرأه على الشّيخ بهاء

٭ له ترجمة في: تاريخ ابن الوردي ٢: ٣٣٢، حسن المحاضرة ١: ٥٤٢، دول الاسلام ٢: ١٤٣، ريحانة الادب ٨: ٢٥٣، شذرات الذهب ٥: ٤٠١، طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ٥: ١٢٩، الكنى والالقاب ١: ٤٤١، مفتاح السعادة ١: ٢٦٩، النجوم الزاهرة ٧: ٣٧٧ هدية العارفين ١: ٧١٤.

الدّين بن النّحاس ، و تجاسر به ، على ان صنّف فى هذا العلم و عليه وعلى شيخنا عماد الدّين النابلسى تخرج الأطبّاء بمصر والقاهرة، وكان شيخاً طوالاً أسيل الخدين نحيفاً ذامروّة ، واخبرت انه فى علّته التى توفى فيها أشار عليه بعض أصدقائه الأطبّاء بتناول شيء من الخمر ، إذ كانت علّته تناسب أن يتداوى بها على مازعموا ، فأبى أن يتناول شيئاً من ذلك ، وقال لا ألقى الله تعالى وفى باطنى شيء من الخمر .

و كان قد ابتنى داراً بالقاهرة و فرشها بالرّخام حتّى ايوانها ، وما رأيت ايواناً مرخما فى غير هذه الدار ؛ ولم يكن متزوجاً ، ووقف داره هذه وكتبه على البيمارستان المنصورى ، وكان يبغض كلام جالينوس ، وكان علاء الدّين قد تولّى تدريس المسرورية بالقاهرة فى الفقه ، و ذكروا انه شرح من اوّل التّنبيه إلى باب السّهو شرحاً حسناً رحمه الله ستّة ايّام أوّلها يوم الأحد .

وتوفّى سحر يوم الجمعة الحادى والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثمانين وستّمأة بالقاهرة ، و أنشدنى الصّفى يوحنّا بن صليب بن مزجى بن موهوب النصرانى لنفسه يرثى علاء الدّين بن النّفيس :

ومسائل هل عالم أو فاضل أو ذو محلّ فى العلاء بُعدَ العُلى
فاجبت والنّيران تضرم فى الحشا اقصر فمذمات العلامات العلى

انتهى كلام اثير الدّين .

أخبرنى الإمام العلّامة الشّيخ برهان الدّين إبراهيم الرشيدى قال : كان العلاء ابن النّفيس إذا أراد التّصنيف توضع له الأقلام مبريّة ؛ ويدير وجهه إلى الحائط ، و يأخذ فى التّصنيف إملاء من خاطره ، ويكتب مثل السّيل إذا انحدر ، فاذا كلّ القلم و حفى رمى به وتناول غيره لئلّا يضيع عليه الزّمان فى برى القلم .

واخبرنى الشّيخ نجم الدّين الصّفدى رحمه الله انّ الشّيخ بهاء الدّين بن النّحاس كان يقول لا أرضى بكلام أحد فى القاهرة فى النّحو غير كلام علاء الدّين ابن النّفيس ،

أو كما قال وقد رأيت له كتاباً صغيراً عارض به رسالة حيّ بن يقظان لابن سيناء و وصفه بكتاب فاضل بن ناطق ، وانتصر فيه لمذهب الاسلام وآرائهم في النّبوّات والشرائع و البعث الجسماني وخراب العالم ، ولعمرى لقد أبدع فيه ودلّ ذلك على قدرته وصحّة ذهنه وتمكّنه في العلوم العقليّة .

و اخبرني السّديد الدمياطي الحكيم بالقاهرة و كان من تلاميذه قال : اجتمع ليلة هو والقاضي جمال الدّين ابن واصل و انا نائم عندهما ، فلمّا فرغا من صلاة العشاء الآخرة شرعا في البحث ، و انتقلا من علم إلى علم ، والشّيخ علاء الدّين في كلّ ذلك لايبحث برياضة ولا انزعاج ، و امّا القاضي جمال الدّين ، فانّه ينزعج ويعلو صوته وتحمرّ عيناه وتنتفخ عروق رقبته ، ولم يزالا كذلك إلى أن أسفر الصّبح ، فلمّا انفصل الحال ، قال القاضي جمال الدّين : ياشيخ علاء الدّين أمّا نحن فعندنا مسائل ونكت و قواعد ، و أمّا أنت فعندك خزائن علوم ، و قال أيضاً قلت: ياسيّدي لو شرحت الشّفا لابن سينا كان خيراً من شرح القانون لضرورة النّاس إلى ذلك ، فقال الشّفاء علىّ فيه مواضع تريد تسويداً انتهى .

قلت يريد انّه مافهم تلك المواضع ، لأنّ عبارة الرّئيس في الشّفاء غلقة ، و أخبرني آخر قال دخل الشّيخ علاء الدّين مرّة إلى الحمّام الّتي في باب الزّهومة ، فلمّا كان في بعض تغسيله خرج إلى مسلخ الحمّام واستدعى بدواة وقلم وورق ، وأخذ في تصنيف مقالة في النّبض إلى أنهاها ، ثمّ عاد دخل الحمّام وكمل تغسيله ، وقيل أنّه قال لولم أعلم انّ تصانيفي تبقى بعدي عشرة آلاف سنة ماوضعتها ، العهدة في ذلك على من نقله عنه ، و على الجملة فكان إماماً عظيماً ، و كثير من الأفاضل قال : هو ابن سيناء الثّاني .

و نقلت من ترجمته في مكان لاأعرف من هو الّذي وضعها قال شرح القانون في عشرين مجلّدة شرحاً حلّ فيه المواضع الحكميّة ، ورتّب فيه القياسات المنطقيّة ، وبيّن فيه الإشكالات الطبية ، ولم يسبق إلى هذا الشّرح ، لان قصارى كلّ من شرحه أن

يقتصر على فسر الكليّات إلى نبض الخبالي و لا يجرى فيه ذكر الطبّ إلّا نادراً ، و شرح كتب الفاضل بقراط كلّها ، ولأكثرها شرحان مطوّل ومختصر ، و«شرح الاشارات» وكان يحفظ كليّات «القانون» وكان يعظم كلام بقراط، ولا يشير على مشتغل بغير القانون، وهو الّذى جسّر النّاس على هذا الكتاب ، وكان لايحجب نفسه عن الافادة ليلاً ولا نهاراً ؛ و كان يحضر مجلسه فى داره جماعة من الامراء ، ومهذّب الدّين بن حليقه رئيس الاطبّاء ، وشرف الدّين بن صغير ، وأكابر الأطبّاء ، ويجلس النّاس على طبقاتهم، ومن تلاميذه الأعيان بدر الدّين حسن رئيس الأطباء ،وأمين الدّولة ابن القف والسّديد ابو الفضل ابن كوشك ، وأبو الفتوح الإسكندرى .

اقول وكتابه المعروف «بالموجز لقانون ابن سينا» كتاب نفيس فى الطّبّ ، متداول بين أهل الفنّ ، كافل لجميع أبوابه ومقدّماته ، ينيف على ثمانية آلاف بيت ولم أظفر بغيره من مؤلّفات الرّجل إلى هذا الزّمان .

٥٢٠

الاديب البارع على بن المظفر الملقب علاء الدين الكندى الاسكندرانى ثم الدمشقى المعروف بالوداعى ☆

قال صلاح الدين الصّفدى فى ذيل تاريخ ابن خلّكان : كان هذا الرّجل شيعياً، ودخل ديوان الانشاء بدمشق سنة إحدى عشرة وسبعمأة تقريباً ، وهو صاحب التّذكرة الكندية الموقوفة بالشّميساطية فى خمسين مجلّداً ، فيها عدة فنون ، وله ذاوبتان بيضاء ان إلى أن مات و نقلت من خطّه:

☆ له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ : ٧٨ ، البدر الطالع ١ : ٤٩٨، الدرر الكامنة ٣ : ٢٠٢ ، ريحانة الادب ٢ : ١٦٢ ، شذرات الذهب ٦ : ٣٩ ، فوات الوفيات ٢: ٨٧ ، الكنى والالقاب ٢: ٤٧٧، لسان الميزان ٤: ٢٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ : ٢٣٥ ، هدية العارفين ١ : ٧١٧ .

يا عائباً منّى بقاء ذوابتى مهلاً فقد أفرطت فى تعييبها
قدواصلتنى فى زمان شبيبتى فعلام أقطعها زمان مشيبها

إلى أن قال : وقال:

ذكرت شوقاً وعندى مايصدّقه قلب تقلّبه الذكرى وتقلقه
هذا على قرب دارينا ولا عجب فالطّرف للطّرف جار ليس ترمقه

وقال :

عَجَباً لِمن قَتَلَ الحُسينَ وَ أهلَه جَرى الجَوانح يَومَ عاشُوراء
أعطاهم الدّنيا أبوه وَ جدّه وَ عليه قد بَخلوا بشُربة ماء

وقال :

سمعت بانّ الكحل للعين قوّة فكحلت فى عاشور مقلةناظرى
لتقوى على سحّ الدموع على الذى اذا قوه دون الماء حرّالبواتر

٥٢١

أوحد المجتهدين ، سيف المناظرين ، فريد المتكلمين ؛ حبر الامة، قدوة الائمة حجة الفضلاء،قاضى القضاة ، أبو الحسن على بن عبدالكافى بن على بن تمام الانصارى الخزرجى المصرى السبكى الشافعى الاشعرى*

المفسّر المقرى المحدّث الاصولى الفقيه المنطقى الخلافى النّحوى اللّغوى الملقّب تقى الدّين السّبكى .

قال تلميذه الرّشيد صلاح الدّين الصّفدى الشّامى صاحب «شرح لامية العجم» المشهور وغيره ، عندذكره فى كتابه «الوافى بالوفيات» الّذى جعله ذيلاً على تاريخ

---

* له ترجمة فى : البداية والنهاية ١٤ : ٢٩٥ ، بغية الوعاة ٢ : ١٧٦ ، حسن المحاضرة ١ : ٣٢١ ، الدرر الكامنة ٣ : ١٣٤ ، ريحانة الادب ٢ : ٢٣٥، شذرات الذهب ٦ : ٢٢١ طبقات الشافعية (الطبعة الاولى) ٦ : ١٤٦ ، غاية النهاية ١ : ٥٥١، النجوم الزاهرة ١٠ : ١٠٨

ابن خلكان المعروف بعد الترجمة له بجميع هذا الموصوف ، مع مزيد من الكلام ؛ وعظيم من الإكرام ، وختم ألقابه الفاخرة بالحاكم بالشام : أما التفسير فيا امساك ابن عطية ، ووقوع الرازى معه فى ردية ، وأما القراءات فيا بعد الدانى وتجل السخاوى باتقان السبع المثانى ، وأما الحديث فيا هزيمة ابن عساكر ورعى الخطيب لما أن يذاكر ، وأما الأصول فيا كلال حد السيف وعظمة فخر الدين كيف تحيفها الحيف، و أما الفقه فيا وقوع الجوينى فى أول مهلك من «نهاية المطلب» و جر الرافعى إلى الكسر بعد انتصاب علمه «المذهب في المذهب» ؛ وأما المنطق فيا ادبار دبيران وقذى عينه وغطاء كشف بمينه ، وأما الخلاف فيا نسف جبال النسفى و عمى العميدى فان ارشاده خفى ، وأما النحو فالفارسى ترجل يطلب اعظامه ، والزجاجى تكسر جمعه وما فاز بالسلامة ، وأما اللغة فالجوهرى ماالصحاحه قيمة ، والأزهرى أظلمت لياليه البهية ، وأما الأدب فصاحب «الذخيرة» استعطى وواضع «اليتيمة» تركها وذهب إلى أهله يتمطى ؛ وأما الحفظ فماسد السلفى خلة ثغره ، وكسر قلب الجوزى لما أكل الحزن لبه ، وخرج من قشره ، هذا إلى إتقان فنون يطول سردها ، ويشهد الامتحان أنه فى المجموع فردها ، واطلاع على معارف أخر وفوائد متى تكلم فيها قلت : بحر زخر إذا مشى الناس فى رقراق علم كان هو خائض اللجة ، وإذا خبط الأنام عشواء سارهو فى بياض المحجة .

عَمَل الزمان حساب كُلّ فضيلة	بجماعة كانت لتلك محركة
فرآهم المتفرقين على المدى	فى كل فن واحد قد أدركه
فأتى به من بعدهم فأتى بما	جاؤا به جمعاً فكان الفذلكة

وتصانيفه تشهد لى بما أدعيه ، وتؤيد ما أتيت به ورويت فنونك وإياها ورشف كؤس حمياها ، وتناول نجومها إن وصلت إلى ثرياها ، ولد أول صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وقرء القرآن العظيم بالسبع واشتغل بالتفسير والحديث والفقه والاصولين و والنحو والمنطق والخلاف العميدى ، والفرائض ، وشيء من الجبر والمقابلة ، ونظر

فى الحكمة ، وشيء من الهندسة ؛ وشيء يسير من الطبّ ، وتلقى كلّما أخذه من ذلك عن أكثر أهله ممّن أدركه من العلماء الأفاضل .

إلى ان قال : فالفقه أخذه عن الإمام نجم الدّين بن رفعة ؛ والأصول عن علاء ـ الدّين بن الباجى ، والنّحو عن العلاّمة أثير الدّين أبى حيان وغير ذلك عن غيرهم ، وصنّف كثيراً إلى الغاية .

ثمّ عدّ من جملة ذلك « الدرّ النظيم فى تفسير القرآن العظيم » عمل منه مجلّدين و نصفاً و « تكملة المجموع فى شرح المهذّب » ولم يكمل ، و « الابتهاج فى شرح المنهاج » فى الفقه «والابهاج فى شرح المنهاج» فى الاصول، و «رفع الحاجب فى شرح ابن الحاجب» فى الاصول ، و« تسريح النّاظر فى انعزال المناظر» و رسائل كثيرة فى مسائل عسيرة من الفقه والاصول والنّحو وغيرها،منها رسالة فى مسألة التعليق ردّاً على العلاّمة تقى الدّين بن تيمية فى الطّلاق ، ومنها كتاب سمّاه «شفاء السّقام فى زيارة خير الأنام » يردّ فيه أيضاً على العلاّمة المذكور فى انكاره سفر الزّيارة .

قال : وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمأة من أوّله إلى آخره ؛ ثمّ قال بعد ما أظهر العجب من أمره كثيراً : و الّذى أقول فيه انّه اى مسألة أخذها وأراد أن يملى فيها مصنّفاً فعل و لم أر من اجتمعت فيه شروط الإجتهاد غيره ، نعم والعلاّمة ابن تيميّة إلى الآن هذا أدقّ نظراً واكثر تحقيقاً واقعد بطريق كلّ فنّ تكلّم فيه ، ومافى أشياخه مثله إلى أن قال ، طلبت منه ذكر شيء من حاله ومولده وتصانيفه لأستعين بذلك على هذه التّرجمة ، فكتب مسموعاته وأشياخه و مصنّفاته ولم يكتب شيئا من نظمه فكتبت إليه :

مولاى ياقاضى القضاة الّذى ... أبوابه من دهرنا حرز
افدتنى ترجمة لم تزل ... بحسن أقمار الدّجي تهزوا
ولبست منها جلّة و شيها ... أعوزها من نظمك الطّرز

فكتب الجواب :

لله مولى فضله باهر من كلّ علم عنده كنز
ياواحد الدّهر ومن قد علي منه على هام الورى الغرز
تسألني النّظم ومن لي به و عندي التقصير و العجز

قبّل الدّاعي طرساقدسمي نوراً ونقساًجمع أفانين العلوم.في شبه الوشي المرقوم، مابين خط ذارمقته العيون.قالت هذاخط ابن مقلة و نظم لايطيق حبيب أن ينكر فضله، ونثر يرى عبدالرحيم عليه طَوله صدرعمن توعّل ذروة البلاغة وسنامها ، و امتطى غاربها وملك زمامها ، وكمّلها من كلّ علم بأكمل نصيب ضارباً فيه بالسّهم المصيب ، مشمراً فيه عن ساق الجدّوالاجتهاد ، متوقّداً ذكاه مع ارتياض وارتياد ، إلى من كان عن ذلك كلّه بمعزل ، و من قعدبه قصوره إلى حضيض كلّ منزل ، يطلب منه شيئاً ممّا نظم ، ولعمري لقد استسمن ذاودم ومن أين لي النّظم و الرّسائل الّا نبغية من المسائل ، على تبلد خاطر وكلال قريحة وتقسيم فكر بين أمور سقيمة وصحيحة ،فانى لمثلي شعر ولاشعور أويكون لي منظوم و منثور ، غيرانّي مضت لي أوقات استخفني فيها إمامحبّة التّشبيه باهل الأدب ، وإماذهول عمّا يحذره العقلاء من العطب ،وامّاحالة تعرّض للنّفس ، فتنضح بمافيها ، وأقول دعهاتبلغ من أمانيها ، فنظمت مايستحيى من ذكره ، ويستحقّ أن يبالغ في ستره ، ولكنك أنت الحبيب الّذي لايستر عنه مغيب،أذكر لك منهاجسماً أمرت بنذاً ، وأقطع لك فلذاً ، فمن ذلك في سنة ستّ وسبعمأة :

ترى الصّبا وزمان اللّهو يرجع لي أم هل يداوى عليل الاعين البخل
أم هل يجود بوصل من يضنّ بـه على معنّى صريح الهذب و المقل

ومن ذلك سنة أربع عشرة يرثي الباجي من أبيات :

فلا تعذليه ان يبوح بوجده على عالم أردى بلحد مقدس
تعطّل منه كلّ درس ومجمع واقفر منه كلّ نادو مجلس
ومات به إذمات كلّ فضيلة وبحث وتحقيق وتصفيد مبلس
واعلاء دين الله ان يبد زايغ فيجزيه أويهدى بعلم مؤسس

ومنه في معنى قول امرؤ القيس : رمادزفت عيناك ، البيت .

قلبي ملكت فماله　مرسى لواش اورقيب
قدحزت من اعشاره　سهم المعلّى و الرقيب
يحييه قربك إن منن　ت به و لو مقدار قيب
... يا ملتقى ببعاده　عني. أماخفت الرقيب

قلت : ليس لهذه القوافي خامس فيما أظنّ ، وتلطف في القافية الثالثة ؛ حتّى تركبت معه وامتزجت من كلمتين ، وقيب لغة في قاب، ثمّ قال بعد الإشارة إلى بعض نكات هذه الأبيات :ونقلت من خطّه يعني قاضي القضاة المذكور،قال احضر إليّ كتاب ابن تيميّة في الردّ على ابن مطهر الحلّي في تصنيفه فقلت فيه وقدصرّح ابن تيمية بحوادث لاأوّل لها بذات البارى تعالى :

إن الرّوافض قومٌ لاخلاق لهُم　من أجهل الخلق في علم وأكذبه
وَالنّاس في غُنية عَن ردّ كذبهِم　لِهجنَة الرّفض و استقباح مَذهَبه
و ابن المطهّر لم تطهر خلائقه　داع إلى الرّفض غال في تعصّبه
لقد تقولَ في الصّحب الكرام ولَم　يستحى ممّا افتراه غير منجبه
ولابن تيمية ردّ عليه وَفي　بمقصد الردّ وَ استيفاء أضربه
لكنّه خلّط الحقّ المبين بما　يَشُوبه كدَراً في صَفو مَشرَبه
يحاول الحشو أنّى كان فَهو لَه　حثيث سير بشرق أوبمغربه
يرى حوادث لامبدأ لاوّلها　في الله سبحانه عمّا يظن بـه
وكان حقّاً يرى قولي و يفهمه　رددت مـا قال اقفوإثر سبسبه
كمـا رددت عليه في الطّلاق و فـى　ترك الزيـارة ردّاً غير مشتبه
و بعده لااری للردّ فائدة　هذا و جوهـره ممّا اضرّبـه
و الرّد يحسن في حالين واحدة　لقطع خصم قوىّ في تغلبه
و حالة لانتفاع النّاس حيث به　هدى وربح لديهم في تكسّبه

وليس للناس في علم الكلام هدى ... بل بدعة وضلال في تطلبه
ولي يد فيه لولا ضعف سامعه ... جعلت نظم بسيطي في مهذبه

ونقلت منه ما نظمه في رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمأة :

ان الولاية ليس فيها راحة ... إلا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو إزالة باطل ... أو نفع محتاج سواها باطل

ونقلت منه له :

مثال عم وخال بقول صدق وجيه ... بنتي بأخت أخيه لأمه لأبيه
وذاك لا بأس فيه في قول كل فقيه ... فنجله هو داع بذاك لا شك فيه

ونقلت منه :

يا من يشبه بالكمون من تجيا ... وعوده كل يوم في غد اهب
غنمت قلباً عليلاً تاركاً خمسا ... خذه صحيحاً فما تخميسه يجب
جئنا بقلب صحيح سالم ولكم ... من صحة الأصل جود دونه السحب

قبله العليل نومك، والصحيح نؤمك مهمو زأمن الام وهو القصد

وصحة اصل الكمون يجيء كمؤن إلى أن قال : و أنشدني من لفظه ما كمل به الابيات القديمة المشهورة .

فقال اذهب اذن فاقبض زكوتي ... برأي الشافعي من الولي
فقلت له فديتك من فقيه ... أيطلب بالوفاء سوى الملي
نصاب الحسن عندك ذو امتناع ... بلحظك والقوام السمهري
فان أعطيتنا طوعاً وإلا ... أخذناه بقول الشافعي «انتهى»

وكان مراده بالأبيات القديمة المشهورة هو ما وجدته في بعض كتب الأدب والتاريخ بهذه الصورة :

وتركي له بالخد خال ... كمسك فوق كافور زكي
تعجب ناظري لما رآه ... فقال الخال صل على النبي

فقلت له: ملكت نصاب حسن فأدّ زكوة منظرك البهى

و ذاك بأن تجود لمستهام برشف من مقبلك الشهى

فقال: أبوحنيفة لى إمام يرى أن لازكوة على صبى

فان تك شافعى الرأى أومن يرى حكماً كحكم المالكى

فلا تطلب زكوة المال منّى فاخراج الزكوة على الولى

فقلت له: فديتك من فقيه أيؤمر بالزكوة سوى الملى

فان أعطيتنى طوعاً و إلاّ أخذت إذاً بقول الحنبلى

هذا ثم ان السُّبك بالضمّ اسم قريتين بديار مصر ، إحديهما سُبك الضّحاك ، والآخرى سبك العبيد بصيغة الجمع ، منها شيخنا على بن عبدالكافى كما ذكره صاحب القاموس ، ومنه يظهر انّه تلمّذ عنده ، وسوف يأتى فى ذيل ترجمته الإشارة إلى ذلك إنشاءالله .

٥٢٢

الفاضل الغطريف والمتبحر العريف شريف الدين على بن محمد بن على الحسينى الحنفى الجرجانى الاسترابادى *

المشتهر بالسيّد الشريف، كان متكلّماً بارعاً ، عجيب التصرّف ، كثير التحيقق ، جميل التدقيق ، صاحب فهم عميق ونظر دقيق ، ماهراً فى فنون الحكمة بأسرها ، وفى علوم العربيّة بأصبارها ، و له مصنّفات طريفة ، ومؤلّفات ظريفة ، ومعلّقات لطيفة ، و منمقات منيفة عن عمدها و زبدها ، شرحه الكبير المشهور بين علماء أهل الإسلام

---

* له ترجمة فى : روضة الصفا ٨: ٤٥٢ ، ريحانة الادب ٣: ٢١٦ ، الضوء اللامع ٥: ٣٢٨ الفوائد البهية ١٢٥ . الكنى والالقاب ٢: ٣٥٨ ، مجالس المؤمنين ٢: ٢١٨ ، مفتاح السعادة ١: ١٦٧ ، هدية العارفين ١: ٧٢٨ .

على كتاب « مواقف » القاضي عضدالدّين الايجي في علم أصول الكلام ،فيما يزيد على عشرين ألف بيت ، ويذكر في مبحث الإمامة منه انّ الجفر والجامعة كتابان لعلّى عليه السلام قدذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث إلى انقراض العالم ،وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونها ، ثمّ ذكر بعد ذلك على ما بالبال كيفيّة استخراج مولانا الرّضا عليه السلام شرح أحواله مع المأمون العباسى ؛ وانّه يقتله بالعنب المسموم .

ومنها شرحه على فنون البلاغة بالخصوص من كتاب «مفتاح العلوم » فيما يقرب من عشرة آلاف بيت ، مع حواش منه عليه كثيرة جداً، ومنها كتاب له في تعريفات العلوم و تحديدات الرّسوم يشبه كتاب الحدود الفقهيّة الّتى جمعها الفاضل النّووى اللّغوى فى كتاب له برأسه نافع في معناه ، وكتاب له سمّاه «بالتّرجمان في لغات القرآن وكتاب كبير له في فنّ المعمّى وتصاريفه واعماله فيما ينيف على خمسة عشر ألف بيت، وشرح له فارسى على «كافية» ابن الحاجب يسمّونه بكبيائى بالكاف الفارسى ، و حواش له على «المتوسّط في شرح الكافية» وأخرى على شرح المحقّق الرّضى رضى الله عنه يذكره فيها بلقب نجم الأئمة كما افيد ، وحواش له على شرح الاصفهانى على التّجريد ، ورد وله على «المطوّل» وتعليق له على بعض فوائد الشّيخ ميثم البحراني ويذكره فيه مع نهاية التبجيل ، كما قد قيل .

وشرح له على «مختصر العضدى» وعلى «شرح الشّمسيّة» القطبى ؛ وعلى « شرح القطب على المطالع» وعلى كتاب « حكمة العين » المشهور للكاتبى القزوينى ، و مختصره الفارسى المتداول على أيدي المبتدين المعروف « بصرف مير » ورسالتاه المشهورتان في المنطق المسمّيتان بالكبرى والصّغرى ، وهما اللّتان قد ترجمهما بالعربيّة ورسمهما «بالدرّة» و«الغرّة» ولده وتلميذه الفاضل المعتمد المشتهر بالسيّد شمس الدّين محمّد؛ ومنها أجوبته الجمّة الغفيرة لمسائل الأمير اسكندرخان في كثير من مشكلات الافنان إلى غير ذلك ، من تأليفاته البديعة الشّايعة بين طوايف الإسلام وتعليقاته الرّفيعة على سائر كتب الاصول والفقه والحكمة والكلام .

ولنعم ما أسفر عن حقيقة أحواله صاحب «مجالس المؤمنين» حيث قال ما أورده في عداد حكماء هذا الدّين ، واستشهد على كونه من الشّيعة الإماميّة ، بتصريح تلميذه السيّد محمّد الشّهير بنوربخش من أعاظم عرفاء الامامية ، وتنصيص الشيخ محمّد بن أبي جمهور الاحسائي الآتي ذكره الشّريف انشاءالله ، وهو من معاريف فقهائنا الدينيّة ، ما ترجمته بمدلوله بالفارسية*بماهتاب چه حاجت شب تجلّی را*جميع أرباب الفضل الّذين اتوإلى بادية من بوادي مراتب الكمال ، عيال على مصنّفاته الشّريفة ، ولم تخل حلقة من حلق دروس جميع الافنان منذ زمنه إلى هذا الزّمان من فوائد معلّقاته المنيفة ، ولد في سنة أربعين وسبعمأة بدار المؤمنين جرجان ، ولمّا بلغ من الرّشد و وحصل فيه التّمييز ، أخذ في تحصيل المعرفة والعلم العزيز ، وحضر عالي مجلس مولانا قطب الدين الرازي ، إلى أن صار بيمن تربيته فائقاً على كلّ محقّق مرضيّ .

قال صاحب «روضة الصّفا» ان في سنة سبع وثمانين وسبعمأة لمّا نزل السّلطان جلال الدّين شاه شجاع بن مظفّر الخوافي بساحة قصر زرد استراباد، توجّه إلى معسكره جناب السيّد الشّريف المعظم عليه، ليعرّف السّلطان منزلته من العلم والفضل من غير توسّل بالغير ، فاتّفق أنه لمّا وصل إلى موكب الملك ، رأى إنّ مولانا سعد الدّين الأنسي الّذي كان صدراً في تلك الدّولة يجهز نفسه للدّخول على الحضرة السّلطانية ، وكان السيّد يومئذ في زيّ واحد من الجنديين ؛ فقدم إلى الصدّر المزبور وسأله أن أن يعرض على حضرة الملك حين يستقيم له الخلوة في الحضور انّ بالباب رجلاً غريباً ينسب نفسه إلى ديار مازندران و يدعي البصر في فنون الرّماية ، ويقول انّي جئت من بعيد في تعب شديد ، ومعي ثلاثة انبال اريدان ارمي بها في منظر الملك ؛ ثمّ ثمّ أخذ يمشي راجلا في ركاب مولانا سعد الدّين المزبور إلى أن اتيا على باب العمارة، فقال له المولى المحترم توقّف أنت على باب الحرم إلى أن يأتيك الرّخصة في الدخول إنشاءالله .

فلمّا دخل وجد الملك على مسند الفرح والانبساط ومقام المسرّة والنّشاط فاغتنم

الأمر وعرض عليه مقدّمة استيذ ان الرّجل كماكان قدسأله فأتاه الإذن ، فلمّا دخل و آل الكلم إلى حديث الرّماية ادخل السّيّديده إلى جيبه واخرج منه كراريس كان قدجمع فيها مناقشاته مع ارباب التّصانيف في اصناف العلوم وسلّمها إلى حضرة الملك فلمّا طالعها وعرف جناب السّيّد ومنظور نظره فيما أفاده أخذفي القيام بمراسم تعظيمه وتكريمه ، ووصله بشيء كثير من النّقود والخلع والمراكب وغيرذلك ، و حمله مع نفسه يغتنم وصاله الشّريف ، ولم يفارقه إلى أن وردماء شيراز ، فزاد في إكرامه و اعزازه هناك ، وفوّض إليه تدريس دار الشّفاء الّتي هي من مستحدثاته ، أقول وفي رواية أنّه لمّادخل على السّلطان وجرى بينهما ماجرى ووجد عنده المولى سعدالمعظّم عليه جالساً على فرش مرفوعة ونمارق مصفوفة ، أقبل إلى الملك ، وقال : اريد أن تعطيني الإنصاف من هذا الرّجل ؛ ثمّ السّلطنة عليه بان تأذن في المناظرة معه بهذه الحضرة ، فيما أريدها من المسائل ؛ فانّ أنا باهتّه والزمته أنزلته بكلّ غلبة عليه من فوق بساط منحه الإذن في ذلك ، فانجر الامر في المناظرة إلى ان جرّ جميع البسط من تحت قدمي الرّجل ، وأجلسه على بساط الخزي والذلّ ، فظهر على السّلطان بذلك حقيقة مراده من علم الرّمي ، وأخذ في السّلوك معه بماقدعرفته من كلمات محمّد خاوند شاه مصنّف كتاب «الرّوضة» .

ثمّ انّ في «المجالس» بعدنقله للفقرات المنقولة عنه هنا بالعربيّة بعيون عباراته الّتي هي باللّغة الفارسيّة إلى قوله ثمة : وسيّدرامصحوب خويش بشيراز آورده منصب تدريس دارالشّفاء ، كه از مستحدثات خاص بود باوأرزاني داشت . زيادة قوله من قبل نفسه ، فكان يشتغل هناك بافادة العلوم مقدار سنتين متتابعين إلى أن فتح الأمير تيمور لنك المشهور مملكة فارس في سنة تسع وثمانين وسبعمأة ، فحكم عليه بالهجرة منها ألى سمرقند ، فقطن السّيّد بهامفتتياً بصحبة الأشرار إلى زمن وفات الملك المزبور و اتّفق خلال تلك الأحوال بينه و بين المولى سعدالدّين العلاّمة التّفتازاني أيضاً مناظرات طويلة كان معه الحقّ في جميعها ، من جهة تماميّة فضله وذكائه ، ثمّ لمّابلغه

خبر وفاة السلطان المظفّر المذكور انتقل ثانياً إلى شيراز ، وجلس هناك فى منظره مع كمال الاحترام و الاعتزاز ، إلى ان اهتزت شرف عمره الشّريف ، فسقطت فى سادس شهر ربيع الثّانى من شهور سنة ستّ عشرة و ثمانمأة هجريّة ، و أنشدت هذه القطعة المسدّسة فى تاريخ وفاته بالفارسيّة :

استاد بشر حيات عالم سلطان جهان شريف ملت

اندر ششم ربيع ثانى در هشتصد وشانزده زهجرت

زين دارفنا بچهارشنبه فرمود بدار خلد رحلت

ثمّ انه رحمه الله نقل حكاية ترجيحه لمذهب الحنفيّة على الشّافعيّة بعد مافوّض إليه الأمير الكبير أمر التّرجيح والتّخيير ، وذكر ما وصل إليه فى ضمن ذلك التّحكيم باعماله نهاية التّزوير ، والعجب انّ بعد نقله لهذه الحكاية على هذا التّفصيل ، رجح كون الرّجل من الشّيعة الامامية بلادليل ، مثل سائر من تحته للاختصاص بهذا المذهب الجليل ، من الاشخاص الاضاليل .

ثمّ انّ من جملة تلامذة الا خذين عنه العلم و الرّواية هو المحقق الدّوانى المتقدم ذكره فى باب الجيم ، والشّيخ أحمد بن عبدالعزيز الشّيرازى الملقب همام الدّين وولده الفاضل المتكلّم النّحوى شمس الدّين محمّد بن السّيّد شريف الدّين على متمّم تعليقات أبيه على كتاب «المتوسّط» ومصنّف «الشّرح النّفيس» على «إرشاد» محقق التّفتازانى فى النّحو ، وهو فى ظاهر الأحوال ، دون الواقع الّذى عامه عند الملك المتعال ، والد الميرزا محمّد على النّاصبى الشّقى الدّعى الملقب بالميرزا مخدوم الشّريفى صاحب كتاب «نواقض الرّوافض» ومضلّل السّلطان شاه اسماعيل الثانى الخائن الخائض ، كما قد تقدّمت الاشارة إلى شرح ذلك فى ذيل ترجمة السّيّد حسين بن الحسن الموسوى العاملى ، سبط المحقّق الشّيخ على بن عبدالعالى ، كما انّ الميرزا مخدوم المرقوم الغير المرحوم والد سيّدنا الجليل الشّيعى الامامى بلاكلام المير أبى الفتح الشّرفى الشّريفى ، صاحب «آيات الاحكام» والمتقدّم ذكره الشّريف فى ذيل

ترجمة شيخه في العربيّة ، ابراهيم بن محمّد بن عربشاه الاسفرأينى الملقّب بعصام ، و كما انّ هذا السيّد الأيّد المؤيّد بحقّية الطّريقة ، مصداق يخرج الحيّ من الميّت كان أبوه الملعون كذلك مصداق يخرج الميّت من الحيّ في الحقيقة ، وذلك لماوقع النصّ على شيعيّة السيّد شمس الدّين محمّد بن السيّد الشّريف المزبور ، في كلام السيّد نعمت الله الموسوى الجزائرى الغير المتّهم في امثال هذه الأمور بقوله في مقام الحثّ على تحصيل المعالي ، حكى انّ السيّد الشريف صاحب الحواشي المدفون بشيراز ، و كان من أهل السّنة سأل ابنه السيّد محمّد وكان من الشّيعة تطلب درجة أيّ فاضل من العلماء، فقال : أطلب درجتك: فقال أنت قصير الهمّة، أنا طلبت رتبة ابن سيناء فبلغ لي السّعى إلى هذه الدّرجة ، وأنت فيما تطلب لاتصل إلّا إلى درجة ناقصة ، والحال كماقال ، فعليك بعلوّ الهمّة وطلب المعالي :

قال الشّريف المرتضى رحمه الله :

طَريقُ المعالي عامرٌ بي قَـيّمٌ ... وقَلبي بِكَشفِ المعضلاتِ متيّمُ

ولي همّةٌ لاتحمل الضّيم مرّةً ... عزائمها في الخَطبِ جيشٌ عَرمرمُ

اُريدُ من العلياء مالا تنالُهُ ... السُّيوف المواضي والوشيج المقوّمُ

وَاُورِدُ نفسي مايُهابُ ورودُهُ ... ونارُ الوَغى بالدّار عين تضرّمُ(١)

انتهى .

وفي كتاب «سلّم السّموات» للشّيخ أبي القاسم بن أبي حامد والملقّب نصر البيان الأنصارى الكازرونى ، انّ السيّد الشّريف لما حضرته الوفاة سأله ولده المذكور وصيّة يعمل بهابعده ، وتكون له نصيحة بالغة ، فقال له السيّد بلغته الفارسيّة: بابا بحال خودباش فأخذ الولد هذا المعنى ونظمه في هذه السّداسيّة هو :

سيّد شريف آن بحر زخّار ... كه رحمت برروان پاك اوباد

وصيّت كردو گفت ارز انكه خواهى ... كه باشد درقيامت جان تو شاد

١- ديوانه ٣ : ١٩٤

چنان مستغرق أحوال خود باش که أزحال کسی ناید ترا یاد

و نقل أيضاً أنه كان في آخر عمره يظهر الحيرة في الأمر وفي ذلك يقول بالفارسيّة: معلوم شد آنكه هيچ معلوم نشد ، وكان هذا الاعتراف من طريقة أهل المعرفة والحكمة الحقيقيّة قديماً ، ولذا ورد عن النبيّ ﷺ أنه قال: اعرفكم بالله أحيركم في سبيل معرفته ، أومايكون نظره إلى مثل هذا المضمون ، بل نقل أيضاً انّ من جملة كلمات الحكيم المتقدّم افلاطون قوله: ليس معنا من فضائل العلم سوى العلم بأنّا لانعلم.

هذا وقد ذكر أيضاً في كتابه المذكور ان الامير زاده اسكندر التيموري كتب إلى سيّدهم الشّريف هذا يسأل عن عويصات من المسائل ، بهذه العبارة :

سبب آفرينش چه بود ؟ اوّل مخلوقات چيست ؟ والتئام ميان جسم انسانی که از خاك است وروح اوكه از عالم پاكست چگونه است ؟ و روح بعد از مفارقت جسم بكجا خواهد رفت ؟ وحقيقت ثواب وعقاب چيست ؟ وچرا جبرئيل و براق هركدام در محلّی معيّن ازعروج باز ماندند ؟ و چرا براق تندی ميكرد و جبرئيل حضرت رسول ﷺ را درركوب براق مدد مينمود ؟ ومعراج بروح بود يابجسم ؟ وحقيقت صراط وميزان وسؤال چيست ؟ وچرادرهای دوزخ هفت است ودرهای بهشت هشت است ؟ و اعراف كه ميانه بهشت و دوزخ است چيست ؟ و خاصيّت طبقات دوزخ و بهشت چيست ؟

فاجابه السيّد عن جميع ذلك بشرح مبسوط في صورة رسالة إليه ، واسند في أكثر فصولها الجواب إلى اعتقاد جمهور المتشرّعين ، ثمّ اتبع ماذكره بقوله: وتأويل ذلك عند جماعة الصوفيّة وحكماء هذا الدّين كذا وكذا ، إلى أن قال في آخر رسالته المذكورة تنبيهاً وهداية لحضرة ذلك السّائل العارف ماصورته هكذا: أحكام شريعت بأفهام خواص وعوام ميرسد ، وهمه را از آن منفعت ميباشد ، و اظهار و تنفيذ از أحكام موجب رفعت ودولت ونيكنامی دنيا و آخرت ميگردد ؛ و أحوال طريقترا

خواص فهم میکنند ، وبآن منتفع میشوند ؛ وبیشتر عوام آنرا منکرمیباشند ، پس سخنان طریقت درلباس شریعت أدابایدکرد تاهمه کس از آنجا حظّ خود بردارند ، وهیچکس راازآنجا مضرّتی نباشد ، وقال ایضاً فی اثناء تلك الرسالة فی بیان کیفیّة الثّواب والعقاب : أمّاثواب وعقاب روحانی که پیش صوفیّه وحکماثابت است ،ایشان گفته‌اندکه‌ثواب لذّتی وبهجتی‌وشادی‌وراحتی‌است مرروح را ، وعقاب ألمی ومحنتی وغمی وحسرتی است مراورا ، و هرگاه روح آدمی در زمان تعلق ببدن مبدء ومعاد خود راباآن قدرکه در استعداد اوست شناخت ، و باعمال پسندیده و أخلاق رضیّه حاصل‌کرد ؛ وازکدورات صفات بشریّت دورگشت ، آن روح بکمال علمی و عملی آراسته شده ، وازنقصانات خلاصی یافته ، پس چون تعلّق وی ازبدن منقطع شود و روح بذات خود پردازد خودرا متّصف بکمالات یابد ، وآن علم‌الیقینی‌که بمبدء و معاد درزمان حیات تعلّق داشت بعین‌الیقین مبدل شود ، وحضرت مبدء حقیقی‌که‌نور الأنوار است باسائرمجرّدات‌نورانی‌که فرشتگان‌مقرّبند أومشاهده‌کند ، اُورا سرور وبهجتی حاصل شود که دروصف نگنجد ، وسرّمالاعین رأت‌ولا اُذن سمعت محصول پیوندد ، ثمّ‌إلی أن‌قال وهذه‌الرباعیّة من‌نتایج أفکاره :

بیخوابی شب جان مرا گرچه‌بکاست	درخواب شدن زروی انصاف خطاست
ترسم کـه خیالش قدمـی رنجه کند	عذر قـدمش بسالها نتوان خـواست

انتهی وینسب إلیه أیضاً هذاالبیت :

من‌شکرچون‌کنم‌که‌همت نعمت‌توام	نعمت‌چگونه‌شکرکندبرزبان‌خویش

و کأنّه ماخوذ من‌بیت استاده المحقق الرّازی حیث یقول :

گرکسی شکر او فزون گویـد	شکر توفیق شکر چون گوید

أومن شعر سمیّه العلامة التّفتازانی فی هذا المعنی :

شکر انعامت اگـر گویم همه	باشد انعام توان در شأن مـن

هذا وقدذکره أیضاً المحدّث النّیسابوری فی رجاله ، فقال : علیّ بن محمّد بن

علي ابوالحسن زين الدين المعروف بالسيد الشريف الحسيني الجرجاني الحنفي، كان متكلما أديباً، له كتب و تعليقات معروفة، منها كتاب «شرح المواقف» و له الرواية عن جماعة، منهم العلامة قطب الدين محمد الرازي، ويروى عنه أيضاً جماعة، منهم ابنه السيد محمد؛ و جلال الدين محمد بن عبدالعزيز بن يوسف بن الحسين الحلوائي الشافعي، و ابو الفتوح نور الدين أحمد بن عبدالله الطاوسي الأبرقوهي الشيرازي، والشيخ منصور بن الحسن الكازروني، والعلامة أسعد بن محمد الصديقي الكازروني جلال الدين الدواني، ومظهر الدين محمد الكازروني، وشمس الدين محمد بن مرهم الدين الشيرواني، عن السيد محمد عن والده الشريف انتهى كلام النيسابوري.

وقد يقال ان تاريخ وفاة الرجل يخرج بطريق التعمية ايضاً من هذا المصراع:
محراب دين ودولت ودانش نكونشده. فليتأمل ولا يغفل ۸۳۵.

۵۲۳

الشيخ ابوالقاسم عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني الملقب بدومي *

قال ياقوت الحموي فيما نقل عنه الفاضل السيوطي في كتابه الموسوم بـ« بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» هو أحد أعيان أهل الأدب المختصين بمعرفة علم الشعر والقوافي والعروض، له «كتاب اللغات» و«كتاب القوافي» و «كتاب العروض» انتهى.

والظاهر إنه من قدماء أهل الأدب ونبلاء ديار العرب، إلا أن تاريخ وفاته غير معلوم، فتقديمه على سائر اسميائه اعتداد بالظن المعتبر عند انسداد باب العلوم؛ و بالجملة فهو غير صاحب «تثقيف اللسان» فان اسمه عمر بن خلف بن مكي الصقلي الامام

* له ترجمة في: بغية الوعاة ۲: ۲۱۷، الفهرست ۱۳۱ وفيه اسمه عبدالله بن جعفر، الكنى والالقاب ۲: ۲۹۸، معجم الادباء ۶: ۴۷، هدية الاحباب ۱۴۵

اللغوى المحدث ، وكان قد ولّى قضاء تونس وخطابتها ، ومن جملة انشائه البديع :

يا حريصاً قطع الأيامَ في بؤس عيش وعناء وتعب
ليس يعدوك من الرزق الذي قسم الله فأجمل في الطلب

وأما صاحب «كتاب النحو ومن كان يلحن من النحويين» وكتاب «الاستعانة بالشعر و ما جاء من اللغات» و كتاب «الشعر والشعراء» و «طبقات الشعراء» وغير ذلك فهو عمر بن شبة بن عبيدة البصرى ابوزيد النميرى مولاهم النحوى واسم ابيه زيد و انما قيل له شبة لانّ امه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبى ياشبّا وعاش حتى دبّا
شيخاً كبيراً خبّا

كما ذكره صاحب البغية قال وكان ابوزيد راوية للأخبار ، عالماً بالآثار، فقيهاً صدوقاً . وثقه الدار قطني وغيره ، روى عن يحيى بن سعيد ، وعنه ابن ماجة.

مات سنة اثنين وستين ومأتين عن تسعين سنة ، أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى (١)

٥٢٤

القاضي ابوالحسن عمر بن القاضي ابن عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الفقيه المحدث اللغوى النحوى المحاسب البغدادى *

قال صاحب «معجم الادباء» فيما نقل عن كتابه المذكور :له «غريب الحديث» كبير لم يتم ، «والفرج بعد الشدة» ، وهو أول من صنف في ذلك . و قلده المقتدر رياسة في حياة أبيه ، فخلع عليه وركب معه الخلق ، وكان الناس يثلبونه ويتعجبون من ولايته،

١ـ بغية الوعاة ٢ : ٢١٨

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦ ، معجم الادباء ٦ : ٥٢ ، المنتظم ٦ : ٣٠٥ هدية العارفين ١ : ٧٨١

فقال بعضهم لآخر : أما ترى كثرة تعجّب النّاس من تقلّد هذا الصّبى مع فضله وجلالته وعلمه ! فقال لا تعجب من هذا ، فلعهدى ولقد ركبت مع أبيه أبى عمر يوم خُلِعَ عليه ، والنّاس يتعجّبون من تقلّده أضعاف هذا العجب ؛ حتّى خفنا أن يثبوا علينا ، وهو أبو عمر وقدره فى الفضل والنّبل معروف؛ ولكن النّاس يسرعون إلى العجب ممّا لم يألفوه.

وقال غيره كان عارفاً بفنون من العلم والفرائض والحساب واللّغة والنّحو و الشّعر والحديث . وصنّف المسند وغيره وناب عن أبيه فى القضاء ثمّ استقلّ به بعده؛ مات فى شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمأة(١) انتهى وتقدّمت الإشارة إلى إبيه القاضى أبى عمر المذكور فى ذيل ترجمة الحسين بن منصور الحلاّج .

٥٢٥

السندالقوى عمر بن يعيش السوسى النحوى ✽

قال صاحب «البغية» ذكره ابن مكتوم فى تذكرته ؛ نقلاً عن خطّ السّلفى،وقال : قرأ عليه النّحو أكثر أهل الإسكندريّة ، وكان قرأ على ابن المعلّى قاضى سوسيّة ومات بالاسكندريّة قبل دخولى إليها بقليل . وقال التّاج فى طبقاته : قرأ عليه حسن بن جعفر صاحب المهذّب كتاب سيبويه سنة ثمان وتسعين و أربعمأة و قرأ على أبى الحسن علىّ بن عبدالرّحمان الصّقلى انتهى كلام صاحب «البغية».

وقال أيضاً فى خاتمة كتابه المذكور : ابن يعيش : ثلاثة : المشهور هو الشّيخ موفّق الدّين يعيش بن على بن يعيش الحلبى ، والآخر عمر بن يعيش السّوسى ، و الثالث خلف بن يعيش الأصبحى .

قلت : فأمّا الأوّل من أولئك هو أبو البقاء بن يعيش بن محمّد بن أبى السرايا النّحوىّ الحلبى المعروف بابن الصّانع أيضاً ، وهو بالصّاد المهملة والنّون، ولد سنة

١- بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦

✽ له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢: ٢٢٨ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٨٢.

ثلاث وخمسين وخمسمأة بحلب، وقرأ النحو على فتيان الحلبي، وأبي العباس البيزوري وسمع الحديث على الرّضي التّكريتي، وأبي الفضل الطّوسي، وكان من كبار أئمّة العربيّة كما ذكره أيضاً صاحب البغية إلى أن قال حدّث عنه جماعة آخرهم أبو بكر الدّشتي، وصنّف «شرح المفصّل» «شرح تصريف ابن جنّي» مات بحلب سنة ثلاث و أربعين وستّمأة وله ذكر في جمع الجوامع(١)

واما الثّاني فقد عرفت احواله وترجمته هنا.

واما الثالث فهو ابو القاسم بن بعيش بن سعيد الأصبحي المقرّي الجليل النّحوي الرّاوي عن الأعلم الشّنتمري، وأبي على الغساني وجماعة.

ثمّ انّك لقد عرفت ترجمة ابن الضّايع الذى هو بالضّاد المعجمة مع العين المهملة في أواخر باب الاعليا.

و سوف تأتى الإشارة إلى اسماء الملقّبين بابن الصّايغ بتقديم المهملة على المعجمة في أواخر باب المحامدة انشاءالله.

٥٢٦

عمر الخيامي النيسابوري الآباء والميلاد *

ذكره صاحب تاريخ الحكماء بهذه النّسبة والصّفة في ذيل الحكماء الإسلاميّين وضمن المتأخّرين عن اليونانيّين، وقال: وكان تلو أبي على في أجزاء علوم الحكمة، إلّا أنّه كان سيّئي الخلق ضيّق العطن وقد تأمّل كتاباً باصبهان سبع مرّات و حفظها

١- بغية الوعاة ٢ : ٣٥١ - ٣٥٢

* له ترجمة في : آتشكدة آذر ١٣٤، تاريخ الحكماء ٢٤٣، تاريخ حكماء الاسلام ١١٩، الذريعة ٩: ٣١٠، ريحانة الادب ٢: ١٩٨؛ سفينة البحار ١ : ٤٣٦، الكامل في التاريخ ١٠ : ٩٨، الكنى والالقاب ٢ : ٢٢٢، مجمع الفصحاء ٢: ٢٠٠، وانظر مقدمة رسالة الجبر والاختبار له.

وعاد إلى نيسابور ، فاملاء ، فقوبل بنسخة الأصل فلم يوجد بينهما كثير تفاوت وكان له ضنة بالتّصنيف والتعليم ، وله «مختصر فى الطّبيعيات» و«رسالة فى الوجود» و«رسالة فى الكون والتكليف» .

وكان عالماً بالفقه واللّغة والتّواريخ ، ودخل الخيّامى على الوزير عبدالرّزاق، وكان عنده إمام القرّاء أبوالحسن الغزالى ، وكانا يتكلّمان فى اختلاف القرّاء فى آية فقال الوزير على الخبير سقطنا ، فسأل عنها الخيّامى ، فذكر اختلاف القراءات وعلل كلّ واحدة منها ، وذكر الشّواذ و عللها ، و فضّل وجها واحداً ، فقال الغزالى كثّر الله فى العلماء مثلك ،فانّى ماظننت أنّ أحداً يحفظ ذلك من القرّاء فضلاً عن الحكماء .

وأمّا أجزاء الحكمة من الرّياضيّات والمعقولات ، فكان ابن نجدتها ثمّ أخذ فى شرح مجلس ملاقاته مع حجّة الإسلام الغزالى ، و بيان ضنته فى جواب مسألته وقد ذكر تفصيل ذلك المجلس بعضهم بما صورته : كان عمر الخيّامى مع تبحرّه فى فنون الحكمة سيىء الخلق ، وله ضنته بالتّعليم و الإفادة و ربّما طوّل الكلام فى جواب مايسئل عنه بذكر المقدّمات البعيدة ، و بايرادها لايتوقّف المطلوب على ايراده ضنته منه بالاسراع إلى الجواب .

دخل عليه حجّة الاسلام الغزالى يوماً وسأله عن المرجّح لتعيّن جزء من أجزاء الفلك للقطبيه دون غيره مع أنّه متشابه الأجزاء ، فطوّل الخيّامى الكلام وابتدء بانّ الحركة من أىّ مقولة وضنّ بالخوض فى محلّ النّزاع كما هو دأبه وامتدّ كلامه إلى أذان الظّهر ، فقال الغزالى : جاءالحق وزهق الباطل وقام وخرج انتهى .

وقيل له أشعار حسنة بالعربيّة والفارسيّة منها :

يديرلى الدّنيا بل السّبعة العلى	بل الافق الأعلى إذاجاش خاطرى
اصوم عن الفحشاء جهراً وخفية	عفافاً وافطارى بتقديس فاطرى

قلت : و من المنسوب إلى الخيّام بالفارسيّة و هو صريح فى الجبريّة و الاشعريّة قوله :

می خوردن من نزد خدا سهل بود گر می نخورم علم خدا جهل بود

وقد ردّ عليه فى ذلك مولانا الخواجه نصير الدّين الطّوسى بقوله :

علم ازلى علّت عصيان كردن نزد عقلا ز غايت جهل بود

ومرجع ردّه قدّس سرّه إلى انّ علم الله سبحانه وتعالى بالاشياء ومرآتيته لها انّما هو بحسب مايتحقق وجودها فى الخارج ورتبته متأخّرة عنها إلّا انّه يصير علّة لوجود مالاداعى لوجوده سواه ، فليتامّل ولايغفل .

٥٢٧

الشيخ الفاضل ابوحفص عمر بن محمد بن احمد بن على بن عديس القضاعى البلنسى اللغوى *

قال الحافظ الصّفدى فيما نقل عنه حمل عن ابى محمّد البطليوسى الكثير ، و صنّف «المثلّث» عشرة أجزاء ضخمة ، دلّ على تبحرّه وسعة اطّلاعه ، و«شرح الفصيح» ومات فى حدود السّبعين وخمسمأة انتهى. وهو غير أبى حفص **عمر بن بدر الدين بن السديد** ابى على محمّد بن الحسن الفائزى سراج الدّين مصنّف نظم «درّة الغواص» ومؤاخذات الحريرى عليها. وهو أيضاً غير سراج الدّين أبى حفص **عمر بن محمد بن على بن فتوح الغزى الدمهنورى** البارع فى النّحو و القرائة والحديث والفقه والجامع للعلوم بنصّ الحافظ أبى الفضل العراقى ، وكان قد أخذ العربيّة عن الشّرف محمّد بن على الحسنى الشّاذلى ، والقراءات عن التّقى الصّائغ ، والأصول عن العلاء القونوى ، والمعانى عن الجلال القزوينى ، والفقه عن النّور الكبرى وسمع من الحجّار والشّريف الموسوىّ ودرّس وأفتى ، وحدّث عنه ابواليُمن البصرى ، ومات سنة إحدى وخمسين وسبعمأة(١) كما عن « درر ابن الحجر » .

---

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٢٢٣ .

(١) بغية الوعاة ١ : ٢٢٣ .

وكذلك هو غير أبي حفص عمر بن محمد بن عمر الفرغاني الحنفي الّذي نقل أيضاً في حقّه عن الصّفدي: انّه كان اماماً في الفقه والاصول والخلاف والكلام وعلم العربيّة، وكتب خطّاً مليحاً ، وله نظم ونثر ، قدم بغداد شاباً . و صحب شهاب الدّين اباحفص السّهروردي يعني به سميّة المتصوّف المشهور وعرض عليه تدريس التنيبة «التنشبية خل » فلم يجب ، ثمّ ولي تدريس المستنصريّه وقدمه في الزّهد و الحقيقة متمكّنة وكان كثير العبادة ، ودائم الخلوة ، مجرداً من أسباب الدّنيا ، مع حسن خُلُق وتواضع ،وشرف نفس ولطف طبع مات سنة إثنين وثلاثين وستْ مأة (١) .

وتقدّم ذكر الشّيخ أبي حفص عمر بن محمّد المشهور بشهاب الدّين السّهروردي إمام المتصوّفين واُستاد الشّيخ عبدالقادر الجيلاني ، في القسم الثّاني من باب ما اوّله الشّين المعجمة من هذا الكتاب من جهة إشتهاره بالشّهاب فليطلب حقّ ترجمته في ذلك الباب .

٥٢٨

الركن العماد والكبير الاستاد ابوعلى عمر بن محمد بن عمر بن عبدالله الازدى الاشبيلى الاندلسى المتقدم المسلم المعروف بالشلوبين ✿

أو الشّلوبيني بفتح المعجمة وضمّ اللاّم وسكون الوا وكسر الموحّدة وبعدها تحتانيّة ونون ، وربّما زيد بعدها ياء النّسبة . ومعناه بلغة الاندلس «الابيض الاشقر» ذكرناه في باب الشّين المعجمة باعتبار اشتهاره بهذا اللّقب على سبيل التّفصيل وتزديك

(١) بغية الوعاة ٢:٢٢٥ .

✿ له ترجمة في : انباه الرواة ٢ : ٣٣٢ ، البداية والنهاية ١٣ :١٧٣، بغية الوعاه ٢ : ٢٢٤ ، تلخيص ابن مكتوم ١٦٢ ، ريحانة الادب ٣ : ٢٣٧،شذرات الذهب٥:٢٣٢، الكنى و الالقاب ٢ : ٣٦٨ ، مرآة الجنان ٢: ١١٣ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٣٥٨ ، و فيات الاعيان ٣: ١٢٣

هنا بصيرة بحقيقة أحواله باعادة بعض ذلك التطويل ، والاشارة إلى شيء من تلك الأقاويل ، فنقول قال ابن خلكان بعد ضبط لقبه بما ذكره ، وأخذه من باب النسب : كان إماماً في علم النحو مستحضراً ، له غاية الاستحضار وقد رأيت جماعة من أصحابه وكلهم فضلاء ، و كلّ واحد منهم يقول : ما يتقاصر الشيخ أبو عليّ الشلوبيني ، عن الشيخ أبي عليّ الفارسي ، إلى أن قال : و كانت إقامته باشبيليّة ، و أخباره متواصلة إلينا ، وتلامذته واردة في كل وقت علينا ، وكانت ولادته باشبيليّة سنة اثنين و ستّين وخمسمأة وتوفّي آخر الربيعين ـ وقيل : في صفر خمس و أربعين وستّمأة باشبيليّة انتهى.(١)

وقال صاحب «البغية» بعد ذكره بالعنوان المتقدّم هنا قال ابن الزبير : كان إمام عصره في العربيّة بلامدافع آخر أئمّة هذا الشأن في المشرق والمغرب ، ذا معرفة بنقد الشعر وغيره ، بارعاً في التعليم ، ناصحاً ، أبقى الله به ما بأيدي أهل المغرب من العربيّة ، لازم أبابكر محمّد بن خلف بن صافي حتّى احكم الفنّ ، و أخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستّين سنة ، وعلا صيته واشتهر ذكره ، وبرع من طلبته جملة ، وقلّما تأدّب بالاندلس أحد من أهل وقتنا إلّا وقرأ عليه ، واستندوا لو بواسطة إليه . روى عن السّهيلي وابن بشكوال وغيرهما ، وأجاز له السّلفيّ وغيره ، وأخذ عنه ابن أبي الأحوص وابن فرتون و جماعة ، وصنّف تعليقاً على كتاب سيبويه ، و شرحين على الجزوليّة ، وله كتاب في النحو سمّاه «التوطئة» إلى أن قال اسند نا حديثه في الطبقات الكبرى وتكرّر ذكره في جمع الجوامع انتهى(٢)

المراد بالشلوبين المطلق المتكرّر ذكره في كلمات أهل العربيّة هو هذا الرّجل ويظهر من الفيروزآبادي كون هذه اللفظة مع الياء ، ونسبته لا يدونها وصفته حيث قال الشلوبين أو شلوبينة بلد بالمغرب منه أبو عليّ الشلوبيني النحوي فليتأمّل . وأمّا

---

١ ــ وفيات الاعيان ٣ : ١٢٢

٢ ــ بغية الوعاة ٢ : ٢٢٤

الشلوبين الصغير المذكور أيضاً فى « جمع الجوامع » وغيره فهو الشيخ ابو عبدالله محمدبن على بن محمد الأنصارى المالقى الاندلسى ، شارح أبيات كتاب سيبويه مكمل شرح شيخه ابن عصفور المتقدم ذكره على الجزولية ، وكان قدانتفع به أيضاً طائفة مات فى حدود سنة ستين وستمأة .

وهو غير محمدبن على بن محمد الجذامى الاركشى ثم المالقى الشريشى صاحب «تفسير الفاتحة» و«شرح الرسالة» و«شرح المختصر» و«شرح مشكلات سيبويه» و«شرح قوانين الجزولية» ورسائل اخرى كثيرة ، فانه متأخر عنه طبقته ، ومات بمالقة أندلس المغرب سنة ثلاث وأربعين و سبعمأة فليلاحظ .

٥٢٩

الشيخ الفاضل العلامة تاج الدين عمر بن على بن سالم بن صدقة اللخمى الاسكندرى الفاكهى النحوى*

ولد سنة أربع وخمسين وستمأة كما عن الذهبى ، وعن ابن حجر انه أخذ عن ابن المنير وغيره ، ومهر فى العربية والفنون ، وتفقه لمالك ، وسمع من عتيق العمرى ، وابن طرخان ، وصنف «شرح العمدة» و«شرح الأربعين النووية» و«الاشارة» فى النحو وغير ذلك مات بالثغر اسكندرية مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمأة ، قال صاحب «البغية» و قرأت بخط الشيخ كمال الدين والد شيخنا الشمنى سنة أربع وثلاثين و سبعمأة ، فى جمادى الاولى قال وله شرح مقدمته التى فى النحو ، وسمع من التقى بن دقيق العيد ، والبدر بن جماعة ، وأجاز لعبد الوهاب القروى انتهى (١) .

* له ترجمة فى : بغية الوعاة ٢ : ٢٢٢ ، الدرر الكامنة ٣ : ٢٥٤ ، شذرات الذهب ٦ : ٩٦ .

١- بغية الوعاة ٢ : ٢٢١

وقد اشتبه من زعم انّ اسم نجم الدّين الكاتبى القزوينى او الكاشانى الّذى هو من تلامذة المحقّق الطّوسى ومشايخ العلاّمة الحلّى ، عمر بن علىّ ، بل هو علىّ بن عمر بن علىّ ، وقد تقدّم ويأتى الإشارة إلى شىء من ترجمة أحواله ، فى ضمن ترجمة إمامينا المذكورين ، ونزيدك هنا ماذكره صاحب كتاب «الوافى بالوفيات» فى حقّه ، فانّه قال بعد ضبط لقبه بفتح الدّال وكسر الموحّدة وسكون الياء آخر الحروف و بعدها راء وألف ونون : القزوينى المنطقى الحكيم ، صاحب التّصانيف توفّى فى شهر رمضان سنة خمس وسبعين وستّمأة ، ومولده فى شهر رجب سنة ستّمأة له «العين فى المنطق» و «الرّسالة الشّمسية» مختصرها ، وله «جامع الدّقايق» و «حكمـة العين» كتاب جمع فيه الطّبيعى والرّياضى والإلهى ، وأضافه إلى العين ليكون حكمة كاملة . وله غير ذلك ، وقد مضت الإشارة الوافية إلى ترجمة دار السّلطنة قزوين ، فى ذيل ترجمة مولانا الخليل ابن غازى القزوينى فليراجع إنشاء الله .

٥٣٠

الاديب البارع والفقيه الجامع عمر بن مظفر ابن عمر بن محمد بن ابى الفوارس المقرى الحلبى الشافعى المشتهر بابن الوردى *

قال صاحب «البغية» كان إماماً بارعاً فى الفقه والنّحو والأدب ، مفتنّاً فى العلم ونظمه فى الذروة العليا والطّبقة القصوى ، و له فضائل مشهورة ، قرأ على الشّريف البارزىّ وغيره ، وصنّف «البهجة فى نظم الحاوى الصّغير» «شرح ألفيّة بن مالك» «ضوء الدّرة على الفيّة بن معطى» «اللّباب فى علم الإعراب» قصيدة شرحها ، «مختصر الملحة» نظماً ، «تذكرة الغريب» فى النّحو نظمها ، وشرحها ، «المسائل الملقبة فى

* له ترجمة فى : اعلام النبلاء ٥ : ١٠ ، بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦ ، الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٢ ، ريحانة الادب ٨ : ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٦ : ١٦١ ، الكنى والالقاب ١ : ٤٢٣ ، نامه دانشوران ٥ : ١١٤ ، هدية العارفين ١ : ٧٨٩ ، وانظر مقدمة تاريخ ابن الوردى

الفرائض ، «منطق الطير» في التصوف، «ارجوزة في تعبير المنام» «ارجوزة في خواص الأحجار والجواهر» وغير ذلك . وله مقامات في الطاعون العام، واتفق انه مات بآخره في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وأربعين و سبعمأة ، والرواية عنه غزيرة ، و حدث عنه ابو اليسر بن الصائغ الدمشقي ، روى لنا عنه — اعني عن أبي اليسر — جماعة بالاجازة الى أن قال : ومن نظم ابن الوردي :

لا تقصد القاضي إذا أدبرت ... دنياك و اقصد من جواد كريم
كيف ترجى الرزق من عند من ... يفتي بأن الفلس مال عظيم !

وله :

أنت ظبيي أنت مسكي ... أنت دري أنت غصني
في التفات و نثاء ... و ثنايا و تثني

وله :

لما شئت عيني ولم ... ترفق لتوديع الفتى
أدنيتها من خده ... و النار فاكهة الشتا

وله :

سبحان من سخر لي حاسدي ... يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا أكره الغيبة من حاسد ... يفيدني الشهرة و الأجرا

وله :

مرت نساء كالظبي خلفها ... أدهم يحميها من الكيد
قلن لما تصلح؟ قلت الظبا ... للصيد والأدهم للقيد(١)

١- بغية الوعاة ٢ : ٢٢٦

٥٣١

الحبر العماد والاعتماد والمتقدم الاستاد والاستناد ابو بشر او ابو الحسن عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوى العراقى البصرى الملقب بسيبويه النحوى ☆

هو إمام ائمة العراق ، واستاد العربية على سبيل الاطلاق ، مشتهراً أمره فى الآفاق ، مجتهراً فهمه فى الاطلاق ، منتشراً فضله فى الأعماق ، ملتزماً حقه بالأعناق متضحاً سبقه للحذاق ، منصرحاً فرقه ممن فاق ، مال به نحو البصريين إلى درجة الكمال وطال بخلاف ماقاله نحو الكوفيين ألسنة القيل والقال ؛ واسنة التخطئة من عظماء الرجال ، وقد ذكره الحافظ السيوطى فى «طبقاته الصغرى» بأحسن مقال ، و ابتداء بذكر وجه أصل نسبه إلى العرب حيثما قال : هو مولى بنى الحارث بن كعب ؛ ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثى ، ولقب سيبويه ، ومعناه رائحة التفاح ، فقيل : كانت امه ترقصه بذلك فى صغره ، وقيل : كان من يلقاه لايزال يشم منه رائحة الطيب ، فسمى بذلك و قيل كان يعتاد شم التفاح . و قيل : لقب بذلك للطافته ، لان التفاح من ألطف الفواكه . واصله من البيضاء من أرض فارس ؛ ونشأ بالبصرة ، و أخذ عن الخليل ويونس وأبى الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر ، وتقدم سبب طلبه النحو فى ترجمة حماد بن سلمه ، وقال أبو عبيدة قيل ليونس بعد موت سيبويه ان سيبويه صنف كتاباً فى ألف

☆ له ترجمة فى : اخبار النحويين البصريين ٤٨ ، انباه الرواة ٢: ٣٤٦ ، البداية والنهاية ١٠: ١٧٦ ، بغية الوعاة ٣: ٢٢٩ ، تاج العروس ١: ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ١٢: ١٩٥ ، تلخيص ابن مكتوم ١٦٨ ، الذريعة ١٧: ٢٦١ ، ريحانة الادب ٣: ١٠٨ ، شذرات الذهب ١: ٢٥٢ ، فارسنامه ٢: ١٨٣ ، الفلاكة والمفلوكين ١١٠ ، الفهرست ٧٢ ، الكنى والالقاب ٢: ٣٢٩ ، مجمل فصيحى ١: ٢٤٢ ، مرآة الجنان ١: ٣٢٨ ، المزهر ٢: ٣٠٥ ؛ المعارف ٢٣٧ ، معجم الادباء ٦: ٨٠ ، النجوم الزاهرة ٢: ٩٩ ، نزهة الالباء ٦٠ ، نور القبس ٩٥ ، وفيات الاعيان ٣: ١٣٣ ، هدية الاحباب ١٥٣

ورقة من علم الخليل ، فقال : ومتى سمع سيبويه بهذا كلّه من الخليل ، جيئوني بكتابه؛فلمّا رآه قال : يجب أن يكون صَدَق فيما حكاه عن الخليل ، كما صدق فيما حكاه عنّي .

وقال الازهري :كان سيبويه علاّمة حَسَن التصنيف ، جالس الخليل وأخذعنه وماعلمتُ أحداً سمع منه كتابه لانه احتضر شاباً وقدنظرت في كتابه ، فرأيت فيه علماً جمّاً ، ويحكى انّه تخرّق في كمّ المازني بضع عشرة مرّة ، اي من كثرة حمله معه وكان المبرّد يقول لمن أراد أن يقرء عليه كتاب سيبويه : هل ركبت البحر ! تعظيماً و استصعاباً لما فيه وقال بعضهم : كنت عند الخليل ، فاقبل سيبويه ، فقال مرحبا بزائر لايُمَلّ ، قال : وماسمعت الخليل يقولها لغيره . وكان شاباً نظيفاً جميلاً ، وكان في لسانه حُبسة وقلمه أبلغ من لسانه ، وقال الجرمي : في كتاب سيبويه ألف وخمسون بيتاً ، سألته عنها فعرف ألفاً ولم يعرف خمسين ، وللزّمخشري فيه :

أَلاصَلَّى الإلهُ صَلاةَ صِدقٍ　　عَلى عَمرِوبن عُثمانَ بن قَنبَر

فَانَّ كِتابَهَ لَم يُغنِ عَنهُ　　بَنُوا قَلَمٍ وَلا أبناءِ مِنبَرِ

انتهى (١) .

وقال الفاضل الشّمني في « حاشية المغني » قال ابراهيم الخربي سمّي يعني سيبويه بذلك لانّ وجنتيه كانتا كأنهماتفّاحتان ، وقال المبرّد كان سيبويه وحمادبن سلمة أعلم بالنّحو من النّضر بن شميل والاخفش .وقال ابن عايشة كنّا نجلس مع سيبويه في المسجد وكان شاباً جميلاً نظيفاً ، وقدتعلّق من كلّ علم بسبب مع حداثة سنّه ، وقال ابوبكر العبدي النّحوي لماناظر سيبويه الكسائي ولم يظهر سأل من يرغب من الملوك في النّحو له ، فقيل طلحة بن طاهر ، فشخص إليه إلى خراسان ، فمات في الطّريق ذكر بعضهم أنّه مات سنة ثمانين ومأة وهو الصّحيح كذا قال الذهبي وقيل سنة أربع وتسعين مأة ـ ويقال كان سنّه اثنين وثلاثين سنة تم كلامه .

---

(١) بغية الوعاة ٢٢٩:٢ ـ ٢٣٠ .

وقيل انه طلب في مبتدأ أمره الفقه والآثار ، ثمّ صحب الخليل وبرع في النّحو ، وكان سبب قرائته النّحو انهقال لحمّادبن سلمة ما تقول في رجل رعف في الصّلاة ؟ فقال له حمّاد : لحنت ياسيبويه ولاتقل رَعَفَ انما هورعُفَ اى بضمّ العين ،فخجل سيبويه وقال سأقرأ علماً لاتلحنّنني معه ،ونهض إلى الخليل ،فشكى إليه فقال الخليل رعف هي الفصيحة ورَعُفَ لغة غيرفصيحة قلت وفي «القاموس» رعف كنصر ومنع وكرم وغني و سمع خَرَجَ من أنفه الدّم قليلاحظ ولزم سيبويه الخليل فكان ذلك سبب براعته في صناعة النّحو .

وقال السيّد عليخان الحسني المدني قدّس سرّه السّنّي: اسم سيبويه أبوبشرعمرو ابن عثمان بن قنبر ـ بضمّ القاف ـ الشيرازي ، ذكر صاحب «القاموس» في كتابه المسمّى «بالبلغة في تاريخ ائمّة اللّغة» عن احمدبن عبدالرّحمان الشيرازي في كتاب «الالقاب» انّ اسم سيبويه بشربن سعيد قيل هو غريب . وقال ابن السيّد البطليوسي في «شرح الفصيح» الاضافة في لغة العجم مقلوبة كماقالوا سيبويه والسّيب:التّفاح وويه رائحته والتقدير رائحة التّفاح وقيل كان ابيض مشربا بحمرة كان خدوده لون التّفاح وإلى الوجه المتقدّم ينظر كلام صاحب «القاموس» في مادّة سيب حيث يقول ومن معاني سيب التّفاح فارسي ومنه سيبويه أي رائحة ، أقول وتقدم في ابراهيم بن محمّد بن عرفة الواسطي الملقّب بنفطويه تحقيق معنى هذه الكلمة بوجه آخر فليراجع .

والعجب انّ مثل هذا الهيئة لقب جماعة من النّحاة المشهورين ومنهم حجشويه النّحوي المتكرّر ذكره ايضاً في مقابلة سيبويه ، ونفطويه قال صاحب الخزائن وحكى انهجاء نحوي ليعود مريضاً فطرق بابه فخرج ولده ، فقال كيف حال أبيك فقال ياعم ورمت قدميه ، قال لاتلحن وقل قدماه ، ثم ماذا قال وصل الورم إلى ركبتاه قال لاتلحن وقل :ركبتيه ثم ماذا ! قال: أدخل الله القدمين والرّكبتين في بطن عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وحجشويه هذا .

ومن جملة أخبار الرّجل بنقل صاحب « بغية الوعاة » أيضاً وهي كتاب طبقاته الصّغرى ، وكذا برواية صاحب «المغني» وغيره انّه ورد بغداد على يحيى البرمكي فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة ، فجعل لذلك يوماً ، فلمّا حضر سيبويه تقدّم إليه الفراء وخلف ، فسأله خلف عن مسألة ، فأجاب فيها ، فقال له اخطأت ثمّ سأله ثانية وثالثة وهو يجيبه ويقول له أخطأت ، فقال هذا سوء أدب. فأقبل عليه الفرّاء ، فقال إنّ في هذا الرّجل حدة وعجلة ولكن ماتقول فيمن قال هؤلاء ابون ومررت بأبين كيف تقول على مثال ذلك من وايت أو أوَيت فأجابه فقال: أعد النّظر ،فقال لست اكلّمكما حتّى يحضر صاحبكما فحضر الكسائي ، فقال له تسألني أو اسئلك ، فقال له سيبويه سل أنت فقال له : كيف تقول قدكنت أظنّ انّ العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور،فاذا هو هي، أوهو إيّاها؟ فقال سيبويه : فاذاهو هي ، ولايجوز النّصب ، فقال الكسائي : أخطات؛العرب ترفع ذلك وتنصبه ، وجعل يُورد عليه أمثلة من ذلك :خرجت فاذا زيدٌ قائمٌ أو قائماً ، وسيبويه يمنع النّصب ، فقال يحيى:قداختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما ، فمن يحكم بينكما ، فقال الكسائي : هذه العرب ببابك قدوفدوا عليك ، وهم فصحاء النّاس ،فاسألهم فقال يحيى أنصفت ، وأحضروا فسئلوا ، فوافقوا الكسائي (١) فاستكان سيبويه ،و قال : أيّها الوزير ،سألتك إلّا ماأمرتهم أن ينطقوا بذلك،فانّ ألسنتهم لاتجرى عليه ، وكانوا إنّماقالوا الصّواب ماقاله هذا الشّيخ ؛ فقال ليحيى أصلح الله الوزير ، انّه قد وفد عليك من بلده مؤمّلاً ،فان رأيت ألاتردّه خائباً ، فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس وأقام بها حتّى مات ولم يعد إلى البصرة ،ويقال انّ العرب ارشوا على ذلك ؛ أوانّهم علموا منزلة الكسائي عند الرّشيد ، ويقال:انّهم قالوا:القول قول الكسائي، ولم ينطقوا بالنّصب قال صاحب «البغية» بعد نقله لهذه الحكاية وقد أطلنا الكلام في هذه المناظرة في الطّبقات الكبرى ، و ذكرنا مناظرة وقعت للكسائي مع اليزيدي ، وانّه

(١) في البغية : فاتبعوا الكسائي .

ظُلِم فيها كما ظَلَم هو سيبويه، واحضروا العرب فوافقوا اليزيدى. ولم تطل مدة سيبويه بعد ذلك ومات بالبيضاء وقيل بشيراز وقيل غما بالذّرب سنة ثمانين ومأة.

قال الخطيب رحمه الله وعمره اثنتان وثلاثون سنة، وقيل نيف على الأربعين وقيل: مات بالبصرة سنة إحدى وستين، وقيل: سنة ثمان وثمانين، قال ابن الجوزى: مات بساوة سنة أربع وتسعين، أسندنا حديثه في «الطّبقات الكبرى» وتكرّر ذكره في «جمع الجوامع» انتهى(١).

وقال ايضاً في خاتمة كتابه المذكور سيبويه اربعة: المشهور إمام العربيّة عمرو بن عثمان بن قنبر، والثّانى: محمّد بن موسى بن عبد العزيز المصرى، والثّالث محمّد بن عبد العزيز الأصبهانى، والرّابع أبو الحسن علىّ بن عبد الله الكوفى المغربى (٢).

قلت: أمّا الأوّل فهو أبو بكر الكندى، وقيل في كنيته أبو عمران بن القيرفى ويعرف بابن الجبّى، وكان قد لقّب بسيبويه لكثرة اعتنائه بالنّحو والغريب وله معرفة، بأخبار النّاس والنّوادر والأشعار والفقه على مذهب الشّافعى، جالس ابن الحداد الفقيه الشّافعى وتتلمذ له، وسمع عن ابى عبد الرّحمان النّسائى وأبى جعفر الطّحاوى، وكان يتكلّم في الزهد واحوال الصّالحين، عفيفاً متنسّكاً ويظهر الاعتزال، ومات بالوسوسة والسّوداء المفرط في صفر سنة ثمان وخمسين و ثلاثمأة بمصر عن اربع وسبعين سنة

و من شعره.

مَن لم يكُن يومهُ الّذى هُو فيه أفضلَ من أمسه و دونَ غده
فالموتُ خيرٌ لَه وأروَحُ من حياة سوءٍ له تفتّ في عضده(٣)

واما الثّانى فهو ابو نصر التّيمى الإصبهانى النجومى القاضى الّذى كان أحد وجوه العلم لغويّاً نحويّاً، حدّث عن ابن فارس وغيره، وعنه عمّ أبى سعد السّمعانى كما

(١) بغية الوعاة ٢:٢٢٩ ــ ٢٣٠.

(٢) بغية الوعاة ٢:٣٩٠.

(٣) انظر ترجمته في: بغية الوعاة ١:٢٥٠، معجم الادباء ٧:١١٠.

عن يحيى بن منده في «تاريخ اصبهان» (١) .

واما الثالث : فهو أبو الحسن الكوفي المغربي المالكي ، الذي مات بالقاهرة المحروسة سنة سبع وستين وستمأة ومن شعره .

عذّبتَ قلبي بهجرٍ منك متّصل　　يا من هواه ضميرٌ غير منفصل
مازال من غير تأكيد صدودك لي　　فما عدولك من عطف الى بدل

كما عن تاريخ ابن مكتوم ، ومرّ في ترجمة ابي الحسن الاخفش انّ سيبويه علّم خمسة ولم اتحقّق الخامس إلى الآن هذا . واما الاخفش المذكور دائماً في مقابلته فهو أيضاً علم أحد عشر رجلاً بل أكثر اشرنا إلى ترجمة أحوال الكثير منهم في باب الاحمدين.

٥٣٢

الشيخ الافظ اللاحظ والحبر الجامع الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري اللغوي النحوي الملقب بالجاحظ*

وصفه ابن خلّكان المورّخ المؤتمن بالعالم المشهور المصنف في كلّ فنّ ، وقال له «مقالة في اصول الدّين» وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظيّة من المعتزلة ، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيّار البلخي المعروف بالنّظام المتكلّم المشهور ، وهو خال يموت بن المزرع الآتي ذكره في حرف الياء إنشاءالله تعالى ، ومن تصانيفه كتاب

(١) هو يحيى بن عبدالوهاب بن اسحاق ابوزكريا ، المعروف بابن مندة ، احد المحدثين المورخين انظر ترجمته في الوفيات ٥:٢١٧ .

* له ترجمة في : الانساب ١٨ ، البداية والنهاية ١٢:٢٠ ، بغية الوعاة ٢:٢٢٨ ، تاريخ بغداد ١٢:٢١٢ ، ريحانة الادب ١:٣٧٧ ، شذرات الذهب ٢:١٢١ ، الكامل في التاريخ ٥:٣٥١ الكنى والالقاب ٢:١٣٦ ، اللباب ١:٢٠٢ ، المختصر في اخبار البشر ٢:٤٧ ، معجم الادباء ١٦: ٥٦ ميزان الاعتدال ٣:٢٤٧ ، نزهة الالباء ١٩٢ ، نور القبس ٢٣٠ ، وفيات الاعيان ٣:١٤٠ .

«الحيوان» ، فلقد جمع فيه كلّ غريبة ، وكذلك كتاب «البيان والتبيين» وهي كبيرة مشهورة جداً .

وكان مع فضائله مُشَوَّه الخلق ، و انما قيل له الجاحظ لأنّ عينَيه كانتا جاحظتين ؛ والجحوظ : النتوء وكان يقال له أيضاً : «الحدقي» لذلك .

ومن جملة أخباره أنه قال : ذكرت للمتوكّل لتأديب بعض ولده ، فلمّا رآني استبشع منظري فأمر بي بعشرة آلاف درهم وصرفني . إلى أن قال : وكان الجاحظ اصابه الفالج في أواخر عمره ، فكان يطلى نصفه بالصنّدل والكافور لشدّة حرارته ، والنّصف الأيسر لوقُرِض بالمقاريض لما أحسّ به من خدره وشدّة برده .

وكان يقول : أنا من جانبي الأيمن مفلوج ، فلوقرض بالمقاريض ماعلمت ، ومن جانبي الايسر منقرس فلو مرّبه الذباب لألمت ، وبي حصاة لاينسرح لي البول معها ، وأشدّما على ستّ وتسعون سنة ، وكان يقول في مرضه اصطلحت على جسدي الاضداد فان اكلتُ بارداً أخذ برجلي ، وإن أخذت حارّاً أخذ برأسي ، وكان ينشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخٌ كَما قد كُنت أيام الشّباب

لقد كذبت نفسك ليس ثوبٌ دَريسٌ كالجديد من الثياب

ثمّ الى أن قال : وحكى بعض البرامكة قال : كنت تقلدت السند ، فاقمت بها ماشاءالله ، ثمّ اتصل بي اني صُرِفت عنها ، وكنت كسبت بهما ثلاثين الف دينار ، فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بمكان المال فيطمع فيه ، فصنعته عشرة آلاف إهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ، لم يمكث الصارف أن أتى ، فركبت البحر وانحدرت إلى البصرة ، فخبرت انّ الجاحظ بها وأنّه عليل بالفالج ، فأحببت أن أراه قبل وفاته ، فصرت إليه ، فافضيت إلى باب دار لطيف ، فقرعته فخرجت إليّ خادم صفراء فقالت : من أنت؟ قلت : رجل غريب ، واحب أن أسر بالنظر إلى الشيخ ، فبلغته الخادم ماقلت ، فسمعته يقول : قولي له وماتصنع بشق مائل ؛ ولعاب سائل ، ولون حائل ، فقلت للجارية : لابدّ من الوصول إليه ، فلمّا بلغته قال : هذا رجل قداجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال : أحب

أن أراه قبل موته ، فأقول : قد رأيت الجاحظ ، ثم أذن لي ، فدخلت و سلمت عليه ، فرد رداً جميلاً وقال : مَن تكون اعزك الله؟ فانتسبت له فقال رحم الله تعالى أسلافك وآبائك السمحاء الأجواد ! فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ، ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقياً لهم و رعياً ؛ فدعوت له ، و قلت : أنا أسألك أن تنشدني من شعرك فأنشدني :

لَئِن قُدِمَت قَبلي رِجالٌ فَطالَما مَشيتُ عَلى رِسلي فَكُنتُ المُقَدَّما

ولكنَّ هذا الدَّهرِ تأتي صُروفُهُ فَتُبرِمُ مَنقوضاً و تَنقُضُ مُبرَما

ثم نهضت ، فلما قاربت الدهليز قال يافتى أرايت مفلوجاً ينفعه الاهليلج ؟ فقلت : لا ، قال: فانّ الاهليلج الذي معك ينفعني ،فابعث إليّ منه ، فقلت : نعم ، و خرجت متعجباً من وقوفه على خبري مع كتماني له، وبعثت له مأة إهليلجة .

وقال ابوالحسن البرمكي: انشدني الجاحظ :

وَكانَ لَنا أصدِقاءُ مَضوا تَفانَوا جميعاً وَ ما خُلِّدوا

تَساقَوا جَميعاً كُؤوسَ المَنون فَماتَ الصَّديقُ وَ ماتَ العَدوّ

وكانت وفاة الجاحظ في المحرّم سنة خمس وخمسين و مائتين ، بالبصرة ، وقد نيف على تسعين سنة (١) انتهى وقيل رؤى الجاحظ بعد موته في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال شعراً:

فلا تكتب بخطّك غير شيء يسرّك في القيامة لو تراه

وفي كتاب «الملل والنحل» للشهرستاني أنّ الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة و المصنّف لهم قال: وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلّط وزوج بعبارته البليغة وحسن براعته اللّطيفة ، وكان في أيّام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل منها قوله: انّ المعارف كلّها ضرورية طباع، وليس شيء من ذلك من أفعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الارادة ومنها قوله في أهل النّار : انهم لايخلدون فيها عذاباً بل يصيرون

١ـ وفيات الاعيان ٣ : ١٢٠ ـ ١٢٢

إلى طبيعة النّار ، وقال في موضع آخر : الجاحظيّة : أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ أفضل الزّمان لغة وفصاحة ، وأكثرهم تصنيفاً ، طالع كتب الفلاسفة كثيراً و خلطو انفرد عن أصحابه بخمس مسائل إنتهى .

ونسب إليه السّيوطي في «طبقات النّحاة» كتاب العرجان والبرصان والقرعان أيضاً .

وقال كمال الدين الدّميري في كتاب «حياة الحيوان» ومن أحسن تصانيفه كتاب «الحيوان» ثمّ نسب إليه قوله فيه : ومن العجب في قسمة الارزاق انّ الذّئب يصيد الثّعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويصيد القنفذ الأفعى فيأكلها ، والأفعى تصيد العصفور فيأكله ، و العصفور يصيد الجراد فيأكله ، و الجراد يلتمس فراخ الزّنابير فيأكلها ، والزّنبور يصيد النّحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذّبابة فيأكلها ، والذّبابة تصيد البعوضة فتأكلها ، انتهى .

وهذا من عجيب مقتضيات حكمة الباري تعالى ولوازم ربوبيّته ، و الأخذ بزمام دولته ونظام مملكته ، إلّا انّ الكلام في الصّيدين المتأخّرين فانّ النّحلة لا تصيد شيئاً من الحيوان بلا كلام ، ولا يكون تناوله الطّعام إلّا بجذبه بخرطومه الدّقيق نقاوة شيارج الأجرام ، وكذلك الذّباب لا يقدر على أكل غير المايع والمذاب ، كما لا يخفى على أحد من أولي الألباب .

وقال صاحب «الخزائن» قال الجاحظ : من منافع الذّباب أنّها تحرق و تخلط بالكحل ، فاذا اكتحلت المرأة به عينها كان أحسن ما يكون ، وقال يهرب الذّباب من البيت إذا بخر بورق القرع .

وقال في كتاب «ندمة المعلّمين» مررت بمعلّم وعنده عصاء طويلة وعصاء قصيرة وصولجان وكرة ، وطبل وبوق ، فقلت له ما في هذه العدّة ، فقال : عندي صغار أوباش فأقول لأحدهم اقرأ لوحَكَ ، فيضرط لي فاضربه بالعصاء القصيرة ، فيتأخّر عنّي و يضرط فأضربه بالعصاء الطّويلة ، فيضرط من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان فاضربه فيخرجه ، فيقوم إلى الصّغار كلّهم ويضربوني ويقرؤن كلّهم بأعلى صوت حتى

لايسمع أحدصوتي ، فاضرب بالطبل وانفخ في البوق ؛ فيسمع أهل الدّرب ذلك ، فيجيئوني فيخلصوني منهم .

ثمّ إنّ من كلمات الجاحظ ومآثره المنقولة عنه في مطاوي الكتب : السّارق في السّفر والحضر خمسة : المحتال ، وصاحب اللّيل ، وصاحب الطّريق ، والنّباش، و الخناق . وصاحب اللّيل : هوالنّقاب والمتسلق والمكابر وأشباههم ؛ وامّا الخناق فما واحد منهم الّا صاحب لعج و رضخ ، والرّضخ : إنمايكون في الأسفار يصحب الرّجل المنفرد من الرّفقة ، ومعه حجران أملسان ململمان قدر ملاء الكفّ فان قدرعليه ساجداً اونائماً وإلّا فقاعداً ، فيعمد إلى محدوقه وسماخه ولايخطي واكثرهم لايرضى إلّا بالقتل مخافة المطالبة ، ومنهاقوله بنقل الرّاغب الأصفهاني في كتاب «محاضراته» ماطالت لحية امرء الّا وتكوسج عقله.

هذا ومن جملة مانقل عنه أيضاً انّه قال : أردت الخروج ألى محمّد بن عبدالملك الزّيات وزير المعتصم، ففكرت في شيء أهديه له فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه فلمّاوصلت إليه قلت له : لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب ،وقداشتريته من ميراث الفرّاء ، فقال له الوزير أو ظننت انّ خزانتنا خالية من هذا الكتاب ، فقال الجاحظ ماظننت ذلك ولكنّها بخطّ الفراء ؛ ومقابلة الكسائي ، وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ -يعني نفسه- فقال: والله ماأهديت لي شيئاً أحبّ إليّ منه .

و قال شيخنا البهائي رحمه الله في كتابه الكشكول كان الجاحظ قبيح الصورة جدّاً حتّى قال الشّاعر :

لو يمسخ الخنزير مسخاً ثانياً　　　ماكان إلّا دون قبح الجاحظ

قال يوماً لتلامذته ما اخجلني إلّا امرأة أتت بي إلى باب صايغ ، فقالت: مثل هذا الشّيطان : فبقيت حايراً في كلامها ، فلمّا ذهبت سألت الصّايغ فقال: استعملتني أن أصنع لها صورة جنّي ، وفي رواية صورة الشّيطان ، فقلت : لا أدري كيف صورته فأتت بك : أقول : و قدمرّ نظير هذه الحكاية وشبيه هذه الخجالة لبعض مشايخهم

الذى استدعت منه امرأة ان يتفضّل عليها بصرف قدميه إلى منزل تلك المرأة هنيئة، فأجابها إلى ذلك ، فلمّا وصل الرّجل إلى باب الدّار نادت المرأة ولدها الصّغير يافلان تعال أقول لك ، فلمّا حضر قال : بحقّ كذاوكذا لوبلت بعدهذه المرّة فى فراشك لقلت يأكلك هذا القاضى ، ثمّ جعلت تعتذر من الشّيخ فيما اتعبه .

هذا ، وقد وجدت فى بعض كتب التّراجم نظيراً آخرلهما فى قبح المنظر من شعراء العرب ، وأرباب الفضل والأدب ، و هو ابو الحسن علىّ بن جبلة بن مسلم بن عبدالرحمان الخراسانى المعروف بالعكّوك . بالمهملة والكاف المفتوحتين ، و الواو المشدّدة لقصر قامته فى الغاية . فقدنقل انّه كان أسود أبرص وولد أعمى ، وقيل انّه أصابه الجدرى وهو ابن سبع سنين ، فذهب بصره ، ومع ذلك كلّه كان أحد فحول الشّعراء بحيث قدنقل فى حقّه عن الجاحظ المذكور انّه قال : كان أحسن خلق الله تعالى إنشاداً مارأيت مثله بدويّاً ولاحضريّاً ، وهو من الموالى توفّى سنة ثلاث عشرة ومأتين ومولده ببغداد سنة ستين ومأة ، وله فى أبى دلف العجلى وحميد بن عبدالحميد الطّوسى ، من غرر المحامد شعر كثير ، ومن شعره المشهور فى أبى دلف قوله :

إنّما الدّنيا أبُو دُلَف بين باديه (١) و محتضره
فَإذا ولّى أبُو دُلَف ولّتِ الدّنيا على أثره
كُلّ مَن فى الأرضِ من عرَب بَينَ باديه ومحتضره(٢)
مُستَعيرٌ منهُ مكرُمَةً يكتَسيها يوم مفخره

وأحسن منه قوله فى حميد :

إنّما الدّنيا حميد وأياديه الجسامُ
فَإذا ولّى حميد فَعلَى الدّنيا السّلامُ

وحكى عن ابن المعتزّ فى «طبقات الشّعراء» انّه قال لمّا بلغ المأمون خبر ماقاله

١ـ فى الوفيات : مغزاه

٢ـ الوفيات : بين باديه الى حضره

فى أبى دلف المذكور غضب غضباً شديداً ، وقال اطلبوه حيثما كان وأتونى به ، فطلب فلم يقدر عليه ، لأنه كان مقيماً بالجبل ، وهرب إلى الجزيرة الفراتية فكتب إلى الآفاق بأخذه حيث كان ، فهرب إلى الشّامات ، فظفر وابه فحمل مقيّداً إليه ، فلمّا صار بين يديه قال له : يا ابن اللّخناء أنت القائل فى قصيدتك للقاسم بن عيسى : كلّ من فى الارض من عرب وأنشأ البيتين ، جعلتنا ممّن يستعير المكارم منه ويفتخر به ، قال يا أمير المؤمنين : أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأنّ الله تعالى اختصّكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكمة وآتاكم ملكاً عظيماً ، وإنّما ذهبت فى قولي إلى أقران وأشكال للقاسم بن عيسى من هذا النّاس ، فقال والله ما أبقيت أحداً ، وقد ادخلتنا فى الكلّ ، وما استحلّ دمك بكلمتك هذه ؛ ولكنّى استحللته بكفرك فى شعرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين فاشركت بالله العظيم و جعلت معه ملكاً قادراً وهو قولك :

أنتَ الّذى تنزِلُ الأيامَ منزلها　وَتنقلُ الدّهرِ من حال إلى حال

وَما مَدَدتَ مَدَى طَرف إلى أحدِ　إلاّ قضَيتَ بأرزاقٍ و آجالِ

ذلك الله عزّوجلّ يفعله ، أخرجوا لسانه من قفاه ، فاخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان ذلك فى سنة ثلاث عشر ومأتين ببغداد (١)

وبالجملة فالغالب على أهل الكمال قلة المال ، وعدم الجمال ، وذلك أيضاً من لطيف حكمة الله الملك المتعال ، وقسمته المعايش بين الخلايق على وجه الاعتدال ، ثمّ الغالب على المادحين لأهل الدّنيا و الآملين لغير الله العلىّ الاعلى خيبة رجائهم من تلك الأبواب ، والابتلاء بظلمهم وعذابهم وفضيحتهم على خلاف المنتاب ، وإنّ فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار وموعظة لاولى الالباب.

ثمّ انّ المذكور فى كتاب «الفصول المهمّة» فى معرفة الائمّة من متأخّرى علماء العامّة عند ذكره لصفة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أنّ له عليه السلام كلمات جمعها الجاحظ

---

١ ـ داجع طبقات الشعراء ١٧٢

فى بعض تصانيفه وهى تشتمل على كثير من كلمات الحكمة ، كلّ كلمة منها تعدّ بألف كلمة ، ولايخفى إنّ ذلك التأليف الجامع لتلك الكلمات الجوامع اعمّ من استقامة الرّجل فى الرّأى والدّين ، بل أبلغ فى إتمام الحجّة عليه يوم يسئل عن ولاية آل محمّد الهداة المهديّين ، والولاة المرضيّين ، ويؤخذ بأليم المؤاخذة فى موافقة الظّلام ، و مشاقته الطّويلة للأعلام ، بانه كيف قدّم عليهم الخمر و المسير و الانصاب والأزلام ، إلى أن صار من المشتهرين أرباب الألباب أنّه كان من جملة النّصاب ، والبالغين فى العداوة ، مع أولئك الأطياب ؛ إلى حدّ النّصاب ، ولذا نسب إليه أيضاً الإمام العلاّمة اعلى الله مقامه فى كتابه الموسوم «بكشف اليقين فى فضائل امير المؤمنين» ﷺ كلمات أخر من تقريرات نفسه هى أبين دلالة على إجراء الله الحقّ والحقيقة على لسان جهره وهمسه ، تشديداً للمحنة على أبناء جنسه فليلاحظ .

ومن جملة ماينسب إليه فى صفة أهل بيت العصمة عليهم السّلام قوله وهو من مفتاح الكلم : هم سنام العالم وصفوة الأمم وغرّة العرب ولباب البشر ، ومصاص بنى آدم وزينة الدّنيا وحلية الدّهر والطّينة البيضاء والمغرس المبارك والضاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل وأعلام العلم وأعيان الايمان ، صلوات الله عليهم أجمعين و الحمدلله ربّ العالمين فليلاحظ .

و نقل الورّام بن أبى فراس فى كتابه «تنبيه الخاطر» فى الموعظة حكاية عنه لبعض مباهات العدليّة جماعة الأشاعرة ، فقال: قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد فى القدر، فقال عمرو إنّ الله تعالى قال فى كتابه العزيز مايزيل الشك عن قلوب المؤمنين فى القضاء و القدر قال تعالى : فوربّك لنسئلنّهم أجمعين عمّا كانوا يعملون ولم يقل عما قضيت عليهم أو قدرت فيهم أواردته منهم أوشئته لهم ، و ليس بعد هذا إلّا الإقرار بالعدل والسّكوت عن الجور الذى لايجوز على الله تعالى ، وقال الجاحظ قلت لأبى يعقوب الحزيمى: من خلق المعاصى ؟ قال الله تعالى قلت : فمن يعذّب عليها قال الله تعالى ، قلت : فلم قال لا أدرى والله وقد مضى ويأتى فى كثير من مواضع كتابنا هذا

مجالس مناظرات هاتين الطائفتين مع ظهور الحقّ غايته من هذا البين لكلّ ذي عينين، وإنّ الأمر كما بلغنا من الأئمّة المصطفين أنّه لاجبر ولاتفويض بل أمر بين الأمرين، كما مضى عن المبرّد النّحوي، انّه قال: سئل علي بن موسى الرضا عليه السلام أيكلّف الله العباد مالا يطيقون؟ فقال هو أعدل من ذلك، فقيل له فيستطيعون أن يفعلوا مايريدون قالهم أعجز من ذلك.

٥٣٣

العارف المشكور والشاعر المشهور عمرو بن الفارض ✲

الفارس في ميدان ولاية أهل بيت الرّسول، والاعتصام بحبل الله الموصول، قال المحدّث النيسابوري وذكره السيّد نورالله في «مجالس المؤمنين» مصرّحاً بتشيّعه و أشهر قصائده تائيته، ومنها:

وَمِن مَذهَبي في الحبِّ بالآل مَذهَبي
وَإن مِلتُ يَوماً عَنهُ فارقتُ مِلّتي

وممّا يدلّ على حسن عقيدته في أهل البيت عليهم السّلام قوله شعراً:

بآل مُحمّد عُرِف الصّوابُ وَفي أبياتِهم نُزِلَ الكِتابُ
وَهُم حُجَجُ الإله على البرايا بِهِم وَبِجدِّهم لا يُستَرابُ
طَعام سُيوفهم مُهج الأعادي وَفيض دَم الرّقاب لها شرابُ
ولا سيّما أبو حَسن عليّاً له في العلم مرتبة شهابُ (١)

✲ له ترجمة في: الذريعة ٩: ٢٧، رياض العارفين ٣٧١، ريحانة الادب ٨: ١٣٦، شذرات الذهب ٥: ١٤٩، الكنى والالقاب ١: ٣٧٤، لسان الميزان ٤: ٣١٧، مجالس المؤمنين ٢: ١٤٨، مفتاح السعادة ١: ٣١، ميزان الاعتدال ٣: ٢١٤، نامه دانشوران ٥: ٣٦٨، هدية الاحباب ٨٠، وفيات الاعيان ٣: ١٢٦.

١- في الغدير: له في الحرب مرتبة تهاب

إذا نادت صوارمه نفوساً فليس لها سوى نعم جوابُ
فبين سنانه والدرع صلح (١) وبين البيض والبيض اصطحابُ
هم النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطابُ

أقول : وذكره شيخنا البهائي رحمه الله تعالى في كتابه «الكشكول» مع الترحم عليه مكرّراً، وأورد فيه قصائده وأشعاره كثيراً ، ويظهر منه إن له تائيتين مشهورتين كبرى وصغرى ، لما انّه قد نقل في مجلّده الثّالث بعنوان التّائيّة الصّغرى لابن الفارض تمام هذه القصيدة التّي يقول في أوّلها :

نعم بالصّبا قلبي صبا لاحبتي فياحبّذا ذاك الصّباحين هبّت
سرت فاسرّت للفؤاد غدية أحاديث جيران العذيب فسرّت
تذكرني عهد القديم لأنّها حديثة عهد من أهيل مودّتي

إلى تمام خمسة وأربعين بيتاً منها قوله :

أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم فما ضرّكم إن تتبعوه بجملتي

ومنها:

جمال محيّاك المصون لثامه عن اللّثم فيه عدت حياً كميّت
وجنّبني حبّيك وصل معاشري وجنّبني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن اربعي بعد أربعي شبابي وعقلي وارتياحي وصحّتي (٢)

وليس فيها البيت المتقدّم ذكره .

هذا و من جملة ما أورده أيضاً ثمّة تمام قصيدة ابن الفارض الفائية التّي يقول في أوّلها :

قلبي يحدّثني بأنك متلفي روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حقّ هواك إن كنت الذي لم أقض فيه اسى ومثلي من يفي

١ـ سلم

٢ـ الكشكول ٦٠٧ ـ ٦٠٩

مالي سوى روحي و باذل نفسه
في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني
ياخيبة المسعى إذا لم تسعف

يامانعي طيب المنام ومانحي
ثوب السقام به و وجد المتلفي

عطفاً على رمقي وما أبقيت لي
من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلي
و الصبر فان و اللقاء مسوف

الى تمام تسعة واربعين بيتاً منها :

يا أهل ودي أنتم املي ومن
ناداكم يا أهل ودي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا
قدماً فاني ذلك الخل الوفي

وحياتكم و حياتكم قسماً و في
عمري بغير حياتكم لم أحلف

لو أن روحي في يدي و وهبتها
لمبشري بقدومكم لم أنصف

لاتحسبوني في الهوى متصنعاً
كلفي بكم خلق بغير تكلف

أخفيت حبكم فاخفاني أسى
حتى لعمري كدت عني اختفي

و كتمته عني فلو أبديته
لوجدته أخفى من اللطف الخفي

إلى أن قال فيما يلي في آخر القصيدة :

يا اخت سعد من حبيب جئتني
برسالة أديتها بتلطف

فسمعت مالم تسمعي و نظرت ما
لم تنظري و عرفت مالم تعرفي

ان زار يوماً ياحشا تقطعي
كلفاً به أو سار ياعين أذرفي

ماللنوى ذنب و من أهوى معي
إن غاب عن إنسان عيني فهو في(١)

هذا وقد ذكر أيضاً في صفحة وضعها لوفيات جماعة من الأعيان تاريخ وفات ابن الفارض سنة ست وعشرين وستمأة فليلاحظ(٢).

ثم من العجب مانسب إليه فيما تقدم قصيدة : بآل محمد عرف الصواب . مع أنها من قدماء ما أنشد في مديح أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم في ترجمة علي بن عبدالله

١- و٢- الكشكول ٦١٢ و ٢٨٩

المشتهر بالنّاشي الاصغر أبي الحسين الحلاّء عن صلاح الدّين الصّفدى انّه قال و قال : كنت بالكوفة سنة خمسة وعشرين وثلاثمأة ،وأنا أملي شعرى في المسجد الجامع بها ، و النّاس يكتبونه عنّي ، و كان المتنبّى إذ ذاك يحضر و هو بعد لم يعرف ولم يلقب بالمتنبّي ، فأمليتُ القصيدة الّتي أوّلها .

بآل مُحمّدٍ عُرِف الصّوابُ   وَفي أبيا نهم نُزِلَ الكتابُ

وقلت منها :

كأنّ سنان ذابله ضَمير   فلَيسَ عَن القلوبِ لَه ذهابُ
وَصارِمُهَ كَبَيعته بخمّ   مَقاصدُها مِنَ الخَلقِ الرّقابُ

فلمحته يكتب هذين البيتين ومنها أخذ ما أنشد تُمونى الآن لهمن قوله :

كأنّ الهام في الهيجاعيون   وقد طبعت سُيُوفك من رقاد
وَقَدصُغتَ الأسنّةمن هموم   فما يخطرن إلاّ في فؤاد (١)

هذا وقد ينسب إلى ابن الفارض المذكور :

يامهجي مُهجّي وَ يا متلفها   شكوى كلفي عساك أن تكشفَها
عين نظرت إليك ماأشرفها   روح عَرفتَ هَواكَ ما ألطفها(٢)

١ـ راجع

٢ـ الكشكول ٣٥٠

٥٣٤

القاضی ابوالفضل عیاض بن موسى بن عیـاض على وزن رياض اليحصبى السبتى المغربى الاندلسى ☼

كان كمافى تاريخ ابن خلكان امام وقته فى الحديث وعلومه و النحو واللغة و كلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها كتاب «الاكمال» فى شرح كتاب مسلم ، كمل به المعلم فى شرح كتاب المسلم للمازرى ، ومنها «مشارق الانوار» و هو كتاب مفيد جداً فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة و هى : الموطأ ، والبخارى ، ومسلم ، وشرح حديث ام زرع شرحاً مستوفى ، وله كتاب سماه «التنبيهات» جمع فيه غرايب وفوائد ، وبالجملة كل تواليفه عجيبة بديعة ، إلى أن قال : وله شعر حسن ، فمنه مارواه عنه ولده أبوعبدالله محمد قاضى دانية : قال أنشدنى لنفسه فى خامات زرع بينها شقايق النعمان هبت عليها ريح :

أُنظُر إلى الزَّرع وخاماته　　تحكى وقد ماست أمام الرِّياح

كتيبةً خضراء مهزومةً　　شقايقُ النُّعمان فيها جراح

وذكره العماد فى «الخريدة» فقال : كبير الشأن عزيز البيان ثم قال بعد ذلك : وله فى لزوم مالايلزم :

إذا ما نشرت بساط انبساطٍ　　فعنهُ فديتك فاطوالمزاحا

فانَّ المزاح على ما حكاهُ　　اُولُو العلم قبلى عن العلم زاحا

☼ له ترجمة فى : الاحاطة ٢ : ١٦٧ ، انباه الرواة ٢ : ٣٦٣ ، البداية و النهاية ١٢ : ٢٢٥ ، بغية الملتمس ٤٢٥ ، تاج العروس «حصب» تذكرة الحفاظ ٤ : ٩٦ ، تلخيص ابن مكتوم ١٧٥ ، الديباج المذهب ١٦٨ ، شذرات الذهب ٤ : ١٣٨ ، الصلة ٢ : ٤٥٣ ، النجوم الزاهرة ٥ : ٢٨٥ ، وفيات الاعيان ٣ : ١٥٢ ووضع احمد بن محمد المقرى كتاباً كبيراً فى سيرته سماه «ازهار الرياض فى اخبار القاضى عياض»

وذكره ابن الأبار في أصحاب أبي علي الغساني، وقال إن شيوخه يقاربون المأة، وكان مولده بمدينة سبتة من مدن أرض المغرب سنة ست وسبعين وأربعمأة، وتوفى بمراكش من جملة مدنها أيضاً يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة اربع وأربعين و خمسمأة ودفن بباب إيلان داخل المدينة، وتوفى ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمأة رحمه الله تعالى .

أقول : وله ايضاً كتاب «الشفاء في تعريف حقوق المصطفى» ينقل عنه أصحابنا الامامية كثيراً، وفيه فوائد كثيرة وتعليقات منيفة وأحاديث جليلة في أحوال رسول الله من الولادة إلى الوفاة، يروي فيه عن جماعة من أعاظم المشايخ منهم: القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي الحافظ وكأنه المروزي الشافعي المعروف بالقاضي، صاحب التعليقة في الفقه ومنهم الشيخ ابو حامد محمد بن اسماعيل والشيخ ابو الحسين الحافظ سراج بن عبد الملك، والشيخ أبو الحسن علي بن مشرف، والشيخ أبو محمد بن عتاب العتابي، وسفيان بن العاص الفقيه والقاضي أبو عبد الله التميمي، والشيخ ابو عبد الله المازري، و الشيخ أبو علي الحسن بن طريف النحوي، وجماعة آخرون فآخرون، و عندنا منه نسخة عتيقة، وهي مما يقرب من عشرة آلاف بيت، ومن جملة ما نقله ثمة في فضيلة الصلواة على محمد ﷺ عن عبد الله بن مسعود عنه أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلواة، وباسناده المعنعن عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: اذا سمعتم المؤذن، فقولوا: مثل ما يقول، وصلوا علي، فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً، وعن علي بن أبي طالب عليه السلام إن النبي ﷺ قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي، وعن جابر الأنصاري عنه ﷺ ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا على غير صلواة على النبي ﷺ الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة، وفي رواية كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة، وفي رواية إذا صلى الرجل على النبي ﷺ مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس، و عن ابن شهاب الزهري ؛ بلغنا ان رسول الله ﷺ قال اكثروا الصلواة علي في الليلة الزهراء و اليوم

الأزهر ،فانّهما يؤدّيان عنكم ، فانّ الارض لاتأكل أجسادالانبياء ، و المراد بالّليلة الزّهراء ومابعدها ليلة الجمعة ويومها،كماروى في أحاديثنا أيضاًعن زريق عن الصّادق انّه قال :الصّدقة يوم الجمعة تضاعف،وليلة الجمعة تضاعف ، ومامن يوم كيوم الجمعة وماليلة كليلة الجمعة ، يومها أزهر وليلتها غرّاء ، وقال في فضل وجوب إعظام النّبي وإكرامه وذكر اهتمام أصحابه الكرام في هذا المرام ، وروى عن صفيّة بنت نجدة قالت كان لأبي محدوده قصّة في مقدّم رأسه إذاقعد وأرسلها أصابت الأرض، فقيل له ألاتحلقها؟ فقال: لم أكن احلقها وقدمسّها رسول الله ﷺ بيده، وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي (ص) من يد عثمان ، وتناوله ليكسره على ركبته ، فصاح به النّاس فأخذته الاكلة ، فقطعها ومات قبل الحول انتهى .

فانظروا ماذا ينسبون إلى أسلاف هذه الأمّة من اعظام خشبة كانت بيد رسول الله ﷺ يوماً من الايام ، ثم يسمعون ما فعلته إلى اميتّهم الملعون مع اولاد هذا الرّسول ومن كان بمنزلة نفسه وقلبه ومهجته ، ولا تبرأون منهم بل يلعنون كلّ من يلعنهم ، ويظهر البرائة منهم ،يبيحون قتل هؤلاء الأولياء الأصفياء دون اولئك الأشقياء الأدعياء فاعتبروا ياأولي الأبصار .

٥٣٥

الشيخ الافضل الاقدم الاكبر أبو عمر عيسى بن عمر الثقفي النحوي *

مولى خالد بن الوليد ، نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، إمام في النّحو في والعربيّة والقراءة، مشهور ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله ابن أبي إسحاق، وروى عن الحسن

* له ترجمة في : انباه الرواة ٢: ٣٧٤ ،البداية والنهاية ١٠: ١٠٥ ، بغية الوعاة٢: ٢٣٧ ، خزانة الادب ١: ٥٦ ، شذرات الذهب ١: ٢٢٤ ، صبح الاعشى ٢: ٢٣٢ ، الفلاكة و المفلوكين ١٦٣ ، الكامل في التاريخ ٥: ٢٨،المختصر في اخبار البشر ٢: ٥ ، مرآة الجنان ١: ٣٠٧ ، المعارف ٥٣١ ،معجم الادباء ٦: ١٠٠،النجوم الزاهرة ٢: ١١ ، نزهة الالباء ٢١ ، نور القبس ٤٦ ، وفيات الاعيان ٣: ١٥٤

البصري والعجاج بن رؤبة وجماعة ،وعنه الاصمعي وغيره .

وصنف في النحو «الاكمال» و«الجامع» وفيهما يقول تلميذه الخليل :

بَطَلَ النَّحو جَميعاً كُلُّه غَيرَ ما أحدث عيسى بن عُمَر
ذاكَ إكمال و هذا جامع فَهُما للنَّاس شَمس وَ قَمَر

قال صاحب «البغية» بعد ذكره لهذه الجملة :قال السيرافي: ولم يقعا إلينا ولا رأينا أحداً ذكر انه رآهما،ويقال : له نيفاً وسبعين مصنفاً ذهب كلها وكان يتقعر في كلامه ، حكى عنه الجوهري في الصحاح وغيره انه سقط عن حمار ، فاجتمع إليه الناس ، فقال مالي أراكم تكأكأتم على كتكأكم على ذى جنة إفرنقعوا عني واتهمه عمر بن هبيرة بوديعة ، فضربه نحو ألف سوط،فجعل يقول: والله إن كانت إلا أثياباً في أسيفاط، قبضها عشاروك مات سنة تسع و أربعين ــ وقيل سنة خمسين و مأة تكرر في جمع الجوامع (١) انتهى .

وقال ابن خلكان ورأيت في بعض المجاميع انه كان به ضيق النفس ، فأدركه يوماً وهو في السوق ، فوقع ودار الناس حوله يقولون :مصروع ،فبين قارئ ومعوذ من الجان ، فلما أفاق من غشيته نظر إلى ازدحامهم ، فقال هذه المقالة فقال بعض الحاضرين ان جنية تتكلم بالهندية ، ويروي ان عمر بن هبيرة الفزارى أمير العراقين ،كان قد ضربه بالسياط ، وهو يقول :والله إن كانت إلا أثيابا في اسيفاط قبضها عشاروك ،ولعمن هذا النوع شيء كثير وتوفى سنة تسع وأربعين ومأة انتهى (٢) .

وقد نقل أيضاً في «الطبقات» مثل هذه الحكاية عن أبي علقمة النحوي اللغوي النميري وقال في ترجمته : و قال القفطي : قديم العهد ، يعرف اللغة ، كان يتقعر في كلامه ؛ ويعتمد الحوشي من الكلام والغريب. قال ابن جني : ومر يوماً على عبدين حبشي وصقلبي فاذاً الحبشي قد ضرب بالصقلبي الأرض فأدخل ركبتيه في بطنه و

(١) بغية الوعاة ٢:٢٣٧ ــ ٢٣٨ .

(٢) وفيات الاعيان ٣ ١٥٦ .

أصابعه في عينيه و عض اذنيه و ضربه بعصا فشجه وأسال دمه ، فقال الصقلبي لأبي علقمة : اشهدلي ، فمضوا إلى الأمير ، فقال له الامير : بم تشهد ؟ فقال أصلح الله الامير ! بينا أنا أسير على كودني (١) هذا إذ مررت بهذين العبدين ، فرأيت هذا الأسحم قد مال على هذا الأبقع ، فحطأه على قدفد ، ثم ضغطه برضفتيه في أحشائه حتى ظننت انه تدعج جوفه ، وجعل يلج بشناتره في حجمتيه ، يكاد ينفقؤهما و قبض على صنارتيه بميرمه ، وكان يحذهما ، ثم علاه بمنسأة كانت معه فعفجه بها ، وهذا أثر الجريان عليه بيناً ، فقال الأمير : والله مافهمت مما قلت شيئاً ، فقال أبوعلقمة قد فهمناك إن فهمت ، و أعلمناك إن علمت ، واديت إليك ماعلمت ، وما أقدر أن اتكلم بالفارسية ، فجهد الأمير في كشف الكلام حتى ضاق صدره ، ثم كشف الأمير رأسه وقال للصقلبي شجني خمساً و اعفني من شهادة هذا . ثم قال : وروى ابن المرزبان في كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل مالي أراكم تكأكأتم علي كماتكأكأون على ذي جنة افرنقعوا عني وكذا حكاها عنه الزمخشري في تفسيره في سورة سبأ وسيأتي عن عيسى بن عمر ولابي علقمة من هذا النوع اشياء ذكرنا بعضها في «الطبقات الكبرى» (٢) .

وقال الفاضل الشمني في «حاشية المغني» عند إيراد المصنف اسم عيسى وفي الشرح يعني به شرح الفاضل الدماميني هو ابن عمر الاسدي المقرئ الكوفي صاحب الحروف ، و يعرف بالهمداني لاعيسى بن عمر الثقفي ، مات سنة ست و خمسين و مأة ، و أقول الظاهر الذي لايعدل عنه إلا بدليل أن المراد ههنا الثقفي النحوي لأنه الذي كان له اختيارات النساس ؛ و كان ذاتقعير في كلامه ، واستعمال للغريب فيه ، و في قرائته ، ولا شك في غرابة ذلك القرائة ، فان قيل الثقفي ليس معدوداً في القراء قلت : قدذكره أبوعمر والداني في «طبقات القراء» وذكر ان ممن روى عنه القرآن الأصمعي ، والخليل بن احمد ، وذكر عنه ابوعبيدة معمر بن المثنى ،

---

(١) الكودن : البرذون .

(٢) بغية الوعاة ٢ : ١٣٩ .

قال: وضع عيسى بن عمر كتابين فى النحو أحدهما «الجامع» والاخر «ألمكمل» فقال الخليل بن احمد: بطل النحو جميعاً كله إلى آخر البيتين.

ثم إن من جملة ما يناسب هذا المقام ويكون من جملة المقعر من الكلام، هو ماذكروه على بن الهيثم الكاتب الأنبارى المعروف بجونقا، وكان كماذكره فاضلاً أديباً كثير الإستعمال لعويص اللغة كاتباً فى ديوان المأمون وغيره من الخلفاء، حتى قال المأمون أنا أتكلم مع الناس كلهم على سجيتى إلا على بن الهيثم، فانه اتحفظ إذا كلمته، لانه تعرق فى الإعراب. ودخل مرة سوق الدواب فقال النخاس هل من حاجة؟ قال نعم: أردت فرساً قد انتهى صدره، و تقلقلت عروقه، يشير باذنيه، و يتعاهدنى بطرف عينيه، و يتشوف برأسه و يعقد عنقه، ويخطر بذنبه و يناقل برجليه حسن القميص، جيد الفصوص، وثيق القصب؛ تام العصب، كأنه موج لجة، أو سيل حدور فقال له النخاس: هكذا كان صلى الله عليه وسلم

وكان من قرية تسمى أنقوريا، فهجاه بعضهم بقوله:

أنقوريا قرية مباركة تقلب فخارها إلى الذهب

وسيأتى فى ترجمة صاحب «القاموس» أيضاً ما يناسب هذا المقام إن شاء الله.

٥٣٦

الشيخ البارع المحقق موفق الدين ابو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد بن سليمان اللخمى الاسكندرى المقرى النحوى *

قال صاحب «البغية» ولد فى رابع رمضان سنة خمسين وخمسمأة، وروى الحديث فيما كتبه بخطه فى الإستدعاء عن ألف وخمسمأة شيخ. ومن تصانيفه: «غاية الأمنية فى علم العربية» اللمحة المعنية واللمعة المغنية» فى النحو «الرسالة البارعة فى الأفعال المضارعة»

* له ترجمة فى: بغية الوعاة ٢ : ٢٣٥، غاية النهاية ١ : ٦٠٩، لسان الميزان ٤ : ٤٠١.

«الزّهرة اللائحة في كيفيّة قرائة الفاتحة» «بيان مشتبه القرآن» «الافهام في اقسام الاستفهام» «الثّريا المضيئة من كلام سيّد البريّة» «الدقائق و الحقايق» «التبيين فيمن يكنّى بأبي القاسم من المقربين» «الأسفار في فضيلة الأشعار» «الاحالة في شرح الامالة» «الشهادة بفضل الشّهادة» «النّقاوة المهذّبة للرّواية المنتخبة من جميع القراءات وصحيح الروايات» «الفصل في الفصل بين الف الأصل والقطع والوصل» «تيسير التّيسير» «العناية بهاء الكناية» «الاخبار بصحيح الأخبار» «الأزهار في المختار من الأشعار» و«التسديد في مراتب التّشديد» «المنزلة العليا في تعبير الرّؤيا» حجّة المقتدى و محجة المبتدى في القراءات» «الاهتداء في الوقف والابتداء» «التعزية لأهل المعصية» «الاهتمام بمعرفة خطّ مصحف الامام» التحرير في إذهاب مافي الرّاءات من التّكرير» «المراد في كيفيّة النّطق بالضّاد» «نظرة التّربيع» «الانتقاء من مشهور القراءات» «المنتقى من غريب الطّرق والرّوايات» «التّذكرة المختصرة في القراءات العشرة» «ملجاء الملجاء ومنجى المكرّة و المرجا» «الطّريق إلى التّجويد و التّحقيق» «الانالة في شرح الرسالة في الفقه» «نهاية الاختصار في مذاهب أئمّة الأمصار» «الانوار في قرائة ائمة الامصار» «الوسائل في الرّسائل» «الافادات في الاجازات» «المنال في الجواب عن السّؤال» «الخلاف فيما في خطّ المصاحف من الاختلاف» «الدال على الفرق بين التّاء والدّال» «غرائب القرآن وشواذ الرّوايات» «جمع المفترق ومنع المطلق» «الجامع الأكبر والبحر الاذخر» «جامع الحفاظ في اختلاف القرّاء في الالفاظ» «ديوان شعره» قال اليغموري في تذكرته بعد سرد ها: نقلتها من خطّ وجيه الدّين بركات بن ظافر بن عساكر الصّبان، وقد أجازه المؤلّف بها سنة أربع وستّمأة. (١)

---

١ - بغية الوعاة ٢: ٢٣٥ - ٢٣٦

٥٣٧

الحبر الملی عیسی بن عبدالعزیز البربری المراکشی الیزدکتنی العلامة أبو موسی الجزولی *

نسبة الی جزولة هی بطن من بربر ، قال صاحب البغیة کان إماماً فی العربیة ،لایشق غباره مع جودة التفهیم ، وحسن العبارة ، و قدلازم ابن برّی بمصر لمّا حج وعاد فتصدر للاقراء بالمرّیة ، وغیرها ، وأخذعنه العربیّة جماعة منهم الشّلوبین وابن معط ، وولی خطابة مراکش .

وله «شرح اصول ابن السّراج» وله «المقدّمة المشهورة» وهی حواش علی «الجمل» للزّجاجی ، قلت : و مقدّمته المذکورة هی الرسالة النحویّة المعمولة المعروفة بـ«الجزولیّة» الّتی شرحها جماعة من علماء العربیّة ، إلی أن قال : وآخر من روی عنه بالاجازة أبوعمر بن حوط الله ومات سنة سبع وستمأة . و قال صلاح الدّین الصّفدی فی شرحه علی لامیة العجم : أنشدنی الشّهاب محمود ، قال : أنشدنی لنفسه الشّیخ مجدالدّین ابن الظهیر الاربلی أبیاتاً کتبها من نظمه علی الجزولیّة .

مُقَدّمةٌ فی النّحوِ ذاتُ نتیجةٍ تناهت فأغنت عن مُقدّمةٍ أخری
حبانا بها بحرٌ من العلم زاخر ولاعجبٌ للبحر أن یقذف الدّرا
و أوضحها بالشّرح صدرُ زمانه ولم نر شرحاً غیره یشرح الصّدرا (١)

---

* له ترجمة فی : انباه الرواة ٢ : ٣٧٨ ، بغیة الوعاة ٢ : ٢٣٦ ، ریحانة الادب ١ : ٤١٠ ، شذرات الذهب ٥ : ٢٦ : العبر ٥ : ٢٢ ، الفلاکة و المفلوکین ١٢٠ ، الکنی و الالقاب ٢ : ١٢٦ ، هدیة الاحباب ١١٩ ، وفیات الاعیان ٣ : ١٥٧

١ـ بغیة الوعاة ٢ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧

باب ما اوله الفاء و القاف و الكاف و اللام من اسماء

فقهائنا الاعلام

٥٣٨

السيد الامامي والنبيل الاسلامي كمال الدين

فتح الله بن هبة الله بن عطاء الله الحسني الحسيني السلامي الشامي *

صاحب كتاب «رياض الأبرار في مناقب الكرّار» بالفارسيّة ، وكثيراً ما ينقل فيه عن كتاب «الثّاقب في المناقب» تأليف الشيخ عماد الدّين أبي جعفر محمّد بن علي بن محمّد الطّوسي المشهدي ، المتكرّر إليه الإشارة في التّضاعيف ، قال صاحب «الرّياض» و من فوائده ما رواه في مطاوي بحث لزوم مراعات السّادات من كتاب «الاربعين من الاربعين» عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انّه قال : من رأى أحداً من اولادي ، ولم يقم إليه تعظيماً له فقد جفاني ومن جفاني فهو منافق .

و روى أيضاً من كتاب «الاربعين» للسيّد علاء الدّين عن سلمان الفارسي ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال من رأى واحداً من أولادي و لم يقم له قياماً كاملاً تعظيماً له ابتلاه الله ببلاء ليس له دواء ، ثمّ قال : وأقول : هذان الخبران يدلّان صريحاً على لزوم القيام للسّادات إذا دخلوا المجالس ، وحيث لا قائل بالفرق فيشمل استحباب القيام لسائر

---

* له ترجمة في : الذريعة ١١ : ٣١٦ وفيه انه توفى ١٠٩٨ ، رياض العلماء «خ»

المؤمنين أيضاً ، ولاسيّما العلماء ، وان كان ذلك في شأن السّادات أكد، ومن هذا يظهر بطلان القول بكون القيام في المجالس تعظيماً للداخل على أهل المجلس بدعة، ويؤيده العمومات ، وقد حققنا الحق في ذلك في كتاب العشرة من «وثيقة النجاه» وفقنا الله لا تمامه بمحمّد وآله .

۵۳۹

المولى فتح الله بن المولى شكر الله القاشاني الشريف *

فاضل نبيل ، و عالم كامل جليل ، فقيه متكلم مفسّر نبيه ، و هو من علماء دولة السّلطان شاه طهماسب الصّفوي، وكان من تلامذة علي بن الحسن الزّواري المفسّر المشهور ؛ ويروي عن الشّيخ علي الكركي بتوسّطة ،وله مؤلّفات جياد سيّما في التّفسير، فان له فيه يداً طولى ، ومن مؤلفاته كتاب شرح نهج البلاغة بالفارسية سماها «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين» وهو كتاب معروف قد رأيته باسبهان وشيراز وهراةوغيرها، وله ترجمة كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي سمّاه «كشف الاحتجاج» ألفه للسلطان المذكور وقد رأيته في بلدة اردبيل في خزانة الشّيخ صفي، وله كتاب تفسير «منهج الصادقين في الزام المخالفين» بالفارسيّة وهو تفسير كبير مشهور يقرب من مأة وسبعين ألف بيت بل يدخل في حيّز مأة وثمانين ؛ كما نقل عن تصريح مؤلّف الكتاب ووضعه في خمس مجلّدات ، قد تعرّض فيه لحجج كلّ طائفة من الايات القرآنية، وأورد فيه النّكاة العربيّة ونحوها أيضاً ، جيّدة الفوائد ، وله أيضاً تفسير «خلاصة المنهج» بالفارسيّة وهو مختصر من الأوّل ، معروف في ثلاث مجلّدات، وله ترجمة القرآن بالفارسية مشهورة قد تكتب في بعض المصاحف على الهامش ، وله تفسير آخر عربي سمّاه «زبدة التّفاسير» وهو أيضاً

* له ترجمة في : الذريعة ۷ : ۲۳۳ ، رياض العلماء «خ» ريحانة الادب ۵ : ۲۰ ، كشف الحجب ۲۵۲ و فيه انه توفي بكشمير في ۹۹۷ لباب الالقاب ۸۱ ، هدية العارفين ۱ : ۸۱۵ .

كبير يقرب من ثمانين ألف بيت في مجلّدين ضخمين ، ألّفه بعد التفسيرين السّابقين على ما صرّح به أوّله ، ورأيت منه نسخة بخطّه الشّريف وقد فرغ من تأليفه في منتصف شهر ذي القعدة سنة سبع وسبعين وتسعمأة ، وقد أورد فيه أخبار أهل البيت عليهم السلام ونقل في الأكثر عن «الكشّاف» وتفسير القاضي ، وتفسيري «مجمع البيان» و«الجوامع» للطّبرسي ، كذا ذكره في «الرّياض» وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وتسعمأة ، وأنشد بعضهم هذه القطعة المليحة في تاريخ وفاته بالفارسيّة :

مفتى دين متين كاشف قرآن مبين واقف سرّ قدر عالم أسرار قضا
هادى وادى تفسير كه در حلّ كلام خاطرش بود ز أسرار يقين پرده گشا
ملكى ذات وفلك مرتبه فتح الاسلام كه بُد از قوّت اورايت إسلام بپا
قدوهٔ اهل فقاهت كه بمصباح دروس همه را بود بارشاد بحقّ راهنما
كرد پرواز بشهباز سبك جنبش عزم دل وسعت طلبش تا كه از اين تنگ فضا
فقهارا چه ملاذى بجز آن قدوه نبود بهر تاريخ نوشتند «ملاذ الفقهاء» ٩٨٨

٥٤٠

السيد شمس الدين فخار بن معد بن فخار الموسوي الحائري *

كان عالماً فاضلاً أديباً محدّثاً ؛ له كتب منها: كتاب «الردّ على الذاهب إلى تكفير أبي طالب» حسن جيّد و غير ذلك يروي عنه المحقّق ، و يروي هو عن أبي إدريس الحلّي ، وعن شاذان بن جبرئيل القمي وغيرهما كذا في «امل الآمل» .

وقال صاحب «اللّؤلؤة» بعد نقله لعبارة «الامل» أقول : و هذا الكتاب الّذي في الردّ على تكفير أبي طالب كان عندي ، وقد نقلت اكثره في كتاب سلاسل الحديد في

* له ترجمة في : اعلام العرب ٢:٥٤، امل الامل ٢:٢١٤ ، تنقيح المقال ٢:٣، الذريعة ١٠:١٩٥، شرح نهج البلاغة ١٢:٤، لؤلؤة البحرين ٢٨٠ ، مستدرك الوسائل ٣:٢٧٩ ، هدية العارفين ١:٨١٦ .

تقييد ابن ابي الحديد» حيث انّه: كرفي «شرح نهج البلاغة» توقّفه في اسلام أبي طالب ونقل ابن أبي الحديد في الكتاب المذكور ان السيّد فخّار بن معد أرسل إليه الكتاب المذكور بعد تصنيفه فكتب على ظهره مايؤذن بمدح أبي طالب من غير أن يصرّح باسلامه (١) وقد اشبعنا معه الكلام في الكتاب المذكور، وبيّنا ما في كلامه من القصور،

وقال شيخنا الشهيد الثّاني في اجازته ومصنّفات ومرويّات السيّد السّعيد العلاّمة المرتضى إمام الادبآء و النّسّاب والفقهاء، شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي انتهى.

وفي رجال المحدّث النّيسابوري: أنّه يروي عن مشايخ منهم: محمّد بن إدريس الحلّي، وشاذان بن جبرئيل القمي، و يحيى بن البطريق الحلّي؛ ويروي أيضاً عنه مشايخ منهم: ابنه السيّد عبدالحميد، والمحقّق الحلّي، والشيخ شمس الدّين النّسبي العيني، مات سنة ثلاثين وستّماة (٢).

أقول ومن جملة من يروي عنه سيّدنا المذكور من علمآء الشّيعة هو السيّد العلاّمة محيي الدّين أبي حامد محمّد بن أبي القاسم عبدالله بن علي بن زهرة الحسيني الصّادقي الحلبي، ومن علماء الجمهور أيضاً سوى إبن ابي الحديد المزبور ـ هو الشّيخ أبو الفرج الجوزي المشهور؛ والقاضي أبو الفتح محمّد بن احمد المنداني الواسطي، الّذي يروي هو عن ابن الجواليقي وغيره، وغيرهم من العلمآء الصّدور والعلماء البدور، وقلّ نظيره في

(١) راجع شرح نهج البلاغه ١٤:٨٣.

(٢) الصحيح: والشيخ شمس الدين القسيني السيبي، فلاحظ ولعله جاء ذلك من سهو الطابع اومن صاحب الكتاب، واسم شمس الدين هذا محمد بن احمد بن صالح، راجع ترجمة لهفي امل الآمل ٣: ٢٤١، والسيبي نسبة الى السيب بكسر السين المهملة وسكون الياء التحتانية المثناة ثم الباء الموحدة، وهي كورة من سواد الكوفة وهما سيبان اعلى واسفل القسيني نسبة الى القسين بضم القاف وكسر السين المهملة المشددة وآخره نون، وهي كورة من نواحي كوفة «محمد صادق بحر العلوم».

مشايخ إجازاتنا الورعين ، ورجال رواياتنا المطّلعين المتتبعين ، بحيث لم يشذّ عنه إجازة من إجازات الأصحاب ولم يخل منه سند من أسانيد علمائنا الأطياب ، وكان رحمه الله تعالى من عظماء وقته ، وكبراء زمانه ، في الدّنيا والدّين فخراً وفخارة و فخير الطّويين المنتجبين والفقهاء والمجتهدين .

واسمه الشّريف بفتح الفاء وتخفيف الخاء المعجمة والرّاء كما إنّ اسم ابيه معد على وزن مردمرادفاً لاسم أبي العرب معد بن عدنان، وقدمرّ في باب الأعلياء من الشيعة، إنّ لجناب هذا السيّد الجليل ، نافلة يدعى علم الدّين المرتضى ، علي بن السيّد جلال الدّين عبد الحميد بن السيّد العلاّمة، ابي عليّ فخار الموسوي، وهو يروي عن أبيه السيّد عبد الحميد عن جدّه المبرور المذكور، ويروي شيخنا الشهيد رحمه الله عنه ؛ بواسطة شيخه السيّد تاج الدّين بن معية الآتي ذكره وترجمته في باب المحامدة انشاء الله .

وقال شيخنا الشّهيد الثّاني قدّس سرّه في «شرح الدّراية» وذكر الشّيخ جمال الدّين أحمد بن صالح السّيبي قدّس سرّه أنّ السيّد فخّار الموسوي اجتاز بوالده مسافراً إلى الحجّ ، قال: فاوقفني والدي بين يدي السيّد ، فحفظت منه أنّه قال لي ياولدي أجزت لك مايجوز لي روايته، ثمّ قال: وستعلم فيما بعد ماخصّصتك به ، وعلى هذا جرى السّلف والخلف ، و كأنّهم رأوا الطفل أهلاً لتحمل هذا النّوع من أنواع حمل الحديث النّبوي ، ليؤدّي به بعد حصول أهليته ؛ حرصاً على توسّع السّبيل إلى بقاء الاسناد الّذي اختصّت به هذه الامّة انتهى .

وقال المحقّق الشّيخ حسن ابن شيخنا الشّهيد الثّاني في اجازته الكبيرة المشهورة ويروي العلاّمة عن والده والشّيخ السّعيد نجم الدّين أبي القاسم بن سعيد، والسيّد الجليل جمال الدّين أحمد بن طاوس، عن السيّد السّعيد المرتضى، إمام الادباء والنّساب والفقهاء شمس الدّين أبي عليّ فخار بن معد الموسوي جميع تصانيفه، وعن والده عن السيّد فخار، عن الشّيخ المحقق فخر الدّين أبي عبدالله محمّد بن إدريس الحلّي جميع مصنّفاته ورواياته.

ولشيخنا الشّهيد الاوّل رحمه الله طريق إلى السيّد فخار أعلى من الطريق المذكور

برواية العلاّمة ، وهو عن الشيخ رضي الدّين علي بن المزيدي ، عن الشّيخ شمس الدّين محمّد بن صالح القسيني عن السيّد فخّار .(١)

وقال صاحب «الامل» في ذيل ترجمة له بعنوان الشّيخ شمس الدّين محمّد بن أحمد بن صالح السّيبي القسيّني تلميذ فخّار بن معد ،فاضل صالح جليل ، يروي عن أبيه، وعن فخّار وغيرهما .

هذا وفي كتاب «بحار الانوار» نقلاً عن خط من نقل خطّ الشّهيد الأوّل قدّس سرّه ، ما صورته هكذا : للسيّد الاجل شمس الدّين شيخ الشّرف ، فخّار بن معد بن فخّار الموسوى :

ساغسل أشعارى الحسان وأهجر — القوافي واقلى ماحييت القوافيا

والوى عن الاداب عنقي واعتذر — لها بعد حتّى ماارى القوم ماليا

فانّي ارى الآداب ياأمّ مالك — تزيد الفتى ممّا يروم تنائيا

٥٤١

الشيخ الكامل الاديب ، والفاضل العجيب ، فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح الرماحي المسلمي النجفي المعروف بالطريحي بالطاء المهملة المضمومة صاحب كتاب مجمع البحرين *

ذكره صاحب «الامل» بعنوان الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح النجفي وقال : فاضلٌ زاهدٌ ورعٌ عابدٌ فقيهٌ شاعرٌ جليل القدر له كتب منها «مجمع البحرين» و«المقتل» و«الفخرية» في الفقه و«المنتخب في الزيارة والخطب»

---

(١) انظر :بحار الانوار ١٠٩ :١٧ .

* له ترجمة في : اعلام العرب ٣ :١١١ ، امل الامل ٢ :٢١٤ رياض العلماء خ، الذريعة ٢٠ :٢٢ ، ريحانة الادب ٤ :٥٣ ، الكنى والالقاب ٢ :٢٤٨ ، لؤلؤة البحرين ٦٦، ماضي النجف وحاضرها ٢ :٤٢٧،مستدرك الوسائل ٣ ، ٣٨٩ ، مصفى المقال ٣٤٩ .

وله شعر ورسائل ، وهو المعاصرين وذكره صاحب «اللؤلؤة» في عداد مشايخ سميّنا العلامة المجلسي رحمه الله فقال: ومنهم الشيخ فخر الدين بن طريح النجفي ؛ وكان هذا الشيخ فاضلاً محدّثاً لغوياً عابداً زاهداً ورعاً، ومن مصنّفاته كتاب « مجمع البحرين ومطلع النيّرين » في تفسير غريب القرآن والأحاديث التي من طرقنا إلّا انّه لم تحط بها تمام الاحاطة كما لا يخفى على من تتبعه كتاب «المنتخب في جمع المراثي والخطب» كتاب «شرح المختصر النافع» كتاب «تمييز المتشابه من أسماء الرّجال» إلّا انّه لا يخلو من الاجمال ، كتاب «الاربعين» .

و هذا الشيخ يروي عن العالم الفاضل الشيخ محمّد بن جابر النجفي عن الشيخ محمّد بن حسام الدين الجزائري ؛ عن الشيخ البهائي قلت : والأمر كما ذكره في وصف كتاب «المجمع» فانّه ليس على طرز كتب اللّغة المبنية لمداليل الألفاظ والموادّ ، بل غاية سبكه وطريقته تفسير الكتاب والسنّة على وجه بيان المراد ، ومع هذا ليس محيطاً بحلّ جلّ ما يوجد فيهما فضلاً عن كلّه، بل وليس محيطاً ببيان لغات القرآن التي هي محصورة جداً ، كما ترى انّه في مادّة سحب لم يتعرّض لذكر السحب الذى هو بمعنى الجر ، ومنه قوله تعالى إذ الأغلالُ في أعناقهم والسّلاسل يُسحبون ،وقس على ذلك غيره .

وقد ذكره أيضاً صاحب «رياض العلماء» فقال : هو الفاضل العالم العامل الجليل النّبيل الكامل المبارك ، وكان رحمه الله من المعاصرين لنا ، وقد اتّفق اجتماعي معه في حداثة عمري في سفر زيارتي الأول في جامع الكوفة في سنة ثمانين وألف تخميناً ، و كان قدّس سرّه يعتكف بذلك المسجد في شهر رمضان ولكن لم يتيسّر لي ملاقاته ومعاشرته ،وكان رضي الله عنه أعبد زمانه وأورعهم .ومن تقواه انّما كان يلبس الثّياب التي قد خيطت بالابريشم وكان يخيط ثيابه بالقطن ،وكان هو و ولده الشيخ صفيّ الدين وأولاد أخيه واقرباؤه كلّهم علماء صلحاء اتقياء .

وقد توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين وألف تقريباً فلاحظ وقد طعن في السنّ

جداً ، ويروي عنه جماعة من أهل عصرنا، منهم الاستاد الاستناد قدّس سرّه ـ يعني به مولانا المجلسي السمّي ـ والسيّد هاشم بن سليمان المعروف بالعلّامة .

وقال الشيخ المعاصر في «امل الآمل» انّه فاضل زاهد إلى آخر .

وأقول: له من المؤلفات أيضاً كتاب «غريب الحديث» للخاصّة ألفه قبل «المجمع» وكتاب «جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرّجال» حسن الفوائد جيّد نافع في معرفة مشتركات الرّجال وأمثال ذلك ، وعليه للشيخ محمّد أمين الكاظمي حاشية وله أيضاً كتاب «شرح الرّسالة الاثني عشريّة» في الصّلاة للشيخ حسن بن الشهيد الثّاني .

ثمّ انّ كتاب «مجمع البحرين» من أحسن الكتب، وقد ألفه في أوان توجّهه إلى مشهد الرّضا عليه السلام ، ايام مجيئه إلى بلاد العجم ، وقد كتب عليه نفسه وولده حواش كثيرة، وقد سبقه بهذا الإسم الصّغاني من العامّة ، حيث ألف كتاب «مجمع البحرين في اللّغة» وجمع فيه بين ما في «صحاح الجوهري» وكتاب نفسه المسمّى بـ « التّكملة و الذيل والصّلة للصّحاح » .

وأمّا كتاب «المنتخب في الزّيارة والخطب» فلم أعثر عليه في جملة مؤلّفاته بل هو بعينه كتاب المقتل لانّه سمّاه كتاب «المنتخب في جمع المراثي والخطب» وله أيضاً رسالة مختصرة في مسألة تقليد المجتهد الميّت ، وقد نقل فيها أدلّة سبعة لبعض مشايخه المعاصرين على جواز تقليده ، وتعرّض هو لردّها ، ثمّ قد أورد ولده الشيخ صفي الدين الطّريحي في بعض إجازاته مؤلّفات والده هذا بهذا التّفصيل : كتاب «جامع المقال في تمييز المشتركة من الرّجال » وهو كتاب لم يعمل مثله ، في حاجة المحدّث إليه و منها كتاب «فخريّته الكبرى» الجامعة لفتاوى الطّهارة والصّلاة بمتن متين و «فخريّته الصّغيرة» المختصرة منها وكتاب «الضّياء اللّامع في شرح مختصر الشّرايع » و «شرح رسالة الشيخ» حسن بن الشّهيد الثّاني رحمه الله و «حاشية على المعتبر» للمحقّق الحلي ، و كتاب «اللّامع في شرح الجمع» و «إثني عشريّة الاصول» و «فوائد الاصول» و «شرح المبادى» للعلّامة وكتاب «الاحتجاج في مسائل الاحتياج» و كتاب «كشف غوامض القرآن» و

كتاب «غريب القرآن» وكتاب «جواهر المطالب» في فضائل علي بن أبيطالب ، وكتاب «الكنز المذكور في عمل السّاعات والايام والليالي والشّهور» وكتاب «مراثي الحسين» عليه السلام وهي ثلاثة كبيرة وصغيرة وواسطة ، وكتاب «تحفة الوارد وعقال الشّارد» وكتاب «مجمع الشّتات» وكتاب «مجمع البحرين» وهو كتاب جيّد ، يغني عن «الصّحاح» و «القاموس» وكتاب «النكت اللّطيفة في شرح الصّحيفة» وكتاب «مستطرفات نهج البلاغة» وكتاب «عواطف الاستبصار» للشيخ الطّوسي ، وكتاب «جامعة الفوائد» في الرّد على المولى محمّد امين القائل ببطلان الاجتهاد والتّقليد ، وكتاب «ترتيب خلاصة العلاّمة» إلى غير ذلك من مؤلّفاته انتهى .

ويروى عنه أيضاً ولده الشيخ صفي الدّين المذكور ، صاحب «حواشي المجمع وملحقاته ، وشرح الرسالة الفخريّة المسمّى بـ «الرّياض الزّهريّة» و هو الّذي يروي عنه الشّيخ عبدالواحد بن محمّد التّوابي ، شيخ رواية المولى أبي الحسن العاملي الشّريف ثمّ إنّ للشّيخ فخر الدّين الرّواية عن الشّيخ عبدالنّبي الجزائري صاحب كتاب «حاوي المقال في معرفة الرّجال» بواسطة شيخه السيّد شرف الدّين علي الحسني الحسيني والشّيخ محمّد بن جابر بن العبّاس المتقدّم ذكره ، عن والده الشّيخ جابر النّجفي ، صاحب المصنّفات .

وفي كتاب «تنقيح المقال» المحسن بن عبّاس البلاغي النّجفي أنه كان أديباً فقيهاً محدّثاً عظيم الشّأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، ورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم ، له مصنّفات عديدة جيّدة حسنة ، منها كتاب «مجمع البحرين» وكتاب «جامع المقال في معرفة احوال الرّجال» توفّي رحمه الله في الرّماحيّة ونقل إلى النّجف الأشرف ، و دفن في ظهر الغري وكان يوم وفاته يوما لم ير أعظم منه ، من كثرة النّاس للصّلاة عليه ، وكثرة البكآء من المخالف والمؤالف ، وكان ذلك في سنة خمس وثمانين بعد الألف تمّ كلامه .

وأقول وله ايضاً كتاب آخر في بيان لغات القرآن بخصوصه فيما ينيف

على سبعة آلاف بيت سمّاه «نزهة الخاطر وسرور النّاظر» يقول في مفتتحه بعد الخطبة: أمّا بعد فيقول الفقير إلى الله، فخر الدّين بن محمّد بن عليّ النّجفي: إنّي لما عثرت بكتاب غريب القرآن المسمّى «بنزهة القلوب وفرحة الكروب» تأليف الشّيخ الفاضل أبي بكر عزيز السّجستاني. وتأمّلته فاذا هو كتاب فائق رائق، عجيب إلّا أنّ المطلوب منه يعسر تناوله للقصور في ترتيبه والخلل في تبويبه، فاستخرت الله تعالى على تغيير ذلك التّرتيب على وجه له فيه رضا، فشرعت ورتّبته على أبواب الحروف الهجائية: إلى أن قال: و أضفت إلى ذلك مالم يشتمل عليه من اللغة والتّفسير، وأفردت باباً في آخره لذكر ما يناسبه، مشتملاً على فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، ليتمّ بذلك المقصود، بعون الله الملك المعبود. إلى آخر ماذكره.

ثمّ انّ في «الامل» ترجمة بعنوان الشّيخ محيي الدّين بن طريح النّجفي، عالم فاضل محقّق عابد صالح أديب شاعر، له رسائل ومراثي الحسين عليه السلام، وديوان شعر، من المعاصرين. والظّاهر انّه من بني عمومة الشّيخ فخر الدّين المذكور، ومساوق له أيضاً في كون اسمه لقبه كما اتّفق مثل ذلك لشيخنا الشهيد الثّاني، و كثير من العلماء الطّائفة وغيرهم فليلاحظ واما كتاب «شرح توحيد المفضّل» المبسوط، وهكذا كتاب «شرح العمامة» الّذي هو في بعض معجزات الائمة عليهم السّلام كما افيد، فهما للمولى فخر الدّين الماورائي التّركستاني، الّذي نقل انّه كان سنّياً فاستبصر؛ وكتب هذين الكتابين ولا نسبة له إلى صاحب التّرجمة كما لا يخفى.

٥٤٢

المحدث العميد، والمفسر الحميد فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي ✲

صاحب كتاب التّفسير الكبير الّذي هو بلسان الأخبار، وأكثر أخباره في شأن

✲ له ترجمة في: تأسيس الشيعة ٣٣٢، تنقيح المقال ٣:٢، الذريعة ٢٩٨:٤، طبقات اعلام الشيعة «قرن الرابع» ٢١٦، هدية العارفين ٨١٦:١.

الأئمة الأطهار، عليهم سلام الله الملك الغفار، وهو مذكور في عداد تفسيري العياشي وعلي ابن ابراهيم القمي، ويروي عنه في «الوسائل» و«البحار» على سبيل الاعتماد والاعتبار، ذكره المحدث النيسابوري في رجاله بعد ما تركه سائر أصحاب الكتب في الرجال، فقال: له كتاب تفسيره المعروف عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني، قال شيخنا المجلسي رحمه الله في كتاب «بحار الانوار» تفسير فرات وان لم يتعرض من الأصحاب لمؤلفه بمدح وقدح: لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتبرة، وحسن الضبط في نقلها، مما يعطي الوثوق لمؤلفه، وحسن الظن به. وقد روى الصدوق رحمه الله عنه اخباراً بتوسط الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي؛ و روى عنه الحاكم أبو القاسم الحسكاني في «شواهد التنزيل» انتهى.

وقال بعض أفاضل محققينا في حواشيه على كتاب «منهج المقال» بعد الترجمة له في الحاشية بما قدمناه لك من العنوان: له كتاب «تفسير القرآن» وهو يروي عن الحسين ابن سعيد من مشايخ الشيخ أبي الحسن علي بن بابويه، وقد روى عنه الصدوق بواسطة ونقل من تفسيره أحاديث كثيرة في كتبه، وهذا التفسير يتضمن ما يدل على حسن اعتقاده، وجودة انتقاده، ووفور علمه، وحسن حاله، ومضمونه موافق للكتب المعتمدة وقال مولانا التقي المجلسي رحمه الله يظهر منه انه كان متصوفاً ويمكن أن يكون صوفياً، وكان مراده ارتباطه بالله، وفناؤه في الله، وبقاؤه بالله، وهذا المعنى موجود في الروايات الصحيحة، ويظهر من كلام بعض الكمل من الاصحاب، كيونس بن عبد الرحمان وغيره. أقول وفي أمالي شيخنا الصدوق حدثنا الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي قال حدثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثني محمد بن احمد بن علي الهمداني، قال: حدثني الحسين بن علي، قال: حدثني عبد الله بن سعيد، قال: حدثني عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا عاصم بن سليمان، قال: حدثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس حديث انقضاض الكوكب من السماء في دار امير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ظهور هذه الآية الكبرى: يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت

لك الوصيّة والخلافة والامامة بعدي إلى آخر الحديث .

٥٤٣

الحكيم البارع والاديب الجامع شيخنا فرج الله بن محمد بن درويش

ابن محمد بن حسين بن جمال بن اكبر الحويزي ☆

نسبته إلى حويزة بالتصغير وهي كما في «تلخيص الآثار» كورة بين البصرة وخوزستان في وسط البطايح في غاية الرّدائة ، أرضها رغام وسماؤها قتام وسحابها جهام ، وسمومها سهام ، ومياهها سمام وخواصها عوام ، وعوامها طغام .

وامّا نفس الرّجل فقد ذكره جماعة من العلماء الأفاضل ، منهم : صاحب «امل الآمل» حيث قال بعد التّرجمة له بهذا المنوال : فاضل محقق شاعر أديب معاصر له مؤلّفات كثيرة ، منها : كتاب «الرّجال» مجلّدان ، و«المرقعة» مجلّد ، وكتاب كبير في الكلام يشتمل على الفرق الثّلاثة والسّبعين ، وكتاب «الغاية في المنطق والكلام» وكتاب «الصّفوة في الأصول» و«تذكرة العنوان» عجيبة بعض الفاظها بالسّواد ، وبعضها بالحمرة ، تقرأ طولاً وعرضاً ، فالمجموع علم وكلّ سطر من الحمرة علم ، في النّحو والمنطق والعروض و«شرح تشريح الأفلاك» للبهائي ، و«منظومة في المعاني والبيان» و«تفسير» و«تاريخ كبير» وديوان شعر كبير ؛ ورسالة في الحساب و غير ذلك و من شعره قوله :

أحسن إلى من قد أساء فعاله ❊ لو كنت توجس من اسائته العطب
و انظر إلى صنع النّخيل فانّها ❊ ترمى باحجار و ترمى بالرّطب

ووجه تسمية «تذكرة العنوان» انّ بعض العامّة ألّف كتاباً سمّاه «عنوان الشّرف» يشتمل على العلوم المذكورة وفقه الشّافعي و تاريخ . وسمع الشّيخ فرج الله بذلك ،

☆ له ترجمة في : امل الآمل ٢ : ٢١٥ ، الذريعة ٢ : ٣٠٠ ، مصفى المقال ٣٥٣ ، هدية العارفين ١ : ٨١٦ .

و تعجّب جماعة من أهل المجلس ، فعمل الشيخ هـذا الكتاب قبل أن يرى ذلك الكتاب انتهى .

وقال صاحب «رياض العلماء» هومن جملة المعدودين بسمة الفضيلة والعلم ، ولكن ليس كما يقال ، وهومن المعاصرين ، ثمّ قال بعدنقله لعبارة « الامل» بتمامه و أقول: ومن مؤلّفاته كتاب «شرح خلاصة الحساب»للبهائى ، وكتاب «قيد الغاية»وهو شرح كتاب الغاية المذكور آنفاً ،وأمّا كتاب الرّجال فهو كتاب كبيرجداً ، وهومشتمل على قسمين الأوّل فى الخاصّة والثّانى فى العامّة على نهج كتابنا هذا،ولكن أوردفيه كلّ رطب ويابس ، وذكرفيه أحوال جميع العلماء ممّن عاصره ومن قبله على ماسمعت وإلى الآن لم يتفق لى مطالعته، واماكتاب «الغاية»فهوعلى نهج التّجريد للمحقق الطّوسى رحمه‌الله ؛ وأمّا كتاب «الصّفوة» له على محاذاة « الزّبدة فى الاصول» للشّيخ البهائى ؛ وعلى وتيرتها ، وأمّا المنظومة فى المعانى والبيان ،فالّذى عثرنا عليه هو انّ هذا الشّيخ قدنظم «شرح تلخيص المفتاح » للعلاّمة التّفتازانى من دون زيادة على الأصل ولانقصان ، إلاّفى التّرتيب والتّقديم والتّأخير ونحوها ، وسماعى انّه قدنظم قبله الشّيخ محمّدبن محمدبن مكّى أصل «تلخيص المفتاح »وسمّاه «بغاية الايضاح»ثمّ نظم بعده هذا الشّيخ المختصر المذكور ، الّذى هوشرح «تلخيص المفتاح » وكتاب «عنوان الشّرف» مشتمل على خمسة علوم فقه الشّافعى وهوالعمدة فيه،وعلم النّحو ، وعلم التّاريخ ، و علم العروض ، وعلم القوافى ، وليس فيه علم المنطق أصلا انتهى كلام صاحب «الرّياض» وهو مصدّق فيماقال فى حقّ كتاب الرّجل فى فنّ الرّجال وذلك لخلوّه عن الفائدة مع هذا الطّول ، وكثرة مالاطائل تحته فيه من الحشو والفضول ، من نحو ضبطه جميع الأسماء المعروفة مكرّراً ؟ وترجمة كلّ من ذكراسمه فى خبراو كتاب ،وإن كان من قبيل الاخامرة و الاراذل والازلام ، و الانصاب ، حتّى انه ماترك فيه ترجمة شمربن ذى الجوشن الملعون ، وقال فى ضمن ترجمته : أنّه يروي عن أبيه فانظر أيّها العاقل إلى ملاحة هذا المقال ، ثمّ تنبّه لمعرفة الرّجال بالحقّ دون الحقّ بالرّجال ، وانظر فى

كلّ ما تراه من المؤلّفات إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال . ثمّ ليعلم انّ هذا الشيخ غير الشيخ فرج الله بن سليمان بن محمد الجزائري الذي نقل في حقّه عن السيّد نعمة الله الموسوي التستري رحمه الله ، انّه عالم فاضل فقيه محدّث ثقة عابد زاهد ورع كريم ، معظم بين النّاس ، مطاع أقواله وأفعاله ، وكانت السّلاطين يقصدونه ويتبرّكون بدعائه وانّه قال رأيته وهو كبير السّن وكنت اتيمّن بدعائه ، مات عشر السّتين بعد الألف .

٥٤٤

الشيخ الشهيد السعيد ، والحبر الفقيه الفريد ، امين الاسلام أبو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي *

الفاضل العالم المفسّر الفقيه المحدّث الجليل الثّقة الكامل النّبيل صاحب كتاب تفسير « مجمع البيان » لعلوم القرآن ، و« جوامع الجامع » وغيرهما ، قال صاحب «رياض العلماء» بعد التّرجمة له بأمثال هذه العبارات : كان قدّس سرّه وولده رضي الدّين أبو نصر حسن بن الفضل ، صاحب «مكارم الاخلاق» وسبطه : أبو الفضل علىّ بن الحسن صاحب «مشكوة الأنوار» وسائر سلسلته وأقرباه من أكابر العلماء ، ويروي عنه جماعة من أفاضل العلماء ، منهم ولده المذكور؛ وابن شهر آشوب ، والشيخ منتجب الدّين ، والقطب الرّاوندي ، والسّيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني ، والسيّد شرفشاه بن

* له ترجمة في : اتقان المقال ١٠٨ ، اعيان الشيعة ٢٢ ، ٢٧٦ ، امل الآمل ٢: ٢١٦ ، تأسيس الشيعة ٣٢٠ ، تنقيح المقال ٢: ٧ ، جامع الروة ٢ : ٤ ، الذريعة ٢٠: ٢٤ ، رياض الجنة (خ) رياض العلماء (خ) ريحانة الادب ٢: ٣٦ ، شهداء الفضيلة ٤٥ ، فهرست منتجب الدين (البحار) ١٠٥ : ٢٥٩ ، الفوائد الرضوية ٣٥٠ ، كشف الحجب والاستار ٢٨٥ ، الكنى و الالقاب ٢ : ٢٤٤ ، لؤلؤة البحرين ٣٤٦ ، مجالس المؤمنين ١: ٣٧٢ مستدرك الوسائل ٣ : ٣٨٧ ، معالم العلماء ١٣٥ ، المقابس ٤ منتهى المقال ٢٤١ ، نامه دانشوران ٦ : ٣٢٥ ، نظام الاقوال «خ» نقد الرجال ١٦ هدية الاحباب ١٩٣ ، هدية العارفين ١: ٢٨٠ .

محمّد بن زيادة الأفطسي ، والشّيخ عبدالله بن جعفر الدّوريستي ، وشاذان بن جبرئيل القمّي وغيرهم .

ويروي عن الشيخ أبي علىّ بن الشّيخ الطّوسي ، وعبدالجبار بن علىّ المقرى الرّازى ، عن الشّيخ الطّوسى .

وقال الشّيخ منتجب الدّين فى «الفهرس» هو ثقة فاضل ديّن عين ، له تصانيف منها «مجمع البيان» فى تفسير القرآن و الوسيط فى التّفسير أربع مجلّدات «الوجيز» مجلّدة ، «اعلام الورى باعلام الهدى» مجلّدتين ، «تاج المواليد» «الآداب الدينيّة للخزانة المعينية» انتهى .

وقد فرغ من تأليف «المجمع» فى منتصف ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وخمسمأة ، و لعلّ مراده بالوسيط هو تفسير «جوامع الجامع» المشهور ، و بالوجيز «الكاف الشّاف عن الكشّاف» ، ويحتمل المغايرة ، وقال ابن شهرآشوب فى باب الكنى من «معالم العلمآء» : شيخى ابو علىّ الطبرسى له «مجمع البيان فى معانى القرآن» حسن «الكاف الشاف من كتاب الكشّاف» «النّور المبين» «الفايق» حسن «اعلام الورى باعلام الهدى» «الآداب الدينيّة للخزانة المعينية» انتهى .

وقال المولى نظام الدّين القرشى فى «نظام الأقوال» بعد التّرجمة : ثقةٌ فاضلٌ ديّنٌ عينٌ له تصانيف ، منها «مجمع البيان فى تفسير القرآن» عشر مجلّدات ، والوسيط فى التّفسير أربع مجلّدات ، و «جوامع الجامع» أيضاً فى التّفسير ؛ و «اعلام الورى باعلام الهدى» فى فضل ائمّة الهدى عليهم السّلام ، و «تاج المواليد و الآداب الدينيّة» و «غنية العابد» قال ابن بابويه فى فهرسته شاهدته وقرأت تفقّهاً عليه ، مات فى المشهد المقدّس الرّضوى على ساكنه السّلام ، ومن الغرائب انّ السيّد رضى الدّين بن طاوس قد ألف كتاب «ربيع الشّيعة» على نهج «اعلام الورى» وقد وافقه فى جميع الأبواب والفصول والمطالب ، وبالجملة لاتفاوت بينهما أصلاً .

و قال الأمير مصطفى فى رجاله عند ذكره : ثقة فاضل ديّن عين من أجلّاء هذه

الطائفة ، له تصانيف حسنة إلى أن قال : «والوسيط» في التفسير أربع مجلّدات، «والوجيز» مجلّدان انتقل من المشهد الرّضوي إلى سبزوار سنة ثلاث وعشرين وخمسمأة، وانتقل بها إلى دار الخلود سنة ثمان وأربعين وخمسمأة انتهى .

وأقول :وكانت وفاته في ليلة النّحر من السّنة المذكورة ، ثمّ نقل نعشه إلى المشهد المقدّس ، وقبره الآن أيضاً معروف بها في موضع يقال له : «قتلگاه» ، لما وقع فيه من القتل العام باشارة عبدالله خان أفغان ، في أواخر دولة الصفويّة . و قيل انّه توفّي سنة اثنتين وخمسمأة ،وبلغ سنّه تسعين سنة .

وولد في عشر سبعين وأربعمأة ، والظّاهر سقوط لفظة وخمسين منه ،قبل لفظة وخمسمأة فليلاحظ .

وفي كتاب المقابس» لشيخنا اسدالله الكاظمي رحمه الله : وللطّبرسي كتاب «الكاف الشّاف من كتاب الكشّاف» والظّاهر انّه تفسيره الوسيط ، وحكي أنّه انتقل من المشهد الرّضوي إلى سبزوار ، سنة ثلاث وعشرين وخمسمأة ، ونقل أيضاً انّ مرقده في المشهد الشّريف موجود ، وانّه دفن في مغتسل الرّضا عليه السلام بطوس ، قلت : وفي بعض المواضع المعتبرة انّ ذلك بعد ما نقل نعشه الشّريف من سبزوار إلى تربة مولانا الرّضا عليه السلام

رجعنا إلى كلام صاحب «الرّياض» وامّا الشّيخ المعاصر فقد أورد في «الامل» كلام غير «نظام الاقوال» جميعاً ، ثـمّ قال : ومن مؤلّفاته «جوامع الجامع» في التّفسير، ومن رواياته صحيفة الرّضا انتهى .

وقد وقع في أوّل بعض نسخ «صحيفة الرّضا» هكذا: أخبرنا الشّيخ الامام الأجلّ العالم الزاهد أمين الدّين ثقة الاسلام، أمين الرّؤساء، أبو على الفضل بن الحسن الطّبرسي أطال الله بقاه ، يوم الخميس غرّة شهر الله الأصمّ رجب سنة تسع و ثلاثين و خمسمأة ، قال : أخبرنا الشّيخ الامام السيّد الزّاهد أبو الفتح عبدالله بن عبد الكريم ، و في بعضها يروي تلك الصّحيفة عن ذلك السيّد قرائة عليه داخل القبّة الّتي فيها قبر الرّضا عليه السلام ، غرّة شهر الله المبارك سنة إحدى وخمسمأة ،قال : حدّثني الشيخ الجليل العالم

أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الخاتمي الزّوزني قراءة عليه سنة سبع و خمسين و أربعمأة.

وليعلم انّ لكتاب «صحيفة الرّضا» عليه السلام طرقاً عديدة سوى طرق الطّبرسي، من طرق الخاصّة والعامّة منها قول صاحب النّسخة، فيقول الفقير إلى الله الكريم الغني طاهر بن محمّد الروانيزي غفر له: أخبرني بالصّحيفة المباركة الميمونة الموسومة بصحيفة الرّضا عليه السلام إجازة باجازته العامّة شيخي ومخدومي قدوة أرباب الهدى أسوة أصحاب التّقى بقيّة كرام الأولياء قطب دوائر المحقّقين، سعد الحق والملّة و الدين، يوسف بن الشّيخ الكبير، والبدر المنير، خلف الافطاب الشّيخ فخر الملّة و الحقّ والدّين، عبد الواحد الحموّى قدّس سرّهما، و اكثر برّهما، قال: أخبرني إجازة شيخي ومخدومي وعمّي واستادى ومن إليه في امور الدّين اعتمادى، الشّيخ غياث الحقّ والدّين، هبة الله الحموّى تغمّده الله بغفرانه بالاجازة العامة، عن سيّده وجدّه شيخ الاسلام والمسلمين سلطان المحدّثين والمحدّثين، الشّيخ صدر الملّة والحقّ والدّين، ابراهيم الحموّى قدّس سرّه، قال: أخبرنا الشّيخ المسند شرف الدّين أبوالفضل أحمد بن هبة الله الدمشقي بالخانقاه الشمياطي، قيل له اخبرك الشّيخ أبوروح عبد المعزّ بن محمّد الهروى بروايته عن الشّيخ أبي القاسم زاهر بن طاهر الشّحامي إجازة، قال: أخبرنا ابو علي الحسن بن احمد السّكاكي قال اخبرنا الامام أبو القاسم بن حبيب، قال: أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبد الله بن محمّد النّيسابوري الحفيد، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، قال حدّثني أبي سنة ستين ومأتين قال: حدّثني الامام عليّ بن موسى عليه السلام سنة أربع وتسعين ومأة.

ثمّ انّ له من المؤلفات أيضاً كتاب «نثر اللّئالي» علي ماينسب إليه، وقد رأيت نسخاً منها وهي رسالة مختصرة ألفها علي ترتيب حروف المعجم، وجمع فيها كلمات عليّ عليه السلام على نهج كتاب «الغرر و الدّرر» للآمدي، وظنّي انه للسيّد عليّ بن فضل الله الحسني الرّاوندي؛ وعلى ايّ حال، فهو ليس كتاب «نثر اللّئالي في الاخبار والفتاوى»

للشيخ محمد بن جمهور الاحسائي ، وللطبرسي هذا أيضاً كتاب « كنوز النجاح » صرح به السيد رضي الدين بن طاوس في « مهج الدعوات » ونسبه إليه الكفعمي في « المصباح » وحواشيه ، وكتاب « عدة السفر وعمدة الحضر » كما نسبه إليه الكفعمي أيضاً وله أيضاً كتاب « معارج السؤال » وكتاب « اسرار الأئمة او الامامة » كما نسبهما اليه السيد حسين المجتهد ، يعني به السيد حسين بن حسن الموسوي ـ المتقدم ذكره في باب الحاء المهملة ـ في « رسالة الجمعة » ولكن الظاهر ان الأخير لولده الشيخ حسن بن الفضل ، و كتاب « مشكوة الانوار في الاخبار » كما نسبه اليه أيضاً في كتاب « دفع المناواة » والظاهر انه « مشكوة الأنوار في غرر الاخبار » التي هي اسبطه الشيخ ابي الفضل علي بن الشيخ رضي الدين ، أبي النصر الحسن بن الفضل الطبرسي ، صاحب كتاب « كنوز النجاح في الادعية والآداب » في تتميم كتاب « مكارم الاخلاق » الذي هو لأبيه أبي نصر ، وهو كتاب ظريف يشتمل على أخبار غريبة لأن ماله في الأخبار ، وما لسبطه في الأدعية ، فليتأمل.

وله ايضاً رسالة « حقايق الامور في الاخبار » وكتاب « الوافي في تفسير القرآن » كما نسبه إليه بعض الفضلاء . وكتاب « العمدة » في اصول الدين » وفي الفرائض والنوافل بالفارسية على ما ينسب اليه وكتاب « الشواهد كما نسبه في « المجمع » إلى نفسه في ذيل آية يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك وكتاب « الجواهر في النحو » كما قد ينسب إليه ، و ظني انه من مؤلفات الشيخ شمس الدين الطبرسي النحوي الذي قد ينقل عنه الكفعمي في « البلد الامين » .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » بالفارسية ما يكون معناه : ان عمدة المفسرين أمين الدين ثقة الاسلام ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، كان من نحارير علماء التفسير ، و تفسيره الكبير الموسوم « بمجمع البيان » بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال ، ثم لما وصل إليه بعد هذا التأليف كتاب « الكشاف » واستحسن طريقته ، ألف تفسيراً آخر مختصراً شاملاً لفوائد تفسيره الأول ، ولطائف الكشاف

وسمّاه «الجوامع» وله تفسير ثالث أيضاً أخصّ من الاوّلين ، وتصانيف اُخر في الفقه والكلام ؛ ويظهر من كتاب «اللّمعة الدمشقيّة» في مبحث الرّضاع أنّ الطبرسي هذا كان داخلاً في زمرة مجتهدي علمائنا أيضاً انتهى .

ومقالته في الرّضاع معروفة، وهي قوله بعدم اعتبار اتّحاد الفحل في نشر الحرمة ، و كذا قوله بان المعاصي كلّها كبائر ، و إنّما يكون إتّصافها بالصّغيرة بالنسبة إلى ماهو أكبر .

ومن عجيب أمر هذا الطّبرسي بل من غريب كراماته ، ما اشتهر بين الخاصّ و العام ، انّه قد اصابته السّكتة ، فظنّوا به الوفاة ، فغسّلوه و كفّنوه ودفنوه ، ثمّ رجعوا ، فلمّا أفاق وجد نفسه في القبر ومسدوداً عليه سبيل الخروج عنه ، من كلّ جهة، فنذر في تلك الحالة انّه اذا نجى من تلك الدّاهية ، الّف كتاباً في «تفسير القرآن» ، فاتّفق ان بعض النّباشين قصده لأخذ كفنه ، فلما كشف عن وجه القبر أخذ الشّيخ بيده ، فتحيّر النبّاش من دهشة ما رآه ثم تكلّم معه ، فازداد به قلقا فقال له لاتخف أناحيّ ، وقد أصابتني السكتة ففعلوا بي هذا ، ولمّا لم يقدر على النّهوض و المشي من غاية ضعفه حمله النبّاش على عاتقه ، وجاء به إلى بيته الشّريف ، فاعطاه الخلعة وأولاه مالاً جزيلاً ، وتاب على يده النبّاش ، ثمّ انّه بعد ذلك وفى بنذره الموصوف ، وشرع في تأليف «مجمع البيان» انتهى كلام صاحب «الرّياض» .

وقد تنسب هذه القضيّة إلى المولى فتح الله الكاشي المتقدّم ذكره قريباً ، ويقال انه ألّف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير المسمّى « بمنهج الصادقين » والله العالم .

وعلى الأوّل فكان شيخنا الطّبرسي إذذاك في حدود السّتين ، فنجاه الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن المبين ، وجعله يعيش بعد ذلك في الدّنيا قريباً من ثلاثين سنة أخرى مصروفة في خدمة القرآن وإقامة لوآء التّفسير ، وذلك لما يظهر من مفتتح كتابه «المجمع» الموجود ، انّه شرع في تأليفه المحمود ، وهو معدود في جملة ابناء تلك

الحدود ، وقال صاحب «اللؤلؤة» بعدعدّه من حملة مشايخ برهان الدّين محمّدبن عليّ القزويني الهمداني ، والشيخ منتجب الدّين القمّي ، و رشيد الدّين بن شهر آشوب المازندراني ، ونقله لعبارتي تلميذيه المتأخّرين في حقّه ، و عن الأمير مصطفى التّفريشي الإطراء في مدحه ، والتّنصيص على وثاقته وفضله انتهى .

وفي باب المحامدة من كتاب «الامل» ترجمة أخرى بالخصوص لرجل آخر يكتنى بأبي عليّ الطّبرسي ، مسمّى بمحمّد بن الفضل مذكوراً في حقّه هناك بعد التّسمية له بهذه النّسبة ، كان عالماً صالحاً عابداً يروي ابن شهر آشوب عنه ، وهو من تلامذة الشّيخ الطّوسي ، ولا يبعد كونه من أجداد صاحب التّرجمة فليلاحظ .

ثمّ ليعلم انّ هذه النّسبة حينما تطلق في كلمات علمائنا الأعيان لا تنصرف إلّا إلى صاحب العنوان ، وإن كان قد تطلق أيضاً على صاحب كتاب «الاحتجاج» المعاصر له في الزّمان ، والمقارب له في الشّأن ، بحيث قد تقدّم في ذيل ترجمة هذا من باب الأحمدين انّه اشتبه الامر في ذلك على بعض القاصرين ، فتوهّم اتحاده مع صاحب هذه التّرجمة ، فتح الله على كلّ منهما أبواب التّرجمة ، ولكنّها ليست بأوّل قارورة كسرت في الإسلام ، بل كثيراً ما يختلط أمثال هذه الأمور على الأعاظم والأعلام ؛ فيختلف به الحكم المستند إلى رواية الرّاوي المشترك أو رأيه الغير الطريح في مقام التّرجيح ، ويختلّ به قاعدة تمييز السّقيم من الصّحيح ، على سبيل التّنقيح ، فيختلّ به أساس الاجتهاد والاستنباط ، لمّا قد خفي على صاحبهما المناط ، وعمي من البدد و عن مراقبة هذه الأنماط ، وملاحظة التّصانيف الحافظة عن أمثال هذه الأغلاط . وحسبك دلالة على صحّة ما أسمعناك من المقالة جميع ما قدّمناه لك في المجلّد الثّاني من هذه العجالة ، عند جرّنا الكلام إلى مقام الجرح لذلك الكتاب الحادث المعروف بالفقه الرّضوي ، في ذيل ترجمة السيّد حسين بن السيّد حيدر الكركي ، حيث قد بيّنّا لك ثمة انّ من انخدع في ذلك إنّما انخدع من انتساب من نسب نسبته الى مولانا الرّضا ﷺ ؛ إلى مثل ذلك السيّد السّند القمقام ، والثّقة الجليل العلّامة ، مع انّه لم يكن كذلك ، لما قد اتّضح ان الجائي

به من سفر الحجّ إلى عالي مجلس مولانا المجلسيّين ، والمخبر إيّاهما بالقطع بكونه بتمامه من كلام الامام عليه السلام قد كان رجلاً من قبيل العوام ، غير مذكور باسمه ونسبه في شيء من المعاجم و الأرقام ، إلّا ماذكره المجلسي الّذي يروي عنه ذلك بعنوان القاضي مير حسين من غير إشارة إلى مقام فضل وثقة وسيادة له في البين ، فضلاً عمّا قد يقع الإشتباه به بمثل هذا الرّجل الجليل ، والسيّد النّبيل .

وبالجملة فهذه النّسبة شايعة بالنسبة إلى الشيخين المذكورين ، وكذا إلى ولد صاحب هذه الترجمة الّذي هو صاحب كتاب «مكارم الاخلاق» و «اسرار الامامة» المتقدّمين ، وان قد يوصف بها أيضاً جماعة آخرون من فضلاء الأصحاب ، كما استفيد لك من تضاعيف هذا الكتاب .

وأمّا الكلام على ضبط هذه النّسبة ، وانّها إلى أيّ موضع من العالم ، و أمّا الوجه في تسميته وما الفرق بينها و بين الطّبري والطّبراني ، وغير ذلك ، فقد تقدّم في ذيل ترجمة صاحب «الاحتجاج» بما لامزيد عليه ، و نزيدك هنا ماذكره صاحب «الرّياض» في ذيل هذه الترجمة بهذه العبارة ، وأعلم أنّ الطّبرسي بفتح الطّاء المهملة و الباء الموحّدة و سكون الرّاء ، ثم السّين المهملة ، نسبة إلى طبرستان ، وهي بلاد مازندران بعينها ، وقد يعمّ بلاد جيلان ، لاشتراكهم في حمل طبر انتهى .

وروى عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّ دانيال النّبيّ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ، قال مادخل طبرستان إنسان عاقل إلّا تجبر ، ولاسلطان عادل إلّا تغير ، أهلها محشوة بالنّفاق كالرّمان ، بحبّاته ، ومادخلها صالح إلّا وقد فسد ، وماخرج فاسد إلّا وقد صلح الفتنة منها تخرج وإليها تعود ، أوّلها غريق وآخرها حريق ، كذا في بعض السّفائن المعتبرة ، وقد يوجد في بعض الفهارس نسبة كتاب «الكافي» أيضاً إلى صاحب التّرجمة ولا يبعد اشتباه فيه بكتاب تفسيره «الوافي» او اشتباه من نسبه إليه في عدم تسميته بعنوان الكافي إن لم يقل برجحان إجتماعهما له من جهة ؛ فقد التّنافي ، وقاعدة تقديم المثبت على النّافي ، او اتّفق الاشتباه في ذلك بتفسير «الكافي الّذي هو لسميّه القافي

كماهو على الحدس غير خافي،وليس تنظيمنا لانثار هذه القوافي، في أمثال هذه الخوافي إلاّ بتعليم إلهنا القاسم العافي، والبرّ المعافي، وعليه نعم التلافي، والجزاء الوافر الوافي فانّه مناح المواهب والقسم وهو الفتّاح العليم ولاحول ولاقوّة إلا بالله العلي العظيم

٥٤٥

السيد الامام ضياء الدين ابو الرضا فضل الله بن علي بن عبيدالله الحسني الراوندي القاشاني *

علاّمة جمع مع علوّ النّسب، كمال الفضل والحسب، وكان استاد ائمّة عصره، وله تصانيف منها «ضوء الشهاب في شرح الشّهاب» و«مقاربة الطّية إلى مقارنة النيّة» «الاربعين» في الأحاديث «نظم العروض للقلب المروض» «الحماشة ذوات الحواشي» «الموجز الكافي في علم العروض والقوافي» «ترجمة العلوى وطبّ الرضوى» شاهدته وقرأت بعضها عليه . قاله «منتجب الدين» ومن مؤلّفاته أيضاً «الكافي في التّفسير» ذكره العلاّمة في اجازته لبني زهرة ، ويحتمل اتحاده بماذكر . كتاب «النوادر» كتاب «ادعية السّر» عندنا لهما نسخة وغيرذلك. يروي عن أبي عليّ الطّوسي كذا في «امل الآمل»

واقول هو من جملة أجلّة السّادات، وأعاظم مشايخ الاجازات، وأفاضل المتحمّلين للرّوايات وله مشيخة عظيمة ، تزيد على عشرين رجلاً كابراً من الشّيعة الإماميّة، غير الشّيخ أبي عليّ بن شيخنا الطّوسي رحمه الله ، منهم السّيدان الجليلان المتقدّمان المرتضى والمجتبى إبنا الدّاعي الحسني ، الآتي إلى ذكرهما الإشارة ؛ في باب المحامدة انشاءالله ومنهم السيّد ذوالفقار المروزي ، والشّيخ عبدالجبّار الرّازي ، والسيّد أبو ـ

---

* له ترجمة في : اعيان الشيعة ١٠ : ٣٣٢، امل الآمل ٢ : ٢١٧ ، الانساب ٢٤٥ ، تأسيس الشيعة ١٨١ ، الدرجات الرفيعة ٤١٧ ، الذريعة ١ : ٤٢٣ ، ريحانة الادب ٢ : ٩ ، (فهرست منتجب الدين) ـ بحار الانوار ١٠٥ : ٢٥٨ ، الكنى والالقاب ٢ : ٢٣٥ ، مجالس المؤمنين ١ : ٥٢٦ ، هدية الاحباب ١٩٠

البركات الحسيني المشهدى ، والسيّد على بن أبي طالب السّليقى ، والسّيدأبى جعفر الحسينى النّيشابورى ، و الحسين بن المؤدب القمّى ، والشّيخ هبةالله بن دعويدار الأخبارى ، والامام أبوالمحاسن الرّؤيانى ، والشّيخ أبى السّعادات السّنجرى،والشّيخ على بن عبدالصّمد النّيسابورى ، وأخوه الشّيخ محمّدبن على ، والشّيخ أبوالقاسم الحسن بن محمّدالحديقى ، وغير اولئك من أتباع شيخ الطّائفة رحمةالله عليهم اجمعين.

ويروي عنه أيضاً جماعة أجلّاء منهم الشّيخ راشدبن ابراهيم البحرانى، ووالد الخواجه نصيرالدّين الطّوسى ، و برهان الدّين محمّد القزوينى ، و محمد بن شهر آشوب المازندرانى ، والشّيخ عبدالله بن جعفر الدّوريستى .

و ذكره أيضاً المحدّث النيسابورى فقال بعد التّرجمة له بالعنوان المذكور : كان من المشايخ،له كتاب «قصص الانبياء» ذكره السّمعانى فى أنسابه ، وأطرى عليه إلى أن قال : وكان من أشعاره :

هَل لَكَ يا مَغرُورُ مِن زاجِرٍ تَنجو بِهِ مِن جَهلِكَ الغامِرِ
أمسِ تَقَضى وَغداً لَم يجىء وَاليَومُ يَمضى لَمحة الباصِر
فذلِكَ العُمرُ كَذا ما انقَضى مَا أشبَهَ الماضِىَ بِالغابِرِ

وقال الشّيخ أبوعلى : وعن كتاب «الأنساب» للسّمعانى فى لفظة «القاشانى» ،أدركت بها السيّد الفاضل أبا الرّضا فضل الله بن علىّ الحسنى القاشانى ، وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره ، ولمّا دخلت إلى باب داره قرعت الحلقة ، وقعدت على الدّكّة انتظر خروجه ، فنظرت إلى الباب فرأيته مكتوباً فوقه بالجصّ : إنّما يُريدُ اللهُ لِيذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطهِّرَكُم تَطهيراً انتهى (١)

وبخطّ إمامنا العلّامة المجلسى فى المجلّد الأخير من «البحار» نقلاً عن خطّ محمّدبن علىّ الجباعى، نقلاً عن خطّ شيخنا الشّهيدالأوّل، محمّدبن مكّى رحمهم الله تعالى جميعاً ، انّ السيّد فضل الله المذكور كتب من قاشان إلى إصبهان رقيمة إلى

١ــ الانساب ٤٣٧ ب

الأديب الفاضل الكامل عبدالرّحيم بن أحمدبن محمدبن محمد بن إبراهيم البغدادى الشّيبانى نزيل اصبهان بهذه الابيات:

شوقى إلى مولاى عبدالرحيم عرّض قلبى للعذاب الاليم
و اعجباً من جنّة شوقها توقدفى الاحشاء نارالجحيم

فأجابه الفاضل المذكور بقصيدة منها :

لكن ما كلّفتنى من اسى لبعد فضل الله ما ان يريم
فان يغب افديه عن ناظرى فهو على النأى لقلبى نديم
فكاهة زينت بفضل فلا ينكل عنها الطبع بل لايخيم
كلّ حميد و جميل اذا قيس به يوماً ذميم دميم
سل عنه واوفد فان انكرت فاسئل به البطحا ثمّ الحطيم
وعل اتى فاسئل به ناطقاً عن ضئضئى المجد وبيت ضميم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والفضل لديه عظيم

هذا وليس كتاب «رياض الجنان» المشهور من تصانيف صاحب العنوان، بل هو للمولى فضل‌الله بن محمود الفارسى ، الذى عدّه المحدّث النّيسابورىّ ، من جملة المشايخ المعتبرين ، ثمّ إنّ فى «الامل» ترجمة بالخصوص لولد هذا الجناب ، بعنوان السّيد تاج الدين ابوالفضل محمدبن السيد الامام ضياء الدين أبى الرضا ، فضل الله بن علىّ الحسنى الرّاوندى ، فقيه فاضل نقلاً عن فهرست الشّيخ منتجب الدّين ، و فيه أيضاً ترجمة أخرى للشّيخ حسين بن احمدبن الحسين مع صفته إيّاه بانّه جدّ الامام ضياء الدّين فضل‌الله بن علىّ الحسنى الرّاوندى من قبل الامّ ، وانّه فقيه صالح محدّث كما قاله أيضاً الشّيخ منتجب الدّين .

٥٤٦

السيد الماجد الامير فيض الله بن عبد القاهر الحسينى التفرشى *

قال فى «امل الآمل» كان فاضلاً محدّثاً ؛ جليلاً له كتب منها «شرح المختلف» وكتاب فى الاصول أخبرنا بها خال والدى الشيخ علىّ بن محمود العاملى عنه ، وكان قد قرأ عليه فى النجف وأجازه ، وكان يصف فضله وعلمه وصلاحه و عبادته ، وقد ذكره السيد مصطفى التفرشى فى رجاله فقال عند ذكره : سيدنا الطاهر ، كثير العلم ، عظيم الحلم ، متكلم ، فقيه ، ثقة ، عين ، كان مولده فى تفرش ، وتحصيله فى مشهد الرضا ﷺ ، و اليوم من سكان قبة جدّه بالمشهد المقدس الغروى على مشرّفه السلام ، حسن الخلق ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، كل صفات الصلحاء والعلماء والأتقياء مجتمعة فيه . له كتب منها «حاشية على المختلف» و«شرح الاثنى عشريّة» انتهى .

وقد مرّ فى ترجمة مولانا المقدس الأردبيلى رحمه الله ، انّ الرجل كان من خواص تلامذته ، والمطّلعين على أسارير أمره ، مع نقل قصة كرامة له عنه ، ويستفاد من بعض مصنّفات السيد نعمت الله الجزائرى ، ان للسيد فيض الله المذكور كتاباً فى رجال الشيعة ، يشبه كتاب بلديّة الأمير مصطفى فليلاحظ .

و هو يروي أيضاً عن الشيخ محمّد بن الشيخ حسن بن الشهيد الثانى رحمهم الله تعالى ، وامّا الشيخ علىّ بن محمود الذى كان قد قرأ عليه ، وروى عنه ، فهو الذى يروي عنه صاحب «الامل» فى كتابه «الوسائل» وغيره قرائة وإجازة عامّة ، كما صرّح به فى كتابه الاوّل فلا تغفل .

ومن جملة من يروي عن السيد المذكور أيضاً ، كما وقع فى إجازة السيد الفاضل المحدّث الأمير محمّد باقر بن العالم النبيل الأمير محمّد إسماعيل الحسينى الاصفهانى

---

* له ترجمة فى : امل الآمل ٢ : ٢١٨ ، الذريعة ١٣ : ٦٠ وفيه انه توفى سنة ١٠٢٥ ، نقد الرجال ٢٦٩ ، هدية العارفين ١ : ٨٢٣ .

الخاتون آبادى ، أحد تلامذة سميّه وسميّنا العلاّمة المجلسى قدّس سرّه القدّوسى ، هو السيّد الفقيه النّبيه الامير شرف الدّين علىّ الحسنى الحسينى النّجفى الشّولستانى المتقدّم ذكره الشّريف ، شيخ رواية السيّد ميرزا محمّد الجزائرى الآتى ذكره وترجمته فى باب المحامدة إن شاء الله تعالى ، وذكر أيضاً فى تلك الاجازة انّه يروي عن والده الأمير محمّد اسماعيل ، عن السيّد الاميرزا المشار اليه فليلاحظ .

٥٤٧

المجتهد الفقيه والمعتمد النبيه مولانا الاميرزا ابو القاسم بن المولى محمدحسن بن نظرعلي الجيلانى

الملقّب بالفاضل القمى كان رحمه الله تعالى محقّقاً فى الاصول والعربيّة ، مدققاً فى المسائل النظريّة ، مؤيداً من عند الله من بدو أمره الى النّهاية ، منتهياً إليه رئاسة الإماميّة بأجود العناية ، وأحسن الكفاية ، سكن والده المبرور بعد قدومه من ناحية جيلان المشهور بأرض جابلق ، الّتى هى من أعمال دار السّرور ، فولد قدّس سرّه هناك ، وجعل يرتفع على أقرانه فى الفهم والإدراك ، حتّى إذا بلغ مبلغ الرّجال ، وفرغ من تشييد مقدّمات الكمال ، فانتقل إلى مسقط رأسنا الّذى هو بليدة خوانسار ، فى زمن رئاسة جدّنا المحقّق الأمير سيّدحسين المتقدّم ذكره وترجمته فى تلك الدّيار ، فاشتغل عليه فى تلك القصبة سنين عديدة ، فى الفقه والاصول القديمة دون الجديدة ، ثمّ لما احكم عند جنابه كثيراً من هذه المراتب ، وتزوّج بأخته السعيدة من غاية إتّصاله بذلك الجانب ، ترخص من عنده فى التّوجّه إلى العتبات العاليات ، و التّلمذ فى تلك الارض المقدّسة عند سميّنا العلاّمة المروّج ، الّذى كان فى ذلك الزّمان آية من الآيات ، إلى

* له ترجمة فى : اعيان الشيعة ٨ : ١٣٩ ، تاريخ قم (ناصر الشريعة) ٢١٧ ، الذريعة ١٧ : ٢٠٢ ، ريحانة الادب ٦ : ٦٨ ، الكنى و الالقاب ١ : ١٤٢ ، مستدرك الوسائل ٣ : ٣٩٩ .

أن بلغ من خدمة مجلسه الشريف غاية من الغايات ، ونهاية من الدرايات ، فأجازله فى الرّواية والاجتهاد ، كما أجازله استاده المتقدّم ذكره فيما أراد ، فهو يروى فى جميع اجازاته أوّلاً عن الثّانى ؛ وثانياً عن الأوّل ، فيما رأيناه واستقريناه ، وإن كانت له الرواية بعد ذلك أيضاً عن الشيخ محمّد مهدى النّجفى الفتونى ؛ و الآقا محمّد باقر الهزار جريبى الآتى إلى ذكرهما الاشارة ، فى باب المحامدة - إنشاءالله -

ويروي عنه أيضاً بالاجازة جماعة من علماء هذه الأعصار ، مثل صاحبى «الاشارات» و«مطالع الانوار» والسيّد عبدالله الشهير بشبّر المتقدّم ذكره الشريف ، و تلميذيه السيّدين الفاضلين المحقّقين ابن عمّ والدنا العلاّمة الجليل ، السيّد محمّد مهدى بن السيّد حسن بن السيّد حسين الموسوى الخوانسارى صاحب الرّسالة المبسوطة المشهورة فى «احوال أبى بصير» المتوفّى فى حدود سنة ستّ وأربعين ومأتين بعد الألف ، وهو فى حدود سبع وستّين ، وابن أخيه الفاضل النّبيل ، المشارك له فى درجة السّن و مقام التّحصيل ، والمتوفّى قبله بثمان سنين على ظاهر التخمين ، أعنى سيّدنا الأجلّ الأفخم الافهم علىّ بن السيّد أبى القاسم بن السيّد حسن المتقدّم ، شارح كتاب «درّة بحر العلوم» شرحاً مبسوطاً لم يتمّ .

وكان قدّس سرّه كثير العناية بتلميذيه المذكورين ، شديد المحبّة لهما عظيم الاعتماد عليهما ، عجيب الالتفات إليهما ، والاعتقاد لفضلهما ، وتقدّمهما على سائر تلاميذه الأمجاد ، بحيث صارا عنده كأكرم مايكون من الاولاد ، وأعظم مايكون من الأعضاد ، وقد كان يكثر المسافرة إلى ديارهما ، من غاية أنسه بهما ، و حرصه على اعزازهما واكبارهما مصرّحاً فى ضمن ذلك ببلوغهما إلى درجة الاجتهاد ، على رؤس الاشهاد ، بل شاكياً إليهما من أذى بعض أعاظم المستجيرين من جنابه الاُستاد ، لما كان يجدفيه من ضعف القابليّة وقلّة الاستعداد ، كما قد اشير إلى بعض تلك المراتب فى ذيل ترجمة جدّنا السّابق إلى ذكره التّعظيم الواجب .

وبالجملة فشأن مولانا الميرزا أعلى الله تعالى مقامه الارضى أجلّ من يوصف

بالبيان والتقرير ، وأدقّ من أن يعرف بالبنان والتحرير ،وكان رحمه الله ورعاً جليلاً وجامعاً نبيلاً ، وبارعاً نحريراً ؛ ومقدماً كبيراً ، و أديباً ماهراً ، و خطيباً باهراً ، جميل السّياق ، جليل الاشفاق ، كثير الخشوع ، غزير الدموع ، دائم الأنين ، وافر الحنين ،باكي العينين ، زاكي الملوين، حسن المفاكهة ، طيّب المعاشرة،لطيف المحاورة ، جيّد الخطّ و الكتابة ، بقسميها المشهورين ، كما يشهد بذلك مايوجد عندنا من مكاتيبه الفاخرة ، إلى جدّينا المبرورين ، بكلا الخطّين و القلمين ،وكلّ من اللّسانين واللّغتين .

وله مؤلفات كثيرة بهيّة، بالعربيّة والفارسيّة،أغلبها على أيدى الشّيعة الإماميّة منها كتاب «قوانينه المحكمة» الّتى أناخ النّسخ على جميع كتب الاصول ، بل اباح الرّضخ إلى جهة ساير الأبواب والفصول، واصواب مهرة السّابقين النّاطقين فى مراتب المعقول والمنقول ، كتبها حين قراءة الطلاّب الموفّقين اصول «المعالم» عليه، ثمّ أضاف الحواشى الكثيرة الّتى هى فيما ينيف على خُمس نفس الكتاب ، بمرور الدّهور ، وتدريج الإطّلاع على دقايق الامور إليه حتى نفدما لديه كلّما اعترض عليه ، الرادّون زادوه شهرة وفخارا ، و كلّما احتشد لحرده الحادّون أفادوه منزلة و اعتباراً ، طبعه الطّابعون مراراً كثيرة مآت غفيرة ، فلم يدعها الطّالبون إلا وشروها بأكثر ممّا اشتروها ، فى مرّاتهم الأول فى المرّة الاخيرة ، وجعلوها من أنفسهم المتنافسة ، فيها بمنزلة أنفس الباقيات الصّالحات ، وأنفع مايكون من الذّخيرة ، وظاهر أن كلّ ذلك لا يكون إلاّ من عند الله المطّلع على مكنون كلّ ضمير ، و من هو بنيّات عباده العاملين بأمره خبير بصير ، فانّه يعزّ من يشآء ويذلّ من يشاء بيده الخير وهو على كلّ شىء قدير .

ومنها كتابه الاستدلالى الكبير الموسوم «بالغنائم» فى أبواب العبادات. وكتابه الفقهى الآخر الموسوم «بالمناهج» فى الطّهارة والصّلاة ، وكثير من أبواب المعاملات، وكتاب اجوبة مسائله الفقهيّات وغيرها ، المودعة فى ثلاثة مجلّدات ، كل مجلّد منها

على ترتيب كتب فقه الأصحاب ، من الطّهارة إلى الدّيات ، والانصاف أنّه من أحسن ما كتب في هذا المرام ، وأنفعها جداً بالنسبة الى امزجة الخواص والعوام ، ومن أراد حقّ المعرفة بفقاهة الرّجل ، وحسن سليقته ، وشخوص قوّته ، وشوص طبعه وطريقته ، مع خلوص قصده و نيّته ، وخصوصاً في اصارة السّمع إلى عرائض رعيّته ، فعليه بمطالعة أبواب هذا الكتاب ، وملاحظة أطراف كلّ سؤال منه مع الجواب ، حتّى تميّز بعد ذلك بين المآء والسّراب ، ويفرق بين القشر واللّباب ، والدّر و الحباب ، و يكتسب منه القوّة القدسيّة أحسن اكتساب : و لنعم ماقال في تصديق ذلك بعض الاصحاب ، انّ صاحب «القوانين» كان أفضل من صاحب «الرّياض» في الفقه ، فاشتهر كتابه في الاصول ، وصاحب «الرّياض» كان أفضل منه في الاصول ، فاشتهر كتابه في الفقه هذا .

وله ايضاً كتاب « معين الخواص » في فقه العبادات ، على وجه الاختصار بالعربيّة ، وكتاب «مرشد العوام» كذلك لتقليد غير أولي الافهام بالفارسيّة ، ورسالة اُخرى بالفارسيّة في الاصول الخمسة الاعتقاديّة ، والعقائد الحقّة الاسلامية ، إلى غير ذلك من رسائله الفقهيّة والاصوليّة والكلاميّة ، ومقالاته المشتّتة وتعاليقه المتفرّقة في ساير المراتب العلميّة ، مثل رسالته في قاعدة التّسامح في أدلّة السّنن والكراهة ورسالته في جواز القضآء والتّحليف بتقليد المجتهد ، ورسالته في عموم حرمة الرّبا بالنسبة إلى ساير عقود المعاوضات ورسالته المبسوطة في أبواب الفرائض و المواريث ورسالته المبسوطة الاخرى في القضآء والشّهادات ، وهما في ثمانية آلاف بيت تقريباً وقد ضمّنها بالتّمام مع رسائل اخرى في أبواب الطّلاق ، والوقف ، وردّ الصّوفيّة و الغلاة ، وغيرها ، درج كتاب أجوبة سؤالاته المذكور ، وله أيضاً ديوان شعر بالفارسيّة و العربيّة جميعاً ، كما ذكره بعض أقاربه الأنجاب ، في قرب خمسة آلاف بيت ، و منظومة في علم المعاني والبيان ، وتعليقة رشيقة كتبه على شرح سيّد مشايخه وهو جدّ والدنا المرحوم ، السيّد حسين بن السيّد ابى القاسم المتقدّم ذكره الشّريف ، على عبارة في صلاة الجنائز من شرح اللّمعة ، وكتابة مفصّلة منه رحمه الله أيضاً ذات فوائد جليلة ،

انفذها من النّجف الأشرف إلى حضرة جدّنا المرحوم المرقوم ، بل قيل قد وجد بخطّه قدّس سرّه ما يؤدّى انّه كتب أكثر من ألف رسالة في مسائل مخصوصة من العلوم هذا .

و قد كان بينه و بين صاحب « الرّياض » مخالفات و منافرات كثيرة فى كثير من المسائل العلميّة وغيرها ، وكان هو يرى حرمة الزّبيب المغلّى في المرق أو الطّبيخ قبل ذهاب ثلثيه ، مثل ماء العنب ، ويقول بنجاستها أيضاً قبل ذلك ، و لكن السيّد الّذى هو صاحب «الرّياض» كان يحكم بحلّه وطهارته ، فاتّفق انّ السيّد رحمه الله أضافه في سفر زيارة له بارض الحائر المطهّر على مشرّفها السّلام ، فلمّا احضرت المائدة وبسطت ظروف الأطعمة ، ومدّ مولانا الميرزا يده الشّريفة إلى مطبوخ كان في جملة ما أعدّله من الغذاء ، ووضع اللّقمة في فمه أم لم يضعها أحسّ بكون الزّبيب المغلّى في ذلك المطبوخ ، فتغيّر وجهه الشّريف ، وقام من فوره ناويا الماء ليغسل به ما مسّه واقبل على جناب السيّد معاتباً إياه بقوله : مرحباً باضافتك وإكرامك وإنعامك فقد أذ يتناو أطعمتنا النّجاسة ، ولم يقرب بعد ذلك يده إلى الطّعام .

و كان شيخنا الفقيه المتبحّر السيّد صدر الدّين الموسوى العاملى ، عامله الله بلطفه الخفىّ و الجلىّ ، يذكر لى إنّ فى تلك الأيّام كنت هناك ، فكان صاحب «الرّياض» يضيق عليه الأمر فى المناظرة في مسائل الفقه والاصول ، حيثما يجده ، وكان رحمه الله يقول لى تكلّم مع هذا الرّجل فيما يريده من المسائل ، حتى تعلم انّه ليس بشىء ، وانّى أجدك أفضل منه يقيناً ، أوما يكون قريبا من هذا الكلام ، قلت ولا يبعد صحّة كون اعتقاد صاحب «الرّياض» في حقّه كذلك ؛ وذلك لانّه رحمه الله كان قليل الحافظة جدّاً ، ولا بدع له فى ذلك ، لما ورد فى النّبوى المشهور انّ اقلّ ما اوتيت هذه الأمة قوّة الحافظة و صباحة المنظر ، ومن الظّاهر انّ هذه الصّفة متى وجدت فى الانسان كانت منسية مراتب فهمه وفضيلته ومغشيّة مواهب ذهنه وقريحته ، وإن كان هو علّامة وقته ، ومحقق سلسلته وقبيلته ، ولا يكاد يحصل له تقدم فى المناظرات ، أو يتبيّن

له ترفع في المحاورات ، بخلاف من وجد فيه خلاف هذه الصفة وغلبت حافظته العالية على قوة المتصرفة ، فانه يصير في الاغلب اعجوبة في المناظرات ، وشهرة عند الناظرين إلى الأسباب الظاهرة .

ولذا حكي عنهما أيضاً إن في مجلس من مجالس الجدل بينهما ، جعل السيد يتجلد على الميرزا رافعاً صوته عليه جانياً إليه بركبتيه ، ويقول له : قل حتى أقول ؛ فاجابه الميرزا رحمه الله بصوت خفيض ونداء غير عريض ، اكتب حتى أكتب.

هذا وقد تقدم في ذيل ترجمة شيخنا الحكيم الالهي المولى علي النوري؛ ثم الأصفهاني ، أنه كان من جملة الفدويين لمولانا المذكور ، والمراجعين إليه في عظائم الأمور ، وقد رأيت في أعوامي السالفة ؛ رقيمة سؤال فارسي منظوم على شاكلة البحر الخفيف؛ بخطه الشريف ، مع صورة جوابه الذي كان هو أيضاً بخط صاحب العنوان، عليه رحمة الله الملك المنان ، ينبيء عن غاية إعتنائه به والاعتبار بحق أدبه.

وقد ذكر في أواخر كتاب أجوبة مسائله الأخيرة سؤالات منه كثيرة بعباراته الرائقة ، مع جواباتها الفائقة ، وليس يسعني أن أخلي مثل هذا المقام الحقيق ، عن الاشارة إلى بعض تلك المسائل التي هي من كل فريق ، فأقول وبالله التوفيق : إن من جملة تلك المسائل المجبوة ، بجوابات صاحب هذه السورة ، ماهو بهذه الصورة :

السؤال الثالث عشر :حقير كنيز آزاد يرا بجهة ضرورت وگذارشات خانه بجهت بنده زادهٔ صغير غير بالغ ، نود ساله صيغه خوانده‌ام ، ودر خانه بود ، وحال مدتي است كه بنارا بناسازگاری گذاشته ، ودلش مي خواهد كه مدتش بخشيده شود ، بلكه شوهر كرده باشد ، في الجملة مشتری پسند هم هست ، آيا حقير كه ولی صغير ميباشم ، مي توانم مدتشرا بخشيده باشم ، يا راه صرفه بجهة صغير ملاحظه نموده باشم ، مثل مصالحه بمالی، يا نمي توانم ، علامة العلمائي،مجتهد الزماني ، آقا شيخ محمد جعفر نجفی سلمه الله تعالى ٠ درحضور حقير فرمودند ، كه برأی من تو ميتواني مدتشرا بخشيده باشي، و ضرری ندارد ، و اين معني را قياس بطلاق نمودن ؛ چنانكه جمهور فقهای ما

رضي الله عنهم قياس كرده‌اند صورت ندارد ، واما چون نقل فروج است ، احتياطی بايد كرد .

و عاليجناب قدسی ألقاب علامی مطاعی ميرزا محمّد مهدی مشهدی سلّمه‌الله تعالی ، دراين‌مسألة باايشان گفتگو كردم ، إيشان هم‌فرمودندكه اين‌معنی ربط بطلاق ندارد ، قياس بآن پوچ است ، وأحدی أزفقها هم إين‌قياس نكرده‌اند ، و ولیّ خاطر جمع ميتواند مدّت منقطعة صغيره‌را بخشيده باشد ، خلاصه بسيار دلم ميخواهدكه اگر بشود وعيب ونقصی نداشته باشداين‌بيچاره را حسب دلخواه خودش مرخّص كرده باشم ، بدانچه رأی صاحبی مطاعی قرار بگيرد مقرّر فرموده باشند ، بهر نسبت تدبيری‌كه موجب زيادتی اطمينان بوده‌باشد ، وبخاطر شريف ميرسد، قلمی‌فرموده باشند ، وعاليجناب قدسی ألقاب زبدةالفقهائی ، خيرالحاج‌الكرام أخ أعزّ أرجمند حاجی محمّد إبراهيم‌كلباسی‌مينمايد كه ميتواند شد ، و هر كه فقيه‌است مظنّه است كه غيراز اين نگويد ، وچون‌واجب بود مراتب‌را بعرض رسانيدم ، همه‌گوشيم تا چه فرمائی .

جواب : آنچه أزأدلّة شرعی ، وقواعد فقهاء برميآيد اينست كه‌چون صغير يا فاقدالعقل ياناقص العقل وقاصر التّدبير است ، جناب أقدس إلهی نصب ولی‌ازبرای اوكرده كه مباشر أمور باشد ، تارفع نقص ازاوبشود ، بحصول‌كمال .إلی‌أن‌قال‌بعد عدّ جملة‌من‌مواضع ولاية الولي لاموراته الماليّة والبدنيّة : پس‌بنابراين مختاربودن ولی‌درا موره‌ولی‌عليه بايد أصل باشد، وبعنوان قاعده‌باشد ، وخروج أزآن محتاج بدليل خواهدبود ، حتّی آنكه أزجملهٔ عبارات إيشانست كه‌ميگويند الأولياء تعمل كلّ المصالح غيرالطّلاق ، ثمّ إلی‌أن‌قال : هرگاه اين‌دانسته شد ، پس بايددانست كه مقتضای ادلّه إينست كه هرتصرّفی كه ولی ميكند ، درمال مولی عليه ، بايدكه در آن افساد نباشد ؛ بجهة آنكه أونصب شده أزبرای دفع إفساد خود طفل درنفس و مال‌خود، وهم‌چنين إفسادمفسدين. وأمّا إشتراط مصلحت زائد برحفظ مال أزتلفو

فساد پس تابحال برحقیر دلیلی قائم نشده که ضرور باشد ، وآیهٔشریفهٔ وَ لاتقرَبُوا مالَ اليتيم إلَّا بالّتی هِیَ أحسَن . مطلقاً دلالتی برآن ندارد ، چنانکه در بعض فوائد خود تحقيق آنرا کردهام ، بل علّامه رحمه الله درقواعد میلی کرده است،چنانکه فرموده است:ويجب حفظ مال اليتيم واستنمائه قدراً لاتاکله النفقة علی اشکال ، و همچنین دیگران نیز إشکال کردهاند ، ثمّ إلى أن قال : واما سؤال ازحال هبهٔمدّت و جواز آن از برای ولیّ ، پس ذکر این مسأله در کتب فقهیّه صریحاً نفیاً وإثباتاً هیچکدام درنظر حقیر نیست ، وآنچه فرموده بودند که عالیجناب علّامی شیخ المشایخ العظام و قدوة الفضلاء الکرام ، شیخ محمّدجعفر نجفی سلّمه الله تعالی،فرمودهاند که جمهور فقهای ما اینرا قیاس کردهاند ، تا بحال باین قیاس بر نخوردهام ، وتکذیب ایشان نمی کنم ، ومنهم ذکر وفکر خودرا میدانم ، زیرا که حقیر درهمه چیز قليل البضاعة میباشم ، بلید وسیء الحفظ وبطیء الانتقال وقليل الاسباب والکتاب ، ولکن أظهر درنظر حقیر جواز است ، بشرط مصلحت،وبدون مصلحت دلیلی برآن نمیدانم الی آخر ماذکره .

وقدذكره قدّس الله سرّه خصيمه القلبی وعنيده الواقعی ، الّذی جعله فی عداد أصحاب الرّأی وأهل الاجتهاد بالباطل ، وعبّر عنه وعن اتباعه وأوليائه بالبقاسمة،كما عن صاحب «الرّياض» وأصحابه بالأزارقه ، و عن شيخنا النّجفی الفقيه - السابق ذكره و ترجمته فی باب الجيم - و أقوامه بالامويّه لاافلحه الله فيماقال و فعل ، ولاعاجله إلّا بالخوف والوجل ،والخزی والخجل؛كماقاتله بقرب الأجل وورودنارهاوية بالعجل، فقال فی رجاله الكبير عندبلوغه إلی ترجمةهذاالنحرير أبو القاسم بن الحسن الجيلانی اصلاً ، الجابلقی مولداً ومنشأً، القمی جواراً فقيه أصولی مجتهد ، مصوب، له كتاب «القوانين» فی اصول الفقه ، وكتاب «مرشد العوام» فی الفقه بالفارسيّة ، معاصر يروي عن شيخنا محمّدباقر البهبهانی «مع» انتهى. ولفظة «مع» عنده رمز معتبر الحديث، كما انّ «صح» رمز صحيحة و«ح» رمز حسنة ؛ و«م» رمز موثقة ، و«ض» رمز ضعيفة،وله أيضاً

غير ذلك من الرّموز المركّبة الغير المفتقر الى ذكرها في هذا المقام ، وحسب صاحب التّرجمة فخراً و خطراً واعتباراً ، ان ألدّ خصامه يعترف بكونه معتبر الحديث ، و الفضل ماشهدت به الاعداء .

ثمّ لا يزيد في مقام تخطئة الرّجل على أن يقول : انّه مصوّب ، مع أنّ ذلك خلاف الواقع ، وليس المصوّب عندنا إلّا من يقول بتعدّد احكام الله الواقعيّة بحسب تعداد آراء المجتهدين ، دون من يقول بأنّ ماأدّى إليه رأى المجتهد هو حكم الله تعالى الظّاهري في حقّه وفي حقّ مقلّديه، و متى انكشف خلافه ظهر أنّه لم يكن حكم الله الواقعي وإن كان مصيباً فيما أفتى به قبل ذلك، من جهة استفراغه الوسع على حسب التّكليف ، ونفى العسر والحرج في هذا الدّين الحنيف ، مع اقتضاء الأمر الاجزاء و كون القضاء بفرض جديد، وغير ذلك من أدلّة العقل و النّقل القائمة على حجيّة اعتقاد المجتهد بالنّسبة إلى نفسه ، وإلى مقلّديه ، وأنّى هو من القول بالتّصويب بالمعنى الأوّل الّذى هو من جملة أباطيل عقايد العامّة العمياء في الاصول من الفروع ، فضلا عمّا خالفوا به الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله في الفروع من الاصول، كما لا يخفى على ارباب العقول.

نعم يحتمل كون تخصيصه إيّاه بهذا الصّفة من بين سائر المجتهدين من هذه الطّائفة من جهة إفراطه رحمه الله في باب حجيّة مطلق الظنّ للمجتهد ، مع أنّها خلاف التّحقيق ، وكاد أن تهوى به الرّيح في هذه المسألة إلى مكان سحيق ، وذلك أنّ الظّاهر اللّايح من بعض كلماته في تلك البطايح ، انّه ليس بمضايق من العباد ، بالاستقراء و القياس ، عند فرض إفادتهما الظنّ للمجتهد بنفس الأمر الّذى دلّت الأدلّة العقلية و النقلية على وجوب ملاحظته في الاصول وفي الفروع ، و لا من القول بجواز تقليد الميّت إذا كان في جانبه الظنّ للمقلّد، لما يدلّ على وجوب تتبعه أيضاً لنفس الامر ، وفقد ما يدلّ على تعبّدهما بالعمل بالدّليل الخاص ، وكون الخبر الصّحيح مثلا ، وفتوى المجتهد الحى في حقّهما ، مثل البيّنة الشّرعيّة لازمة العمل ، وإن كان في جانب مقابلتهما الظنّ القريب ؛ مع انّ ضرورة المذهب والنّصوص المتواترة تشهدان بخلاف الأول

والاجماعات المنقولة مع لزوم الهرج و المرج الشديدين بخلاف الثانى فليتامل و لايغفل.

ثم ان من جملة مايحكى من ارتفاع همة مولانا الميرزا فى أمر الإشتغال و المطالعة فى زمن تحصيله ،أنه كان إذا غلبه النوم فى أواخر الليل ، يضع سراجه تحت طاسه كان يضعها تحته ، ثم يضع يديه عليها وجبهته الشريفة عليهما ، ويكتحل عليه بشىء من النوم بقدر ماتسخن الطاسة من حرارة وهج السراج ، فلايطيق وضع يديه بعد ذلك عليها ، فاعظم به من احتمال المرارة العظمى ، ومخالفة النفس والهوى ، فى مقام تأييد الدين المبين ، والمجاهدة فى سبيل رب العالمين ، شكر الله سعيه الجميل، وحشره مع أهل بيت الوحى والتنزيل.

ونقل لنا أيضاً بعض الثقات انه لما فرغ من تصنيف كتابه « القوانين » ذهبوا بنسخة منه إلى حضرة مولانا بحر العلوم فى النجف الاشرف على مشرفها السلام ،فلما ان رآها المرحوم السيد ،وأحاط ببعض مطاويه خبراً بعد المطالعة ، ولما يدر انه من أى مصنف جاء بها ، إلى صاحبها و قال يا هذا لاحظت كتابك هذا ،ولم أدر ممن هو إلا أن صاحبه ممن قد اصيب فى بعض مشاعره لامحالة ، أم لابد له من آفة تنزل على سمعه أو بصره ، فقيل له رحمه الله بلى أنه من تأليفات جناب مولانا الميرزا ، وقد اصيب بعد فراغه من هذا التأليف فى سمعه الشريف،وابتلى بثقل السامعة ، وثقيل آفة الصمم دون الخفيف ، فتعجب الحاضرون و السامعون فى فراسة المخبر بذلك بل كرامته ونهاية بذل المخبر عنه جهده فى تحصيل العلم والقيام بخدمته هذا.

وقد تقدم فى باب الجيم أنه رحمه الله كان يرجع فى مراتب الفقه عند شكه فى وجود مخالف فى المسألة إلى سيدنا الفقيه المتتبع :السيد جواد العاملى صاحب «مفتاح الكرامة» أيام مقامته عنده،ونزوله عليه ،فى قم المباركة .

ثم ليعلم ان غالب تقارير أرقامه فى أواخر كتبه و رسائله ، و تعليقاته بهذه الصورة ، وفرغ من تأليفه الحقير الفقير إلى الله الدائم ابن الحسن الجيلانى أبو القاسم

تزيل دار الايمان قم صانها الله عن التلاطم ، في تاريخ كذا وكذا فليلاحظ .

وكان ميلاده المبارك كما ذكره لي بعض أحفاده الأمجاد سنة اثنتين وخمسين بعدمأة وألف هجرى ، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين ومأتين بعد الألف و قيل في تاريخ وفاته بالفارسيّة :

ازاين جهان بجنان صاحب قوانين رفت .

وقيل انه رحمه الله توفّي في تلك البلدة المباركة ، وهو في العشرة المشؤمة ، أوائل السّبعين سنة إحدى وثلاثين و مأتين بعد الف ، سنة وفات صاحب «الرّياض» بعينها ، كما وقع نظير ذلك بالنّسبة إلى الشاعرين المتخاصمين في حياتهما : فرزدق و جرير ، بل نظير ذلك التّوافق في وفيات المتباغضين المتشاحنين على رئاسة هذه الدّنيا الجافية ، وشهرتها الواهية كثير بثير ، وذلك من دقيق عدل الله الذى هو بعباده خبير بصير ، وخفّي لطف الله الذى هو ولي التّدبير بالنّسبة إلى الصّغير والكبير ولا ينبئك مثل خبير .

* * *

تتمة مهمة : ومن جملة مالابدّ من الاشارة إليه هناهو انّ قاعدة ترجمة من ليس يشتهر إلّا بشيء من الكنى ولم يعهد التسمية له في شيء من المواضع أن يلاحظ في ترتيب تلك الكنية حروف جزء ها الأخير و يؤخذ الاب و الام منها بمنزلة الفاظ التعظيم المذكورة أمام تسمية الشخص الكبير كما ترى ابن خلّكان المؤرّخ يذكر المنحصر علمه في أبي بكر مثلا في باب البآء ، وفي أبي جعفر في باب الجيم ، وفي أبي الحسن في باب الحاء ، وهكذا فلهذا جعلنا ترجمة مولانا الميرزا في هذا المقام ، لاشتهاره بهذه الكنية الشّريفة بين جميع الانام ، وعدم وجود إسم له في شيء من التّراجم والأرقام، وإن كان اسمه الاسمي قد قرع اسماع الخاص والعامّ ، وبلغ صيت فضله ومنقبته إلى أطراف المفاوز و اكناف الآجام ، ولم أظفر إلى الآن أيضاً في شيء من الطبقات بمن كان نظيره في العلم والعلم ، حتّى أردفه به في مثل هذا الموضع المنتظم ، من حروف

المعجم ، وقد تقدّمت الإشارة إلى ترجمة المير أبى القاسم الفندرسكى الاسترابادى الحكيم المشهور المدفون باصبهان فى ذيل ترجمة الاقاحسين الخوانسارى ، وإلى ترجمة المولى ابى القاسم الجرفادقانى المدفون ببليدة جر بادقان الّتى تقول العامّة لها گلپايگان فى ذيل ترجمة المولى محمّد زمان التّبريزى ، مع جماعة آخرين من علماء ذلك الزّمان فليراجع إنشاءالله .

٥٤٨

الميرزا كمال الدين محمد بن معين الدين محمد الفسائى الفارسى الشيرازى المشتهر بميرزا كمالا ✲

كان من علمآء أوائل المأة الثانية بعد الألف و أدبائهم المشهورين و فضلائهم المشكورين ، له كتاب شرحه المزجى المبسوط اللّطيف على «شافية» ابن الحاجب فى علم التّصريف ، وكتاب «شرح قصيدة دعبل» المشهورة على مااستظهره فاضل عرّيف ، ولم أظفر إلى الآن له بمايزيد على ذكر من التّصنيف ، ولا على شيء من طوائف أحواله و مصنّفاته ، وطرائق رواياته ، نعم سيجيء فى ذيل ترجمة الفاضل الهندى رحمه‌الله الإشارة إلى ذكر من يروي عنه بالاجازة انشاءالله .

ونسبته رحمه‌الله إلى فسا ؛ وهو بلد بفارس منه أبوعلىّ النّحوى الفسوى ، و منه الثّياب الفسا ساوية كماذكره صاحب «القاموس» و قياس هذه النسبة كما ذكره إذاكان من قبيل المقصود كماهو المشهور ، وإن كانوا قد يتفقون على خلاف ذلك فى الاستعمال كماأشير إليه فى ذيل ترجمة السّخاوى فى باب العين المهملة فليلاحظ. وأمّا اذاكان بالهمز ، كما جعله لغة فيه ، فهو حينئذ مثل نساء الّذى هو أيضاً كما

✲ له ترجمة فى : تذكرة حزين ٣١ وفيه انه توفى سنة ١١٣٢ ، الذريعة ٣ : ١٣ و ١٧٠ ريحانة الادب ٦ : ٦٣ ، فارسنامه ناصرى ٢ : ٢٣٠ فوائد الرضوية ٣٦٦ ، الفيض القدسى (بحار) ١٠٥ : ١٣٨ ، الكنى والالقاب ٣ : ٢٢٧

فيه بلد بفارس ، وقد عرفت من قبل انّ النّسبة اليه أيضاً بالمدّ مثل تثنية ، كما في كساء ورداء وأمثالهما فليلاحظ.

وهو غير كمال الدين سعادة البحرانى الّذى ذكره المحدّث النّيسابورى، فقال :

كان من أجلّة المشايخ يروى عن نجيب الدّين محمّد السّراوى ؛ وعنه نورالدّين علىّ السّراوى فليلاحظ .

٥٤٩

الشيخ لطف الله بن عبدالكريم بن ابراهيم بن على بن عبدالعالى الميسى *

كان عالماً فاضلاً صالحاً فقيهاً متبحّراً محققاً ، عظيم الشّان جليل القدر ، أديباً شاعراً معاصراً لشيخنا البهائى ، وكان البهائى يعترف له بالفضل والعلم والفقه، ويأمر الرّجوع إليه كذا فى «امل الآمل» وقال المحدّث النّيسابورى بعد التّرجمة له بما نقل ذكره صاحب «امل الآمل» ومسجده معروف بميدان الشّاه باصبهان صحّ انتهى .

وقد تقدّمت الإشارة إليه فى ذيل ترجمة جدّيه المسمّيين ، وفى مواضع اُخر من تضاعيف هذا الكتاب فليراجع ، و نقل عن كتاب « محافل المؤمنين » و هو غير « مجالس القاضى نور الله » انّه قيل فى تاريخ وفاة الشّيخ لطف الله المذكور بالفارسيّة .

چون دولام از نام او ساقط كنى سال تاريخ وفاتش زآن شمار

و ظاهر انّ مراده بنامه هو تمام لفظ شيخ لطف الله من غير تخليته بالالف و اللاّم ، لانّها غير معتبرة فى اصطلاح العجم عند تسميتهم الأشياء، فيكون تاريخ وفاته على ذلك سنة خمس وثلاثين وألف بعد وفاة شيخنا البهائى المعاصر له بخمس سنين، وذلك لانّا نأخذ من لفظة الجلالة طرفيها ، ونسقط لاميها ، فيصير الأمر كما ذكر ، و

* له ترجمة فى : امل الامل ١: ١٣٦ ، تذكرة القبور ٤٦٧ ، عالم آراء ١ : ١٥٧ و ٢ : ١٠٠٧

تعدّد لاميها مسلّم عند أهل التّاريخ ، كما انشده بعضهم بالفارسيّة :

الله بود يك الف وهاء و دولام　　عاجز شده از كنه صفاتش اوهام

فليتفطن ، وفي بعض المواضع المعتبرة انّه توفى سنة ثلاث و ثلاثين والف فى دار السّلطنة اصفهان ونقل منهما إلى مشهد الحسين عليه السلام .

ثمّ ليعلم انّ هذا الشيخ غير صاحب «شرح شرايع الاسلام» فانّ اسمه لطف الله بن عطاء الله الحويزى و قد ذكره أيضاً صاحب الامل فى جزئه الثّانى الموسوم بتذكرة المتبحرين بالعنوان المذكور ، وقال فى صفته : عالمٌ فاضلٌ متبحرٌ معاصرٌ له كتاب «شرح الشرايع» وغير ذلك .

وذكر أيضاً قبل ذلك ترجمة اخرى بعنوان السيد لطف الله بن عطاء الله بن احمد الحسنى الشجرى النيسابوري ونقل فى حقه عن الشّيخ منتجب الدين علىّ بن عبدالله بن بابويه القمىّ انّه قال فى فهرسته المشهور بعد الترجمة له بالنّحو المذكور : فاضلٌ متبحرٌ ، ديوانه قدر عشرة آلاف بيت ، شاهدته وقرأت عليه كتباً بنيسابور وكان يروي عن الشيخ أبي علىّ ابن الشيخ أبي جعفر الطوسى رحمه الله .

* * *

إلى هنا انتهى الجزء الخامس من «روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات» ويليه الجزء السادس و أوله باب ما اوّله الغين والفاء والقاف والكاف واللاّم من سائر أطباق الفريقين ، وقد وقع الفراغ من تنميقه على يد العبد الفاني محمد تقي البشارة الدهاقاني فى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٩٢ .

فهرست اصحاب التراجم

الرقم		الصفحة

٢ـ فهرس الاعلام

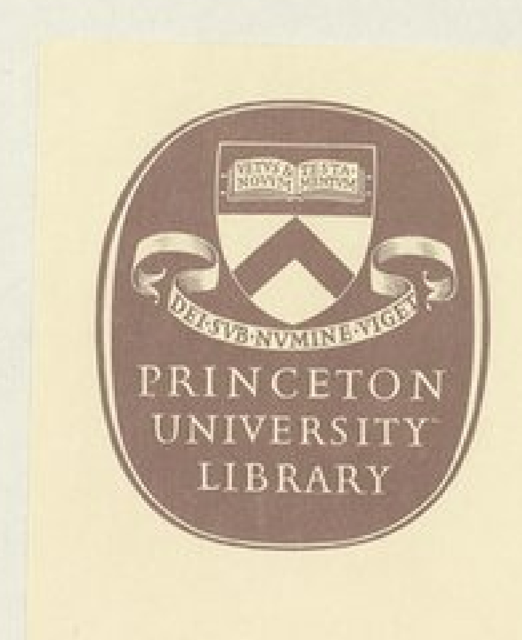
٣ـ فهرست الامم والقبائل والفرق والايام

٤. فهرس الاماكن والبلدان

٥ـ فهرس الكتب

تم فهرس الجزء الخامس من « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » ويليه الجزء السادس واوّله باب مااوّله الغين والفاء والقاف والكاف واللام من سائر اطباق الفريقين .

١٣٥١/٨/١٢


DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

